



مجلد

المجمع العالمي للتراث

١٢٥  
١٢٥  
١٢٥

مكتبة جامعة القاهرة  
القاهرة

المجلد التاسع  
( ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م )

## - القصة -

### القصة في القرآن الكريم

« نحن نفيض عليك أمسن القصص مما أوحيانا إليك هذا الكتاب ... » . سورة يوسف

« نحن نفيض عليك نبأهم بالحق ... » أي نبأ أصحاب الكهف . - سورة الكهف

« ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه ... » . سورة مريم

« سورة القصص » .

« طسم ... تنالو عليكم من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنونه انه فرعون ... » .

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

سورة القصص

« وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال ... » . سورة طه

القصة ضرب من ضروب الأدب ، وطريق من طرق البيان . وهي التحدث نطقاً أو كتابة عن أمر ذي بال وقع في المجتمع ، بأسلوب أخذ يستجلب إليه قلوب السامعين أو القارئ ، أسلوب يُعبر به عن مفاجآت ، أو مغامرات ، أو أمرٍ ما آخر فيه يحجب وفيه استغراب ، يدعو إلى الإصغاء العميق ، والاندفاع الشديد إلى القراءة ، ينبه فيه القاصُّ شعور السامع أو القارئ ، في ثنايا حديثه إلى نقد لاذع لما يجري في المجتمع من أحداث لا يصحُّ السكوت عليها ، وذكرى لأولي الألباب ، أو إلى نحو ذلك من أغراض الإنسانية



الاجتماعية المهمة ، ولو كان الموضوع خيالياً . أمّا إذا خات القصة من ذلك فهي قصة تافهة ، وإذا كانت ترمي إلى أغراض خبيثة فهي قصة شريرة . أو سم زعاف يقتل أخلاق المجتمع الشريفة ، فمثل هذه القصة داء عضال يجب وقاية المجتمع منه ، ينبعث منها الفساد والفساد ، وتلقن الجاهلين - وهم الكثرة الكثيرة - سيراً ضارة بهم وبالمجتمع ضرراً بليغاً . وإذا كانت لا ذاك ولا هذا فهي هذر يقتل بها العاقل وقته ، ويُعَمِّم بها العامل بصيرته .

وتكون القصة ثراً ، وقد تكون نظماً ككثير من شعر عمر بن أبي ربيعة . والنثر فيها أقوى وأمثل وهو الواقع في العصر الحاضر ، والجاري في الأدب المعاصر .

قلت إن القصة ضرب من ضروب الأدب . نعم أنها ذلك ، فإن الأدب - على ما أراه - ملكة يقتدر بها المرء على التعبير لفظاً وكتابة عما يكنه ضميره من أمور وآراء ، ويخترعه فكره من صور وأمثال ولو كانت خيالية ، على وجه يتبين به المراد بالطرق الواضحة الفصيحة الصريحة ، طبقاً لمقتضى الحال ، ووفقاً لقواعد علوم اللغة . وصاحب هذه الملكة هو الأديب . وهذه الملكة لا تأتي عفواً ، ولا يُوحى بها وحياً . بل هي كسبية تتحقق من دراسة علوم الأدب المعروفة ، مع المران المستمر في الكتابة ، ومطالعة الآثار الأدبية للأدباء الغابرين والمعاصرين ، وتتبع الأساليب العالية التي جاء بها مشاهير الأدباء ، وحفظ كثير من النصوص البليغة وعلى رأسها سور وآيات من القرآن العظيم . وكلما ازداد الأديب صلة لذهنه بهذه الأدوات القوية المحركة له ، والآلات المستنهضة إياه من الجمود والجمود ، قويت تلك الملكة فيه وطارَتْ أشعتها في أجواء الكون تستكشف البدائع والمعجزات ، وتستجلب من الغيب آيات بينات تتحف بها الأسماع وتغذى بها القلوب ، وترشد الحيارى إلى الطريق الواضح في الحياة ، وتوضح الحقائق للناس ، وتنير المسالك ، وتثير العواطف ، وتعمل في الألباب ، العجب العُجاب .

هذا هو الأدب وهذا هو الأديب . ويختلف الأدباء منزلة ومكانة ، باختلاف ملكاتهم

الأدبية قوةً وضعفاً .

والقصة أسلوب من أساليب البيان يستهوي القلوب ، ويستأسر الأسماع ، ويستملك الإصغاء ، تستزيد النفس منها عند سماعها أو قراءتها ، وتود لو أنها تطول كلما شعرت بقرب انقطاعها ، هذا مع فصاحة في الكلام ، وبلاغة في الأداء . وليس من الفصاحة والبلاغة حشر الكلمات الغريبة وجمع الجمل المعقدة فيها ، بل من المستحسن — أو الواجب — أن يختار فيها من الكلمات الفصيحة أسهلها وأكثرها استعمالاً ، ومن الجمل الواضحة أظفها معنى وأوثقها مبنى وأحسنها صفاً ، ومن المواضيع أشدها اتصالاً بالجمتمع ، وأحلاها تذوقاً ، وأفيدها تأويلاً ونتيجة . وليست القصة أن تسرد جملاً مهلهلةً مهراًةً بكلمات مبتذلة سوقية ، في موضوع تخرج من بدئه وبسطه والانهاء منه بلا فائدة ذات قيمة ، ولا هداية الى رشد ، ولا انتباه من غفلة . فلا يفيد منها القاري أو السامع إلا إشغال فكره بما يقتل وقته به ، أو قل بما يخدر به الذهن فيخلد إلى الركون والركود . فمثل هذه القصة الأخرى بها أن تسمى « حكاية العجائز » نعم إن هذه التسمية ، هي الموافقة فيها للواقع ، وإن هذا الاسم هو المنطبق على المسمى ، فإن العجائز تتخيل حكايات تلهي بها الأطفال عن الحركة واللعب ليخادوا إلى النوم والسكون ليلاً طويلاً ، وإذا استيقظوا من نومهم لم يتذكروا بفائدة مما سمعوه وأنصتوا إليه ، ولم يكتسبوا منه سوى قتل الوقت وإن لم يكن وقتهم ثميناً .

يظن بعض الكتّاب أن القصة أسلوب أدبي مستورد من أدب الغرب ، وأن الأدب العربي لم يكن ليعرفه ، ولم يسبق له أن مشى في نهجه ، ولا عرف طريقه . وفاته أن يعثر عليه في الأدب العربي في أربعة مواطن على الأقل :

- ١ — في القرآن العظيم .
- ٢ — وفي الأدب الجاهلي .
- ٣ — وفي المقامات ، كقامات الهمداني والحريري وغيرها .

٤ - وفي كتب الحكايات ككتاب الف ليلة وليلة .

فقد جاءت القصة في هذه المواطن محكمة النسيج ، قوية الأثر ، بليغة التعبير ، بعيدة المرمى ، شريفة المغزى ، يلتذ بها القارئ ، والسامع ، ويفيدان منها عبرة وحكمة ، ويفطنان بها إلى ما خفي عليهما من أمور خطيرة اجتماعية أو سياسية . قد جاءت القصة في هذه المواطن وافية بالمراد بأسلوب عربي مبين ، أما إذا أردت أيها القاص المتجدد أن تخرج بالقصة عن أسلوبها العربي بدعوى التجدد فيه ، فذاك ما لا يرتضيه أدباء العرب ، فلا يرضون أن يجربوا بيوتهم بأيديهم بدعوى التجدد ، بل إن مثل هذا تقليد محض لا موجب له ، ولا فائدة ترجى منه ، فإن التقليد يحمّد حيث الغرض منه محمود ، والانتفاع منه مقصود ، كالتقليد في الصنائع ، والأدوات والبضائع . أما في تخريب أساليب الأدب ، وتشويه ميراث العرب ، فلا .

ومواطن القصة في القرآن العظيم ، ظاهرة في كثير من سوره الكريمة ، كسورة البقرة وسورة يوسف وسورة الكهف وسورة طه وسورة مريم وسورة القصص . وسيأتي التفصيل في ذلك .

وأما الأدب الجاهلي ففي الحكايات الموضوعية عن السنة الحيوانات ، وهي كثيرة ، وفي الأمثال ، فإن أكثر الأمثال إيجاز لقصة . فإن قوله : ( على نفسها جنت براقش ) مثلاً إيجاز لقصة براقش ، وقوله : ( لأمر ما جدّع قصير أنفه ) إشارة إلى قصة طويلة بطلمها الزباء . وتفاصيل قصص الأمثال — أي القصص التي أوجزتها الأمثال — مسطورة في كتب الأدب ، وفي شروح الأمثال خاصة .

وأما المقامات فكلاهما قصص بأساليب بليغة ومعان طريفة .

ويختلف الغرض من القصة في المواطن الأربعة . فالغرض منها في القرآن الكريم البعثة ، أو الإنذار ، أو تسجيل الأخلاق الرفيعة ، ونحو ذلك من الأغراض الشريفة ذوات الآثار المهمة في المجتمع . والغرض منها في الحكايات الموضوعية عن السنة الحيوانات

التنبيه إلى أمور يخشى القاص من التعبير عنها بلسانه خوفاً من مغيبة شؤمها عليه إتما لأنها تمس السياسة والوقت ضيق لا يتحمل الإفصاح عنها ، وإما لأنها تمس شخصاً معيناً تخشى سطوته وسلطانه ، فيصل إلى غرضه من طريق الإشارة لا صريح العبارة ، حذراً من بطشه . والغرض منها في المقامات تعليم اللغة وما يتعلق بها . فقد فسدت لغة الناس عندما اتخذ الخلفاء والسلاطين الأعاجمَ بطانةً لهم ، فخرجوا بها عن قواعد العربية ، ثم فترت همم الملأ في حفظ الفصيح واستعماله ، لشيوع لغات الأعجميين الذين استأثروا بحكم البلاد ، ومارسوا وظائف الدولة . ثم تقاصر طلاب العلم عن ضبط فصيح اللغة ، فقلت مادة اللغة ومفرداتها عندهم فضاقت بهم سبل التعبير ، فانصرفوا إلى أداء المعاني من غير عناية بالألفاظ المعبرة عنها . وهنا ظهرت الطامة الكبرى في تشويه اللغة العربية ، فندب لتخفيف أثر هذه الكارثة المعنيون بحفظ اللغة العربية عن الانحطاط أنفسهم إلى اختراع المقامات ، أو قل إلى وضع القصص التعليمية في اللغة ، بأسلوب يدفع طلاب العلم والأدب إلى حفظها عن ظهر غيب . وهي بمجموعها معجم كامل وعي فصيح مفردات اللغة العربية ، وبليغ كلامها وجمع كثيراً من أمثالها ، وعيون شواهدا ، ونوادير أقوالها ، فن حفظها فقد أخذ ناصية اللغة بيده ، وملك جماعها ، وقبض على مفتاحها . وأخضع صعبها لسلطانه ، وتيسر له السير قدماً ببيان بسيط في شتى العلوم والمواضيع ، بلسان عربي مبين .

ولأضرب لك أمثلة قصيرة من القصص في تلك الأنواع :

#### ١ - القرآن العظيم :

إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذابٌ أليم . قال يا قوم إني لكم نذير مبين . أن اعبدوا الله وأتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون . قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً . فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً . وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في

آذَانَهُمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا . ثُمَّ إِنِّي  
أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا . فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلُ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا . مَا لَكُمْ  
لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا . أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ  
الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا . وَاللَّهُ أَنْتَبِسُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يَعْمِدُكُمْ فِيهَا  
وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا . لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سَبِيلًا خِجَابًا . قَالَ نُوحُ  
رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُمْ مَالَهُ وَلَهُ إِخْسَارًا . وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا . وَقَالُوا  
لَا تَذَرْنَا آلهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . وَقَدْ أَضَلُّوا  
كَثِيرًا وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا . مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا . إِلَى آخِرِ سُورَةِ نُوحٍ .

٧ - الحكايات عن السنة الحيوانات .

إرجع في أمرها إلى كتب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، وإلى كتاب « كلیلة ودمنة » .  
وهو على ما أعتقد من وضع ابن المقفع . إذ ليس من المعقول أن يكون ترجمة لأصل  
قد تُرجم إلى لغات عديدة ثم ضاع الأصل وجميع التراجم العديدة ولم يبق منها إلا الترجمة  
العربية . إن هذا الزعم لشيء بعيد . فالكتاب من وضع ابن المقفع .

٣ - المقامات ، وأول من ألف فيها بديع الزمان الهمذاني القحطاني . والمقامات  
كثيرة . نذكر منها قطعاً من مقامة لالحري تعرف بالمقامة البغدادية :

روى الحارث بن همام قال : نَدَوْتُ<sup>(١)</sup> بضواحي<sup>(٢)</sup> الزوراء ، مع مشيخة من  
الشعراء ، لا يعلق لهم مبار<sup>(٣)</sup> بغبار ، ولا يجري معهم ممر<sup>(٤)</sup> في مضمار<sup>(٥)</sup> ، فافضنا في  
حديث يفضح الأزهار ، إلى أن كَصَفَّ النهار ، فلما غاض كَرُّ الأفكار ، وَصَبَّتْ<sup>(٦)</sup>

(١) خرجت (٢) المواسم البارزة للشمس والمراد هنا الريف (٣) معارض (٤) مجادل (٥) مجرى  
السياق (٦) مالت .

### منير القاضي

النفوس إلى الأوكار ، لحنا عجوزاً تُقبل من البُعد ، وتُحضِر<sup>(١)</sup> إحضار الجُرد<sup>(٢)</sup> ، وقد استتلت صَبِيَّةً أنحف من المغازل ، وأضعف من الجوازل<sup>(٣)</sup> ، فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا<sup>(٤)</sup> ، حتى إذا ما حضرتنا ، قالت : حَيَّا الله المعارف<sup>(٥)</sup> ، وإن لم يكن معارف<sup>(٦)</sup> .  
إعلموا يا مآل الآمل ، وثمال<sup>(٧)</sup> الأرامل ، أتى من سروات<sup>(٨)</sup> القبائل ، وسرَّيات<sup>(٩)</sup> ، العقائل<sup>(١٠)</sup> ، لم يزل أهلي وبعلي يَحْدُون الصدر ، ويسرون القلب ويُمِطُون<sup>(١١)</sup> الظهر ، ويُولون<sup>(١٢)</sup> اليد<sup>(١٣)</sup> . فلما أَرْدَى<sup>(١٤)</sup> الدهر الأعضاد<sup>(١٥)</sup> ، ونَجَعَ بالجوارح<sup>(١٦)</sup> الأكبَاد ، وانقلب ظهراً البَطن ، نبا الناظر<sup>(١٧)</sup> ، وجفا الحاجب<sup>(١٨)</sup> ، وذهبت العين<sup>(١٩)</sup> ، وفُقدت الراحة<sup>(٢٠)</sup> ، وصلد الزند ، ووهنت اليمين<sup>(٢١)</sup> ، وضاع اليسار ، وبانت<sup>(٢٢)</sup> المرافق<sup>(٢٣)</sup> .

قال الحارث بن همام فهمنا<sup>(٢٤)</sup> لبراعة عبارتها ، ومُلَحَّح استعارتها ، وقلنا لها قد قَتَنَ كلامك ، فكيف إلحامك<sup>(٢٥)</sup> ، فقالت يفجَّر<sup>(٢٦)</sup> الصخر ولا نخر ، فقلنا إن جعلتينا من رُؤاتك ، لم نبخل بمؤاساتك ، فقالت لأرينكم أولاً شعاري ، ثم لأروينكم أشعاري ، فأبرزت رذن درع دريس<sup>(٢٧)</sup> ، وبرزت برزة عجوز درديس<sup>(٢٨)</sup> وأنشأت تقول :

- (١) تجري (٢) الخيل (٣) فراخ الحمام (٤) قصدتسا (٥) الوجوه واحدها معروف (٦) أي وإن كنت لا أعرفهم (٧) غياث وملجأ (٨) سادات واحدها سرة . وسرة كل شيء أعلاه (٩) سببات (١٠) كرائم النساء (١١) يهبون . وأمطاء أمطاء دابة يركب مطاها أي ظهرها (١٢) يهبون (١٣) النعمة (١٤) أهلك (١٥) جمع عضد وهو ما بين المرفق والكتف (١٦) عوامل الجسد كاليد والرجل والعين . تريدان الدهر أهلك أهلها فكأنه قطع جوارحها (١٧) من ينظر عليها (١٨) من يحميها ويسترها (١٩) القدم (٢٠) الدعة والكوت (٢١) القوة أي استرخت القوة وضعت (٢٢) ذهبت وبعدت (٢٣) كل ما ارتفعت به من مال وغيره (٢٤) تحيرنا (٢٥) نسجك الشعر (٢٦) أي يخرج من الحجر الماء ، أي من البخيل الماء (٢٧) خلق (٢٨) داهية

## القصة في القرآن الكريم

أشكو إلى الله اشتكاء المريض      ريب الزمان المعتقدى البغيض  
يا قوم إني من أناس غنوا <sup>(١)</sup>      دهرأ وجفن الدهر عنهم غضيض  
..... الخ

قال الراوي : فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب <sup>(٢)</sup> . واستخرجت خبايا  
الجيوب ، حتى ماحها <sup>(٣)</sup> من دينه الامتياح <sup>(٤)</sup> ، وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح . فلما  
أفغوعم جيبها تبرأ ، وأولاهها كل من أبرأ ، تولت يتلوها الأصاغر ، وفوها بالشكر فاغر <sup>(٥)</sup> ،  
..... ونهضت أقفوأثر العجوز حتى انتهت إلى سوق  
مغتصة بالأنام ، مختصة بالزحام ، فانصدعت في الغمار <sup>(٦)</sup> ، وأملمست <sup>(٧)</sup> من الصبية  
الأغمار <sup>(٨)</sup> ، ثم عاجت <sup>(٩)</sup> بخلو بال ، إلى مسجد خال ، فأماطت الجلباب ، ونضت <sup>(١٠)</sup>  
النقاب ، وأنا ألحها من خصاص <sup>(١١)</sup> الباب ، فلما انسرت <sup>(١٢)</sup> أهبة الخفر <sup>(١٣)</sup> رأيت محيا  
أبي زيد قد سفر .... فاسلنقى <sup>(١٤)</sup> اسلنقاء المتمرد <sup>(١٥)</sup> ، ثم رفع عقيرة <sup>(١٦)</sup> المفردين  
واندفع ينشد :

ياليت شعري أدهري      أحاط علماً بقـدري  
وهل درى كنه غوري      في الخلدع أم ليس يدري  
أصطاد قومأ بوعظ      وآخرين بشعر

قال الحارث بن همام فلما ظهرت عليّ جليلة أمره ، وما زخرف <sup>(١٧)</sup> في شعره من عذره ،

- (١) أقاموا (٢) قطع (٣) أعطاهما (٤) الاستعطاء (٥) منفذ  
(٦) كثرة الحلق وجماعتهم التي تغمر الأرض أي تغلبها (٧) انفلتت بسهولة . واللاس أن  
يسقط الشيء من يدك ولا تشمر به (٨) الجاهل جمع غمر (٩) مات (١٠) تزعزعت وجردت  
(١١) فروج الباب أي شقوقها (١٢) زالت . وبروى : أن سرت : أي أزال (١٣) الحياء  
(١٤) صار على ظهره (١٥) الشباطين ، ومن لا يرجي صلاحه (١٦) صوت (١٧) زين

علمت أن شيطانه المريد<sup>(١)</sup> ، لا يسمع التنفيذ<sup>(٢)</sup> ، ولا يفعل إلا ما يريد... هذه قطع من مقامة قد يعد إثباتها كلها في هذا المقام تطويلاً ، ولكنني ألّفت ما بين القطع لثلا يضيع فهم القصة وموضوعها . وفي الأدب العربي مئات من المقامات في مواضيع شتى كلها قصص لها مغازيها ومراميها ، ليس المقام موضع بحثها ، فلها مقال آخر مسهب ، وإنما الغرض منها هنا الإتيان بها مثلاً في الموضوع .

ولا يذهبن بك الوهم إلى إخراج المقامات من باب القصة لما يروى منها من جزالة التعبير ، ورصانة الأسلوب ، وقوة النسج ، ونخامة الألفاظ ، وحسن التعبير ، فإن ما اعتدته من ضعف التأليف ، وسخافة التعبير ، وسوقية الألفاظ ، وسوء الأداء في أكثر القصص التي مررت بك في مطالعاتك ، لا يصلح حجة ولا عكازة من قصب ، لمذهب الوهم . ولا يجوز لك أن تبني قصتك العربية على قواعد القصة عند الأمم الأخرى ، ولا على أسلوبها في اللغات الأخرى ، فإن لكل أمة أسلوباً في قصصها ولكل لغة قواعد تبنى عليها كلامها . والمقصود هنا إثبات أن باب القصة لم يكن مسدوداً في الأدب العربي ، ولا هي بضاعة مستوردة من الخارج ، بل هي نتاج عربي أصيل ، وبابها عند العرب مفتوح كغيره من أبواب الأدب العربي وفصوله .

٤ - كتب الحكايات : وهي كثيرة . منها كتاب « الف ليلة وليلة » ، وكتاب « واحد وأربعون حكاية » ونحوهما .

هذا . ولا شأن لنا في هذا المقال في بحث المقامات والحكايات عن أسنة الحيوانات والأمثال ، لأن المقال مقصور على « أدب القصة في القرآن الكريم » . وغير هذا مما له علاقة بالبحث له مقال آخر ، ومقام ثانٍ ، قد أعددنا له العدة للإفاضة فيه عند سئوح الفرصة وتيسر الفراغ .

(١) العارمي من الخير ، إنما هو شر كله (٢) اللوم . وفذت فعله إذا عتبه



## القصة في القرآن الكريم

إن قصص القرآن العظيم منها القصص المقتضية ، ومنها الأوساط المفصلة ، ومنها الطوال المطبقة . وذلك حسب مقتضى الحال وداعي المقام . ومقتضى الحال وداعي المقام بهما يوزن الكلام فيعرف المقبول فيتلقى بالقبول ، ويرفض منه المرذول ويهجر قول الفضول . وإليك أمثلة من قصص القرآن العظيم ، شارحاً فيها ما قد لا يظهر لك معناه من مفردات كلماتها .

— ١ —

### قصة بني إسرائيل وملك لهم

#### سورة البقرة

ألم ترَ إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتبَ عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتلَ في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتبَ عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم إنَّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يُعطَ سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت<sup>(١)</sup> فيه سَكينة من ربكم وبقية مما ترك آله موسى وآل هرون تحمله الملائكة إنَّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . فلما فصل طالوت بالجنود قال إنَّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزوه والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

(١) صندوق فيه مخلفات الأنبياء .

ولكن الله ذو فضل على العالمين . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنا لك لمن المرسلين ..  
إلى آخر الآيات .

قصة قصيرة مؤلفة من سبع قطع — آيات — بألفاظ فصيحة مألوقة مأنوسة ، خفيفة على السمع ، طيبة الوقع فيسه ، وعبارات بليغة واضحة لا تعقيد فيها ولا تصديع . بعيدة كل البعد عن العبارات السخيفة المهلهلة الشفافة الخفيفة الوزن المكروهة في السمع التي جرى عليها أكثر قصاص هذا العصر من الذين لم يعلموا أن في العربية أدباً قصصياً ، وظنوا أنهم عثروا عليه في أدب الأمم الأخرى فكانوا السابقين في اكتشافه واستيراده من أدب تلك الأمم ، والنسج على منواله والتفصيل على أسلوبه ، ولم يفتنوا إلى أن لكل أمة ذوقها الخاص في أدبها ، بنثره ونظمه ، بشعره وقصصه ، وإن ما هو مستملح في لغة من الأساليب قد يظهر سمجاً في لغة أخرى ، لا تلتفت عيون أدبها إليه ، ولا تصيخ إليه آذانه .

إن هذه الآيات السبع — أو قطع القصة — حكمت قصة ذات شأن في تاريخ بني إسرائيل وكشفت عما في نفوسهم من الأنانية واعتبار المال وحده مقياس المفاضلة — ولم يعط سعة من المال — وكيف أنهم ينهزمون أمام الشدة بعد ما كانوا يستسهلون مجاباتها قبل التقرب منها ، — وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله ... الخ — ، وأنهم لا يحافظون على موجب أوامر القادة ، — فشربوا منه إلا قليلاً منهم — .

وترمي القصة إلى أغراض مهمة : منها أن الصبر مفتاح الفرج ، وأن الحكم في نتائج أعمال العاملين تابع لحسن التنظيم فيها ، فالقلة والكثرة في العاملين ليست وحدها السبب في نجاح العمل أو إخفاقه ، وإن الاعتماد على الله تعالى في أداء الأعمال خير معين ونصير . وفيها أغراض أخرى مهمة أخلاقية واجتماعية تظهر لمن يتلوها بإمعان . ولو أردنا أن نكتب قصة بما جاءت به هذه القصة القرآنية من المعالي الواسعة والأغراض السامية ، بالأسلوب المهلهل الذي يتبعه أكثر القصاصين لاقتضى أن يسود بها صمغاً كثيرة .

## القصة في القرآن الكريم

ونكرر القول هنا : إنّ إيجاز القِصَر في كتابة القصة لا يُخرجها عن كونها قصة ، فإنّ التطويل في إنشائها ليس شرطاً لاعتبارها قصة ، فمثل الذي ضربناه هنا للقصص القرآنية ، من أصدق الأمثال .

— ٢ —

### — قصة نوح الأولى —

سورة هود

ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنّي لكم نذير مبين . أن لا تعبدوا إلا الله إنّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم . فقال المملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين . قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت<sup>(١)</sup> عليكم أنزلمكموها وأنتم لها كارهون . ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون . ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون . ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنّي ملكٌ ولا أقول للذين تردى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إنّي إذا لمن الظالمين . قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنّها يأتيتكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين . ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم<sup>(٢)</sup> هو ربكم وإليه ترجعون . أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون . وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس<sup>(٣)</sup> بما كانوا يفعلون . وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون . ويصنع الفلك وكلّما مرّ عليه

(١) خفيت (٢) يضلكم (٣) تحزن

ملاً<sup>(١)</sup> من قومه سخرُوا به قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يُخزيه<sup>(٢)</sup> ويحلُّ عليه عذاب مقيم . حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور<sup>(٣)</sup> قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل . وقال اركبوا فيها بسم الله حمهاها ومرساها إن ربي لغفور رحيم . وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وأستوت على الجودي<sup>(٤)</sup> وقيل بعداً للقوم الظالمين . وقال نوح رب إن أبنِي من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين . قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين . قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأممٌ ستسبغتهم ثم يمسه عذاب أليم .

قصة بطلها نبي من أولي العزم من الرسل . وقد يكون هو مخترع الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، بوحى من الله ، لحكمة بالغة فسرتها وقائع البشر في المواصلات وكشف البحار والبلاد النائية المنقطع بعضها عن بعض على وجه الأرض . قصة فيها عبرة وفيها عظة لمن خرج عن حدود الصواب ، وأندفع إلى مُخْطئة الفساد والعناد ، وأغتر بنفسه فأبى أن يسمع نصيحة الناصح الصادق ، أو أن يصيخ إلى القول الحق ، وأنصرف إلى الاستهزاء والسخرية بالواعظ المخلص لشعبه ، والهادي المحب لقومه ، جهلاً منه وسفاهة ، فأدركته البلية بسوء عمله ، وعميق غفلته . فلا عاصم يعصمه ، ولا راحم

(١) الأشراف أو الجماعة (٢) يذله أو يفصح (٣) كناية عن اشتداد الأمر

(٤) جبل بالجزيرة .

## القصة في القرآن الكريم

يرحمه ، وكان عاقبة أمره خيراً .

ومما تجب ملاحظته في هذا الباب أن القصص القرآنية لا تخرج في مواضعها وأغراضها عن المقاصد الدينية ، كما أن القصص الاجتماعية والقصص الشرطية ( البوليسية ) لا تخرج في موضوعها وأغراضها عن حدود المقاصد الاجتماعية والمقاصد البوليسية . فكلها قصص واختلاف ألوانها في الجهات الثلاث لا يخرج شيئاً منها من باب أدب القصة .

— ٣ —

### قصة يوسف عليه السلام

سورة يوسف

نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين . إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين . وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى أبويك إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم . لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف .... إلى آخر السورة .

وهي أطول قصص القرآن العظيم ، تتألف من مائة وثلاث وعشرين آية ، استرجعت للقارى الرجوع بها إلى المصحف الكريم — وهو في متناول اليد لكل من الناس والحمد لله — ولم أوتر نقلها هنا لطولها وتيسر الوقوف على نصها كاملاً في نسخ المصحف المنتشر في العالم الاسلامي بلغته العربية وفي غير العالم الاسلامي بلغات أخرى مختلفة .

قصة تستصغي الأسماع ، وتسمع الأذهان ، وتشرح الصدور ، وتستفز النفوس . وتهز

المشاعر ، لما فيها من مفاجآت مثيرة ، وأدوار متباينة عجيبة ، وحالات طارئة غريبة متطورة ، ووقائع محزنة ، وحوادث مبكية . وطوارئ مضحكة .

قصة تشرح ما جبلت عليه النفوس من غرائز الحسد والحقد والكيد ، وما طبعت عليه من حب الشهوات والميل إلى الهوى ولو أدى إلى خيانة ، وما جمعت من أسوء — إن النفس لأماراة بالسوء — وأكدار ، وما تأصلت فيها من أخلاق متباينة وشيم مختلفة ، وصفات متضاربة . وإن كنت في شك من ذلك فاتلُ السورة العظيمة مرة أو مرتين بإمعان يذهب الشك ويأت اليقين . ولا يسع المقام تفصيل ما أجملته من العبارات . وما المقصود هنا غير إثبات أن أدب القصة لم يغفل القرآن المجيد ، فيكفي في هذا أن ثبت نصوص بعض القصص القرآنية .

إن قصة يوسف عليه السلام مليئة بالحكم والمواعظ والعبر ، مشحونة بالحقائق العلمية والأخلاقية ، واضحة التعابير ، خالية بالبلاغة المثل ، غنية بنفسها عن التقريظ . موضوعها شريف ، ومغازيها عظيمة ، وفوائدها الدينية من أصول وفروع جسيمة . بديعة الإخراج والعرض ، قوية النسيج . وقد أفرد بعض العلماء سورة يوسف بالتفسير .

— ٤ —

### قصة أهل الكهف

#### سورة الكهف

أم حسبت أن أصحاب الكهف <sup>(١)</sup> والرقم <sup>(٢)</sup> كانوا من آياتنا عجبا . إذ أوى الفتية

(١) الفاروق الجبل

(٢) اللوح الذي كتبت فيه أسماءهم . ويصح أن تستعمل كلمة الرقيم — اللوح التي توضع على أبواب الخازن والبيوت

## القصة في القرآن الكريم

إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً . فضربنا<sup>(١)</sup> على آذانهم في الكهف سنين عدداً . ثم بعثناهم لنعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً . نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنَّهم فتية آمنوا بربهم وزدنا هدى . وربطنا<sup>(٢)</sup> على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً<sup>(٣)</sup> . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لو لا يأتون عليهم بسلطان<sup>(٤)</sup> بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمة ويهيئ لكم من أمركم مرفقا<sup>(٥)</sup> . وترى الشمس إذا طلعت تزاور<sup>(٦)</sup> عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم<sup>(٧)</sup> ذات الشمال وهم في فجوة<sup>(٨)</sup> منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضال فلن تجد له ولياً مرشداً . وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد<sup>(٩)</sup> لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ... ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين<sup>(١٠)</sup> وأزدادوا تسعاً . قل الله أعلم بما لبثوا ... إلى آخر القصة .

تجدها في صدر سورة الكهف . وهي تضم سبع عشرة آية تقصُّ قصة موضوعها فتية آمنوا بالله وحده وقومهم مشركون به طغاة ظالمون ، ففر الفتية بدينهم هرباً من دار الشرك ، وخوفاً من بطش قومهم بهم ، فأعزلوا قومهم ولجؤوا إلى كهف في معزل من الناس ، فلم يهتد إليهم أحد ، بل لم ينتبه إليهم أحد إذ لم يكن لهم شأن يذكر بين قومهم ، ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة شمسية ، هي بالحساب القمري ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، وأياماً ، وأياماً هم وكلهم — فنومتهم أطول من نومة عبود<sup>(١١)</sup> ... ثم أراد الله تعالى

(١) أغناهم . فالجمل كناية (٢) فويناهم في قول الحق فالجمل كناية

(٣) أي ذا شطط أي إفراط في الباطل (٤) بحجة ظاهرة

(٥) ما يستعان به من الأشياء . والمراد هنا الذئب (٦) قيل (٧) تركهم (٨) متهم

(٩) غيبة الباب . والمراد هنا مدخل الكهف (١٠) نصب على التمييز . وقيل عطف بيان للثلاثمائة

(١١) نومة عبود مذكورة في كتاب الخفاف والغروب للثعالبي .

أن يبعثهم بعد نومهم قرونًا فيظهر للناس بهم آية عظيمة ، وأنه هو الفاعل لما يريد ، وأن النواميس الطبيعية التي حكمها في الكون هو القادر على خرقها ، وليست هي العلة الفاعلة حقيقة ، وأن البعث بعد الموت كالبعث بعد النوم ، فطول المدة أو قصرها في الموت كطول المدة أو قصرها في النوم ، فإذا جاز البعث بعد النوم وقد طال ثلاثة قرون فلماذا لا يجوز البعث بعد الموت مهما طال مدته والفاعل فيهما حقيقة هو الله تعالى . وهو دليل إقناعي خطابي ، والأدلة الإقناعية هي الصالحة لإيراد في خطاب العموم ، لأن الأدلة البرهانية القطعية لا يدركها إلا النزر القليل جداً من الناس . وما المقصود من خطاب العموم إلا إقناعهم الذي يحصل به الغرض ويتحقق به التسليم ، وهو المراد . ولا يُعدل إلى الأدلة البرهانية القطعية إلا عند المناظرة بين الراسخين في علم إذا اختلفوا فيما بينهم في مسألة من ذلك العلم .

أراد الله تعالى أن يظهر للناس آية عظيمة ، فأيقظهم من نومهم العميق الطويل ، وقد مرت قرون ومات قومهم وما نسلوا بطوناً بعد بطون وظهوراً بعد ظهور ، وتبدلت المذاهب والعادات والنقود الرائجة ، وأصبحت عاداتهم ونقودهم عند أعزائهم في الكهف من الآثار القديمة والأمور العتيقة ، وأعثر الله عليهم بالطريقة المذكورة في القصة من كشف عن حالهم ووقف على جليلة أمرهم ، فكان أمرهم عجيباً وعبرة وعظة ودليلاً على عظمة القدرة الإلهية التي تقف النظم الطبيعية عاجزة أمامها يقول لسان حالها : إن الله فعال لما يريد . والقصة واضحة التعبير واضحة في مفردات ألفاظها ، واضحة في تراكيب جملها ، سهلة في مفادها ، فصيحة في أقوالها ، بليغة في أدائها . يفهمها القاريء أو السامع بوضوح سواء أكان عالماً أو مستمعاً في العلم أو عامياً ، يفهمها بإيجاز ووضوح أكثر وأبلغ مما لو كتبت بالطريقة السخيفة التي تعتبر تجديداً في الأسلوب والأداء عند كثير من الناس .



## القصة في القرآن الكريم

— ٥ —

### — قصة موسى وفناه —

#### سورة الكهف

وإذ قال موسى لفتهاه <sup>(١)</sup> لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حَقْباً <sup>(٢)</sup> . فلما بلغا مجمع بينهما نسيا <sup>(٣)</sup> حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً <sup>(٤)</sup> . فلما جاوزا قال لفتهاه آتينا غداًنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً <sup>(٥)</sup> . قال أرأيت إذ آوينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً . قال ذلك ما كنا نبغ فارتداً على آثارهما قصصاً . فوجدنا عبداً من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً . قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً <sup>(٦)</sup> . قال إنك لن تستطيع معي صبراً . وكيف نصبر على ما لم تحط به خبراً . قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً . قال فان اتبعني فلا <sup>(٧)</sup> تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً <sup>(٨)</sup> . فأنطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً <sup>(٩)</sup> . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني <sup>(١٠)</sup> من أمري عسراً <sup>(١١)</sup> . فأنطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكّيةً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً <sup>(١٢)</sup> . قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً . قال أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً . فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوها فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه

(١) يوشم (٢) جمع حقة ، أي دهرأ طويلاً (٣) السمكة وكانا قد أمداها طعاماً لهما

(٤) الشق الطويل لا نفاذ له (٥) تعباً (٦) صواباً أرشد به

(٧) أي لا تسألني عن شيء تنكره مني في علمك (٨) أي حتى أذكره أنا لك بعد

(٩) عظيماً منكراً (١٠) تكلفني (١١) مشقة في صحبتي إياك . أي علماني بالعلم واليسر

(١٢) منكراً

قال لو شئت لاتحدت عليه أجراً . قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً . أمّا السفينة فكانت ... إلى آخر القصة .

قصة مبناها حوار بين موسى عليه السلام وفتاه ، ثم بين موسى ورجل آتاه الله علماً يكشف به أموراً خفية على غيره ، فهو يراها على وجهها الخفي ، ويعلم بها من ذلك الوجه فيطبق عليها من الأحكام ما يقتضيه ذلك الوجه . وموسى لا يدرك ما خفى منها ولا يعلم إلا ما ظهر منها ، لأنه لا يملك ذلك العلم الذي يكشف به ما خفى وما بطن ، فيطبق عليها من الأحكام ما يقتضيه علمه بما ظهر منه . ومغزاها الحث على طلب العلم من معادنه . وأن فوق كل ذي علم عليم ، وأن على الإنسان أن يعمل حسبما يعلم ، وأن يسأل فيما لا يعلم العالمين به المختصين بدرسه وفهمه .

هذا أقل ما يقال في مبنى هذه القصة ومغزاها . ولا تستغن بهذا القدر عن مراجعة المصحف الكريم وتلاوة القصة كاملة في موطنها مراراً مع التأمل في المبنى والمغزى فستكشف لك معاني دقيقة وفوائد كثيرة . وليس القصيدة هنا استنباط تلك المعاني والفوائد وشرحها وتوضيحها . فان المطلوب في هذا المقال تسجيل بعض قصص القرآن العظيم لإثبات أن الأدب العربي ليس غريباً عن أدب القصة . وأن أدب القصة فيه له أسلوبه وطريقته ، كما له أسلوبه الخاص وطريقته الخاصة في لغة أخرى .

- ٦ -

#### فصل ذي القرنين<sup>(١)</sup>

##### سورة الكهف

ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . إنا مكننا له في الأرض وآتيناه

(١) اختلفوا في شخصية ذي القرنين : فقبل هو إسكندر وقيل هو من أذواء الين وقيل غير ذلك . وقد قرأت في مجلة ثقافة الهند قبل ثلاث سنوات بحثاً مهماً جداً كتبه العلامة المرحوم أبو الكلام آزاد في هذا الموضوع والسد وما يتعلق بالقصة .

## القصة في القرآن الكريم

من كل شيء سبباً<sup>(١)</sup> . فاتبع سبباً . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة<sup>(٢)</sup> ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إمّا أن تعذب وإمّا أن تتخذ فيهم حسناً . قال إمّا من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً<sup>(٣)</sup> . وأمّا من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له<sup>(٤)</sup> من أمرنا يسراً . ثم أتبع سبباً . حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك ، وقد أخطأ بما لديه خيراً<sup>(٥)</sup> . ثم أتبع سبباً . حتى إذا بلغ بين السدين<sup>(٦)</sup> وجد من دونها قوماً لا يكادون بفقهون قولاً . قالوا يا ذا القرنين إننا يأجوج<sup>(٧)</sup> ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً<sup>(٨)</sup> على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال ما مكّنتني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً<sup>(٩)</sup> . آتوني زبر<sup>(١٠)</sup> الحديد حتى إذا ساءوى بين الصّدفين<sup>(١١)</sup> ..... إلى آخر القصة .

هذه القصة من أمتع القصص ، حوت أدباً رفيعاً ، وقولاً سديداً . وحكمة في القول والعمل ، ووعت علماً يشير إلى مسائل جغرافية مهمة ، ومسائل أممية لها شأنها ولها آثارها حتى اليوم . فأهم الشرق تختلف عن أهم الغرب في كثير من الأخلاق والعادات قديماً

- (١) السبب هو الحبل . والمراد هنا الطريق التي توصله الى مراده .
- (٢) ذات سمأ وهو العطين الأسود .
- (٣) منكراً شديداً .
- (٤) أي تأمره بما يسهل عليه .
- (٥) علماً أي أخطأ علماً بما عند ذي القرنين .
- (٦) جيلان في بلاد الترك منفصلان بينهما مدخل — وهو الباب الوحيد — لو سدد لا تقطع الاتصال ما بين ظهري الجبلين .
- (٧) قبيلتان كبيرتان من الناس قويتان وراء الجبلين تمتديان على من خلف الجبلين من الجهة الأخرى من الناس .

- (٨) جعلاً من المال . (٩) أي سداً . (١٠) قطع .
- (١١) جانبي الجبلين المتقابلين المتناوحيين .

وحديثاً ، كما يختلف التعامل والتماشي مع الشرقيّ فيهما عن الغربي ، سابقاً ولاحقاً ، لاخلاف أثر البيئات فيهما ، لا الغرائز ، فان الغرائز في الانسان واحدة أصلاً ، وإنما تختلف في آثارها قوة وضعفاً ، وتطوراً وانسجاماً وتقارباً وتباعداً ، باختلاف البيئات . — حتى إذا بلغ مغرب الشمس ... حتى إذا بلغ مطلع الشمس ... حتى إذا بلغ بين السدين — وليست البيئة مجرد الإقليم الذي يستوطنه الناس والتربة التي يعيشون فيها ، أو الهواء الذي يستنشقونه والماء الذي يرتوون به ، بل هي أوسع من ذلك كثيراً جداً . فهي مجموع ذلك كله مع عادات الأمة وعرفها وأخلاقها ودرجة ارتقائها في العلم والتربية ، مع ما خلذته من مآثرها التاريخية . فلن يزال الخلف حاكماً بين الأمم الشرقية والأمم الغربية إلى أن تتقارب في البيئة ، وهي آخذة بالتقارب فيها ، ولكن لا يعلم المدى الذي يظهر فيه هذا التقارب عاماً جلياً إلا الله . وكان مفاد هذه القصة تتضارب فيه الألسن موضوعاً وتأويلاً ، وبحسب الأخبار أن واقعها سرٌّ من الأسرار التي يُمتحن بها ذوو المقالات للفوز بالغلبة عليهم — ويسألونك عن ذي القرنين... ، فجاء الجواب ببيان واقع الأمر الصحيح بأسلوب قصة ممتعة تسترعي الأسماع وتنتزع منها الإصغاء ، فتملأ النفوس من لذة المعرفة والظفر بحقيقة واقعة تاريخية طال الكلام فيها ، فأنكشف سرها للناس أجمعين ، فلم تعد يمتحن بها .

وقد جاء الجواب بهذه القصة يحمل مغازي على رعاة الشعوب أن يدركوها ويعملوا بها ، من الجد في العمل والجلد فيه ، والنشاط المستمر بلا كلل ولا ملل وإن بعدت الشقة وطال الأمد ، وأن يعاملوا الشعوب بما يقتضيه واقع حالهم من الأحكام العادلة ، وأن يبذلوا كل الجهد في معاونة الضعيف ورد عادية ظالمه القوى ، بلا شروط ولا مساومة . فالقصة بمفادها وحكمها أحسن أمثلة لأن تمثل بها هيئة الأمم المتحدة في معاملة الشعوب . فهي صوت حق نادى به القرآن الكريم الشعوب للتعاون فيما بينهم ، فتنتظم العلاقات فيما بينهم في الحياة . وما أدري لماذا لم ينتبه إليه السامعون .

## قصة مريم

### سورة مريم

واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت <sup>(١)</sup> من أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرأ سوياً <sup>(٢)</sup> . قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً <sup>(٣)</sup> . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجمه آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً <sup>(٤)</sup> فأجاءها المخاض <sup>(٥)</sup> إلى جذع النخلة قالت ياليتني مات قبل هذا وكنت نسياً منسياً <sup>(٦)</sup> . فنادها من <sup>(٧)</sup> تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً <sup>(٨)</sup> . وهزئي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً <sup>(٩)</sup> . فكلى واشربي وقري عينا فإمّا ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً قرياً <sup>(١٠)</sup> . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً . فاشتارت إليه قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبياً . قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً <sup>(١١)</sup> أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً <sup>(١٢)</sup> . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ...

(١) اعتزلت (٢) تام الخافئة (٣) جواب الشرط محذوف ، أي فنتهمي عني

(٤) بعيداً عن أهلها (٥) وجع الولادة ، الطلق (٦) متروكاً لا يعرف ولا يذكر

(٧) أي ناداها من أسفل منها (٨) نهراً صغيراً ساقية (٩) حان لقطه

(١٠) عظيماً منكراً (١١) نفاعاً (١٢) عاصياً لربه

(١٣) مفعول به اعمل محذوف أي قلت فيه قول .

إلى آخر القصة .

إنّ مريم وابنها المسيح عليه السلام في وجوده منها بلا أب آية من آيات الله تدعو الى العجب والاستغراب، لمخالفته قانون الطبيعة - وقانون الطبيعة يتعطل أمام حكم الله وإرادته - وتاريخ مريم وتاريخ المسيح عليه السلام وما فيها من المناقب والغرائب دفعا للناس إلى شتى الطرق والمذاهب في تفسير وقائعها . فاختلف الناس في ذلك اختلافاً كبيراً إلى أن خرجوا في بعض الطرق عن حدود المعقول ، وإلى أن رمى بعضهم العذراء الطاهرة بما لا يرضى به أولو البصيرة والانصاف، فجاء القرآن العظيم يقصّ على الناس حقيقة تاريخها المفعم بالمعجزات ، مقررّاً أن ليس في تاريخها ما يدعو إلى الغرابة ، وأن كل ما وقع جاء موافقاً لقانون الطبيعة فان التلقيح قد يكون بواسطة الهواء — فنفضنا فيه من روحنا — وان المعجزة أمر طبيعي يخرق العادة في ظهوره ويأتي بشيء آخر طبيعي أيضاً ، فلم يخرج الأمر كلياً عن قانون الطبيعة الذي سنّه الله تعالى في أرضه ، وأنّ العذراء الطاهرة لم ترتكب إثماً ولم تجن ذنباً .

قصة حكّت تاريخ الطاهرة البتول وسيرتها الصالحة ، وتاريخ ابنها المقدس وسيرته الطيبة ، ونكرانه لذاته في سبيل الانسانية ، ودعوته لنشر السلام في العالم ، ذلك السلام الذي يحاربه من تسمو به وهم عنه في الحقيقة لنا كبون .

جاءت القصة كالسلسبيل على النفوس تحكي الحقيقة والواقع بلا غلو ولا طغيان ، ولا انتقاص ولا بهتان . لم تتجاوز حدود الامكان ، ولم تأبه بمقالات ذوي الاغراض من الظلمة أو الكهان . — ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون — .

قصة ، كرّر تلاوتها أيها القارئ بامعان ، جاعلاً عظمة الله تعالى نصب عينك ، فستجد في نفسك شروحاتها بعد شروح ، تقرر الحقيقة وتبعث لها بالطامأنينة . هو المسك ما كررته يتضوع .

هذه نماذج من قصص القرآن العظيم — وهو أقوى وأعلى مصدر للأدب العربي ،

## القصة في القرآن الكريم

وأغزر ينبوعاً له — أكتفي بتسجيلها لتأكيده أن الأدب العربي قد طرقت سبيل القصة أو أدب القصة ، قديماً وحديثاً ، فقد وردت في أصفى منابعه وأصدق مراجعه ، وفي هذا الكفاية .

وإذا اردنا ان نوسع البحث في القصة العربية فبإمكاننا ان نورد على ذلك أمثلة واسعة أخرى ، كل منها يتسع لمقال طويل ، فرسالة الغفران لفيلسوف العرب المعري ورسالة الملائكة له أيضاً ، وقصة المعراج ، وقصة المولد النبوي ، وقصة استشهاد ریحانة رسول الله (ص) ، وقصة حرب البسوس ، وقصة عنتر بن شداد وأمثال ذلك — وهي أكثر — كلها شواهد على أن هذا النوع من الأدب فيه للعرب نتاج كبير حتى في لغتهم العامية ، ولكن بأسلوبهم الخاص الجاري مع أذواقهم . ومن الخطأ الفظيع أن تسلب من القصص العربية الطويلة منها والقصيرة صفة القصصية لأنها لم تجاري في الأداء أسلوب قصص الغرب . إن في هذا المذهب لظلماً عظيماً لا يرضى به حتى المستشرقون من أدياء الغرب ، ولا يقرّ الأدب بمعناه العام . تحقيقاً لهدفنا

منير القاضي

(١)

## الامام أبو حامد الغزالي

أبو حامد الغزالي رأس حركة فكرية : —

تشارك جماهير من الناس في المعرفة والعلم ، أو في نوع منها ، في كل عصر وفي كل أقليم . ولا يمتاز بعضهم عن بعض بالشهرة والفضل إلا إذا أتى بأمر خطير يلفت الأنظار ، أو يحرك الأفكار ، أو يهز المشاعر ، أو يفتح منافذ العقول ، أو يحطم قيود التقليد الأعمى ، أو يسيّر المجتمع الذي أظل السبيل في الصراط المستقيم ، أو يهدي إلى الرشد فيحقق الهدى . وإلا إذا جاء بعلم جديد ، أو اكتشاف عجيب ، أو بدعة حسنة في شتى مناحي الحياة . بهذا ونحوه يتفاضل الناس بعضهم على بعض درجات ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ورفعنا بعضهم على بعض درجات )

فأبو حنيفة النعمان بن ثابت العراقي الكوفي لم يشتهر بالفضل لمجرد كونه فقيهاً ضليعاً في الفقه ، مجتهداً فيه ، فكثير مثله في الفقه مجتهدين حذاقاً في عصره ، ولكنه ترأس مذهب الرأي والقياس ، وقال به وأشاعه بين تلاميذه ، واعتبره دليلاً بعد الكتاب والسنة والأجماع ، يرجع إليه في التفريع . فأحدث بذلك حركة قوية في الفقه وطرق الاستدلال فيه ، فاشتهر .

والامام الشافعي الفلسطيني الحجازي المصري ، لم تطبق شهرته الآفاق لكونه فقيهاً عليمًا خصب ، فكثير من معاصريه مثله في الفقه والعلم والمعرفة . ولكنه أمتاز باستنباطه

(١) مقال كان قد أعده كاتبه ليتلى في الاحتفال الذي أقيم في دمشق بذكرى الامام الغزالي سنة ١٩٦١

ولكن لم يتيسر له ذلك .



## الامام أبو حامد الغزالي

علم أصول الفقه فوضع فيه رسالة لم يسبق بمثلها علماً وأسلوباً ، فكانت مبحثاً للفقهاء ومرجعاً مهمماً لهم ، فنعى علمها وتوسعت أبحاثها ، وتبسطت مسائلها ، حتى أصبح علم أصول الفقه علماً عظيماً قائماً بذاته ، وباباً واسعة منها يُدخل الى الفقه والتعمق فيه ، كل منطلق بالنسبة إلى الفلسفة ، فإنه بابها وطريق الوصول إليها ، فاشتهر .

والامام ابن تيمية الشامي الدمشقي لم يشتهر لمجرد كونه محدثاً حافظاً وفقهياً كبيراً ، فكثير في عصره مثله محدثين حفاظاً وفقهاء كباراً ، ولكنه اشتهر بجراسته وشجاعته في قول الحق ودحض الباطل ومحاربة البدع التي ظهرت في الاسلام ، فناظر وتحمل المحن والسجن في سبيل عقيدته ، فانتصر واشتهر .

والمتنبي لم تذع شهرته ويتغنى الناس بشعره إلى اليوم لمجرد أنه شاعر بليغ خلّ ، فكثير من شعراء عصره ومن قبلهم ومن بعدهم مثله في البلاغة والفحولة ، ولكنه جاء بأسلوب استلذ به الناس شعره ، فطلقوا ينسجون على منواله ، فذاعت شهرته . وهكذا غير من ضربناهم مثالا من مشاهير المتقدمين والمتأخرين في العلم والأدب . وأقربهم إلينا زمناً الأمامان الصالحان : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة المصري ، فان اضرابهما في العلم من معاصريهم ومعارفهم كثيرون ، وربما كان فيهم من هو أكثر منهما علماً ، ولكنها أمتازا عن غيرهما وأرتقعا عليه درجة وشهرة ، بما قاما به من إيقاظ الشعوب الإسلامية من الغفلة التي كانوا عليها ، وانصرافهما إلى الإصلاح الاجتماعي والعلمي في الأمم الإسلامية التي طال عليها الأمد فأنحرف كثير منهم عن النهج القويم ، وقست قلوبهم ونسوا خطأ مما ذكروا به فكانوا غافلين مستضعفين ، وكانوا أذلاء مستعبدين . وقد ظهرت باكورة ثمار تعاليم الأمامين الصالحين ونتاج نشاطهما في عملهما ، والله الحمد . والأمثال في المقام كثيرة يكفي لغرضنا هنا ما أوردناه منها . وهكذا أبو حامد على ما نرى .

والامام أبو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي من أولئك الأعلام الذين رفع الله

درجاتهم في الدنيا بما آتاهم من فضله — والله يؤتي فضله من يشاء — وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، من نور علمه ، فأُنكشفت لهم حقائق الأمور ، فخلعوا لباس الظاهر الذي كان قد حجّهم عن معرفتها ، وغشّاهم بكثيف ستوره عن رؤيتها فادركهم الحال ، وانطلقت نفوسهم تسبح في بحور العرفان وقد غمرها الوجد ، تطير في فضاء المحبة وهي سكرى من نشوتها ، مستغرقة في لذائذها . وخرقوا حجب الشكوك ، فنفذوا الى حقيقة اليقين . وخرقوا أدران النفوس بنار العشق ، فزكت أرواحهم ، وطهرت ضمائرهم — قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .

و (الغزالي) بفتح العين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة نسبة إلى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان من نسبة الولد إلى أبيه بما اشتهر به من الصنائع والحرف فيقولون عند النسبة إلى الأب القصّار (القصّاري) والكيّال (الكيّالي) والعطار (العطاري) فقد كان أبوه غزّالاً أي يبيع الغزل ، واشتهر بذلك فنسب إليه . وقيل إن الزاي مخففة نسبة الى غزالة ، قرية من قرى طوس وهو ما ذهب إليه السمعاني في كتاب الأنساب .

والامام أبو حامد بعد أن رضع لوأبن العلوم النقلية والعقلية وارتوى من درها الدسم أدركه الفطام على ألبان التصوف المروّقة الصافية ، العذبة المذاق ، الحلو الطعم ، الطيبة الغاذية . فعزف عن غيرها ، وزهد المال والجاه والمباهج ، وعرج الى طريق الإخلاص ، وانطوى على التصوف وملازمة الخلوة ، وهو ينشد : —

تركت هوى ليلي وسعدى بمعزل      وعادت إلى مصحوب أول منزل

وناديتني الأشواق مهلاً      فهذه منازل من تهوى رويدك فأنزل

ولد الامام سنة ٤٥٠ هـ وبعد ان ابتدأ بطوس في صباه بطرف من العلوم والفقه على الأستاذ الراذكاني ورسخت قدماء في سوح العلوم العقلية والنقلية ، قدم نيسابور ولازم دروس أمام الحرمين الجويني ، واجتهد حتى تخرج في مدة قليلة ، وصار من أنظر أهل

## الامام أبو حامد الغزالي

زمانه وأوحد أقرانه ، وجلس للإقراء وإرشاد الطلبة ، وذاعت شهرته في أيام أستاذه . وبعد وفاة أئمة الحرمين ترك نيسابور والتقى بنظام الملك وزير ملك شاه السلجوقي ، وهو طوسي شافعي كالامام الغزالي ، فعظم في عينيه لما وجد فيه من علم غزير وفضل كبير بعد المناظرات والمباحثات التي جرت بحضوره بينه وبين مشاهير علماء عصره . فعهد اليه الوزير بالتدريس في مدرسته النظامية ببغداد ، فدرس فيها أربع سنوات اكتسب فيها شهرة واسعة في بغداد وسائر أنحاء العراق . وقد أعجب به أهل العراق كل الإعجاب ، وقد حضر بعض دروسه ابن عقيل وأبو الخطاب وغيرهما من كبار علماء بغداد في عصره وهذا دليل على إكبار علماء العراق لفضله وعلمه ، فان ابن عقيل كان جبيل علم وبراس ذكاء ، وكان كثير المناظرة مع كيا الهراسي زميل الغزالي في الدراسة على إمام الحرمين ، حتى إن كيا كان ينشده في المناظرة :

إرفق بعيدك إن فيه فهاهة جبيلةً ولك العراق وماؤها

هكذا روى البيت ابن رجب في طبقاته . ولعل الضوَاب وماؤه إذا ساعدت القافية ، أو أعتبر أن هنا حذف مضاف قبل كلمة ، العراق ، يعود إليه الضمير ، أي أرض العراق وماؤها . وقد حضر الغزالي وابن عقيل والشاشي مبايعة الخليفة المستظهر بالله في بغداد . ثم طغت شهرته ففاضت إلى الأقطار الأخرى وصار يشار اليه بالبنان ، وحصل له الجاه العريض والمنزلة العالية عند الأمراء والعلماء وكبار القوم . وقد كان كثير التفكير في الحياة الدنيا وفي كل شيء ، فأداه تفكيره العميق إلى أن عافت نفسه الزكية زهرة الحياة الدنيا ، ومالت إلى الزهد والانسلاخ من الجاه والمال والمناصب ، فأصرف إلى التصوف وتوجه إلى الحج وترك أهله وما ملك إلى نظارة أخيه الزاهد أحمد الغزالي الذي اشتهر في زمانه بالوعظ والزهد . وبعد أن أدى فريضة الحج جاء إلى دمشق ودرّس في المدرسة الكائنة في جامع بني أمية في جهته الغربية . ومن هناك عرّج إلى القدس الشريف للتعبّد في الربع

## منير القاضي

المبارك وزيارة المشاهد المقدسة . ثم ارتحل إلى الأسكندرية عازماً على السفر إلى المغرب لدعوة تلقاها من الأمير المجاهد يوسف بن تاشفين ملك المغرب ، ولكنه عدل عن عزمه لما بلغه من خبر وفاته عليه الرحمة . وقيل أنه ركب البحر ، وفي منتصف الطريق بلغه الخبر فعاد وتوجه إلى وطنه طوس . فاشتغل فيها بالتدريس والتأليف في بيته مدة قبل التدريس في المدرسة النظامية في نيسابور . ولكن التصوف الذي تمكن من قلبه ملك له وملاً فكره ، فأوحى إليه أن ما هو فيه من الاشتغال ما هو إلا مضیعة لأيام العمر التي تمر ولا تعود ، وأن العلوم التي تمر فيها وألف ، وتصدى لتدريسها وعرف ، ما هي إلا قشور ، وأن الأجدى به أن يصرف ما بقي من عمره إلى تزكية القلب ، والتطهر من أدران الذنب . فترك المناصب العالية الرفيعة ، والمقامات الشائخة المنيعة ، والألقاب الفخمة والمرتبة العليا ، وعاد إلى بيته في وطنه طوس ، وأخذ في جواره رباطاً للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم ، ووزع أوقاته بين ختم القرآن الكريم والقعود للتدريس ، ومجالسة أهل القلوب ، إلى أن انتقل إلى جوار ربه ، وهو محمود النقيبة طاهر الروح . وكانت وفاته سنة ( ٥٠٥ هـ ) . ودفن بظاهر ( طابران ) قسبة طوس .

وكان الإمام الحجة منذ صباه واشتغاله في تلقي العلم من شيوخه ثم تصدّره للتدريس ، عميق التفكير فيما يتلقى من علم وما يعلّمه الناس من حقائق ومقاصد ، فلا يطعن لكل ما يقال له ، ولا يقول للناس كل ما سمعه أو رآه ، إلا بعد أن يقدّب وجوه النظر فيه ويستقر عليه رأيه . وكان حر الرأي طليقاً باحثاً في الحقائق حتى يصل إلى قراراتها ، فيأخذ من ينبوعها الصافي مأوّد ، العذب الفرات . ولم يرتض لنفسه ربة التقليد المطلق ، وتطويق العقل بأسوار الحصار ، بل أراد الانطلاق فيما خلق له ، وأبى أن يقيد نفسه ولو بقيود من ماس أو لؤلؤ وجمان ، لأن نفسه أسطع منها نوراً ، وأبعد انتشاراً ، وعقله اللامع المشع أعظم منها فائدة ، وأكرم منها منزلة ، وأكثر منها منفعة . ومن يملك مثل

هذه النفس وهذا العقل يأبى لهما التقييد ، ولا يرضى لهما التقليد . فهو بسجيته وخطته التي رسمتها له هذه السجية ، وبسلوكه التطبيقي لتلك الخطوة إنما يحترم النفس المدركة الناطقة ، ويكرم العقل الذي هو أعظم نعمة أنعم الله بها على الانسان . وكفى على ذلك برهاناً أن به دليل وجرد الصانع وتوحيده ، وبه حصل الوصول إلى الحقائق العلمية التي كشفت أسرار الطبيعة التي حبانا الله بها فتحققت للناس الحياة الطيبة في الأرض والمرافق الواسعة والصنائع العجيبة ونظام العيش . كل هؤلاء من وحي العقل فالسر الذي أودعه الله في العقل أمر عظيم . عافت نفس أبي حامد الطليقة الزكية ضيق التقليد ، فخرج من ربقة الخائفة ، وعرض المسائل على محك النظر والاختبار ، فاحتفظ بالتبر وقذف بالزبد جانباً — فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض — .

وقد أفصح الإمام عن ذلك بنفسه في كتابه : المنقذ من الضلال . فقال :

أما بعد فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أثبت لك غاية العلوم وأسرارها ، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفِرَق ، مع تباين المسالك والطرق ، وما استجرات عليه من الارتفاع من حضيض التقليد إلى يَفَاع الاستبصار وما استفدته أولاً من علم الكلام ، وما احتويته من طرق أهل التعليم القاصرين عن درك الحق من تعليم الإمام — أي القرآن — وما ازدريته من طرق أهل التفلسف ، وما ارتضيته أخيراً من طرق أهل التصوف ، وما تنخَّل لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل أهل الحق ، وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة ، وما دعاني إلى معاودة نيسابور بعد طول المدة ... إلى أن يقول: إن اختلاف الخلق في الأديان والملل ، ثم اختلاف الأئمة في المذاهب على كثرة الفِرَق وتباين الطرق ، بحر عميق غرق فيه الأكثرون وما نجا منه إلا الأقلون . ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ إلى الآن وقد أناف سني على الخمسين ، أقتحم لجة البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لاخوض الجبان الحذور ، وأتوغل في كل

مظلمة ، وأتهمهم على كل مشكلة ، وأتفحصهم كل ورطة ، وأتفحص عقيدة كل فرقة ، وأتكشف أسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين كل محق ومبطل ، ومتسن ومبتدع ، لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع على باطنته ، ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل مظهره ، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومحاولته ، ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صفوته ، ولا متعبداً إلا أترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتجسس وراءه للتنبه إلى أسباب جراته في تعطيله وزندقته . وكان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأني وديدني من أول أمري وريعان عمري . غريزة من الله ، وفطرة وضعها الله في جبلي ، لا باختياري وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد ، وأنكسرت عني العقائد المروية ، على قرب عهد مني بالصبا ، إذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشء إلا على التنصر ، وصبيان اليهود لا يكون لهم نشء إلا على اليهود ، وصبيان الإسلام لا يكون لهم نشء إلا على الإسلام ، وسمعت الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فتحرك باطني إلى طلب الفطرة الأصلية ، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين ، والتميز بين هذه التقليدات وأوائلها التلقينات ، وفي تمييز الحق منها من الباطل . فقلت في نفسي : إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور ، ولا بد لي من طلب حقيقة العلم أولاً ما هي ؟ فظهر لي أن العلم هو اليقين الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم . ولا يتسع العقل لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً للنفس مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإمكاناً ، فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الواحد لو قال قائل الواحد أكثر من العشرة بدليل أني أقلب هذه العصا ثعباناً وقلها وشاهدت ذلك منه لم أشك في معرفتي

بكذبه ، ولم يحصل معي منه إلا العجب من كيفية قدرته عليه ، وأما الشك فيما علمته فلا . ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه من هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ، وكل علم لا أمان معه ليس بعلم يقيني ، ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلاً عن علم موصوف بهذه الصفة إلا في الحسيات والضروريات ، فلا بد من إحكامها لأتبين أن يقيني بالمحسوسات وأماني من الغلط في الضروريات من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات ، أو من جنس أمان أكثر الخلق في النظريات . وهو أمان محقق لا تجوز فيه ولا غائلة له . فأقبات بمجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات أنظر هل يمكنني أن أشك نفسي فيها . فأنتهى طول التشكك بي إلى أنه لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات ، وأخذ يتسع الشك فيها . ثم ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطلعت كتب المحققين منهم وصنفت ما أردت أن أصنفه فيه ، فصادفته علماً وافياً بمقصوده غير وافي بمقصودي ..... إلخ .

ولم أزل أتفكر مدة وأنا بعد على مقام الاختيار ، أصمم عزمي على الخروج عن بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوماً وأحلّ العزم يوماً ، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر فيه أخرى ، ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة إلا حمل عليها جند الشهوة فغيرها عشية . فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسبب ميلها إلى المقام ، ومناادي الإيمان ينادي الرحيل الرحيل ، فلم يبق من العمر إلا القليل ، وبين يديك السفر الطويل ، وجميع ما أنت فيه من العمل رياء وتخيل ، وإن لم تستفد الآن للآخرة فمتى تستفيد ، وإن لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطعها . فعند ذلك تنبعث الرغبة وينجزم الأمر على الهرب والفرار ، ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة إليك أن تطاوعها فأنها سريعة الزوال ، وإن أذعنت لها وتركت هذا الجاه الطويل العريض والشأن العظيم الخالي عن التكدير والتنغيص والأمر السالم الخالي عن منازعة الخصوم ، ربما التفتت إليه نفسك ولا تتيبر لك المعادة . فلم أزل أتردد في التجاذب بين



شهورات الدنيا والدواعي قريباً من ستة أشهر ، أولها رجب من سنة ست وثمانين وأربعمائة .  
ثم جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار ، إذ قفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس ،  
فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطيبياً لقلوب المختلفين إليّ ، فكان لا ينطق  
لساني بكلمة ولا أستطيعها البتة ، حتى أورثت هذه العقلة في اللسان حزناً في القلب بطلت  
معه قوة الهضم ومري الطعام والشراب ، فكان لا تنساع لي شربة ، ولا تنهضم لي لقمة .  
وتعدى ذلك إلى ضعف القوى حتى قطع الأطباء طمعهم في العلاج ، وقالوا هذا أمر نزل  
بالقلب ومنه سرى إلى المزاج ، فلا سبيل إليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم المهم .  
ثم لما أحسست بمعجزتي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله التجاء المضطر الذي لا حيلة  
له ، فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، وسبّهل على قلبي الإعراض عن المال والجاه  
والأولاد ، فأظهرت الخروج إلى مكة وأنا أدبر في نفسي سفر الشام ، حذراً من أن يطلع  
الخليفة وجملة الأصحاب على غرضي في المقام بالشام . فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من  
بغداد على عزم ألا أعودها أبداً ، وأسْتَهْرَأْتُني أئمة العراق كافة ، إذ لم يكن فيه من يجوز  
أن يكون الإعراض عما كنت فيه سبباً دينياً ، إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين ،  
فكان ذلك مبلغهم من العلم ، ثم أرتبك الناس في الاستنباطات فظن من بُعد عن العراق  
أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة ، وأما من قرب منهم فكان يشاهد لجأهم في التعلق  
بي والإسكار عليّ وإعراضهم عنهم وعن الالتفات إلى قولهم ، فيقولون هذا أمر سماوي  
ليس له سبب إلا عين أصابت أهل الإسلام وزمرة العلم . ففارقت بغداد وفارقت ما كان  
معي من مالي ولم أدّخر من ذلك إلا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق  
مرصد للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين ، ولم أر في العالم ما يأخذ العالم لعياله أصلح منه .  
ثم دخلت الشام وأقت فيه قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوّة والرياضة والمجاهدة ،  
اشتغلاً بزيكية النفس ، وتهذيب الأخلاق ، وتعصفية القلب لذكر الله ، كما كنت حصلته من



## الإمام أبو حامد الغزالي

علم الصوفية . وكنت أعتكف مدة بمسجد دمشق أصدع منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي ... إلى أن يقول :

إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقعيين على أسرار الشرع من العلماء لغيروا شيئاً من سيرتهم وأخلاقهم وببدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً ، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به . وبالجملة ماذا يقول القائل في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريمة في الصلاة استغراق القلب بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية في الله .

وهذا أصدق ما يقال في سيرة الإمام صدرت من فقه وكتبت بقلبه .

وحكى أن والد الإمام الغزالي كان يجمع غزل الصوف ويبيعه ، وكان رجلاً صالحاً يختلف إلى مجالس الفقهاء ويشهد مباحثاتهم ومناظراتهم ويسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً فقيهاً ، ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته دعا الله أن يرزقه ولداً واعظاً ، فكان ابنه أبو حامد مجد الغزالي أفقه أقرانه في عصره ، وكان ابنه الآخر أبو الفتح أحمد الغزالي أبلغ واعظ في زمانه . ولما حضرت والدهما الوفاة أوصى إلى صديق له صوفي أن يتولى تربيتهما ويعني بهما فقام الصديق بموجب الوصية ، ولكن ما خلفه أبوهما من مال كان قليلاً لم يف بنفقتهم إلا مدة قصيرة ، ولم يكن الصوفي ذا ثروة ليستمر بالانفاق عليهما من ماله ، فرأى أن يلحقهما بمدرسة ذات إطعامية ، ليضمن لهما قوتها فكان الغرض الأصلي من الالتحاق بها بالمدرسة والشروع في التعلم هو الحصول على الطعام ، ولكن غاية العلم كانت أسمى من ذلك ، فقد حصل به على السعادة في الدين ، وأصبح به من أصدق الهداة المرشدين والأساتذة المعلمين . ولهذا قال أبو حامد : قرأنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا الله .

## منير القاضي

ومن أطف ما وقع لأبي حامد في أثناء طلبه العلم أنه رحل إلى جرجان إلى الأمام نصر  
الاجتماعي وعلق عنه تعليقة ثم رجع إلى طوس . قال : قُطعت علينا الطريق وأخذ العيارون  
جميع ما معي ومضوا فتبعتهم ، فالتفت إليّ مقدمهم فقال أرجع ويحك وإلا هلكت ،  
فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد إليّ تعليقتي فقط فما هي بشيء تنفعون به ،  
فقال لي وما هي تعليقتك فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماها وكتابتها ومعرفة  
علمها ، فضحك وقال كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها فجردت من معرفتها وبقيت  
بلا علم ثم أمر بالمخلاة . فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني في أمري فلما وافيت طوس  
أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقت وصرت بحيث لو قطع على  
الطريق لم أتجرد من علمي .

أعتزل أبو حامد جمهور الناس ولم يعتز بالجاه العريض والمال الوفير والخير الكثير ، بل  
نبذ كل ذلك نبذ النواة وهانت عليه الدنيا في طاب الآخرة ، ولم يقف في هذا السبيل عند  
حد قول علي بن أفلح :

ومن المسروعة للفتى      ما عاش داراً فاخره  
فأقنع من الدنيا بها      وأعمل لدار الآخرة

بل هجر الدار الفاخرة والمعيشة الراغبة والثياب الناعمة والفراش الوثير ، وقنع من  
الدنيا بالترحل من بلد إلى آخر لا يملك فيه مَفحص قطاة ، يعيش ضحك مقل فيه ، وبثياب  
الصوفية الخشنة الملمس والمضجع المقض ، ليفرغ نفسه إلى مواصلة التفكير في الله ، هاجراً  
لذة المنام والطعام - إن ناشئة الليل هي أشد وطءاً وأقوم قبلاً ، ممعناً في الكرى والسهاد  
ترويضاً لبدنه على العبادة - تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ،  
ملازماً للسهر في سبيل الوقوف على غوامض المسائل العلمية والإحاطة بما تشعب في الاسلام  
من النحل والملل ، ودرس ما جاءت به فلسفة اليونان والهند . والتعمق في إدراك مقاصد

الشريعة ، وأستنباط حكمة تشريع . وغذَّ السير في طريق التصوف الصحيح المنسجم مع الشريعة ، حتى وصل إلى مراحل الأرواح فوقف عنده نضو الأشباح ، مستغرقاً في أشعة مشكاة الأنوار ، مستجلباً حقائق الفلسفة الإلهية والهداية الحمديدية ، مستمداً بعقله الكبير من بحور علوم الله ما يهدي إلى الرشد ويذهب الباطل . فترأس مهاجمة فلسفة الإغريق التي نمت في العالم الاسلامي وشاعت فيه ، واتسعت لديه مباحثها ، وعُني بها كبار فلاسفة الإسلام بالشرح والتلخيص - خصوصاً فلسفة أفلاطون وتلميذه أرسطو - مثل أبي نصر الفارابي وأبي علي بن سينا وابن رشد وابن الطفيل وأضرابهم من فحول فلاسفة الإسلام الذين أعجبوا بتلك الفلسفة وطابت بها نفوسهم ، فأغرقتهم لبذل الجهد في اقرارها وإيضاحها ، وتعديل ما عثروا عليه من اعوجاج فيها ، وتصحيح ما رأوه غلطاً من أصولها . وبعد أن تلقوها حقائق لا مناص من قبولها ، واعتبروها صدقاً لا يقبل الشك وأن التوافق بينها وبين أحكام الدين الاسلامي شاهد عدل على متانة هذه الأحكام ، عمدوا إلى تأويل ما خالفها ظاهراً من قواعد الدين الى ما ينسجم معها ، ولم يأبهوا بما خالف قواعد الدين منها . ثم طغى الحال حتى تفشى أمر هذه الفلسفة بين طبقات المتعلمين ، وعلا شأنها عندهم ، فركن إليها كثير منهم بلا تمحيص ، ظناً منهم أنها حجة لا تدحض ، وأنها ركن شديد لا يضعف ، فأنحلت عند كثير منهم عقدة الدين ، ونسوا حظوا مما ذكرهم القرآن العظيم به من حقائق لا تتسع تلك الفلسفة لادراكها .

وقد أقضت هذه البادرة المفزعة مضاجع الغيارى من علماء الشريعة فانبرت طائفة منهم للعمل في دفع هذه الكارثة ، وعلى رأسهم أبو حامد نابغة عصره وإمام دهره ، فطعنوا عناصر الفساد بالحجج الدامغة ، وصرعوا عمالقة العناد بالأدلة الواضحة . وكان حجة الإسلام هو المجلى في الأمر ، فأحدث دويلاً عظيماً في العالم الاسلامي وجدد نهضة الدين في رأس القرن الخامس ، وغلب الدين على الفلسفة ، وحدد سلطانها ودحر الذين سحرتهم زخارفها

فزاغت قلوبهم ، وانتصر عليهم وشنت شتمهم . فأحيا علوم الدين ودمغ الفلسفة الزائفة فزهقت ، وتهافت الفلاسفة والمتفلسفون . فكان رئيس حركة فكرية .

كل هذا ولم ينبج الإمام من كيد الحاسدين والمنافسين ، فأخذوا ينتقصون عمله العظيم بشتى الطرق . حتى دس قوم عليه كتباً لم يضعها وزيفوا عليه آراء لم يذهب إليها . ومن أشدهم خصومة له بعد موته بما يقارب قرناً الفيلسوف ابن رشد فقد أقام نفسه بالنسبة لفلسفة أرسطو وشيوخه مقام الغزالي بالنسبة للدين ، مدافعاً عنها حامياً لها ذائداً عن تعاليمها ، كأنها حقائق لا تقبل النقض ولا المعارضة ، ولكن أثبتت البحوث على مرور الأيام أن فيها اعوجاجاً ، وأن فيها أغلاطاً ، وأنها ليست هي ما أجمع عليه فلاسفة اليونان ، بل هي مذهب من مذاهبهم لها معارضون منهم ، ولها مخالفون لكثير من أصولها ، وأنها لم تسلم من الخطأ في كثير من أحكامها وأن ما تصدى إليه الإمام الغزالي من نقض لكثير من قواعدها وإبرام لما جاء بخالفها كان صحيحاً ، وأنها ليست مما لا يرد عليه ، وأن التحزب المطلق لها بالوقعية فيمن نقدها لم يكن صحيحاً .

جاء الإمام الحجة في وقت طغت فيه فلسفة أرسطو في دار الاسلام نتيجة لحرية الرأي وإحترامه فيها ، وتأصلت فيه مذاهب الباطنية التعليمية نتيجة لتلك الفلسفة وغيرها من مذاهب الفلاسفة ، وذرّ فيه قرن الإلحاد نتيجة لمذاهب الباطنية التعليمية . فوجّه فكره وما آتاه الله من علم إلى تفنيد ما حصل من ذلك من تلبيل وضلال في المجتمع الاسلامي ، وطعن بقلمه القوي السيلال قلوب الضلال ، وقارعهم بالحجج الواضحة والأدلة الساطعة ، فكان بحق حجة الإسلام ، فانهمز المغالون في تلك الفلسفة أمام حججه ، وأمعن أهل الباطن في الاختفاء بباطنياتهم ، وسترُوا أنفسهم بلباس أهل الظاهر ، وآب دعاة الإلحاد إلى رشدهم ، وغلب أهل الحق — ألا إن حزب الله هم الغالبون .

وعلم الناس معنى التصوف الاسلامي الصحيح ، فلم يذهب مذهب الاتحاد أو الحلول ،

## الإمام أبو حامد الغزالي

واستبعد كل ما ركن إليه المتصوفة من كذب القول وباطل العمل . وتقمّص الزهد عن الدنيا ولكن بلا بطلالة ، وأنصرف إلى الآخرة ولكن بلا جهالة ، وجاهد في سبيل الله بعباده ولسانه وقامه ، فكان إماماً ، وكان حجة ، وكان مرشداً ، وكان من المتقين . وكان رئيس حركة فكرية .

إن أبا حامد نابغة من نوابغ عصره في العلم والسلوك ، فهو أصولي علامة في علم الأصول له فيه مؤلفات قيمة ، وهو فقيه عظيم في فقه الشافعي مجتهد فيه ، وله فيه كتب هائلة أم الفقه وأبوه ، وهو منطقي عصم الله ذهنه عن الخطأ فيه ، له في علم المنطق كتب هائلة محكم النظر ومعيّار الصواب ، وهو فيلسوف قوي الشكيمة له في الفلسفة أسفار تقصد بالأسفار ، وهو إمام مدرسة تشد إليها الرحال . والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ولما رأى أبو حامد الفقيه الحكيم العابد الزاهد ، أن كثيراً من طلاب العلم ، قد خمد حماسهم في طلب العلوم الدينية ، مولّين وجوههم شطر فلسفة أفلاطون وتلميذه أرسطو ، وشاهد المتصوفين يحكم انغماسهم في تلك الفلسفة قد خرجوا عن حدود التصوف المبني على قواعد الشرع الإسلامي ، وضع كتابه « إحياء العلوم الدينية » الذي شرح فيه الدين الإسلامي أصولاً وفروعاً ، وفسر التصوف الصحيح المؤسس على حقائق الدين الإسلامي ، وحقق الفلسفة الإسلامية وعرفها للناس حق التعريف ، فهو وعاء علوم الدين ، وحصان التصوف الصحيح ، وجماع الفلسفة الإسلامية ، وملاك علوم الأخلاق والسلوك ، سهل العبارة ، بديع الإشارة ، قد يظن قارئه أن من الميسور عليه جداً أن يأتي بمثله ، ولكنه يعجز عن ذلك . فهو من السهل الممتنع .

ثلاثة أقطار إسلامية كبيرة تتجاذب هذا الحبر العظيم ، والعالم الكريم : خراسان ، وفيها منبته ومرباه وتخرجه بالعلوم الراسخة في ذهنه الوقاد المبدع . والعراق وفيه شاعت مواهبه العلمية وفيه أدر كته العناية الربانية وحُبّ إليه التعمق في التصوف وزهد المال

والمنصب والجاه ، فكان له ما أراد ، والشأم وفيها نشجت فيه مقومات التصوف الصحيح فزكت نفسه ، وطهرت روحه ، واستقام زهده ، وفاض العلم الصحيح على قلبه ، فعبر منه للناس على لسانه ، فكان إماماً من أئمة المسلمين ، وحجة في الدين . فلكل من هذه الأقطار الإسلامية الكريمة الكبيرة أن يقوم بالاحتفال بذكره ، لما له فيه من أثر كتبه التاريخ وخلده .

ولايران أن تفخر به ، والعراق أن يتمجد بفضلها ، والشأم أن تحتفي بيومه .  
وللإمام أبي حامد مؤلفات قيمة عظيمة . وأهم ما عرفناه منها :

البيسط والوسيط والوجيز والخلاصة ، وهي في الفقه الشافعي . والمستصفى في أصول الفقه . ومعيار العلوم ومحك النظر ، في علم المنطق . والمقاصد وتهافت الفلاسفة ، في الفلسفة . والمظنون به على غير أهله وشرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال ، في التصوف . وكتاب إحياء علوم الدين ، وقد جمع فيه التصوف المسائر للشرعية وأهم مسائل الفقه وكثيراً من حكمة التشريع ، وطرفاً أصيلاً من علم النفس ، وأبواباً واسعة من علم الأخلاق ، وفصولاً عديدة في الوعظ والإرشاد . فأحيى ما كان قد أشرف على أن ينساه الناس من علوم الدين . فهو بحق كتاب إحياء علوم الدين .

وله مؤلفات باللغة الفارسية . منها كتاب « كيمياء السعادة » وقيل أنه ترجم فيه كتابه الإحياء ، وكتاب « نصيحة الملوك » فقد كتبه بالفارسية ثم نقله بعض العلماء إلى العربية ، وكتاب « خلاصة التصانيف » . والفارسية هي لغته الأصلية الوطنية ، ولكنه حذق العربية حتى أصبح إماماً في علومها وصارت لغته في بيته وفي مخاطباته ومكاتباته وتأليفه شأنه في هذا شأن غيره من معاصريه ، لأن لغة العلم والتعلم في إيران وما جاورها من الأقطار كانت اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم الذي تؤمن به وتدين بأحكامه ، وتتمسك به كل التمسك ، وتدافع عنه وعن حوزته وأحزابه بالسيف والقلم . فهي أقطار إسلامية ، شعوبها مؤمنة بصدق ، تجاهد في سبيل الله ورسوله ، وتقديس أهل بيته

## الإمام أبو حامد الغزالي

الطاهرين وأصحابه الأكرمين ، قديماً وحديثاً . وقد أنجبت هذه الأقطار الكريمة — وما زالت تنجب — علماء أعلاماً يفتخر الإسلام بهم خدموا اللغة العربية بما وضعوه فيها من المعاجم الكبيرة ، وما صنّفوه من تفاسير عظيمة للقرآن الكريم ، وما ألّفوه من كتب مفيدة في سائر العلوم العقلية والنقلية . وليس هذا موضع الإفاضة في مآثر هذه الأقطار الإسلامية : الإيرانية منها والتركية والغزنوية وغيرها ، وما قدمته من خدمات جلّى للغة العربية والإسلام . فلذلك مقال آخر أرجو أن يسمح به الوقت وتساعد عليه الفرس والظروف .

ومما يسترعى الأنظار وينبه الذهن إلى عظم الحركة العلمية وقوتها في البلاد الإسلامية — وهي الدنيا — في ذلك العصر على ستمتها وبعد الشقة بين أقطارها وعواصمها ، أن الإمام الغزالي بتأليفه كتابه « تهافت الفلاسفة » الذي هاجم به فلاسفة عصره بجرح الفلسفة التي كانوا قد درجوا عليها ، قد أحدث مدرسة جديدة ظلت حركتها تهز فلسفة أرسطو وأستاذه افلاطون حتى كادت تهدم أركانها ، إلى أن ظهرت في الأندلس مدرسة ابن رشد فأخذت تقاوم مدرسة أبي حامد وأخذ الصراع بينهما يستمر إلى حين .

فهذه المقاومة بين المدرستين السابقة واللاحقة — الأولى في خراسان والثانية في الأندلس — على ما بينهما من عظيم البعد تدل على مبلغ إهتمام المسلمين في تلك العصور بالعلم ، من القوة وسرعة انتشار المؤلفات في الأقطار الإسلامية مع الأبعاد الشاسعة جداً بينها وبطء وسائل النقل ، والاعتماد في نسخ الكتب على أصابع الوراقين ، إذ لا مطابع ولا مسابك ولا تنضيد . ولكن حب العلم والمعرفة وروح الانتصار للحق والنشاط في العمل تسهل العسير وتقرب البعيد . فرحم الله تعالى حجة الإسلام أبا حامد ونفعنا بعلومه .

منبر الفاضل



## أبوه الفوطي

٦١٢ - ٧٢٣ هـ

١٢٤٢ - ١٣٢٣ م

هو كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني ابن الصوابوني المروزي الأصل البغدادي المولد والوفاة الحنبلي المذهب الأديب المؤرخ الأخباري المحدث المعروف بابن الفوطي ، نسبة إلى الفوطي ، وهو جد أبيه لأمه . ولد ببغداد في السابع عشر من المحرم سنة « ٦١٢ هـ » في بيت من بيوت الحنابلة ، كانوا يدعون النسب إلى الأمير معن بن زائدة الشيباني ، وكانت والدته من بيت معروف بالرئاسة والتقدم في الدولة العباسية ، فجدها سعيد بن محمد بن الظهيري البغدادي ، وعمها كمال الدين أبو شجاع محمد بن سعيد ابن الظهيري البغدادي حاجب باب النوبي للخليفة العظيم الناصر لدين الله العباسي منذ سنة « ٥٨٣ هـ » وحاجب باب المراتب منذ سنة « ٦٠٢ هـ » وقد توفي سنة « ٦١٥ هـ » . وجد أمه المذكور لقبه غفيف الدين وكنيته أبو القاسم ، ذكره في سيرة كمال الدين أبي عبد الله محمد بن علي الزيلع البغدادي الصوفي ، من كتابه تلخيص معجم الألقاب قال : « وكان من أصحاب جدي لأبي غفيف الدين أبي القاسم بن الظهيري ، وكتب له إجازة مع خالي زكي الدين أحمد ، كتب له فيها جماعة من الشيوخ » .

وذكر ابنة عم والدته ، قال في ترجمة إلياس أو إلياس بن عبد الله الظاهري مولى الخليفة الظاهر بالله العباسي : « كان قد اتصل <sup>(١)</sup> إلى ابنة عم والدتي عز النساء عزيزة ابنة الشيخ

(١) اتصل اليها أي تزوجها ، في تعابير ذلك العصر ، و « اتصل اليه » تزوج ابنته ، و « اتصل اليهم » تزوج فيهم .



علي بن الظهير ، سمعت عليه وكان خيراً <sup>(١)</sup> . وكان مولده في خلافة آخر الخلفاء العباسيين بالعراق المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ، وكانت خلافته برهة اختلال واضطراب في الدولة ، وأنشأ ببغداد نشأة أبناء الخواص فتعلم القراءة والكتابة . وأحضر مجالس شيوخ الحديث كمجزي الدين يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي أستاذ دار الخلافة العباسية ، وحضر مع والده مجالس الوعاظ من الصوفية والأدباء الرواة كعماد الدين أبي عبد الله محمد بن غانم الكاغدي الصوفي الواعظ ، قال في سيرة كمال الدين أبي الحسن علي بن عسكر الحموي الأصل البغدادي - ووالده عسكر سيد ياقوت الحموي - : « كان صدرأ كاملاً ، ورئيساً فاضلاً ، وكان من جيراننا في المحلة الخاتونية الخارجة ، وحضرت مجلسه في خدمة والذي تاج الدين [أحمد] في جماعة كانوا يسمعون عليه (معجم الأدباء) بروايته عن مصنفه ياقوت ، مولاهم ، ثبتني في ذلك شيخنا جلال الدين عسكر ، وكان ممن يحضر المجلس » أشار إلى التثبيت لأنه كان صغيراً يومئذ .

وقال في ترجمة صفى الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي المعروف بابن المالحاني المقرئ : « سمع عليه بالأثبات البخاري وجامع الترمذي وغير ذلك ، وكان صديق والذي ، كثير التردد إليّ ... توفي ... سنة ٦٩٠ (٢) » .

وقال في ترجمة نضر الدين أبي الحسن علي بن محمد بن صدقة ابن السبتي الخفاجي البغدادي الفقيه الناسخ : « كان شيخاً أديباً . فقيهاً عالماً فاضلاً ، وكان والده من شعراء الديوان في أيام الامام الناصر . ومدح نضر الدين الناصر والظاهر والمستنصر والمستعصم ، ورتب معيداً للطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية ، وكان طيب الانشاد ، عذب الايراد ، وكان صديق والذي ، رأيت كثيراً وسمعت إيراده لأشعاره ... وتوفي بعيد الواقعة سنة

(١) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار ص ١٣ .

(٢) للذكور ص ١٨٣ .

ست وخمسين وستائة» . وظهر ميله إلى الأدب والتاريخ وعلم النسب فضلاً عن الحديث ، فأخذ منذ عنفوان شبابه يقيّد مواليد الشيوخ ووفياتهم ويثبت في مجموعته فوائدهم ، وحفظ مقامات الحريري ، جرياً على عادة دارسي الأدب العربي من شبان ذلك الزمان ، وقد ذكر هو عن نفسه أنه سمع الأحاديث الثمانيات على شيخه محيي الدين يوسف بن الجوزي المقدم ذكره آنفاً عن الخليفة المستعصم بالله المذكور ، وكان سماعه إياها بالمدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد ، وكان من رفقاته في أول السماع مجد الدين أبو المعالي نصر ابن عبد الله بن أحمد الحرابي الأديب ، ومحب الدين أبو سعد أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البصري المعدل ، وقوام الدين أبو الفضل محمد بن موفق الدين عبد القاهر بن محمد ابن الفوطي البغدادي ، وكان موفق الدين والد قوام الدين هذا من شيوخ المترجم ، وهو من بيت جد أبيه لأمه - أعني الفوطي (١) - . وقد تهياً له لقاء الصوفية منذ ريعان شبابه على ندور ذلك عند الحنابلة ، قلنا ذلك بدلالة ما ذكره في سيرة محيي الدين أبي الفقراء محمد بن عبد العزيز بن السكران الحائلي الشيخ العارف الذي لا تزال تربته قائمة زار قرب قرية الراشدية شمال بغداد ، قال : « أدركت زمانه وتبركت برؤيته وتشرفت قبيل الوقعة بتقبيل يده ، - يعني وقعة سقوط بغداد بأيدي المغول سنة ٦٥٦ - وكان قد استدعاه الخليفة المستعصم بالله لأجل الدعاء مع جماعة من الفقراء ، فذكر الشيخ أن الأمر قد فرط وقال : قضي الأمر الذي فيه تستفتيان » .

ومع ذلك كان والده لا يني محضره مجالس كبراء الحنابلة ، قال في سيرة كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرستاني ثم البغدادي الفقيه الحنبلي المدرس : « ولي منه إجازة وكان صديق والدي وقد رأيته قبيل الواقعة وترددت إليه في خدمة والدي

(١) قال : وهو الذي أشغاني في الأدب ورباني ، وكان خال والدي وحفظني المقالات الحريرية وأسماني

بقراءته جامع الترمذي وغيره » .

— رحمه الله — . وقد ذكر في موضع آخر أن له عمّا سمع الحديث .  
وكان أيضاً يتصل بأبناء الأكابر مثل فلك الدين أبي نصر محمد بن سيف الدين أيدير  
ابن عبد الله المستعصي الكاتب الأديب ، قال في سيرته : « من أبناء الأمراء ، الأعيان  
العظماء ذكر لي أنه ولد ببغداد رابع رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة ... وكان بيني وبينه  
معرفة وصداقة واتحاد منذ سنة خمسين [ وستمائة ] ، ولما قدمت بغداد كنت آتدرد إلى  
خدمته ويشرفني أيضاً بحضوره » وذكر أسر ملك الكرج له في وقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ  
ثم قال : « ولما توفي السلطان هولاء كو رجع إلى بغداد ورتب خازناً في الديوان ، واشتغل  
في عمل كتاب ( الجواهر الفريد وبيت القصيد ) <sup>(١)</sup> كتاب نفيس لم يؤلف مثله ، واهتم في  
ترتيبه ... وتوفي في رجب سنة عشر وسبعمائة ... » .

وكانت سكناه في درب القواس من المحلة الخاتونية الخارجة المتصلة بدار الخلافة العباسية  
بشرقي بغداد ، وهي محلة ذوي اليسار والاعتبار لقربها من دار الخلافة وقد هيأت له مربى  
اجتماعياً خاصاً ، وإلفاؤه أهله يدعون الأنساب إلى معن بن زائدة الشيباني ولد في نفسه  
الميل إلى التفوق والترفع وإن عرف بالتواضع في آخر عمره ، والولوع بمعرفة الأنساب ،  
تلك المعرفة التي ساعدت على تكرر ملكته التاريخية ، وهو لا يفتأ يذكر أن لوالده  
وجده صلات صداقة بذوي المراتب والأحساب والأنساب ، قال في ترجمة غفيف الدين  
أبي المظفر منصور بن عقبة الشيباني القاضي الهيتي : « وقد كان له معرفة بوالدي  
وجدي ، روى لنا عن والده وعن مجد الدين بن جميل والصاحب محيي الدين بن الجوزي

(١) جزء منه محفوظ في خزانة الكتب الرضوية في مدينة مشهد بآيران ، ذكره مؤلف أعيان الشيعة  
« ١ : ٤١١ » ولم يعرف اسمه ولا اسم مؤلفه ، ومنه أجزاء في خزائن كتب استانبول واسمه فيها « الدر  
الفريد وبيت القصيد » ، صورت الجامعة العربية منه الجزء الأول والجزء الثاني مكرراً « فهرس المخطوطات  
١ : ٤٤٨ » . قال في الجزء الأول : « يتضمن مختارات من الأبيات المفردة السائرة ، التي يشوق فيها  
القرن والانقاد ، ويروق بها التمثيل والاستشهاد ، والجزآن بخط المؤلف .

وغيرهم من الأئمة والصدور ... » . وقال قريباً من ذلك في ترجمة الأمير قمر الدين إيدمش ابن عبد الله الناصري .

وهو يشير إلى كون أهله من عليّة القوم في سيرتهم ، وممن يأخذون بطرائقهم ، قال في ترجمة مجد الدين أبي الفرج محمد بن محمد الموصلّي المنجم : « رأيتّه وهو الذي عمل مولدي ومولد أخي وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وستائة » .

ولما بلغ كمال الدين ابن الفوطي السنة الرابعة عشرة من عمره دخل المغول بغداد فاتحين بقيادة ملكهم هولاكو بن تولي بن جنكزخان فقتلوا كثيراً من أهلها بينهم الخليفة المستعصم بالله وابناه أحمد وعبد الرحمن ، ونهبوا وسلبوا وسجنوا وعذبوا ، وأسروا الشبان والصبيان وسخروهم ، واسترقوهم ، وكان ابن الفوطي هذا وأخوه بدر الدين عبد الوهاب من جملة الأسرى ، وجرى عليها الاسترقاق ، وتعدّر على أخيه الإباقي ، وكان حتى سنة ( ٦٥٩ ) أسيراً ، قال في ترجمة قطب الدين عبد القادر بن حمزة الأهري<sup>(١)</sup> الحكيم الصوفي المتوفى سنة ٦٥٧ : « رأيتّه سنة سبع وخمسين [ وستائة ] وكنت أسيراً فدطا لي وأنفذني إلى كليبر إلى صاحبه شمس الدين حبش الفخار فأقت تحت كنفهم مديدة » .

وقال في ترجمة عماد الدين فضل الله بن الحسين الأهري<sup>(١)</sup> الصوفي : « كان من الشيوخ العلماء ... وأولاد المشايخ ، ولهم بأهر الرباط المعمور بباب كاشان ، رأيتّه ودخلته سنة سبع وخمسين [ وستائة ] » .

ولم يفصل ابن الفوطي في هذا الموضوع كيفية كونه أسيراً واستطاعة الشيخ قطب الدين الأهري إرساله إلى قرية كليبر ونحن لا نعرف حقيقة أمر المغول له ، ومقدار تصرفه في الحياة أسيراً ، غير أنه افتدى أخاه بدر الدين عبد الوهاب ودفع في فدائه مائة دينار وهي جزء

(١) منسوب إلى « أهر » ، على وزن أمر مدينة من نواحي أذربيجان بين أردبيل وتبريز كانت عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رقعتها .

صغير أو كبير من الفدية .

وقال في ترجمة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أبي الفضائل النخجواني الطبيب الصوفي :  
« كان حكيماً فاضلاً له معرفة بالتدبير والعلاج والتقدير . قدم أهر إلى خدمة مولانا  
قطب الدين الأهرلي ليشغل عليه ولبس الخرقه من خدمته وأقام بزاويته واجتمعت بخدمته  
سنة ثمان وخمسين وستائة ، وكان قد رأى لي مناماً وأنا يومئذ صغير السن أسيراً بشري  
بالخلاص وأن يرتفع قدري ، فحصل لي ببركته ما رآه لي ، والحمد لله على إفضاله » . ثم وفقها  
الله - تعالى - لنيل الحرية ، أما كمال الدين عبد الرزاق فقد أنقذه الوزير الحكيم العليم  
نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الطوسي المشهور بعد أن هرب من المغول <sup>(١)</sup> ، وأما بدر  
الدين أخوه فقد اشتراه هو من أسرته ومالكه وسيده ، قال في ترجمة عز الدين أبي  
الفضل بيكلار بن محمد الدين محمد التبريزي والي تبريز : « رأيت بحضرة مولانا السعيد  
نصير الدين أبي جعفر [ الطوسي ] سنة أربع وستين وستائة ، ولما اشتريت أخي بدر الدين  
عبد الوهاب ساعدني وأنفذ لي مائة دينار ، وكان ينفذ لي الكسوات وكتب له كتاباً  
أمرني به في وصف الشمعة » .

ولم نقف على الطريقة التي انضم فيها ابن الفوطي إلى نصير الدين الطوسي المقدم ذكره  
غير أننا علمنا أنه صار من طلابه وأتباعه ، لما رآه النصير عليه من أمارات الرغبة في العلم  
والأدب والحديث والفلسفة ، وتعلم اللغة الفارسية . ولما أنشأ النصير الطوسي دار العلم  
والحكمة والرصد بمراغة من مدن أذربيجان وهي في القرون الوسطى ، أول جمع  
علمي حقيقي في البلاد الشرقية فضلاً عن الأقطار الغربية ، أسند إليه أمر خزانة  
الكتب التابعة للرصد ، وقد جمع فيها « أربعمئة ألف مجلد » من مختلف الأصقاع ،  
وحضر ابن الفوطي شيئاً من دروسه ، وعني بتعلم الخط عناية تامة ، وكتب على بعض الخطوط

(١) قال في سيرة نجر الدين أبي الفضل محمد بن ديلم شاه الوزير الفقير : « رأيت سنة تسع وخمسين  
وستائة بأهر لما هربت من أيدي الكفار وهو شبيخ بن الشيعة ثم رأيت بمراغة سنة سبعين وأكرومه  
مولانا نصير الدين الطوسي وعظمه وعرف قدره ... » .

المنسوبة أي ذات الطريقة الفنية المعزوة إلى أحد مشاهير الكتاب الخطاطين ، فكان يكتب به الدروس وغيرها من المجموعات لنفسه ولغيره ، قال في ترجمة كمال الدين أبي الشمس أفلاطون بن عبد الله الهندي : « هو ممن قصد حضرة مولانا [ نصير الدين الطوسي ] طاب ثراه بمراغة سنة ثمان وخمسين وستائة ولم يك عنده استعداد لتحصيل بل كان يدب نفسه في كتابة ما يريد أن يقرأه من دروس الحكمة ، وتتعمر عليه معرفتها ، فكان مولانا نصير الدين يأمرني أن أكتب له درسه ، فقلت له يوماً : هب أي أكتب درسه ، أحفظه عنه ؟! » .

بأشرف ابن الفوطي الخزن بخزانة كتب الرصد بمراغة ، وطالع كثيراً من كتبها وجمع منها مجاميع واقتبس ، وألف واستخلص ونسخ كثيراً لنفسه ولغيره ، واتصل بفئات من العلماء وأرباب الفن وأهل السياسة على اختلاف بلادهم وأجيالهم وملهم فالتسعت آفاق ثقافته العلمية وثقافته الاجتماعية وثقافته الأدبية ، وخرج من الدائرة الضيقة التي نشأ فيها وسلخ صباه عليها وقضى عنفوان شبابه بها ، ورأى في مراغة وهي يومئذ عاصمة الدولة الأيلخانية ، ما لم يره في مدينة أخرى غير بغداد من مظاهر التمدن ، ومجامع العلماء ، وزمر الواردين من طلاب العلم ورواد الجاه وخطاب الولاية والإمارة والوزارة . وعباد الملك ، والمعتمدين ، فضلاً عن سهولة العيش والرخاء والهناء .

وقد تزوج في مراغة ، وصار له أقرباء وأصدقاء فيها ، قال في سيرة عماد الدين أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني ثم البغدادي المعروف بابن المقرئ : « وكان قد احتجت ( كذا ) إلى شيء أنفذه لأجل العيال إلى مراغة ، فأفدت إليه كتباً ليسترهنها على عشرين ديناراً ، فأفدت لي الدنانير مع الكتب - جزاء الله خيراً - » .

## ابن القوطي

وولد له من المذكور أبو المعالي محمد<sup>(١)</sup> وأبو سهل<sup>(٢)</sup> ، فقد ذكرهما في الكلام على سيرة عز الدين دولتشاه بن عبد الله الرومي الكاتب وعماد الدين الحسن بن الحسين الأسترابادي وقطب الدين سنجر بن عبد الله الرومي الصاحبي من كتابه « تلخيص معجم الألقاب » المذكور . وولدت له بمراغة بنت ثم تزوجها رجل خراساني مؤدب اسمه علي بن عمر ، فولدت له ابناً سماه « عُمَيْر » وكناه أبا المجد ولقبه « مجد الدين » قال في سيرته « مجد الدين أبو المجد عمر بن علي بن عمر الخراساني ثم المرائي المؤدب ... أبو المجد سبطي ، ولد بمراغة في رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة ... » .

وإذا حسبنا أن كلمة « الولد » تعني « الابن » كما قال هو وطائفة قبله ، يثبت عندنا أنه كان له من المذكور أكثر من اثنين ، فقد قال في ترجمة كمال الدين أبي نصر محمد بن المبارك ابن المخرمي : « وقد كتب الاجازة لي ولأولادي سنة ثمان وسبعين [ وستمائة ] ولما قدمت العراق كان شيخاً بالرباط المستجد وسمعت عليه بقراءة شيخنا غياث الدين أبي المظفر بن طاوس جزء البانياسي » .

وكرر ذكر أولاده في ترجمة « مجد الدين أبي الروح عيسى بن عبد الحميد بن محمد المقدسي

المحدث . »

(١) ذكره تقي الدين بن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الذهبي في وفيات سنة ٧٥٠ هـ ، قال : « مولده في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة ، سمى ... وليس من الرشيد بن أبي القاسم الحرقة وليها الرشيد من شهاب الدين السهروردي وخرج له والده مشيخة والحاظ زين الدين بن رجب أحاديث ثمانية وروى عنه وكتب الخط على يافوت المستعصي وأضر في آخر عمره ولازم المسجد وكثر تهجده وعبادته » . وذكر له أحياناً زهدية ثلاثة . وقد روى عنه ابن رجب في ذيل طبقات الخبابة .

(٢) لم أهرف اسمه ، قال في ترجمة سنجر المذكور آنفاً : « واتصل إليه الولد أبو سهل وصاحبه على ابنته سنة إحدى عشرة وسبعمائة » وهذا التاريخ يدل على أنه ولد في بغداد أيضاً . وذكر في ترجمة كمال الدين داود بن أيوب الحاصفي العالبي ما يفيد أن أبا سهل كان يني بالطب ، وكان حموه سنجر صيدانياً .



كان رزق ابن الفوطي مما يجري عليه وهو طالب علم وخازن كتب الرصد وناسخ  
للهيون المعنيين بالكتب ، فقد ذكر أنه نسخ بمرأغة سنة « ٦٦٦ هـ » كتاب « الزبدة  
الطبيّة » المجدول ، بطلب من عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة عالي بن أبي شجاع  
الهمذاني اليهودي الحكيم الطبيب ، وعماد الدولة هذا والد الوزير رشيد الدين فضل الله  
مؤلف جامع التواريخ وشاغل التواريخ . وكان ابن الفوطي يتجر بالكتب أيضاً <sup>(١)</sup> .

فلذلك لم يكن ذا سعة في الرزق في مراغة ولا في غيرها من بلدان العجم ولا في بغداد  
بعد عودته اليها سنة ٦٧٩ هـ فقد ثبت أنه كان ينسخ ببغداد كتباً بالأجرة ومنها كتاب  
« الكامل لعز الدين بن الأثير » كما هو بين في أحد جزئي نسخة من هذا الكتاب  
محفوظة بدار الكتب الوطنية ببائيس <sup>(٢)</sup> ، وكتاب في الأحكام المبنية على التنجيم ، محفوظ  
في خزانة كتب طهران بايران <sup>(٣)</sup> ، وهذه القلة في الرزق مع وجود عائلة أثرت في سيرته ، كما

(١) قال في سيرة كمال الدين أحمد بن خطاب السروي تزيل بلاد الروم : « كان من الصدور الكبار ،  
وقد تميز ، وكان يطلب الكتب ليشتريها ، وأخذتني ديوان مهيار في مجلدة واحدة سنة خمس وسبعين  
وسمائة » .

(٢) جاء في آخر المجلد الثاني من تاريخ عز الدين بن الأثير الموسوم بالكامل المحفوظ — أعني المجلد —  
في دار الكتب الوطنية ببائيس بالأرقام ١٤٩٩ في حوادث سنة ٦٢١ : « وفي هذه السنة استولى غياث الدين  
ابن خوارزم شاه على مدينة شيراز وبعض بلاد فارس وكان قد سار إليها أواخر السنة عشرين وستمائة . آخر  
الكتاب الموسوم بالكامل في التاريخ والحمد لله حق حمده وصلواته ... ( كتبه المحتاج إلى ) رحمة الله  
وعفوه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بالفوطي ، عفا الله عنه  
( في سنة ) إحدى وتسعين وستمائة بمصر ومدينة السلام — سماها الله مع سائر بلاد الاسلام — وحسينا  
الله ونعم الوكيل » .

(٣) جاء في آخر نسخة كتاب الأحكام المذكور « علقه لخزانة كتب سيدنا ومولانا الخدموم صاحب المعظم  
صدر الحق والدين نصير الاسلام والمسلمين أبي الحسن علي بن مولانا المعظم نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد  
الطوسي — أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره — عبده وخادمه وغرس أياديه وأنعمه عبد الرزاق أحمد بن محمد  
البغدادي بقتله بالحنونية الخارجة من شرقي مدينة السلام في يوم الخميس العاشر من شوال سنة ثمانين وستمائة  
والحمد لله وحده وصلواتنا على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه » .



هو ظاهر مما يذكره في أثناء التراجم من استرفاده واستعانته ولا أخشى أن أقول من استجدائه الأدبي .

توفي نصير الدين الطوسي شيخ ابن الفوطي والحفي به سنة « ٦٧٢ هـ » وبقي المجمع العلمي ، الذي سميناه دار العلم والحكمة ، والرصد اللذان أنشأهما بمراغة بعدد علي أحسن الأحوال في رعاية أبنائه الثلاثة الفضلاء صدر الدين علي وأصيل الدين حسن ونفر الدين أحمد ، وولي أحمد بعد أبيه غالب مناصبه <sup>(١)</sup> ، وبقي ابن الفوطي على خزنة بخزانة كتب الرصد ، وكان بيده مفتاح الرصد أيضاً ، وهو في رعايتهم ، قال في ترجمة قوام الدين أبي سعيد عبد الله بن عبد الرحمن الحسكي : « قدم مراغة واستوطنها ... وكان فاضلاً كتب الكثير لنفسه وله أشعار بالفارسية ، وكتب إلي أبياتاً يلتمس فيها مفتاح الرصد ، وكان قد صعد مع جماعة من أصحابه وأحبابه ، وأخوانه وخلانه » .

وقد ألف بمراغة كتاب « تذكرة من قصد الرصد » وتسمى في الأحيان « كتاب من قصد الرصد » وروى عن الزوار ثراً وشعراً ، قال في ترجمة المؤتمن أبي الفضل جعفر بن علي بن عبد الكريم البغدادي الصوفي : « كان من ظراف الصوفية وأعيانهم ، قدم علينا مراغة سنة أربع وستين وستمائة ... كتبت عنه في تذكرة من قصد الرصد » . وتعلم اللغة الفارسية ليستطيع العيش في بلاد الفرس ومعايشة زوجته الفارسية اللغة ، وقرأ دواوين المشهورين من شعرائهم ونسأهم ، قال في سيرة كريم الدين أبي نصر محمد بن إبراهيم السروي : « كان من أعيان رؤساء أذربيجان ، رأيته بسر او سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وكان قد حصل لي إخدمته أنس ، وحمل إلي مدة إقامتي بسر او دواوين العجم كديوان

(١) الوافي بالوفيات ١ : ١٨٣ .

المعزي وديوان العنصري وديوان اللامعي» ، وقال في ترجمة محيي الدين أبي الخير محمد بن أحمد المراغي ثم السروي قاضي سراو المذكورة : « من أفاضل القضاة والعلماء ، اجتمعت بخدمته لما توجهتُ إلى سراو في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وهي السنة التي توجه فيها مولانا نصير الدين [ الطوسي ] إلى بغداد ، وكان قد عرض لي مرض أوجب أن مشيتُ إلى سراو ، وكتب لي مولانا نصير الدين رقعة بالغة ، فلما قرأها أنعم وخدم ، ورأيت في خدمته من الشفقة والاحترام ، والبر والانعام ، ما لم أره من أحد ، وأحضر لي من الكتب العربية ، والفارسية ما كنت أستريح إلى مطالعته <sup>(١)</sup> ... » . وقال في سيرة كمال الدين أبي محمد أحمد بن ينال بن محمد بن جامع المراغي : « ولما توجهت إلى سراو في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين كتب لي مولانا نصير الدين [ الطوسي ] إلى والده القاضي محيي الدين بما يعتمد عليه فنزلت في داره وأحضر لي مشيخة والده مع أشعاره ورسائله العربية والفارسية ... » .

مركز تحقيق كاتبة علوم راسدي

ولائقه الفارسية ، بدلالة ما ذكره في ترجمة مبارز الدين ملكشاه الديلمي الشاعر المؤرخ ، وميله إلى الأدب الفارسي ألف مجموعاً أدبياً بالفارسية ، قال في سيرة نجر الدين أبي محمد عبد الله بن جامع الأصفهاني الصوفي : « قدم علينا مراغه سنة إحدى وسبعين وستمائة ،

(١) كرر ابن الفوطي ترجمة هذا المترجم بعد خمس تراجم لكثرة نسيانه أو سهوه قال : « لما توجه مولانا أبو جعفر محمد بن محمد الطوسي إلى بغداد سنة اثنتين وسبعين وستمائة بعثني إلى سراو لمعالجة ما كان عرض لي ، ففضيت في شهر ربيع الأول ، فأتراني في داره وخدمني بنفسه وزاد وأكرم وأحضر لي كتب والده وديوانه ... » . وكرر هذا المعنى في ترجمة عماد الدين أبي الشتاء محمود بن يوسف السروي الخطيب قال : « هو كبير بلده وخطيبها وشيخها وأديبها ، ... كتب لي مولانا نصير الدين ... لما أمرني بالتوجه إلى سراو ... كتاباً يأمره بالقيام في جميع ما يتعلق بي من الخدم والشفقة فأنعم وفعل ما أمر به أو زاد عن ذلك (كذا) وكان يتردد إلي ويحضر كتبه عندي وكتب لي من فوائده ما خرجته عنه في المشيخة » .

وكان شيخاً طوالاً حسن الأخلاق ... وكانت له مجموعة قد كتبها من أفواه المسافرين بالفارسية ، كتبتُ منها مقطعات حسنة إلى المجموع الفارسيّ ... » . وذكر في ترجمة القانع أحمد بن بنجير الكازروني بيتاً بالفارسية . ومدح رجالاً بأنهم يحسنون اللغة الفارسية . وقد سمع ابن الفوطي في بلاد العجم في سفرته الأولى طائفة من شيوخ الحديث والأدب ومن الشعراء ، وضمن ذلك مشيخته ، وبعض مجاميعه فمن استجازهم لنفسه من أشهر المشاهير « سعدي » الشاعر الفارسي الكبير الشهير ، قال في ترجمته : « مصلح الدين أبو محمد عبد الله بن مشرف بن مصلح بن مشرف المعروف بالسعدي الشيرازي الشاعر العارف ، يعرف بالسعدي ، نسبة إلى أتابك سعد بن أبي بكر ، وكان من الصوفية العارفين ، رزقه الله القول الحسن البديع المعاني ، في الألفاظ الفصيحة ، باللغة الذرية ، كتبتُ إليه سنة ستين [ وستمائة ] أتمس شيئاً من أشعاره التي قالها بالعربية ... » .

ورأى ابن الفوطي من مدن البلاد الفارسية غير مراغة ، تبريز وسراو وأهر ، ووراوي وخوشهر وشيراز وأران ، والسلطانية وأوجان ، وهول جغان من بلاد أران المقدم ذكرها ، وغيرها ، وكتب عن علمائها وأدبائها ومحدثيها ورجالها الآخرين . وبعد سبع سنين من وفاة نصير الدين الطوسي أي سنة ٦٧٩ هـ عاد ابن الفوطي إلى وطنه بغداد بدعوة من علاء الدين عطا ملك الجويني الآتي ذكره ، وكانت دار أهل بدرب القواس من المحلة الخاتونية الخارجة باقية في ملكيته ، قال في ترجمة صديق له ضاع اسمه وبقي لقبه في المطبوع من تلخيص معجم الألقاب : « ولما قدمت بغداد من مراغة سنة تسع وسبعين [ وستمائة ] وجدت موفق الدين قد سكن بالقرب من داري بدرب القواس في الخاتونية ، فحصل لي به الأنس التام ، وكان — جزاه الله [ خيراً ] — نعم الجار ، ووالده جمال الدين ، تقدم ذكره ، فكنيت آنس بهم ، وأستريح إليهم ، وحصل لنا الاجتماع بمجاورة الصاحب

عز الدين بن علجة ... وكتبت عن موفق الدين في التذكرة .

ولم يذكر في إشارته إلى رجوعه إلى بغداد أنه استصحب إليها عائلته ، وقد تأكد لي بقاؤها في مراغة بما ذكرته آنفاً من استرهانه كتبه على عشرين ديناراً لأنه « كان قد احتاج إلى شيء ينفذه إلى العيال بمراغة » . ولا ذكر فيها من بقي من أقربائه الأدين وأقربائه الأبعدين ، ببغداد ، نخل والدته موفق الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمد ابن الفوطي الكاتب الذي ذكر أنه حفظه المقامات الحريية وأسمعه بقراءته جامع الترمذي ، ذكر في سيرته أنه استشهد في الواقعة أي وقعة احتلال هولاءكو لبغداد ، ذلك الاحتلال الشنيع الوحشي الفظيع ، وقد ذكر أبو الحسن الخزرجي المؤرخ أن موفق الدين بن الفوطي هذا كان كاتباً بديوان العرض وأنه قُتل صبراً بعد استخدامه في الدولة اليلخانية في سنة الاحتلال أي ٦٥٦ هـ ، قال : « لم يخدم قط في خدمة إلا عادي رفيقه ، وكان فقيراً ذا عيال ، قُتل وقد بلغ ستين سنة » وربما كان قتله بوشاية وسعاية من أحد أعدائه .

عاد ابن الفوطي إلى بغداد في أيام السلطان أباكو بن هولاءكو ، وفي ولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على بغداد والعراق ، وأسند إليه المذكور كتابة التاريخ فذيل على تاريخ ابن الساعي نحواً من ثمانين مجلدة باسم علاء الدين ، كما ادعى ابن رجب ، وكانت بغداد قد عادت إلى الازدهار والطمأنينة ، واطردت فيها شؤون الحياة أحسن اطراد ، وجرت أمور مدارسها ومشاهدها ومساجدها وربطها وزواياها وأوقافها على أحسن الأحوال ، حتى قيل إنها كانت في حال حسنة خير من حالها في أيام الخليفة المستعصم — فما كان أسوأها من حال !! — ، قال في سيرة عطا ملك : « قدم بغداد حاكماً عليها في أيام اليلخان الأعظم هولاءكو بن تولي بن جنكزخان ، وحاكماً في جميع العراق سنة سبع وخمسين [ وستمائة ] ، واستقامت به أمور الخلائق ، وأعاد رونق الخلافة .. وهو الذي أعادني إلى مدينة السلام

## ابن الفوطي

وفوّض إليّ كتابة التاريخ والحوادث ، وكتب لي الاجازة بجميع مصنفاته ، وأملى علي شعره بقلعة تبريز سنة سبع وسبعين [ وستائة ] ... » .

ولم تدم رعاية علاء الدين الجويني له أكثر من سنتين ولا عناية أخيه شمس الدين الجويني المفضل عليه ، فقد توفي علاء الدين في ذي الحجة من سنة « ٦٨١ هـ » ، وقتل أخوه شمس الدين سنة ٦٨٣ بعد اختلال الحال ، ومن الغريب أن ابن الفوطي أقام لما قدم بغداد في مشهد البرمة بالجعفرية ، والبرمة هي القدر من الحجر ، قال في سيرة عز الدين محمد بن محمد بن دهقان البصري الققيه الأديب : « ولما دخلت بغداد كان كثير الانس بي ، وتردد إلي بمشهد البرمة وكتب لي من نظمه كراسة بخطه ... » وقال في سيرة عفيف الدين منصور بن عقبة الشيباني من معاصريه : « كان شيخاً فاضلاً عالماً كاملاً ... رأيتّه واجتمعت بخدمته وتردد إلي أول ما قدمت العراق بمشهد البرمة ... » وقال في ترجمة نحر الدين علي ابن يوسف البوقي الأديب : « كان عالماً بالعروض ... مليح الخط ، حسن الضبط ... كتب لي بخطه أوراقاً من فوائده وتردد إلي أول ما قدمت العراق وسكنت في مشهد البرمة بالجعفرية مع شيخنا غياث الدين عبد الكريم بن طاوس ... »

وقال في ترجمة قطب الدين عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبيد الرزاق بن عبد القادر الجيلي المتوفى سنة ٦٩٤ : « من أولاد المشايخ والعلماء والزهاد الصالحاء وكان كريم الأخلاق قد سمع الحديث على جماعة من مشايخنا . وهو على طريقة السلف من القناعة والزهد والعبادة ولما دخلت العراق وسكنت بمشهد البرمة من محلة الجعفرية تردد إلي وحصل لي به الأنس التام ، وأنشدني في المحاوره :

خُلق المال واليسار لقوم      وأراني خُلقْتُ للاملاق  
أنا فيما أرى بقية قوم      خلقوا بعد قسمة الأرزاق ،

والجعفرية منسوبة إلى الأمير جعفر بن المقتدي بأمر الله ، وكانت من محال شرقي بغداد ، وأكثر سكانها من الشيعة ، ولم أجد لمشهد البرمة ذكراً في أيام الخلافة العباسية ، ولا غرابة في أن تتخذ العامة مشهداً للبرمة ، فقد اتخذوا مشهداً لبولة الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ، قال ابن الفوطي في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي ابن ابراهيم بن مبادر الأسدي السندي : « كان شيخ السندية وهي قرية جلييلة على نهر عيسى ، ذا ثروة وافرة ، ونعمة فائضة ... وقد اشتهر عنه أنه قام بضيافة الناصر ومن كان معه من الأجناد وخلع عليهم <sup>(١)</sup> على مقاديرهم وأن الناصر خرج من بيته وبال في الصحراء فتقدم <sup>(٢)</sup> عز الدين أن يبني على ذلك الموضع قبة عالية وعمارة ، والآل يعرف بمشهد البولة وتوفي بقريته في سادس المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة » .

وقد ذكرنا في الكلام على صباه وأول شبابه أن والده كان يحضره مجالس الوعاظ والصوفية وكان ذلك غير مألوف عند الحنابلة ، فالتصوف من خصائص الشافعية ، ثم إن معاشرته للحكماء بمراغة كنصير الدين الطوسي ، قوت نفسه على احتمال عيش التصوف وخشونة العيش بله أن في سكنى المشاهد والربط والزوايا تخفيفاً لعبء مؤونة العيش ، ولم يكن هو مستغنياً عن ذلك ثم إنه كان قد ظنَّ رَ على لبس خرقة التصوف من نحر الدين أبي الفتح محمد بن أحمد التبريزي سنة ٦٧٥ وصرَّ في عداد المتصوفين إلا أنه لم يُطق الإقامة الدائمة في الرباط .

وفي سنة ٦٨٠ هـ كان ابن الفوطي مقيماً في داره ببغداد ، وفيها نسخ كتاب التنجيم الذي أشرنا إليه قبلاً ، فقد جاء في آخره ونقلناه آنفاً ما هذا نصه : « علقه خزانة كتب سيدنا أو مولانا المخدم صاحب المعظم صدر الحق والدين نصير الاسلام والمسلمين أبي الحسن علي ابن مولانا

(١) أي على الجنود .

(٢) أي أمر .

## ابن الفوطي

المعظم نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي - أعز الله أنصاره وضاعف اقتباده -  
عبده وخادمه وغرس أياديه وأنعمه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البغدادي بمنزله بالخاتونية  
الخارجة من شرقي مدينة السلام في يوم الخميس العاشر من شوال سنة ثمانين وستمائة ،  
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه » .

وفي سنة ٦٨١ هـ كان يسكن برباط الإبري من شرقي بغداد . قال في سيرة مجد الدين  
عبيد الله بن محمد بن علي الهمداني القاضي : « قدم بغداد وشهد عند قاضي القضاة عز الدين  
أحمد بن الزنجاني في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وكان رفيق لما ولي  
تدريس المدرسة الثقتية وكنت برباط الإبري » . وهو رباط علي بن محمد الدثري زوج  
شهدة الكتبة الآتي ذكرها . وهو غير رباط شهدة المذكورة فإن رباط الإبري كان  
ملاصقاً لمدرسته الثقتية بباب الأزج أي بحلة باب الأزج<sup>(١)</sup> التي هي اليوم محلة رأس الساقية

(١) قال محب الدين محمد بن محمود المروفي باب النصار البغدادي للتوفى سنة ٦٤٣ : « علي بن محمد بن  
يحيى أبو الحسن الدثري المروفي ثقة الدولة ابن الأبري ، كان من الأعيان الأمثال ، وكان خصيصاً بالامام  
المقتفي لأمر الله ، وكان فيه أدب ويقول الشعر اللطيف ، وبني مدرسة لأصحاب الشافعي على شاطيء دجلة  
بباب الأزج وبني الى جانبها رباطاً للصوفية ، وأوقف عليهما وقفاً حسنة » . ثم ذكر أنه توفي سنة ٥٤٩ هـ  
« التاريخ المجدد لمدينة السلام ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٢٩ ، ٣٠ . ونقل  
بعضها ابن خلسكان من التاريخ المذكور وذلك في ترجمة زوجته نخر النساء شهدة بنت أحمد الإبري « الوفيات  
١ : ٢٤٥ » وقال العماد الاصفهاني : « ثقة الدولة ابن الدثري المروفي باب الإبري أبو الحسن علي بن محمد  
كان من أركان دولة المقتفي ... وبني ببغداد مدرسة لأصحاب الشافعي وسلمها الى شيخنا شرف الدين يوسف  
الدمشقي ... وفي المدرسة للمروفة بالثقتية على الشط تحت دار الخلافة » ، « الحريدة ١ : ١٤٤ ، ١٤٥ ،  
ومجلة سومر المراقبة » مج ١٠ ج ٢ ص ٢٤١ سنة ١٩٥٤ . وأما رباط زوجته شهدة فكان في  
رحبة الجامع جامع القصر ، وتفصيل الكلام عليه في مقالة لنا في سومر أيضاً مج ١١ ج ٢ ، ص  
١٩٠ - ١٩٢ .



وباب الشيخ عبد القادر وبعض محلة المربعة ، ورباط شهدة كان برجة جامع القصر التي هي اليوم محلة الشورجة ، وبعض سوق الغزل .

وكان كثير الحركة في طلب الرزق والحديث والعلم والأدب يسترفد الولاة والثناء وأرباب الثراء ويستعلي العلماء والأدباء والشعراء ويستكتبهم نبذاً من مروياتهم وقطعاً من أشعارهم ، ففي السنة المذكورة أعني سنة ٦٨١ سافر إلى الحلة من مدن الفرات الأوسط ، قال في سيرة كمال الدين أبي الفضل إبراهيم بن مهدي حفيد الوزير ناصر بن مهدي العلوي : « رأيت بالحلة السيفية سنة إحدى وثمانين وستمائة وهو شيخ بهي حسن الصورة جميل الأخلاق وحصل لي الأنس بخدمته وكتبت عنه وأنشدني ... » . وفي السنة المذكورة سافر إلى الكوفة ، قال في سيرة مجد الدين أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الأشعري : « رأيت بالكوفة سنة إحدى وثمانين وستمائة وكتبت عنه » ، وقال في سيرة محيي الدين أبي التقي صالح بن عبد الله بن الصباغ الكوفي : « من أعيان علماء العصر ، رأيت لما دخلت الكوفة سنة إحدى وثمانين وستمائة » .

وكان يستعين على رقة حاله برقة قلوب الأثرياء والأمراء والكبراء ، فهو يقول في سيرة مجد الدين أبي عبد الله محمد بن أبي المفاخر الخالدي التبريزي الأمير الرئيس : « أنشأ مدرسة جميلة مجاورة جامع تبريز ... وكتبت قد رأيتها وسكنتها أياماً وأنفذ لي كسوة ودرهم على يد مدرستها أصيل الدين النخجواني » . وقال في سيرة قوام الدين أبي طاهر أحمد بن الحسن العلوي الحسيني الطاووسي : « كان من السادات الأكابر الأكارم ... وكان قد راسم لي في كل عام خمسمائة رطل من القصب » . وقال في سيرة مشرف الدين أبي سعد بن شاهنشاه الفارسي : « كان الصاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني قد كتب لي على خاصية بثلاثمائة دينار وثلاثين تفرافاً من الحنطة ، وكان يجريها من تقدمه من النواب ، فتوقف هذا المنحوس في إحالتي من الغلة والعين ، حتى صارت أثراً بعد عين ، فكتبت إلى الصاحب



رسالة في ثلبه وسبه ، فتلافى الحال وأنفذ ما فات الكمال من الادرار يغير إهمال .  
وكثيراً ما صرح بما أصابه من إحسان المحسنين ورفد الرافدين في أثناء التراجع ، وهذا يدل على كرم أخلاقه ، وتواضعه وشكرانه للإحسان والنعمى ، على العكس من كثير من المسترفدين المرفودين .

وكان في أثناء إقامته ببغداد يكثر الاختلاف إلى الربط لكونها تحيا على الأوقاف ولأنها مسكن الفضلاء والعلماء والوافدين من الفقراء وملتقاهم ، قال في سيرة كمال الدين أبي العباس أحمد بن عبد القاهر السهروردي الصوفي : « أنشدني الشيخ كمال الدين برباط الغزنوي سنة إحدى وثمانين وستمائة » وقال في ترجمة كمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البوازيجي المقرئ : « رأيت واجتمعت به برباط ابن الحلبي المعروف بالبسطامي في ذى القعدة سنة ثمان وثمانين [ وستمائة ] وسألته أن يحيز لي ولا يني أبي المعالي فتلفظ بذلك ... » .  
وقال في سيرة منتجب الدين محمد بن يعقوب الشهرزوري : « من أعيان الصوفية ... استوطن بغداد وكان له القبول في القلوب وحصل له إدارار سلطاني ينفقه على الوارد والصادر والمقيم والمسافر ... وأنشأ زاوية ظاهر سور مدينة السلام ، يرد عليه بها الخاص والعام . كتبت عنه سنة تسعين وستمائة ... » . وقال في سيرة منهاج الدين محمد بن محمد النسفي الصوفي : « قدم علينا مدينة السلام سنة تسعين وستمائة واستوطنها ، وكان عارفاً بالأخبار النبوية ومعانيها وأسامي المحدثين والرواة ... » .

وفي أثناء ما ذكرنا من سني عمره ببغداد لم يكن مستغنياً عن النسخ بالأجرة ، فقد وجد الجزء الثاني من النسخة الأولى <sup>(١)</sup> من كتاب ابن الأثير المعروف بالكامل مكتوباً بخطه ، وهو مخزون بدار الكتب الوطنية بباريس ( ١٤٩٩ ) ، كما أومأت إليه من قبل ،

(١) النسخة المطبوعة من الكامل في التاريخ في النسخة الثانية وتنتهي سنة ٦٢٨ ، وأما النسخة الأولى فتنتهي سنة ٦٢١ وبين النسختين فرق في ذكر الحوادث والوفيات والمدح والتدح فضلاً عن السنين .

وقد جاء في آخر الجزء ما هذا نصه « آخر الكتاب الموسوم بالكامل في التاريخ والحمد لله . حق حمده وصلواته ... رحمة الله وعفوه . عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بابن الفوطي عفا الله عنه ... إحدى وتسعين وستمائة بمحروسة مدينة السلام — حماها الله مع سائر بلاد الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وقد توصل ابن الفوطي الى أن يكون مشرفاً على خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية وهي خزانة حافلة بألوف مجلدات من الكتب على اختلاف أنواعها ، قيل إنها احتوت على ثمانين ألفاً أكثرها نفيسة بخطوط فائقة أو منسوبة ، وقد ذكر في سيرة بعض الفضلاء قوله : « واستنابه شيخنا أبو المحامد يحيى ابن شيخنا شمس الدين أبي الجسد الخالدي في خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية وكنت مشرفاً عليه بها » .

وإذ كانت وفاة محيي الدين أبي المحامد يحيى بن إبراهيم بن محمد الخزومي الخالدي الشبذي<sup>(١)</sup> ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٦٨٢ كانت ولايته الاشراف قبل ذلك ، قال في سيرته : « محيي الدين أبو المحامد يحيى ابن شيخنا شمس الدين أبي الجسد إبراهيم بن محمد بن أحمد الخالدي الخزومي الشبذي ، نزيل بغداد ، الصدر المحدث العالم خازن الكتب بالمستنصرية ... من البيت المعروف بالفضل والعلم ... قرأ القرآن وسمع الأحاديث وتأدب . وفوض اليه أمر خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية سنة إحدى وسبعين وستمائة ولم يزل بها مشغلاً بنفسه مقبلاً على درسه الى أن توفي ببغداد وكنت أتردد إلى خدمته<sup>(٢)</sup> ، وأنفذي ثوباً من الشبذي ... وكانت وفاته ليلة الجمعة سابع رجب سنة اثنتين وثمانين [ وستمائة ] ... » . وقال في سيرة كمال الدين بن أحمد بن هبة الله الخالنجاني : « قدم بغداد سنة سبع وثمانين وستمائة وأخذ من خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية كتاب المصابيح

(١) الشبذي بفتح الشين والباء نسبة الى « شبذ » من قرى أبيورد .

(٢) وقد ترجمه ثانية والظاهر من هذا التردد أنه كان مشرفاً أو مناولاً للكتب .

## ابن الفوطي

لمحي السنة ، ونسخه لنفسه وكان شيخاً بهي الصورة حسن الهيئة ، لّين الكلام ... » .  
وقال في سيرة مجد الدين أبي علي عبد المجيد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن الصباغ  
البغدادى الحكيم الطبيب : « يعرف بسنجر [ وهو ] الحكيم الفاضل والطبيب الكامل ،  
اشتغل وحصل ، وكتب ودأب وعاشر الوزراء والملوك ، ولازم صاحب شرف الدين  
هارون وأباه صاحب شمس الدين محمد بن الجويني سناً وحضراً ، وقدم بغداد سنة ثمان  
وثمانين [ وستمائة ] في أيام السلطان العادل أرغون ومعه فرمان بخزانة كتب المستنصرية  
وأن يكون يعتبر الأطباء والصيدالة بالعراق فمن ارتضاه أقره على عمله ومن لم يرضه يستبدل  
به من يراه أهلاً للتدبير والعلاج ، وحفظ الصحة والمزاج ، وهو الآن بصدد من يشتغل  
عليه في علم الطب ، وقد شرع في تصنيف كتاب مفيد يشتمل على أقسام الطب العلمي والعملية  
وتوفي ليلة الجمعة غرة شعبان سنة خمس عشرة وستمائة » .

وقال في ترجمة شيخ فقد اسمه من الكتاب وبقيت ترجمته : « قدم علينا حاجاً سنة  
ثمان وثمانين وستمائة ونزل عندنا بمحلة الخاتونية واجتمع اليه الفقراء والغرباء من أهل  
شيراز واصفهان ويزد وغيرها من بلاد المعجم ... » (١) .

وكان على وظيفته في هذه الخزانة سنة « ٦٩٨ هـ » قال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن  
محمد بن يحيى بن الحسين بن عبد الكريم العجلي الكرجي : « نزيل قزوین الفقيه  
الأديب ... قدم بغداد أيام صاحب صدر الدين أحمد ابن عبد الخالدي سنة ثمان وتسعين  
وستمائة ودخل إلى خزانة كتب المدرسة المستنصرية وكتب لي الإجازة بجميع مسموعاته  
ومروياته ... » .

وحينما دخل بغداد السلطان محمود أبو المظفر محمود غازان بن أرغون أباً بن هولاكو بن  
تولي بن جنكيز خان (٢) ، كان ابن الفوطي في خزانة المدرسة المستنصرية مشرفاً ، قال في

(١) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ١٧ من نسخة بخطي .

(٢) الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة ٤ : ٤٩٢ .

سيرة هذا السلطان : « ذكره شيخنا الحكيم الكامل ، الوزير العادل رشيد الدين فضل الله ابن أبي الخير بن عالي [ الهمداني ] في تاريخه وقال : استولى على المملكة في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة وقتل بايدو بن طاراغي بن هولاكو وكان قد خرج على عمه كيخاتو بن أباقا واستولى على الملك ، وقدم غازان مدينة السلام وصلى صلاة الجمعة في جامع السلطان ودخل إلى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ومعه رشيد الدين وفي خدمتهم جماعة من المقربين ، وكنت يومئذ مع جمال الدين ياقوت [ المستعصي ] الخازن . » وقال في سيرة قطب جهان أبي المحامد حمد بن عبدالرزاق بن أحمد الخالدي قاضي القضاة : « قدم علينا بغداد في خدمة أخيه الوزير صدر الدين الخالدي لما قدمها صحبة العسكر الایلخاني سنة ست وتسعين وستمائة وحضر عندنا في خزانة كتب المدرسة المستنصرية في جماعة من علماء قزوین فلما عاين تلك الكتب المنضدة والتي لم يوجد مثلها في العالم لم يطالع منها شيئاً لكنه سأل هل تحتوي هذه الخزانة على الهياكل السبعة فقد كان لي نسخة مذهبة شئت عني أريد أن استكتب عوضها ... » .

وأكد طول بقاءه في خزانة المستنصرية قوله في سيرة قوام الدين أبي بكر بن أبي بكر الدرزي البغدادي الفقيه المعدل : « كان من الفقهاء الأعيان وسمع ... ورتب معيذاً بالمستنصرية ، للطائفة الأحمدية ... كتبت عنه وكان صدوقاً ، وسمع معنا على الشيوخ وكان يتردد إلى خزانة الكتب ... » .

نقلنا عامة هذه الأخبار وسننقل غيرها في آتي القول ، من جزئين وجداً من كتابه « تلخيص مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » ، ولو وجدت أجزاءه كلها ، ولا تقل عن ستة على ما قدرت ، لاستطعنا أن نتبع سيرته خطوة خطوة ، ولكن فقداننا تلك الأجزاء التي أشرنا إليها يؤسفنا أشد الأسف .

وآخر ما ننقل من أخباره وهو في وظيفة الاشراف على خزانة كتب المستنصرية

ما ذكره وما كرّره في ترجمة عز الدين أبي الحارث زيد بن نجم الدين أبي نمي محمد بن أبي سعد العلوي الحسيني المسكي الأمير قال أولاً : « توجه الى حضرة السلطان الأعظم محمود غازان وأنعم عليه ووهب له قرية وسكن ببغداد وحضر عندنا بخزانة كتب المستنصرية وهو محب للكتب والدواوين » وقال ثانياً : « قصد حضرة السلطان الأعظم محمود غازان ابن أرغون فأكرمه ووصله بأموال جزيلة ... وأقطع ضيعة سنية بالحلة السيفية ... حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، وصنف له شيخنا نحر الدين علي بن محمد بن الأعرج الحسيني كتاب ( جوهر القلادة في نسب بني قتادة ) سنة تسع وتسعين وستمائة » إن تولى ابن الفوطي أمر خزانة الرصد بمراغة وكان فيها أربعمائة ألف مجلد ، كما ذكرنا قبلاً ، وإشرافه على خزانة المستنصرية وفيها مئات ألوف من المجلدات أيضاً ، هيئاً له مادة جسيمة ومراجع عظيمة ، ظهرت فوائدها وفرائدها وعوائدها فيما ألف من كتب التراجم والوفيات للعلماء والأدباء والشعراء وأهل الفن والقضاة والشهود والمحدثين والرواة على اختلاف منازلهم ، فضلاً عن الخلفاء والسلاطين والأمراء والزهاد والكبراء ، والولاة والمتصرفين والنواب والنقباء والرؤساء ، وظهرت أيضاً في الذي جمع من المجاميع الأدبية والمجاميع التاريخية والأنساب والألقاب ، فقد ألف كما يأتي بيانه أكبر كتاب في الألقاب . وقد علمنا بما ورد في الجزءين المذكورين أن ابن الفوطي كان ببغداد أيضاً سنة « ٧٠٠ هـ » قال في سيرة كمال الدين أبي بكر أحمد بن عيسى بن أبي سعود ويعرف بابن المؤذن البغدادي الكاتب : « أنشدني كمال الدين في المفاوضة سنة سبعمائة :

يا عمرو ما للناس قد أغرؤا بلا ونسوا نعم  
أرى المودة والتقى رُفعا كما رُفع الكرم ؟

وعلمنا أيضاً أنه كان ببغداد سنة ٧٠٢ بقوله في سيرة السيد نحر الدين بن الأعرج العلوي : نحر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني اليجيوي يعرف بابن

الأعرج الحلي النسابة ... من مشايخنا السادات الذين أخذنا عنهم علم الأنساب ، وكان فاضلاً أديباً ، نسابة شجراً وكتب بخطه . استدعاه النقيب الطاهر رضي الدين أبو القاسم علي بن طاوس الحسيني لما اهتم بجمع الأنساب سنة إحدى وسبعمئة . وأتانا نعيه من الحلة في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمئة وحمل الى مشهد جده الحسين بن علي عليها السلام . فقوله : « أتانا نعيه » يعني أتاهم ببغداد .

وفي سنة « ٧٠٤ هـ » قصد ابن الفوطي مقر السلطان غياث الدين محمد أوجايتو ابن أرغون بن أباقا بن هولاكو ، كما سماه هو ، في أذربيجان وكان قد تولى الملك بعد وفاة أخيه غازان سنة « ٧٠٣ هـ » قال في سيرته - وقد اختصرها على حسب شرط الكتاب - « غياث الدين محمد أوجايتو ابن السلطان أرغون بن السلطان أباقا بن السلطان هولاكو ولد في اليوم الثالث من ذي الحجة سنة ثمانين وستمئة وأدرك من زمان جده أباقا ثمانية أيام . من بيت السلطنة والتسلط على الربع المشكوك ، وولي السلطنة بعد أخيه السلطان غازان محمود لما توفي في شوال سنة ثلاث وسبعمئة ، واستوزر وزير أخيه سعد بن محمد بن علي الساوي والحكيم الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمداني وعمر في كاوماري وأجرى الأنهار ... وأيامه الزاهرة من طيبها كالأعياد الفاخرة ، ولم يَل من ملوكهم أعدل منه ولا أكرم ولا أجمع لصفات الخير وأسباب الصلاح ، والناس في أيامه وادعوا ولدوام دولته متوقعون ... » .

كان تولى سلطان جديد في عصر الدولة الايلخانية يعني في الأعم الأغلب تبديلاً في السياسة ، وتغييراً في المظاهر ، واستبدالاً برجال الحكم والقضاء كما جرت العادة في أكثر الدول الوراثية الحكم العاطفية السياسة ، ولا سيما بعد أن اسلم السلطان غازان وصار شافعيّاً ، وصارت الدولة الايلخانية دسلة خارجة عن منطقة قانون جنكيزخان بل كتابه الشرعي المعروف باليسق أو بالياسه ، فكانت الآمال المزمومة والرغبات المكتومة ، والمطامع

المكظومة سرعان ما تنطلق في الحكم الجديد لنيل المراتب والمرتبات أو للشكوى وذكر المثالب للانتقام والصدام ، يضاف هذا إلى أن أرباب المناصب بالعراق لم يكن لهم بدٌّ من الجدة والاجتهاد في الحفاظ على مناصبهم فضلاً عن أرواحهم في عصر كانت تراق فيه الدماء بأوهى الأسباب ، ولذلك كانوا يدافعون عنها وعن أنفسهم في بلاط السلطان الایلخاني لكثرة التنافس والتحاسد والسماعات والوشايات ولأن أولئك الملوك لم يكونوا من أهل البلاد ولا من أصل سكانها ولم يكن لهم علم بأحوال الولاية والحكام والمتصرفين سوى ما يقفهم عليهم رجال البلاط من المسلمين المقربين الموثقين ، وكان الحفاظ على المناصب يستوجب إيفاد الوفود إلى حضرة السلطان وسُدة وزيره ومقام كهراء الدولة الحافين به مستحقين الوصايا والهدايا ، أو حضور أرباب المناصب بأعيانهم ، قال ابن الفوطي في سيرة عز الدين أبي محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النبلي المالكي المدرس قاضي القضاة : « ورتب قاضي القضاة في رجب سنة سبع وسبعمائة وشكرت طريقته وجمدت سيرته وتوجه إلى الحضرة وأنعم عليه الحكيم الوزير المخدم رشيد الدين [ فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمداني ] ورجع إلى مقر عزّه بمدينة السلام ، منفذ الاحكام ... ورسله تترادف إلى الأردو [ نجيم السلطان ] وينفذ التحف والهدايا والطرف والتجايا ، وهو مقبول القول ، مقابلاً (كذا) بالانعام والطول إلى أن توفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ودفن بدار القرآن المستند [ صرية ] (١) ... » ولا يبعد أن يكون ابن الفوطي ممن أصابه حيف أو ممن سعى في تحقيق أمل له ، أو دعي إلى عمل فسافر إلى حضرة السلطان المذكور وتعرف أيضاً بالأوردو باللغة التركية المغولية أي النجيم والمعسكر بالعربية ، وقد ذكر ابن الفوطي أنه سافر إلى المعسكر مع النقيب الطاهر رضي الدين أبي القاسم علي بن طاوس الحسيني ، قال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الدوني اللغوي : « من أفاضل (١) هو صاحب القبر المعروف غلطاً اليوم بقبر الكايني المحدث عند فريق وبقر الحاسي عند آخرين ودار التران المصيرية مما أكثر الجامع الأصفي وما إليه من الجنوب في الرأس الشرقي لجسر المؤمنين بشرقي بغداد .



الزمان وعلمائه وأدبائه ، قدم بغداد شاباً وحصل علم اللغة ... ولما توجهنا إلى المعسكر في صحبة النقيب الطاهر رضي الدين أبي القاسم علي بن طاوس الحسيني نزلنا بأسد أباد ، وكان محمد الدين الدوني موجوداً بها إلا أنني لم اجتمع به ولا رأيته وهو الآن حي يرزق » .

وقد ذكر في مواضع أخرى أن هذه السفارة كانت في سنة « ٧٠٤ هـ » وقال في ترجمة كمال الدين علي بن سعد الشرف الحسن بن الحسين بن علي بن طاوس الحسيني السورائي : « من البيت الطاهر ... صحبناه في خدمة النقيب الطاهر رضي الدين المرتضى علي بن طاوس إلى معسكر السلطان غياث الدين محمد خدابنده في سنة أربع وسبع مائة وكان دمث الاخلاق جميل المعاشرة ولم يكن عنده تحصيل لشيء من العلوم » . وقال في سيرة المرتضى المذكور : « المرتضى رضي الدين أبو القاسم علي بن أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسيني الداودي النقيب الطاهر ، قد قدمنا ذكره في كتاب الرءاء ، وهو من أهل المروءة والسخاء والعبادة والفضل ، سافرنا في خدمته إلى الحضرة في شوال سنة أربع وسبع مائة فكان نعم صاحب المعين » .

وأغلب الظن ان ابن الفوطي سافر إلى الحضرة السلطانية بدعوة من أصيل الدين الحسن بن نصير الدين الطوسي وترغيب من رشيد الدين فضل الله الوزير أو أحد أتباعه للنسخ والمقابلة ، لأن خطه كان جميلاً ونسخه كان سريعاً على ما ذكر المؤرخون ولا سيما صلاح الصفدي ، يؤيد ذلك أنه قال في ترجمة عفيف الدين محمد بن منصور بن محمد القاشي النقاش : « أستاذ حاذق ماهر في صنعة النقش والتصوير ، وينظم الأشعار بالفارسية رأيته بأرآن في مخيم السلطان وهو ينقش في كتاب المولى الوزير الحكيم رشيد الدين <sup>(١)</sup> »

(١) نشرت مجلة الأدب والفن صوراً من نسخة من « جامع التواريخ » لرشيد الدين مؤرخة سنة ٧١٤ هـ فلا يبعد أنها من تصويره .



## ابن الفوطي

سنة خمس وسبع مائة<sup>(١)</sup> . وقد أشار هو إلى اتصاله برشيد الدين في أثناء كتابه وتكلم على كتابه جامع التواريخ كلام عارف به ، قال في سيرة كافي الدين أبي الفضائل عمر بن محمد ابن محمود الخراساني المستوفي : « ذكره شيخنا صاحب السعيد علاء الدين أبو المظفر عطا ملك بن محمد بن محمد الجويني في كتاب جهان كشاي من تصنيفه الذي كتبه في سيرة المغول وأين هذا الكتاب من كتاب جامع التواريخ الذي صنّفه شيخنا الحكيم الفاضل والوزير الكامل رشيد الدين أبو الفضائل بن أبي الخير بن عالي الهمذاني ؟ ! » .

وقال في سيرة كمال الدين موسى بن عبد الله بن محمود الأردبيلي : « من بيت الحكم والقضاء ... سافر في طلب العلم إلى الموصل وقرأ على السيد ركن الدين [ ابن شرفشاه ] الفقه والأصول وهو الآن بالمدرسة الغزانية سنة أربع عشرة وسبع مائة ، وفي خدمته اتفقت مقابلة كتاب جامع التواريخ الذي صنّفه المخدم العادل رشيد الدين » .

والمدرسة الغزانية أو الغازانية هي المدرسة التي بناها ببغداد في باب الظفرية منها رشيد الدين الوزير المذكور ، ونسبها المؤرخون إلى موضع يعرف بالغزاني وهو يشبه اسم سلطانه وولي نعمته وأمره السلطان غازان المقدم ذكره غير مرة ، فالظاهر أن نسخة من كتاب جامع التواريخ استنسخت لهذه المدرسة واحتاجت إلى المقابلة بينها وبين الأصل ، كما هو شأن المؤلفين الأثبات ، فقابل بينها ابن الفوطي والشيخ المشار إليه .

(١) قال في سيرة قطب الدين الشيرازي وذكر زيارته لمسجد رشيد الدين بظاهر تبريز : « ولما عمر رشيد الدين المسجد بظاهر تبريز واستدعى قطب الدين الشيرازي مع جماعة من أصحابه وحضر مولانا أصيل الدين الحسن بن مولانا نصير الدين ، وكنت يومئذ في خدمته سنة ٧٠٦ وقد خسر على محراب المسجد جملة وافرة ... » .  
منتخب المختار ص ٢٢١ .

ومما يدل على أن ابن الفوطي كان خارج العراق منذ سنة ٧٠٤ قوله في سيرة « عز الدين أبي محمد الحسن ابن محمود بن مملان المعروف بالياجي الشرواني ثم البغدادي : « شاب كيس كريم الاخلاق ساعياً ( كذا ) في قضاء حقوق الأصحاب والاخوان، جميل المخبر، حسن المحضر، رتب كاتباً في بعض المستغلات رأيت به بحروسته السلطانية سنة سبع وسبعمئة وهو في تخيم الأمير سندمر بن أميرك الذي كان على ديوان الجوالي، وأخذ جزية أهل الذمة، وولاد على استيفاء ( كذا ) الجزية من بعض أهل الذمة، وهو جلد أمين قيم بما فوض إليه، واعتمد عليه فيه. كتبت من شعر أخيه صفي الدين » .

وقال في ترجمة قطب الدين أبي الكرم محمد بن عمر بن أبي الفضل التبريزي الكاتب الفقيه نائب قاضي القضاة ببغداد : « من أعيان علماء الزمان، وأفاضل أذربيجان، اجتمعت بخدمته بحروسة تبريز يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة ست وسبعمئة وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في صفر سنة ثمان وستين وستمئة، وحضرت في خدمته ... وقدم بغداد سنة سبع عشرة وسبعمئة وولي بها قضاء القضاة وحسنت سيرته في ولايته وذكره مستوفى في التاريخ، وولي قضاء قضاة العراق في ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وسبعمئة وسكن دار القضاة بباب الغر [ بة ] وكان يوماً مشهوداً » .

وقال في ترجمة عز الدين أبي عبد الله الحسين بن سعد الله بن همزة العلوي العبيدلي : « من سكان المشهد الحائري - على حاله أفضل السلام والتحية - رأيت به بتبريز سنة سبع وسبعمئة وهو من التجار الذين يترددون إلى بلاد الشام وهو شريف النفس » .

وقال في سيرة عز الدين أبي المنصور محمد بن محمد بن منصور القوهنزي الرازي : « المرشح للوزارة، من أمثال صدور هذا العهد، كان أولاً من رجال السيد نجر الدين

## ابن الفوطي

الحسن بن ملك الري صار في جماعة الصاحب سعد الدين محمد بن علي ، ولما كنت بالمعسكر صحبة النقيب الطاهر سنة أربع وسبعمائة ، كان قد أنفذ من الحضرة إلى فارس ونواحيها فهدب أمور شيراز ، واجتمعت بخدمة بهول جغان من أرباب سنة خمس وسبعمائة ، فرأيت صدر جليله هيئة وهيبة ومعرفة بأمور المملكة وقوانين الرئاسة والسياسة ، وكان يومئذ في خدمته صديقنا الفقيه الفاضل ضياء الدين هود بن نجم الدين الاستراباذي قرباني عنده ، وقدم بغداد في حضرة الوزير الأعظم تاج الدين علي شاه في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وهو محمود السيرة ، وحضرته ولم أذكر له شيئاً من حالي .

ولعل ابن الفوطي يعني بحاله عزل جمال الدين بن العاقولي إياه عن ولاية شيء من الأوقاف كان يليه . وقال في ترجمة مجد الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى الشيرازي القاضي : « قدم في خدمة والده ركن الدين إلى حضرة سلطان الوقت محمود بن أرغون ونزل بالمدرسة المستنصرية سنة ثمان وتسعين وستمائة وولي قضاء قضاة شيراز بعد وفاة والده ، ورأيت بالسلطانية سنة سبع وسبعمائة وهو فاضل عالم بالأدب والفقه والمعاني والبيان وله رسائل فصيحة مليحة » .

إن ابن الفوطي كان مؤرخاً بارعاً وناسخاً مجوداً ، وعالمًا باللغة الفارسية وهي لغة جامع التواريخ<sup>(١)</sup> . ثم إن خزانة المدرسة الغازانية المذكورة لم يكن من المعقول أن تقتصر على تاريخ رشيد الدين وحده بل على أكثر مؤلفاته كما هو معلوم بالبداهة ، ومدلول عليه بدلالات الأخبار ، قال ابن الفوطي في سيرة مجد الدين إسماعيل بن محمد بن لؤي البغدادي المتطبب الصيدلاني : « من أعيان الأطباء والعلماء ، ومن الجماعة الذين عين عليهم في الاشتغال بتصنيف المخدم الفاضل الوزير الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير عالي بالمدرسة

(١) أنبأني الأستاذ عباس المزايي أنه صور قسماً من جامع التواريخ مكتوباً باللغة العربية ، والظاهر من هذا أن الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية قديماً

التي أنشأها بالغازاني بباب الظفرية سنة ثلاث عشرة وسبعمائة » .  
وقال في ترجمة محمد الدين أحمد بن محمد بن عبد الله ابن سُكَيْنَةَ البغدادي الكاتب :  
« ... قد جدَّ واجتهد وحصل وتوصل ، وكتب مليحاً ، وضبط صحيحاً ، وعنده أخلاق  
صوفية ظاهرة ظاهرة ... كتب الكثير وكان عالماً بالتصرف وهو من جملة من عين عليه في  
كتابة تصانيف المخدم خواجه رشيد الدين فضل الله ، وقد أنعم جمال الدين بن العاقولي  
وأمر بكتابة محضر ليأخذ له الرباط المنسوب إلى ابن سكينة بالمشرفة <sup>(١)</sup> ... من بنات ابن  
سكينة <sup>(٢)</sup> ، فكتبت له صورة النسب في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبعمائة وهو  
المستحق للنظر في الرباط المذكور لافضاله ومعرفة أدبه ... » .

وقال في ترجمة عز الدين الحسن بن علي بن أبي طالب بن ترجم العلوي الحسيني  
الواسطي : « من السادة الأفاضل ... وهو من الجماعة الذين أثبتوا ورتبوا في المدرسة التي  
أنشأها المخدم خواجه رشيد الدين أبو الفضائل فضل الله بن أبي الخير بن عالي بالغازانية  
من بغداد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وهو مليح الخط ... لطيف المحاضرة ... » .

أقام ابن القوطي في معسكر السلطان أوجايتو خربنده في معية أصيل الدين الحسن بن  
نصير الدين الطوسي ورعاية الوزير رشيد الدين من سنة ٧٠٤ إلى سنة ٧٠٧ أي ثلاث  
سنوات ، وجدد عهده بالمدن التي دخلها أو أقام فيها أيام شبابه بعد أسره ، ولقي جماعات  
من أصدقائه ورفقائه في العيش والدراسة ، وأقام بالسلطانية الجديدة وبتبريز وأوجان  
وأران وغيرهن ، وسمع شيوخاً آخرين وأدباء وشعراء وعلماء غير القدماء ، فأضاف ماسمعه  
منهم وما كتبه عنهم وما كتبوه له إلى مجموعاته التاريخية ومجموعاته الأدبية وأضاف إلى كتاب

(١) هو في الأصل رباط شيخ الشيوخ أبي سعد النيسابوري الشافعي ، وبنو سكينة من أسباطه ويرف  
هذا الرباط في خطط بغداد برباط شيخ الشيوخ وكان بمشرفة سوق للمدرسة النظامية المرونية اليوم  
بمشرفة المصيفة عند قهوة الشط ، وموضع الرباط اليوم خان الباجي وما سوله في سوق السكرك المتبق .

(٢) يعني محضر نقل ولاية أمره من الذكور الى الاناث .

## ابن الفوطي

مشيخته رجالاً آخرين ، وبعد سنة ٧٠٧ أو في أثنائها عاد ابن الفوطي إلى العراق غير أننا نجده في سنة « ٧١٠ » بالسلطانية أينما على حسابان صحة القراءة في ترجمة من التراجم التي ذكرها .

وكان من أسباب رجوع ابن الفوطي إلى العراق قدوم ابنه أبي المعالي محمد عليه في أمر نجده ، إن لم يكن قدومه وحده السبب الأقوى ، قال في سيرة عماد الدين الحسن بن الحسين بن محمد الأستراباذي قاضي أستراباذ : « اجتمع به ابني أبو المعالي محمد لما عتبر بأستراباذ في جمادى الأولى سنة عشر وسبعمائة لما جاء إلي بالسلطانية من بغداد فأشكره (كذا) عندي وقال : أنشدني وكتب لي بخطه ... » .

وقال في سيرة عز الدين دولتشاه بن عبد الله الرومي : « صلب ولدي أبو المعالي (كذا) من مدينة السلام إلى محروسة السلطانية وحكي لي عنه من مكارم الأخلاق ، وطهارة [الأعراق] ما أوجب لي (كذا) الاعتناء بسطر مناقبه وذكر محاسنه ... وهو الآن بمدينة السلام ... » .

استدللت على رجوع ابن الفوطي إلى بغداد بعد قدوم ابنه أبي المعالي عليه بما ذكره في سيرة عماد الدين أبي محمد سليمان بن إبراهيم بن علي بن الحسن البغدادي المعمار قال : « كان عالماً بالهندسة ... معماراً عارفاً أوحد في صنعته أنشدني في المذاكرة سنة عشر وسبعمائة :

توكل على الله جل اسمه ولا ترجون سواه تعالى

فكل امري يرتجي غيره لكشف الملمات يرجو [الحلالا]

وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وهذه الترجمة تفيد أنه كان ببغداد سنة « ٧١٢ » فضلاً عن كونه فيها سنة « ٧١٠ » وهو المراد بكلامنا . واستدللت على ذلك بما سأذكره في ترجمة علم الدين سليمان بن زكريا بن عمار المولتاني المؤرخ .

أما الأدلة على كونه ببغداد من سنة « ٧٠٧ » إلى ما قبل شهر ربيع الآخر من سنة « ٧١٦ » فذكورة في كتابه « تلخيص معجم الألقاب » الذي هو العمدة في هذا الشأن قال في سيرة « المعتمد يعين الدولة ساوى بن إبراهيم بن أبي الفرج بن موسى اليربلي الهاروني [ اليهودي ] الجوهرى : « كان عارفاً بقيمة الجواهر وله اجتماع بالوزراء والأكابر . قدم ببغداد وله معاملات وتجارات مع الوزراء بمال طائل ، وهو رجل جميل الاخلاق ، اجتمعت به بالخيم بالحوّل <sup>(١)</sup> سنة عشر وسبعمئة ، وذكر أن نسبه متصل بهارون بن عمران وأنه أسلم في شهر رمضان من سنة عشر [ وسبعمئة ] وهو جوهرى في السوق الكبير » .

قال في ترجمة عز الدين أبي محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النبلي المالكي المذكور سابقاً : « وشهدت عنده في ... سنة ثمان وسبعمئة من غير زكية أحد ، وذكر للقاضي تاج الدين علي بن أبي القاسم السبائك أنني عنده عدل ثقة ، فأثنى مولانا تاج الدين أيضاً » . وقال في ترجمة محيي الدين أبي الفتوح أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الكيشي الفقيه : « سمع ببغداد الحديث على جماعة من الشيوخ وبها تأدب ، وعلى مشايخها كتب ، ولما خرج والده من بغداد كان في خدمته وانتقل إلى شيراز وأقام بها وكان عالماً بالفقه والأدب ، أنشدني زين الدين <sup>(٢)</sup> أبو أحمد له :

له الكلمات الغرّ يزهو نظامها على الأرض جادتها غزار السحاب

(١) قال في ترجمة غياث الدين محمد أولجايتو خريده السلطان : « واهم بالزول في الشتاء بالحوّل من بغداد وصار في أيامه كالجنان الناضرة قال ياتون الحموي في معجم البلدان : « الحوّل ... بلدة حسنة طيبة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والبيمارية بينها وبين بغداد فرسخ » . وزاد ابن عسك الحقي في مرصدي الاطلاع أنها على نهر عيسى .

(٢) سبأني أنه زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الكيخسري أخو المترجم .

رسائل يُعني عن قنا الخط خطها وكتب بها تسمى صدور الكتاب وجاءنا نعيه سنة تسع وتسعمائة ، روى لنا عنه أخوه شيخنا زين الدين أبو حامد محمد . فقله « جاءنا نعيه » اصطلاح تاريخي يقوله المؤرخ حينما يكون مقيماً في بلده فيأتيه نعي المترجم . وهذا يعني أن ابن الفوطي كان في تلك السنة ببغداد . وينبغي أن لا نغفل عن أن ابن الفوطي قضى شهراً من سنة ٧٠٧ بالسلطانية ، فقد قال في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الوهاب البغدادي الشاعر المعروف بسبط ابن المعمار الملقب بالسل أيضاً الآتي ذكره في الكلام على كتاب « نظم الدرر الناصعة » لابن الفوطي : « وجاءني نعيه وأنا في السلطانية سنة سبع وسبعمائة » . وقال في ترجمة عميد الدين أبي الحارث عبد المطلب بن شمس الدين علي بن الحسن ابن المختار العلوي الحسيني الكوفي : « مختار آل المختار ، الطاهر ابن النقباء الأطهار ، وهو من محاسن الدنيا في علو الهمة ووفور الحشمة ، والدين المتين والعقل الرصين ، ولما وصلت من مراغة أسهم لي قسطاً وافراً ، وكان أديباً فصيحاً البيان ، مليح الخط له اطلاع على كتب الأنساب ومشاركة في جميع العلوم والآداب .. وتوفي وأنا يومئذ في أذربيجان سنة سبع وسبعمائة » .

ويهمنا ونحن نترجمه بتفصيل أن نذكر أنه استطاع أن يتولى أمر شيء من الأوقاف على طريقة التولية والتولي المعروفين المؤلفين في ذلك العصر فكان ينتفع بذلك وينال حق السعي على الموقوف . وفي سنة « ٧١٢ هـ » تولى أمر الأوقاف العام القاضي جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العاقولي ، وظهر له تقصير في سعي ابن الفوطي . فعزله ، ونحن نتعذر علينا معرفة الحقيقة في ذلك بل معرفة الواقع والصحيح ، غير أننا لا ندمي أن ابن العاقولي شافعي وابن الفوطي حنبلي ، والوقف وقف إنسان شافعي وهو بستان كما يظهر من أقواله ، قال في ترجمة عز الدين الحسين بن علي بن محمد الخواري الناجر : « نزل بغداد وأقام بها وحج إلى بيت الله الحرام ، وهو جميل المعاشرة ، صحيح المعاملة ، مشكور الطريقة ، حصل بيدي

وبينه معاملة من جهة الوقف وكان يشتري ثمرة البستان الديباجي الموقوف على رباط الكاتبة [شهدة] <sup>(١)</sup> بنت الابري ، ولما ولي ابن العاقولي وكنت قد بعته منه واستسلمت ثمنه للزحمت التي كان أصلها تولية ركن الدين العلوي فأحسن هذا عز الدين التقاضي جزاء الله خيراً ... وعلى ذلك رهننت داري على مائة دينار .

ثم قال في سيرة عز الدين أبي المكارم الحسين بن محمد بن عبيد الله ابن النيار البغدادي ناظر وقوف العراق : « من بيت الرئاسة والتقدم والعدالة والجلالة ... جميل السيرة ، كاتب سديد ، له خلق حميد رتبة الأمير قتلغ قيا <sup>(٢)</sup> في إشراف الأوقاف فسار فيها السيرة المحموددة ، وهو من الفقهاء الشافعية ، وحج إلى بيت الله الحرام ... وناب قبيل الواقعة الصماء التي عمت الناس بتولية جمال الدين عبد الله بن العاقولي ... وعزلي ابن العاقولي عما كان بيدي فتركت الترداد إليهم وذلك سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وقد ذكرت ذلك مستوفى في (التاريخ على الحوادث المرتب على السنين) والله المستعان ، على جفاء [الزمان] » .

وكان بعض أصدقائه يحسب أن التوسل والرجاء يعيدان ابن الفوطي إلى ولايته للوقف

(١) هي فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الابري الشافعية الكاتبة زوجة أبي الحسن علي بن محمد الدربني سمعت الحديث وأنقذت الخط حتى أقيمت بالكاتبة وقرأت الأدب وعمرت حتى روت كثيراً من كتب الأدب وكتب الحديث وغيرها . وغالطت دار الخلافة العباسية وعلمت بنات من بناتها ، وكان لها خير وبر فأنشأت رباطاً للصوفية برحبة جامع القصر ووقفت عليه هذا البستان وغيره . « المنتظم ١٠ : ٢٨٨ » .

(٢) قال في سيرة « كافي الدين هبة الله بن علي شام بن فرامرز الفراهاني الكاتب » : « من أولاد الأكابر والرؤساء ... رأيت واجتمعت به عند شيخنا زين الدين أبي حامد محمد بن شمس الدين السكيني بأران سنة خمس ( وسبعمائة ) وهو كاتب حاسب عارف بالتصرف والرئاسة واستنابه الأمير العادل قتلغ قيا في إشراف الأوقاف لما آل نظرها إليه وقدم بغداد لارتفاع الحساب ( كذا ) سنة سبع وسبعمائة ، وكان جميل السيرة ، حسن الأخلاق ، مایح الكتابة . . . قدم بغداد وحكم وكتب وساعد في إشراف جرائد الكتب بالمدرسة المنتصرية وهو نعم الصاحب ولي فيه أمانات . . . وذكر أنه ولد سنة ٦٦٥ .



## ابن الفوطي

المذكور ، قال هو في سيرة كمال الدين أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحريري البغدادي المقرئ الخطيب : « من بيت العلم والفضل والقراءة والخطابة ... رتب شيخاً بدار القرآن بالمدرسة المستنصرية ورتب خطيباً بجامع نجر الدولة بقصر عيسى ... انتسجت بيني وبينه مودة مؤكدة ... وكان قد أشار عليّ بأن [ اجتمع ] بجمال الدين بن العاقولي ، فلم أسمع ، وكان ذلك منه عن صدق نية ، وصفاء طوية ، فلم أقبل ، وحرمت رزقي مدة سنتين فكنت كما قال : « أوسعتهم شتماً وأودوا بالابل » .

وهنا اعترف ابن الفوطي بأنه شاتم ساب ، قد يخرج عما تقتضيه الآداب ، ثم إن سبه لجمال الدين العاقولي — وقد أجمع المؤرخون على نزاهته وعدالته في السيرة والقطعة لدليل على انحرافه عن جادة الانصاف ، والظاهر أن ابن الفوطي كان يود عزل جمال الدين ابن العاقولي عن ولاية الأوقاف والسعي فيها في أثناء سفرته الثانية أو الثالثة إلى السلطانية سنة « ٧١٦ هـ » في شهر ربيع الآخر منها إلا أن فرصة إقبال غياث الدين أبي شجاع محمد بن رشيد الدين فضل الله الوزير المتقدم ذكره عليه ، وهو ذو معرفة به وقد خدم والده الوزير ، لم تجده نفعاً ، قال في سيرته : « الأمير الكامل ، والرئيس العالم الفاضل ، الحكيم ذو الهمم الإلهية ( كذا ) ، صاحب الأخلاق الحميدة ( كذا ) . استدعاني إلى خدمته ليلة النصف من شعبان الواقع في سنة ست عشرة وسبع مائة بالمدرسة الرشيدية المنسوبة إلى [ والده ] في جماعة من الأعيان والعلماء ، والأكابر والفضلاء ، فصلينا في داره العامرة ، ولما انقضت الصلاة أمر باحضار أهل الطرب وما يتعلق بأسباب الجمعية [ ت ] من الفواكه ... وأنواع المشروب وأحيينا تلك الليلة في خدمته » . وذلك لأن الأمور الشريعية يصعب التأثير الشخصي فيها بل يتعذر أحياناً .

ولعل السبب في ذلك الانصراف التام لخدمة رشيد الدين الوزير بعد وفاة مخدومه المذكور أصبغ الدين الحسن بن نصير الدين الطوسي سنة ٧١٥ هـ . وقضى ابن الفوطي أوائل سنة ٧١٦

في بغداد قبل سفرته الى السلطانية ، فما دلنا على أنه قضى قسماً من السنة المذكورة ببغداد قوله في ترجمة « نجر الدين أبي الفرج محمد بن منصور بن الحسن السنبسي <sup>(١)</sup> الجلي » : « من أولاد الفقهاء والعلماء ، قدم بغداد سنة ست عشرة وسبعائة واجتمعت بخدمته وسأله عن مولده فذكر أنه ولد في صفر سنة اثنتين وتسعين وستائة ، وجدّه لأمه شيخنا نجم الدين جعفر بن محمد بن نما » .

وكانت سفرته ابن الفوطي إلى السلطانية في شهر ربيع الآخر سنة « ٧١٦ » قال في سيرة عز الدين أبي المظفر يحيى بن شمس الدين محمد الجويني الكاتب : « من بيت الوزارة والرياسة والسيادة ... ولما قتل والده السعيد شمس الدين سنة ثلاث وثمانين وستائة تقلبت به الأحوال وقُتل في أيام السلطان أرغون بن أباقا ... ولما قصدت الحضرة في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وسبعائة كان عز الدين قد ظهر أنه لم يُقتل » . وقال في سيرة محي الدين عبد القادر بن أحمد الصرصري : « سافر في طلب التجارة وهو يتحرى الصدق في أقواله وأحواله ، وسمع مولانا قاضي قضاة الممالك شرقاً وغرباً نظام الحق والدين أبو الكارم عبد الملك بن محمد القزويني ثم المراغي قوله بحجروسة السلطانية في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وسبعائة وشافه بالعدالة بتركية نجر الدين عبد القادر بن أبي البدر الكاتب » . وقال في سيرة محي الدين عيسى بن أبي المجد الشرواني نزيل [بلاد] الروم : « من أولاد القضاة والأكابر والأعيان الأمائل ، سكن الروم بارزنجان واجتمعت بخدمته مع مولانا المعظم الفاضل نجم الدين أبي بكر بن محمد الطشتي في دار قاضي قضاة الممالك نظام الحق والدين [عبد الملك بن محمد القزويني] في أوائل جمادى الآخرة سنة ست عشرة وسبعائة وهو شيخ فاضل عالم جسن الأخلاق » . وقال في سيرة مجد الدين عبد الكريم بن حاجي بن إلياس المراغي : « رأيت بحجروسة السلطانية في

(١) منسوب إلى سنبس بن قبيلة جلي ، وقد تصحف إلى « السندسي » في بعض النسخ الحديثة .

المرّة الثانية سنة ست عشرة وسبعمائة وكتبته منه ما لم أعرفه من الأحوال .

وقال في ترجمة عز الدين طاهر بن محمد بن أبي بكر التبريزي الكاشي الأصل : « من أولاد الأفاضل ، وهو شاب دمث الأخلاق ، لطيف المحاور ، رأيته مع عمه عماد الدين المفضل في حضرة سعد الدين هبة الله بن عبد المحسن الجوهري بالسلطانية سنة ست عشرة وسبعمائة » . وقال في ترجمة عز الدين الحسين بن أبي الفخر بن علي الجاردهي الخزاعي : رأيته في بيوت الخاتون المعظمة حاجية خاتون في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة .

ونستبين من أقوال ابن الفوطي أنه كان مع ولايته لأمير شيء من الأوقاف يتولى الإشراف في خزانة كتب المدرسة المستنصرية ، فقد ذكرنا في الحاشية الأخيرة من الصفحات السابقة أن صاحبه كافي الدين هبة الله بن علي شاه ساعده على الإشراف على جرائد الكتب بالمدرسة المستنصرية . وذكر في ترجمة عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد العباسي المنصوري البغدادي المعدّل ما يؤيد ذلك ، قال : « هو ناظر المدرسة المستنصرية ، من البيت المعروف بالعدالة والرياسة والجلالة ... ولي الأعمال وشكرت طريقته ومجده سيرته وتوكل للأمر حسام الدين قتلغ بوقا ، وولي في نيابة أمر المدرسة النظامية فأعادها إلى أحسن نظام وقد تولى في هذا التاريخ أمر المدرسة المستنصرية سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وشكر في ولايته ، وكان قد قطعني من تقدّمه عصرًا من مشاهرة إشراف [ خزانة الكتب ] فأنعم ... » .

ولم يترك ابن الفوطي نهضة لثلب ابن العاقولي إلا انتهزها كما قال في المثل « أوسعهم شتمًا ... » . قال في سيرة نحر الدين أبي الحسن محمد بن شرف الدين الحسين بن ياسين البغدادي الكاتب : « من أولاد الصدور والأماثل ... حصل واشتغل وكتب وحسب وولي الأعمال وهو شاب فطن كيدس متودد ، كتب بين يدي والده الصدر شرف الدين لما فوض إليه مولانا قاضي قضاة الممالك نظام الحق والدين أبو المكارم عبد الملك بن محمد تولية الرباط المستجد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، ولما اجتهد وأظهر الصحة والتوفير في عمله نغصه ابن العاقولي وأخذ العمل منه في سنة أربع عشرة وسبعمائة » . وقال في سيرة

نفر الدين أبي الفضل أحمد بن الحسن بن محمد الآملي التبريزي : « صاحب المعظم ، من أكابر تبريز وأعيانها وأماثلها ولما تسلم الوزير علي شاه الوقف من نواب خواجه أصيل الدين الحسن بن مولانا نصير الدين تقدم بجمع النواب لعمل الحساب ، وقدم بغداد في شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبعمائة لأخذ حساب الوقوف من النواب وكفّ كف جمال الدين ابن العاقولي ، والله يوفقه لتدبير الوقوف ، فانه تقدم باجراء أخبار الأئمة والفقهاء بعد كان قطعها ابن العاقولي منذ خمس سنين ، وذكرت ذلك في التاريخ مستوفى ، وكثرت الأدعية لدوام أيامه من الخاص والعام ، ومن سائر أئمة الاسلام ، وكانوا يتوهمون أن ابن العاقولي لا ينقطع عن الناس ظلمه ، ولا ينقطع جورهم ، فأتاهم هذا المخدم ومن حسن سيرته ما لم يتوقعونه ( كذا ) والله يلهمه أفعال الخير مع هذه الطائفة التي لم يكن لها ناصراً ( كذا ) سواء ، والله الحمد والشكر » .

وانصرفت سنة ٧١٦ وسنة « ٧١٧ » وابن الفوطي بالسلطانية ولعله كان، كما كان في سفرته الأولى، ينسخ ويُقابل ويعين على التأليف وربما كلف الترجمة من الفارسية إلى العربية ، وقد ذكرنا قوله في سيرة عز الدين الحسين بن أبي الفخر بن علي الجاردهي الخزاعي : « رأيته في بيوت الخاتون المعظمة حاجية خاتون في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو حسن الأخلاق كريم الأعراق وله المهمة العالية » . وقال في سيرة فلك الدين محمد بن حسين التبريزي : « رأيته في السلطانية ، وهو لطيف الأخلاق ، له مروّة ودن السبب في الدخول إلى خدمة خدواوندزاده ست الكرام كريمة خاتون بنت صاحب السعيد شرف الدين هارون ابن صاحب الأعظم شمس الدين في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة » .

وقال في سيرة محمد الدين محمد بن محمد بن محمد شيخ الدلقاندي : « من أكابر خراسان ... وله صوت حسن ومعرفة بالموسيقى وقد حج إلى بيت الله الحرام ودخل إلى مدينة السلام ... وهو كريم الأخلاق ، طيب المعاشرة ، لطيف المحاضرة ، اجتمعت بخدمته

## ابن الفوطي

بالسلطانية في شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة ، في حضرة الصاحب نظام الدين يحيى ابن شيخنا المعظم نور الدين عبد الرحمن بن عمر الطيساري التستري ثم البغدادي ... » .

وفي سنة « ٧١٨ هـ » عاد ابن الفوطي إلى بغداد ، استدللنا على ذلك بأنه ذكر خبرين لتعديلين جرياً ببغداد ذكر مقيم بها ، قال في سيرة نجر الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الهمداني الكوفي العدل : « سمع قاضي القضاة قطب الدين أبو المكارم محمد بن عمر الفضلي التبريزي قوله وألحقه في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة » . وقال في سيرة نجر الدين إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي ثم البغدادي مرتب الحنفية المعدل ، سمع قاضي القضاة قطب الدين محمد بن عمر الفضلي قوله وألحقه بالمعدل في شوال سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان مرتب الحنفية بالمدرسة المستنصرية » .

فابن الفوطي كان في بغداد قبل شهر رمضان وقبل شوال من سنة « ٧١٨ هـ »<sup>(١)</sup> وفي تلك السنة في شهر جمادى الأولى منها قتل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني بأمر السلطان أبي سعيد بهادر خان بن السلطان محمد أوجايغو خربنده ، ولما قتل هذا الوزير كان ابن الفوطي ببغداد ، والفرق بين جمادى الأولى وشهر رمضان ثلاثة أشهر في الأقل ، وكان من حسن حظه أن عاد قبل قتل الوزير ، ولو لا ذلك ما سلم من الأذى ، لأنه كان في خدمته ومن أتباعه وان كان في زمرة الناسخين والكتاب ، واستمر ابن الفوطي على الإقامة ببغداد من سنة ٧١٨ هـ إلى سنة « ٧٢٣ » وفيها توفي عن ٨١ سنة وكانت وفاته في آخر نهار الاثنين غرة المحرم وقيل ثالث المحرم وقيل في ثاني عشره من تلك السنة ، بعد أن أصابه فالج أكثر من سبعة أشهر ، ودفن في المقبرة الشونيزية وهي مقبرة الشيخ العارف الجنيد القائمة إلى اليوم ، وإنما دفن فيها لأنها مقبرة الصوفية في الأعم الأغلب ، وكان ابن

(١) بل الظاهر أنه عاد إلى بغداد سنة ٧١٧ قال في ترجمة قطب الدين أبي الكرم محمد بن عمر بن محمد ابن أبي الفضل الفضلي التبريزي : « وقدم بغداد سنة سبع عشرة وسبعمائة وولي بها قضاء القضاء وحسن سيرته في ولايته وذكره مستوفى في التاريخ ... » .



مصطفى جواد

الفوطي مع كونه حنبلي المذهب في الفروع صوفي السيرة والمعيشة دون المشرب والدوق ، وقد قدمنا ما يثبت ذلك .

ومن الأخبار التي تثبت كون ابن الفوطي ببغداد سنة « ٧١٩ » ما ذكره في ترجمة كمال الدين عبد الملك بن عبد الكافي بن محمد التبريزي الصدر الكاتب : « قدم بغداد صحبة نحر الدين أحمد التبريزي لما قدم في أخذ حساب وقوف بغداد من ابن العاقولي سنة تسع عشرة وسبعمائة ، وهو شاب فاضل حسن الأخلاق ، محمود السيرة ، جميل الجملة والتفصيل من أعيان الصدور ، مليح الكتابة ، اجتمعت عنده في أوائل ذي الحجة سنة تسع عشرة وسبعمائة ... » . وقال في ترجمة مجد الدين أبي بكر بن جمال الدين عبد الكافي بن عبد الرحمن المختاري التبريزي . « ممن ورد بغداد في صحبته الصاحب نحر الدين أحمد في شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبعمائة للنظر في أحوالها وأخذ الحساب من نوابها » .

ومن أخبار كونه ببغداد قوله في سيرة « مجد الدين أبي الوضاح أشرف بن إياد بن أشرف الأيادي الأبهري الفقيه ، قدم مدينة السلام ، بعد حجة الاسلام سنة عشرين وسبعمائة » ، وقال في سيرة غياث الدين محمد بن شمس الدين محمد كرت الهروي : « الملك بخراسان وأمير الحاج بالعراق ، قدم بغداد حاجاً ... سنة عشرين وسبعمائة » . وقال في سيرة قطب الدين أبي نصر يحيى بن تاج الدين محمود الجامي : « شيخ خراسان ، من أعيان أولاد المشايخ الأعيان الأعلام بنيسابور وجام ... قدم بغداد حاجاً غير مرة ، وقدمها في شهر رمضان سنة عشرين وسبعمائة ... » ، وقال في سيرة معين الدين علي بن عمر بن عثمان التغلبي الكاتب : « رأيت سنة عشرين وسبعمائة وهو من الكتاب المتصرفين » .

ومن أنباء وجوده ببغداد سنة « ٧٠١ » قوله في سيرة محب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف العلوي الحسيني البغدادي المقرئ : « من العلماء الثقات ، والحفاظ الأثبات ، قرأ القرآن الكريم على والده وكان كثير التلاوة عارفاً بالتفسير والقراءات ... كثير المطالعة ،

عارفاً باللغة ، ورُتّب شيخ دار القرآن المعروفة بالبشيرية على ساحل دجلة بالجانب الغربي واشتغل عليه جماعة من الأعيان . سألته عن نسبه فذكر أنه ينتمي الى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وستمائة ، وصنف تاريخاً على السنين ، وتوفي في صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة<sup>(١)</sup> . « ولم يعلم بموته غير زوجته ودفن بباب حرب » .

ومن أخبار كونه ببغداد سنة « ٧٢٢ » قوله في سيرة غياث الدين عبد اللطيف بن علي الأسدي السمناني قاضي سمنان : « قدم بغداد ، رأيت في سوق الكتب وعليه سمة بالخير والصلاح في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ... » . وقال ابن رجب « ولي خزن كتب المستنصرية إلى أن مات<sup>(٢)</sup> » . وهذا القول مستندنا سابقاً .

#### سيرته العلمية وآثاره الأدبية والتاريخية

ذكرنا في أثناء الكلام على سيرة حياته شيئاً من سيرته العلمية وذلك للاتصال الوثيق بين السيرتين ، بحيث يتعذر الفصل بين السيرتين فصلاً تاماً . ونحاول هنا أن نتكلم على سيرته العلمية وآثاره ، ببعض تفصيل ، فابن الفوطي كان والدُهُ قد هَيَّأَهُ لدراسة الأدب وإتقان الحديث النبويّ كشأن أبناء الطبقة الوسطى من المجتمع الاسلامي العراقي في القرن السابع للهجرة وما قبله ، وقد ذكر هو أنه درس المقامات الحريية وسمع جامع الترمذي قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، ولكن مثل هذه الدراسة تكون ، كما هو معروف ، قليلة الجدوى لصغر السن فالحشد اللغوي الذي احتوت عليه المقامات الحريية ، وغريب الحديث الذي اشتمل عليه جامع الترمذي ليس مما يستوعبه تلميذ فيما دون الرابعة عشرة من العمر ولا مما يفهمه ، فالدراسة التي درسها ابن الفوطي قبل أسره ، أي قبل سنة ٦٥٦ التي

(١) في هذا الموضع جملة « وكان قد صلا » كذا . والراجع عندي أنه مؤلف الموائد .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٧٤ .



قرضت فيها الدولة العباسية إنما كانت أشبه بالأحلام ، إلا أن فائدتها الجليلة كانت في إنقاذ ابن الفوطي من الأمية وفي تعليمه الكتابة ، أعني إقداره على القراءة والكتابة وهما بابا التثقف والتعلم الأوحدان .

والظاهر أنه تعلم مبادئ الخط على مؤدب حسن الخط ، وأنه كان له ميل إلى جمال الخط ، فلما هرب من الأسر والتجأ إلى نصير الدين الطوسي بمراغة سنة ستين وستمائة وانتظم في سلك أتباعه وتلامذته ووكّل إليه أمر خزانة الرصد اجتهد في تحسين خطه لأن من لوازم خازن الكتب أن يكون حسن الخط ، فأتقن خط النسخ وخط النسخ تعليل (١) الشائع يومئذ في بلاد الفرس ، المفيد في الاقتصاد في استعمال الكاغد ، لتعليق العلوم والفنون على اختلافها ، وأمره نصير الدين بكتابة الزيج الأيلخاني وغيره من علم النجوم . وجمال خطه بنوعيه ظاهر فيما بقي من كتبه التي ألفها كتلخيص معجم الألقاب ، والكتب التي نسخها غيره ، وقد مرّت الإشارة إلى اثنين منها ، قال الصلاح الصفدي : « وأما خط ابن الفوطي فلم أر أقوى منه ولا أبرع ، ولا أسرح منه ولا أسرع ، خط فائق رافع ، رائق ، بديع إلى الغاية في تعليقه ، لو أنه نيل (كذا) لسابق الرياح في يومه إلى تحليقه (كذا) وكان يكتب من هذا الخط العجيب في كل يوم أربع كراريس ، يأتي بها أنقش وأنفس من ذنب الطواويس وأخبرني من رآه قال : ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف ، ولم أر له بعد هذا خطأ إلا وهو عجب (٢) » .

وقال ابن رجب : « كتب الكثير بخطه المليح ... وله ذكاء مفرد وخط منسوب رشح في غاية الحسن (٣) » وهو قول شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤) . وقال ابن

(١) اسم مركب تركيباً مزجياً من « نسخ » و « تعليل » .

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٨٥٩ . الورقة ٧٥ » .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٧٥ طبعة حيدر آباد الأولى .



حجر العسقلاني : « كتب بخطه المليح كثيراً جداً ... وكان له نظم حسن وخط بديع جداً ... ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في أربع مجلدات في قطع الكبير وقدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً ... وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كرايس » .

درس ابن الفوطي علوم الأوائل ومنها الفلاسفة على النصير الطوسي وحضر مجالس كبار العلماء في ذلك العصر ، وكانوا يردون مراغة جماعات وفرادى ، وكتب دروس الحكمة لنفسه ولغيره كما ذكر هو نفسه ، وقد نقلنا قوله من قبل ، إلا أننا لم نجد في أقواله ولا في تأليفه أثراً لتلك الحكمة ، ولذلك لم يغفل ابن حجر في نعتة بالحكمة بل قال : « وكان له نظر في علوم الأوائل » والله أعلم بذلك النظر بعد أن لم نجد له من أثر .

ولا شك في أن ابن الفوطي درس اللغة العربية ، إلا أنه لم يدرسها دراسة حققة ، دل على ذلك أسلوبه القصير النفس المكرور السجع الخالي من كل أناقة ، الضيق الدائرة <sup>(١)</sup> ، وارتكابه الغلط النحوي والخطأ الكتابي ، كما هو ظاهر للعالم القارىء ، لما بقي من أجزاء كتابه تلخيص معجم الألقاب . ثم إن إقباله على تعلم اللغة الفارسية بالتحقيق واللغة المغولية على الراجح أو هن قدرته على اللغة العربية ، فظهرت المعجمة في تركيب كلامه ، من تذكير المؤنث وغيره . وربما كان يكتب بالفارسية أحسن مما يكتب بالعربية إلا أننا لم نعثر على كتابة له بالفارسية غير ما نسخه منها في الكتب العربية ناقلاً النصوص .

إن ابن الفوطي قد تيسر له أن يُقَضِّي أكثر من ست وخمسين سنة في خزائني كتبها أعظم الخزائن في ذلك العصر وهما خزانة الرصد التي قيل إنها احتوت على أربعمائة ألف

(١) كقوله « اجتمعت بخادمته » و « حسن الأخلاق ، كريم الأعراق » « أخلاقه حسنة وأفعاله مستحسنة » « صاحب الهمة العلمية والنفس الأبية » ، « من أعيان الأدباء ، البلغاء العظماء » . « تأدب وكتب وحسب » .

مجلد (١) ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، وخزانة المستنصرية التي كان فيها « ثمانون ألف مجلد (٢) » ، فقرأ منها ما شاء ونقل منها ما أراد ، ونسخ منها ما شاء ، وكان فيها من نفائس الكتب وأعلام المخطوطات ونوادر التواريخ ، وجوامع كتب التراجم والألقاب ، والسير والأنساب ، ما يعد بعشرات بل مئات . فضلاً عن كتب رجال الحديث التي هي فن خاص من فنون كتب التراجم ، وكتب الأدب والمحاضرات والأخبار والدواوين والرسائل ، وكتب الرقائق والتصوف ، والحكمة والطب والهيأة والطبيعات وما وراء الطبيعة وغير ذلك .

ولهج ابن الفوطي بالتاريخ على اختلاف أنواعه المعروفة يومئذ لأن العيش الصوفي يميل إلى التاريخ وفيه كثير من المواعظ والوعظ ، والتجارب والحوادث ذات الغيّر ، ولأنه خير ما تقضى به الأوقات ، وتستمتع به النفوس الحكيمة ، ولأنه لا يحتاج إلى إمعان في إنعام الفكر ، وإضناء للدماغ في الاستيعاب والادراك ، ولأن موادّه مهية وافرة متكاثرة ، ولأن ابن الفوطي كان يدعي العروبة ويحتاج للانتماء إلى الأمير معن بن زائدة الشيباني بقوله في آخر اسمه « الشيباني » وذلك مما حداه على تعلم الأنساب ، والأنساب من علوم التاريخ ، ولأنه خالط العلويين وتلمذ على نسبة كبير منهم هو جمال الدين أحمد بن مهنا العلوي ، والعلويون مغرمون بعلم الأنساب ، وعرض قسمًا من تأليفه على السيد عميد الدين عبد المطلب بن علي بن الحسن بن المختار الآتي ذكره ، فطالها ، كما ذكر هو في ترجمة عميد الدين المذكور . ولأن أكثر فنون التاريخ القديم لا تتعدى النسخ والجمع والترتيب ، وابن الفوطي ناسخ بارع استئلاًفاً واحترافاً .

ولم يقتصر ابن الفوطي على الاقتباس والجمع من الكتب ، بل بعثه حبّه لسماع

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة « ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ » .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٨٢ » .

الأحاديث على الاستكثار من السماع والسعي إلى الشيوخ الرواة ، والقصد إلى المعمرين والعلماء والأدباء والشعراء يستملهم أو يستكتبهم أو يسترويههم أو يستقرئهم أو يستنشدهم وينقل عنهم بالمشافهة أو الاجازة أو المناولة ، حتى لقد ذكر أن مشيخته احتوت على خمسمائة شيخ بين مسمع له الحديث ومجيز له روايته عنه ، وأحسب هذه المشيخة مقصورة على رجال الحديث النبوي الشريف ، وإلا فإن الدين لقيهم وكتب عنهم يعدون بالآلاف ، ومنهم من لقيه مرتين ومن لقيه ثلاث مرات في ثلاثة مواضع ، ولكنه لم ينسب عن النقل عنه في المرات الثلاث ، قال في سيرة كمال الدين أبي الطيب وأبي الفضائل أحمد بن أبي بكر بن عبد الغفار البكري الزنجاني : « الشاعر الفاضل ، من أعيان الأدباء البلغاء الفصحاء صاحب النظم باللغتين العربية الدورية ، والفارسية الدورية ، رأيت واجتمعت بخدمته وكتبت عنه بمراغة وتبريز وبغداد ، ونظم أحوال ملوك الترك في شاهنامه نظمها باسم السلطان الأعظم غازان محمود بن السلطان أرغون ، وسمع ببغداد على شيوخنا ، ولما توجهت العساكر إلى جيلان سنة ست وسبعمائة كان في جملتهم ، ولم نسمع له بخبر ولا أثر » .

وقد حفظ ابن الفوطي في كتابه « مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » فوائدا كثيرة وفيرة في الأدب والشعر والتاريخ والحديث والنثر الإخواني والنثر الديواني ، لا توجد في كتاب آخر ، فضلاً عن التراجم التي كتبها لأعيان عصره ، وأمائل مصره ، في عصر قل فيه المؤرخون بالعربية في البلاد الشرقية خاصة ، لاسيما العراق والجزيرة ، وإن هذا المعجم الوسيط المبني على الألقاب أولاً يدل دلالة واضحة على مجموعات ابن الفوطي التاريخية الهائلة ، ولا غرابة في ذلك فقد كان يقيد وينقل ويترجم ويستنشد ويستمل ويستكتب ويستقرئ طوال سيرته العلمية وسيرته الأدبية . قال ابن حجر : « كان روضة معارف وبحر أخبار <sup>(١)</sup> » .

(١) الدرر الكامنة ٢ : ٢٦٥ .

ولم نجد عند ابن الفوطي ميلاً إلى الفقه وأصوله ولا ألفيناً في كتابه نكتاً فقهية ، لأنه ابتداء صباه بدراسة الأدب وسماع الحديث ، ولم يرغب والده في الفقه أو لم تكن سنه قبل أسر المغول له متأهلاً لدراسة الفقه وفيه الأصول والاستدلال والاستنباط والعلة والمعلول والقياس والاستصحاب ، وأصول الفقه من العلوم التي تساعد على فهم الحكمة والفلسفة ، ولو كان ابن الفوطي قد درس أصول الفقه لسهل ذلك عليه استيعاب فنون الحكمة من علوم الأوائل ، ثم إن المربي الذي عاش فيه بمراغة لم يفتح له مجالاً لدراسة الفقه وأصوله وفروعه ، لأنها كانت في ذلك المربي من العلوم الثانوية . على أن تهاونه بعلوم الأوائل قد حفظ عليه دينه ، وصانه من بلاء الاحداث ، ولو قال عفيف الدين المطري : « بلغني أنه كان يخل بالصلوات ويدخل في بلايا » وقال الذهبي : « وبعض الفضلاء تكلم في عدالته وكان ربما يشرب المسكر <sup>(١)</sup> » . وزاد ابن رجب فقال : « وقد تكلم في عقيدته وفي عدالته ، وسمعت من بعض شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك <sup>(٢)</sup> » ونقل هذا القول ابن حجر العسقلاني منسوباً إلى قائله <sup>(٣)</sup> . فان كان أراد بالعقيدة عقيدة الاسلام فالتكلم في عقيدته لم يكن على صواب ، وإن أراد مخالفته لعقيدة الحنابلة فذلك أمر ممكن لأنه كما ذكرنا قبلاً ، قد خرج من دائرته الاجتماعية الضيقة وساح في البلاد وخالط مختلف طبقات العباد ، واتسعت آفاق فكره باطلاعه على كتب الحكماء الطبيعيين ، وإن لم يستوعب دراسة الحكمة ولا استوفاهما ، واتصل بأهل المذاهب الأخرى ولا سيما الشافعية وقد تصوف بسببهم مجبراً ، والشيعية الامامية وقد خالط علماءهم ونسائهم كعبد الكريم بن طاوس فقد ساكنه في مشهد البرمة ببغداد ، ورضي الدين علي بن طاوس الصغير وقد رافقه في السفر إلى السلطانية ، والنصير الطوسي وقد تتلمذ عليه ، والتجأ إليه ووجد فيه المفيد المعين ، والمساعد المساعد

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٦ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٧٠ .

(٣) الدرر الكامنة ٢ : ٢٦٠ .

وخالط غيرهم ممن ذكروهم في معجمه ، وعلمنا منهم جماعة انضم على أسمائهم الجزآن المعثور عليهما من تلخيص معجم الألقاب .

وأما شربه المسكر فقد صرح هو نفسه بما يشعر به كما نقلنا في ترجمة الوزير غياث الدين محمد ابن الوزير رشيد الدين الهمذاني <sup>(١)</sup> وجاء في الدرر لابن حجر أنه يقال : إنه كان يتناول المسكر ثم تاب وصلاح حاله في الآخر . وقال الذهبي : حدثني صاحبنا غفيف الدين المطري أنه بلغه أن ابن الفوطي كان يخل بالصلوات ويدخل في بلايا ، وقد أشرنا إلى ذلك . وأما صحة عقيدته فواضحة من قوله في سيرة « عضد الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الایجي الفارسي : « من البيت المؤسس على العلم والفضل والفتيا :

لئن فخرت بآباء مضوا كرمًا قالوا صدقت ولكن بئسما ولدوا

قدم الحضرة السلطانية سنة ست وسبع مائة وحصل له القرب والاختصاص بحضرة الوزير الكامل رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمذاني ، وهو تبعه في فنون العلم والحكمة والآداب وبعض الأخلاق ، وبعد الهمة وسوء العقيدة ، وأقام في مخيمه ينزل بنزوله ويرحل برحيله ويقول مقاله ونقل لي من رآه أنه كان يدمن شرب الخمر ويتفلسف ولا يقول بالشرعية المحمدية ، ولذلك فارق أباد قاضي إيج واشتهر بالفسق والفجور وشرب الخمر وفارق اعتقاد الجمهور ، وعرف رشيد الدين الهمذاني بذلك ونسب إلى اعتقاده فتقاده إلى كرمان ليسلم من كلام الناس وهيئات <sup>(٢)</sup> . فهذا كلام مؤمن صحيح الايمان بالاسلام .

وأما عدالته فقد ذكرنا أن قاضي القضاة الحسن بن القاسم النبيلي قبل شهادته سنة

(١) تلخيص معجم الألقاب نسخة المطبعة الأولى ١ : ٥١ ، ٥٥ ، ٥٥ .

(٢) مضى قوله : « استدعاني ... بالمدرسة الرشيدية ... في جماعة من الأعيان والعلماء والأكابر والفضلاء فصلينا في داره العامرة ولما انتقضت الصلاة أمر بإحضار أهل الطرب وما يتعلق بأسباب الجمعيات من الفواكه وأنواع المشروبات وأحيينا تلك الليلة في خدمته » ولو لم يكن مهم أهل الطرب ما عددنا المشروبات مسكرًا .

٧٠٨ هـ من غير تزكية وفي ذلك ما فيه ولعله كان في بلد تعوزه الشهود المزكون الذين تقبل شهادتهم فيه . إن ابن الفوطي وإن ألف بمراغة كتاب من قصد الرصد ، وسمع جماعة من الشيوخ والعلماء فيها وفي غيرها من البلاد الفارسية فأعظم سعيه في سماع الشيوخ وجمع الأحاديث قد ابتدأ بعد رجوعه إلى بغداد سنة « ٦٧٩ » لأن بغداد يومئذ لا تزال معدن الرواة والمحدثين ومبارة العلماء والفضلاء ، وإن ذهب كثير منهم بالسيف في واقعة المغول سنة ٦٥٦ ولأن الكوفة كانت تحتفظ بجماعة من شيوخ الحنفية وشيوخ الإمامية هم منية طالب الحديث وطلبة متمني الرواية ، ولأن الحلة احتضنت الأدب العربي بعد سقوط بغداد بأيدي المغول وهي مركز الشيعة الإمامية وفيها آل طاوس العلويون الحسينيون وآل مهنا الحسينيون الذين خالطهم ابن الفوطي مخالطة تامة وروى عن جماعة منهم ، ولذلك كان قد سافر إلى الحلة خلافا لما يرى فيها أصحاب مذهبه ، وقد أشرنا إلى سفره إليها عند الكلام على طلبه الرزق ، قال في سيرة علم الدين إسماعيل بن الحسن الحلي : « من بيت معروف بالكتابة والمساحاة والحساب ، رأيت في الحلة السيفية لما وردتها في صحبة الأمير نجر الدين بُغدي بن قشتمر سنة إحدى وثمانين وستمائة وأنشدني وكتبه لي بخطه :

إن الشمول هي التي جمعت لأهل الفضل شملا  
شبهتها وحبابها بشقائق يحملن طلالاً<sup>(١)</sup>

وقال في سيرة شيخ من الشيوخ : « كان شيخاً بهي الصورة حسن الشيعة رأيت به بالحلة السيفية سنة إحدى وثمانين وستمائة وعرفني به الأمير السعيد نجر الدين أبو سعيد بُغدي بن قشتمر ، وأنشدني شيئاً من أشعاره ... »<sup>(٢)</sup> . وقال في سيرة قطب الدين أبي المظفر منصور ابن مسعود الأسدي القصري الكاتب : « من بيت الكتابة والرئاسة ، قدم بغداد مع

(١) التلخيص ٤ : ٧٦ .

(٢) المذكور ٥ : ٢٠٨ .

## ابن الفوطي

إخوته . رأيته بالحلة السيفية وبغداد وذكر لي أنه اشتغل وتأدب على شمس الدين أبي المعالي منور بن عبد الخالق البروستاني ، ورتب كتاباً بقوسان<sup>(١)</sup> وحسنت سيرته بها<sup>(٢)</sup> . وقال في سيرة قوام الدين أبي الحسن علي بن محمد بن العلوي الفقيه : « ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن المهنا الحسيني النسابة فيما قرأته عليه بمنزله بالحلة السيفية في رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة ... » .

صادق ابن الفوطي صداقاً خاصاً رجلاً من مشهوري المعنيين بجمع الحديث ، الهوين للأسانيد وهو شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر البخاري الكلاباذي ، وذكره مراراً في كتابه كقوله في ترجمة عز الدين أبي الفضل دولت شاه بن سنجر النجمي الأصفري : « كان شاباً كيساً ، اهتم بسمع الأحاديث النبوية وتردد مع صديقنا العالم شمس الدين الفرضي وسمع بقراءته الكثير على مشايخنا ... » وقال في ترجمة عز الدين عبد الرحيم بن أبي القاسم ابن علي بن مكّي بن ورخز البغديدي : « ... سمعنا عليه ثلاثيات أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي بقراءة مخرجها شمس الدين أبي العلاء الفرضي البخاري في جهادي الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة ... » . وقال في ترجمة كمال الدين

(١) قال ياقوت : « قوسان ... كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط ونهر الذي يسمى زروعه يقال له الزاب الأعلى » . وقال في بزوفر : « قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموقفي في غربي دجلة » . وقال في الزاب : « وبين بغداد وواسط زابان آخران أيضاً ويسميان الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، أما الأعلى فهو عند قوسين وأظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرقامية ، وقصبة كورته النعمانية على دجلة ، وأما الزاب الأسفل من هذين فقصبة نهر سابس قرب مدينة واسط ... وعلى كل واحد من هذه الزوايا عدة قرى وبلاد ... » . وذكر ابن عبد الحق في مرصع الادلاع أن مأخذها كليهما من الفرات ثم ناقض نفسه بقوله « والأسفل فقصبة نهر سابس قرب واسط » فنهز سابس يأخذ من دجلة . وقال في قوسان في الزاب الأعلى « هو شسط النيل » . والنهر الموقفي الذي ذكره ياقوت أحسبه يجري الغراف الحالي لأن الغراف العتيق كان جنوب واسط .

(٢) التلخيص ٤ : ٣٢٧ .



عبد الهادي بن رجب بن هبة الله التكريتي القاضي : « ... سمع عليه صديقنا شمس الدين أبو العلاء الفرضي كتاب ( بشارة من بلغ الثمانين وإن كان من المقصرين ) بسامعه من مصنفه شيخنا تاج الدين أبي طالب [ علي ] بن أنجب [ ابن الساعي ] ... » . وقال في سيرة مجد الدين أبي عبد الله محمد بن ميكائيل الموصلية الفقيه : « ... وأجاز لنا من الموصل على يد رفيقنا شمس الدين أبي العلاء الفرضي البخاري ... » ووصفه في مواضع من الكتاب بصاحبنا وشيخنا ، قال في ترجمة محيي الدين عبد الدائم بن محمود بن مودود بن بلديجي الموصلية الفقيه : « وكتب إلي بالاجازة بسعي صاحبنا وشيخنا شمس الدين أبي العلاء الفرضي سنة ثمانين وستمائة ... » . وقال في سيرة عماد الدين أبي حفص عمر بن أبي بكر<sup>(١)</sup> بن محمد الأنصاري البخاري الزنجري الفقيه المحدث الحنفي : « كان إماماً عالماً فاضلاً روى عن والده ... ذكره لي شيخنا شمس الدين الفرضي » . وقال في ترجمة نحر الدين إبراهيم بن خليل بن خميس المارديني المدرس : « كان من الفقهاء العلماء ، والمحدثين الكبراء ، ودرس بمدرسة ماردين ، وعنده جماعة من أكابر المتفقيين في الدين ، كتب لنا الاجازة بجميع مسموعاته ورواياته بسعي رفيقنا الامام شمس الدين الفرضي البخاري سنة أربع وثمانين وستمائة » .

وقد أصاب ابن الفوطي بقوله « وشيخنا » لأن الكلاباذي كان أدرى منه وأعلم وأخبر بشؤون الحديث فاستفاد منه ابن الفوطي وإن كان أسنّ منه ، قال الذهبي في وفيات سنة ٧٠٠ هـ : « محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء ... أبو العلاء البخاري الكلاباذي الحنفي الصوفي . ولد بمحلة كلاباذ في سنة أربع وأربعين [ وستمائة ] وتفقه ببخارى وسمع بها سنة سبعين [ وستمائة ] وحوّلها ثم قدم العراق سنة بضع وسبعين [ وستمائة ] فسمع بها ... وبالموصل ... وبماردين وديسر وقدم دمشق سنة أربع وثمانين فسمع بها ورحل إلى مصر

(١) في الجواهر المضيئة ١ : ٣٨٨ « عمر بن بكر »



سنة سبع وثمانين فأكثر بها وبدمشق ، وكان من أعيان صوفية الخانقاه <sup>(١)</sup> وكتب الكثير بخطه المليح الحلو وصنف في الفرائض تصانيف وكان بارعاً فيها ، له أصحاب يشتغلون عليه ... سمع من سبعة شيخ وخمسين شيخاً ، وسوّد معجماً لنفسه استفدنا منه ... ولما انقضت أيام التتار سافر من دمشق خوفاً من الغلاء إلى ماردين فأقام بها أشهراً ، وتوفي في أوائل ربيع الأول عن ست وخمسين سنة ... وقف أجزاءه بالخانقاه وتركها فلم يسافر بها . وكان ديناً نزهاً ورعاً متحريراً كثير المعارف حسن العشرة ، كثير الافادة ، محباً للطلبة استفدنا منه ، وكان رحمه الله لا يمس الأجزاء إلا على وضوء ، وكان أشقر ، ربع القامة ، وافر اللحية ، كبير الهامة ، منعجم اللسان ( كذا ) كثير التودد حسن الديانة والمعتقد <sup>(٢)</sup> وقال الذهبي في موضع آخر : « إمام مصنف ، رأس في الفرائض ، عارف بالحديث والرجال ، جم الفضائل ، مليح الكتابة واسع الرحلة مات سنة ( ٧٠٠ ) بماردين عن ست وخمسين سنة ، سوّد كتاباً كبيراً في مشتبته النسبة ونقلت منه كثيراً <sup>(٣)</sup> » . وقال ابن حجر العسقلاني : « شرح السراجية وسمّاه ضوء السراج <sup>(٤)</sup> وهو كثير الفوائد <sup>(٥)</sup> ... » . وذكر ابن حجر أنه سمع أيضاً بمرور أبيورد وسرخس والدامغان وبعض بلاد خوارزم ، وقال الذهبي أيضاً : « كتب العالي والنازل وجمع وخرّج وعني بهذا الشأن عناية تامة <sup>(٦)</sup> ... » . فهذا شيخ من شيوخ ابن الفوطي أصغر منه سنّاً وأعلم منه بالحديث والفقه والأنساب المشتبته ، وقد أخذ عنه ابن الفوطي وحسبه فخراً أن الامام شمس الدين الذهبي نقل من

(١) المشهور بدمشق « خانقاه السمساطي » بجوار جامع دمشق .

(٢) تاريخ الاسلام « نسخة للمكتبة البريطانية بلندن ١٥٤٠ الورقة ٢٤٥ » .

(٣) المشتبته في أسماء الرجال « ص ٣٥٧ » ونقله منه مؤلف الجواهر المضية في طبقات الخفية « ١٦٣ : ٢ » ونقله من الجواهر مؤلف الفوائد البهية « ص ٢١٢ » .

(٤) منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد أرقامها « ١٣٤٥ » .

(٥) الدرر « ج ٤ ص ٢٤٢ » .

(٦) منتخب المختار « ٢١٣ » .

كتابه كثيراً من الأنساب غير أن ابن الفوطي كان أفصح منه لساناً لأنه عربي، أو من مستعربين قديماً، وأعلم منه بالتاريخ لتخصصه به، وللتخصص مقام معلوم جليل .  
وذكر ابن الفوطي رفيقاً له آخر من بابة أخرى هو كمال الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن عمر بن خطاب الشيباني البغدادي المعروف بابن الكتاني قال : « من أرباب البيوتات القديمة ، خلص بعد الواقعة من أسار التتار ، ونشأ على طريقة حسنة وعاش المتصرفين ومن تخلف من الأكابر ، وتعلم الخط وانتظم في سلك الكتاب ، وانحدر إلى البلاد الواسطة وخدم مع الصدر نحر الدين أبي الليث المظفر بن الطراح ، ولما قدمت بغداد سنة تسع وسبعين [ وستمائة ] ووصل تابوت الأمير أبي المناقب بن المستعصم بالله مع ولده الأمير أبي نصر محمد توكل له في أملاكه مديدة ، ثم لازمني ليلاً ونهاراً وترك الخدمة ، وظهر لي منه الشفقة والأمانة ، ومكارم الأخلاق والديانة ، ونعم الصاحب هو . ومولده سنة إحدى وأربعين وستمائة » .

وأبو المناقب بن المستعصم ، قد قدمنا ذكره قبلاً قال في سيرته بعض المؤرخين : « مبارك بن عبد الله بن منصور أبو المناقب ابن أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بغداد . روى عن أبيه وروى عنه ابن الفوطي وغيره ، ولما مات احتفل لعزائه أهل بغداد <sup>(١)</sup> ، ورثاه الشعراء وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة - رحمه الله <sup>(٢)</sup> - » .  
وكان المبارك بن المستعصم صغيراً حين افتتح هولاكو بغداد ، قال مؤلف كتاب الحوادث : « وأما ولد الخليفة الأصغر مبارك وأخواته فاطمة وخديجة ومريم فانهن لم يقتلوا بل أسروا <sup>(٣)</sup> » . وقال رشيد الدين الهمذاني : « وذبح المغول كل من وجدوا من بني

(١) هذا القول يشمر بأنه توفي ببغداد والعصم ما ذكره ابن الفوطي .

(٢) النهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٢ الورقة ٦١ » .

(٣) كتاب الحوادث الذي سميته الحوادث الجامعة خطأ « س ٢٣٠ » .

## ابن الفوطي

العباس بلا رحمة لأحد منهم إلا من لا يؤبه له ، ومبارك شاه أصغر أبناء الخليفة استوهبته أولجاي خاتون وأمرت أن يذهب به إلى مراغة ليقم مع الخواجة نصير الدين الطوسي وهناك زوجته امرأة مغولية فولدت له ولدين <sup>(١)</sup> .

وقد أدرك ابن الفوطي إلى وقوفه على توارخ كثيرة نفيسة ، جماعة من كبار المؤرخين وآخرين ممن هم دونهم درجة ، فمن كبار المؤرخين الشيخ تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي البغدادي المتوفى ببغداد سنة « ٦٧٤ » وهو يسميه « شيخنا » كلما ذكره ناقلاً من كتاب من كتبه التاريخية ، والظاهر أنه اقتبس كثيراً من توارخه في الوفيات والحوادث والتراجم ، خصوصاً في كتاب « نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » فإن ابن الساعي ألف قبله كتاب « لطائف المعاني في شعراء زماني » وزمانه المائة السابعة أيضاً ، وفي « كتاب التاريخ على الحوادث » فالمعروف أن ابن الساعي أرّخ الحوادث إلى سنة وفاته ٦٧٤ وفي « تلخيص معجم الألقاب » وذلك بين لكل من يطالع ، وقتلما ينسى في النقل من كتب ابن الساعي أن يقول « قال شيخنا » وهو الذي تقتضيه الأمانة والوفاء والتخلي عن العهدة . والمؤرخ الثاني ظهير الدين علي بن محمد الكازروني الأصل البغدادي المتوفى سنة ٦٩٥ ، وهو يذكره « بقال شيخنا » أيضاً ، و« ذكره شيخنا » . والثالث هو نحر الدين أبو الفضل محمد بن علي بن أبي الميامن بن أمسينا الواسطي الصدر الكاتب قال : « قدم مدينة السلام وحصل لي به أنس واجتماع وهو صدر فاضل من بيت الرئاسة والتقدم ، وكان عارفاً بأساب والضبط ، والكتابة والخط ، والتقط فوائد تاريخ شيخنا تاج الدين أبي طالب [ ابن الساعي ] وهو عالم بالحوادث والتاريخ ، سألته عن مولده فذكر أنه ولد في شوال سنة اثنتين وأربعين وستمائة » . وذكره في موضع آخر : في ترجمة عميد الدين أبي الشفاء محمود بن أحمد بن أمسينا

(١) . جامع التواريخ ، قسم هولاكو ص ٣١٠ من الترجمة الفرنسية . وقد وهما في مقدمة الحوادث بذكرنا أن المبارك قتله هولاكو مع الذين قتلهم صبراً كأخويه .

الواسطي ناظر واسط قال : « حدثني عنه نسيبه المصدر الرئيس نضر الدين محمد بن أمسينا سنة تسعين وستمائة » . فاستدلنا بذلك على أنه بقي حياً بعد سنة « ٦٦ » . والثالث جمال الدين أبو الفضل أحمد بن مهنا العلوي العبيدلي الحلي مؤلف كتاب الأنساب المشجرة للعلويين وكتاب وزراء الزوراء وكتاب الطُرف الحسان من أعيان الآن ، وكتاب الدوحة المطلوبة وغيرهن كترجمان الزمن الذي ذكره الصفدي في الوافي « ١ : ٥٠ » وهو يذكره بشيخنا كلما نقل من كتبه المذكورة الأسماء <sup>(١)</sup> . وكان جمال الدين بن مهنا من كبار النسابين والمؤرخين إلا أن مؤلف « غاية الاختصار » في أنساب العلويين نسب إليه الغلط في علم الأنساب . والرابع محب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر العلوي البكرجي ثم البغدادي المقرئ ، وقد ذكرنا قبلاً شيئاً من سيرته ، وهذا هو المؤرخ الذي نحسبه مؤلف كتاب « الحوادث » الذي نشرناه باسم ( الحوادث الجامعة ) كما أشرنا إليه سابقاً ، وعلى ما يأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ، قال : « من العلماء الثقات والحفاظ الأثبات ، قرأ القرآن الكريم على والده ، وكان كثير التلاوة ، عارفاً بالتفسير والقراءات ، قال : أنشد أبو علي هلال بن المظفر الزنجاني لنفسه :

أودعته سِرِّي مستكتماً      فبَيَّه الأحمقُ في الحال  
من يضع السرَّ لديه فقد      أودع ماءً فوق غربال

وكان كثير المطالعة ، عارفاً باللغة ، ورتَّب شيخ دار القرآن المعروفة بالبشيرية على ساحل دجلة بالجانب الغربي ، واشتغل عليه جماعة من الأعيان . سألته عن نسبه فذكر أنه ينتمي إلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وستمائة ، وصنّف تاريخاً على السنين ، وتوفي

(١) ذكر ابن الفوطي أن من المعايخ الذين أخذ عنهم علم الأنساب نضر الدين أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد ابن الأعرج الحلي المتوفى سنة ٧٠٢ .

## ابن الفوطي

في صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ... ودفن بباب حرب » ، ولا يبعد كون ابن الفوطي قد استفاد فوائد من تاريخه على السنين ، وذلك في تاريخه على الحوادث والسنين الآتي ذكره المشار إليه سابقاً .

والخامس صفى الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن طباطبا العلوي الحسيني المعروف بابن الطقطقي ( نسبة إلى جدّهم أميرة وهي عامية لا علوية من بيت الطقطقي <sup>(١)</sup> ) ، وبها عُرف البيت <sup>(١)</sup> ) المتوفى سنة ٧٠٩ في بعض الأقوال ، وعلى رأينا توفي بعد سنة « ٧١٢ » سنة تأليف ابن الفوطي لكتابه تلخيص معجم الألقاب فانه ذكره فيما عثرنا عليه بما يشعر أنه كان حياً سنة « ٧١٠ » و سنة « ٧١٢ » ، قال في سيرة عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن إبراهيم الطيبي المعروف بابن السواملي : « كدّس الأخلاق ، قدم مدينة السلام في غرة صفر سنة إحدى وسبعمائة وخرج الصدور والنواب لاستقباله وقد ورد من واسط في أبهة جليلة ، وهياة جميلة ، وهو الآن حاكم شيراز وبلاد فارس واليه توجه مولانا صفى الدين أبو عبد الله ابن طباطبا الحسيني المعروف بابن الطقطقي ، وهو عنده مقيم وقد صنف لخزانة كتبه كتاباً في التاريخ » . وقال في سيرة القواس النحوي الموصلّي : « عز الدين أبو الفضل عبد <sup>(٢)</sup> العزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلّي ، نزل بغداد النحوي بالمستنصرية ، قدم بغداد واستوطنها وكان يعمل صنعة القسي ثم اشتغل وحصل على كبر سنّه وتأدّب وقرأ على شيخنا جمال الدين محمد بن إياز . ولما قدم مولانا نصير الدين [ الطوسي ] لزمه واشتغل عليه إلى أن توفي سنة اثنتين وسبعين [ وسبعمائة ] ، وانتقل الى مذهب مالك ورتب معيد الطائفة المالكية بالمستنصرية ، وشرح كتاب الدرة الألفية <sup>(٣)</sup> وكتاب الأنموذج في

(١) دار الكتب الوطنية بيرلين : أنساب العلويين ٩١٠٣ الورقة ٢٥ .

(٢) له ترجمة في بغية الوعاة ٣٠٧ .

(٣) من هذا الشرح نسخة مؤرخة سنة ٧٠٣ محفوظة في خزانة الاسكوريال بالاسبانية رقمها ٩٥ .

من العربيات في فهرست هارلينك دربورغ . والدرة الألفية تأليف يحيى بن المعطي الزواوي .

النحو ، ومدح مولانا أصيل الدين أبا محمد الحسن بن نصير الدين ، وكان كريم الصحبة وتردد إلى مولانا صفى الدين أبي عبد الله محمد بن الطقطقى ، وكانت وفاته سنة ست وتسعين وستمائة ، وولد بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ورثاه النقيب صفى الدين بقوله :

لما قضى عبد العزيز وقد قضى حق الثناء ... (١)

وشهدت يوم وفاته فنظرت كي . . . ف الطود ...

ورأيت حامل نعشه للمجد وال . . . علياء كان ...

والأبيات طويلة . وذكر في ترجمة عفيف الدين أبي المعالي محمد بن حسان الغطاوي الحلي ، قال : « النديم الصوفي ، من محاسن الاخوان ، أدباً و ظرفاً ، ومعنى ولطفاً . كان يتصرف فترك ذلك وتصوف واستراح ، وعاشر الأكابر والأفاضل ، ونادم الأعيان والأمثال ، وكان لطيف المعاشرة يحفظ الأشعار الرقيقة ، ويتكلم على لسان أهل الطريقة ، ولسيدنا النقيب الفاضل صفى الدين أبي عبد الله بن الطقطقى فيه يداعبه سنة سبع وثمانين و [ ستمائة ] :

ألا ما أقلّ وفاء العفيف وأكره هجرانه والصدودا !

لقد كان في الود خلاّ ودوداً فصار وحاشاه خلاّ ودودا

وكنا نرى أن لقيانة قريب فصرنا نراه بعيدا

وأصبح جبل مودّاته ضعيفاً وكان شديداً وكيدا »

وقال في سيرة علم الدين أبي الحسن علي بن عبد الحميد بن نزار العلوي الموسوي النسابة : « كان عالماً بالأنساب كتب الكثير بخطه من الديول ، ولم أره . قرأت بخطه في مجموع له أوقفني عليه السيد المعظم النقيب العالم صفى الدين بن محمد بن علي بن الطقطقى :

طلاب العلم لا رغبة في المكاسب يفرّق ما بيني وبين الحباب

(١) ذهبت الأطراف في ترميم أطراف الصفحات بالورق .

## ابن الفوطي

رعى الله قلباً لا يزال متيماً      ببيض المعالي لا يسود الدوائب  
ومن طلب العلواء أطلع دونها      صباح المنايا في دياجى الغياهب «  
وقال في ذكر عماد الدين علي بن عبد الله بن إسماعيل البغدادي الفولاذي : « ذكره  
النقيب صفى الدين محمد بن علي بن الطقطقي في كتاب ( الغايات ) من تصنيفه » .

وقال في سيرة نجر الدولة أبي محمد عيسى بن هبة الله النصراني الأصل : « نجر الدولة <sup>(١)</sup>  
أبو محمد عيسى بن هبة الله <sup>(٢)</sup> النصراني الموصل الحاكم على الموصل ، ولي الموصل في أيام السلطان  
الأعظم غازان محمود ، وكان كريماً سخياً قصده الشعراء والأدباء والعلماء فأحسن صلتهم ،  
وأنعم عليهم ، وتمن قصده ومدحه المولى العالم النقيب صفى الدين محمد بن علي بن علي بن  
الطقطقي ومدحه وصنف لأجله كتاباً في التاريخ فأحسن إليه . وقتله الملك المنصور نجم الدين  
غازي بن أرتق لما ولي الموصل وقطعه إرباً إرباً <sup>(٣)</sup> » .

وقد ذكر هندوشاه الصاحب المؤرخ مؤلف « تجارب السلف » بالفارسية بل مترجمه  
في كتابه أن أصل كتابه هو « منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء » تأليف صفى الدين  
ابن الطقطقي المذكور ، فيكون التاريخ الثالث من تأليف ابن الطقطقي إلا أننا لا نشك في أن  
بعضها يشبه بعضاً وأنه استفاد من كتاب « وزراء الزوراء » لجمال الدين بن مهنا العلوي  
المذكور قبلاً . وقد استفاد ابن الفوطي من تأليف ابن الطقطقي ومن محاضراته بمجالسته  
إياه ، وكان ابن الطقطقي عالماً بأحوال الأعيان والفضلاء من رجال عصره فضلاً عن  
عبر قبلهم ، قال الصلاح الصفدي نقلاً عن عز الدين الحسن بن زفر الاربلي الحكيم  
(١) جاء في التاريخ الفخري أنه « نجر الدولة » وذلك يشهد بأنه أسلم بعد نصرانته ، وبؤيد ذلك  
اكتناؤه بابي محمد .

(٢) في التاريخ الفخري « عيسى بن ابراهيم » ولعل لإبراهيم جده أو « هبة الله » جده ، فيكون ابن  
الفوطي طوى اسم أبيه ، ويكون ابن الطقطقي قد ذكر اسم أبيه فقط ، أو يكون الأمر بالعكس .

(٣) راجع ديوان صفى الدين الحلي « س ٦٣ ، ٦٤ » يرح الملك المنصور المذكور ويذكر له وقعة  
بالموصل وإيقاعاً بأهلها سنة ٧٠١ .



المؤرخ الطيب في سيرة صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر الارموي الكاتب الموسيقار الكبير الشهير : « قال صفى الدين الشريف ابن الطقطقى : « مات صفى الدين عبد المؤمن الأرموي محبوساً على دين كان لمجد الدين عبد الحكيم غلام ابن الصباغ ، وكان مبلغ الدين ثلاثمائة دينار ، وحبسه القاضي في مدرسة [ ابن ] الخلل ، ووفاته يوم الأربعاء ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان ينفق أمواله على الملاذ ... (١) » .

وينبغي لنا أن نذكر أن ابن الطقطقى ، وإن ألف ما ألف من تاريخ الخلفاء ووزراء بني العباس ، وفلسفة السياسة العامة ، كما فعل في القسم الأول من التاريخ الفخري ، لم يصنف في تاريخ العراق شيئاً خاصاً بعصر المغول كما فعل ابن الفوطي ، سوى إشارات أشارها في المقدمة السياسية للموازنة بين دوله بني العباس والدولة المغولية الأيلخانية ، ونكت قليلة استوجبها الاستطراد قصداً إلى الاستشهاد .

إن الذي رفع شأن ابن الفوطي هو زيادته على كتابة من كتب المؤرخين قبله وذلك بذكر حوادث عصره ومعاصريه ، ولذلك استأهل أن يذكر في كتب التاريخ والتراجم مثل كتب الذهبي وكتب الصفدي وتاريخ ابن رافع السلافي وغيرهم من المؤرخين غير العراقيين فضلاً عن العراقيين على قلتهم ، واستحق أن يقول الذهبي في نعتة « ابن الفوطي العالم البارع المتقن المحدث ، الحافظ المفيد (٢) مؤرخ الآفاق ، معجز أهل العراق كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد ... » وقال مؤلف الكتاب المسمى « غاية (٣) الاختصار

(١) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٢٨ » ، ونقله مع سائر الترجمة ابن شاكر الكنتي في فوات الوفيات « ١ : ٣٩ » من غير إشارة إلى المرجع كعادته في النقل من كتاب الصفدي إلا ما ندر .

(٢) من أفادته ما ذكره في ترجمة عز الدين علي بن محمد بن عفيجة البغدادي قال : « ولما قدمت بغداد ترددت إلى خدمته وكتب لي الإجازة وأمرني أن أكتب عنه في إجازات طلاب العلم سنة ثمانين وستمائة » .

(٣) ذكرنا غير مرة أن مؤلفه لا يزال مجهولاً وأنه جاء من إيران فدخل العراق مع سلطان المغول غازان أو أخيه خربنده وأن نصيبته إلى تاج الدين بن زهرة الحسيني الجاني كما هو مطبوع إنما هي من تزوير الناشر له .



## ابن الفوطي

في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار : « حدثني الفاضل المؤرخ العلامة أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني [ ابن الفوطي ] قال حدثني النسابة أحمد بن مهنا العبيدي قال : نقلت من خط عمي علي بن مهنا <sup>(١)</sup> ... » ثم ذكر آل مصابيح قال : « ومنهم أحمد أبو الفضل بن محمد بن مهنا ، كان سيداً فاضلاً نسابة مشجراً قليل التحقيق رأيت بخطه مشجراً فلما تتبعته وجدت فيه من الأغاليط شيئاً كثيراً ، حدثني بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي الكاتب — رحمه الله — قال : حكى لي أن المنجم الذي سائر مولد أحمد بن مهنا قال في جملة ما حكم لديه : ويقول شعراً غير جيد <sup>(٢)</sup> » .

وقد رزق الله ابن الفوطي عمراً طويلاً استطاع به أن يكثّر من التأليف ويزداد من التصنيف وسماع الحديث والمرويات الأخرى وينسخها ويحدث بها ويحيز للذين سألوه الاجازة من العراق وغيره من الأقطار الاسلامية كشمس الدين الذهبي ، فانه استجازه فبعث اليه بالاجازة إلى دمشق كما ذكره الذهبي نفسه .

ومن المؤرخين الذين أدركهم ابن الفوطي ووصفهم بقوله « شيخنا » عز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق بن أبي بكر البغدادي المؤرخ التاجر ، ذكره في تلخيص معجم الألقاب ، قال : « كان عز الدين أحد الحجاب ، فاضلاً ، كتب التاريخ ، ولما أخذت بغداد أسر معهم ومشى إلى بلاد الترك وأقام عندهم مدة وخلص ، واتفق أنه اجتمع بولده أيضاً نجم الدين معتوق بمكة — شرفها الله — وتعارفا بعرفات ونزل بدمشق وحصل الكتب النفيسة ، وولده كمال الدين [ محمد ] بدمشق ، ووقف كتبه على تربة أنشأها بالصالحية ودفن هناك <sup>(٣)</sup> في [ سفح قاسيون سنة ٦٩٤ ] <sup>(٤)</sup> . وذكر ابنه كمال الدين قال : « كمال الدين أبو

(١) غاية الاختصار ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) المذكور ج ٩٠ ، ٩١ .

(٣) تلخيص معجم الألقاب ج ٤ ص ١٤٠ طبعة لاهور غير التامة .

(٤) منتخب المختار ج ١٦٧ .

طالب محمد بن عز الدين محفوظ بن معتوق يعرف بابن البزوري البغدادي الواعظ ، قدم مع أخيه نجم الدين مدينة السلام لما توفي والدُهُ شيخنا عز الدين بدمشق ، وهو شاب كَيّس اشتغل بالوعظ وقراءة الأحاديث النبوية وسكن الرباط الذي كان أخوه استجده بدرب بهروز وتردّد إليه الأصحاب ، وله سمت حسن .

وقال الذهبي في المعجم الكبير : « محفوظ بن معتوق بن أبي بكر الصدر المحترم أبو بكر ابن البزوري البغدادي السفّار ، صاحب التاريخ ، ثقة بنيل حسن الشكل ، مليح البزّة ، ذيل على المنتظم لابن الجوزي فأفاد وأجاد وسمع من عبداللطيف بن القبيطي وغيره وأنشأ داراً وتربة بسفح قاسيون [ بدمشق ] ووقف كتبه . مات في صفر سنة أربع وتسعين وستمائة وله نيف وستون سنة وهو والد الواعظ البليغ نجم الدين معتوق بن البزوري ، روى له <sup>(١)</sup> » .

وقال في تاريخ الاسلام في وفيات سنة ٦٩٢ : « التاجر الشافعي ، مولده بعد سنة ثلاثين [ وستمائة ] بيسير وسمع من أبي طالب [ عبداللطيف ] بن القبيطي وعبد الرحمن ابن عبد اللطيف بن أبي سعد الصوفي وغيرها وحدث بدمشق وسمعنا منه ، وكان شيخاً محتشماً جليلاً جليلاً وسيماً بهياً مليح الصورة ، رفيع البزّة من كبار التجار أولي الثروة ، وأرباب العدالة والمروءة ، له مشاركة حسنة في العلم ، وصنف تاريخاً كبيراً ذيل به على المنتظم لابن الجوزي ، رأيتُ منه ثلاث مجلدات سلمت في خزائنه التي بترتته بسفح قاسيون ، وكان فيها جملة كتب مفيدة ، وكان يحضر مجالس وعظ ابنه الشيخ الواعظ العلامة نجم الدين معتوق بجامع دمشق ، وكان قد غاب سنين متطاولة في التجارة ودخل الهند والصين فاتق أن حج سنة بضع وثمانين [ وستمائة ] وحج ابن الواعظ فالتقيا بالموقف فلم

(١) منتقى المعجم الكبير لنجم الدين بن قاضي شهاب « ندوة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦

يكذ يعرف أحدهما الآخر من طول الغيبة ، توفي شيخنا في ثامن صفر ودفن بترتبه <sup>(١)</sup> ... »  
 وروى عنه حديثاً ، وذكره في تذكرة الحفاظ فيمن توفي سنة ٦٩٤ وجاء في المخطوط المرقم  
 ٤٥٧ من كتب الخزانة البودلية بانكلترا ما يأتي « كتاب ايساغوجي ... هذا  
 ما أوقفه العبد المفتقر الى رحمة ربه الغني العلي محفوظ بن معتوق بن أبي بكر ... ابن  
 البزوري البغدادي - غفر الله لهم - على طالبي العلم من سائر طوائف المسلمين [ وقفاً ]  
 شرعياً مؤبداً ، طلباً لمرضاة الله تعالى ورغبة في الثواب [ وأوصى ] أن يجعل بخزانة مدفنه  
 الذي يسفح قاسيون بالصالحية بزقاق ... وأن يكون النظر فيها ... ينتفع بها ... ولا يعار  
 إلا برهن وثيق ... لناظر ... الكتاب ... ثلاث مراتب ... أوقفه في حفظه ممن  
 يتولاه أو يستعيره أو غيرها ... لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً فمن بدله  
 بعدما [ سمعه فأنما ] إثمه على الدين [ يبدلونه ] إن الله سميع عليم وكفى بالله شهيداً . وكان  
 الوقف لهذا الكتاب في محرم سنة أربع وتسعين وستمائة ، وكتب ولد الواقف معتوق  
 ابن محفوظ بن معتوق البزوري الواقفي البغدادي كتب الله له بالخير والحمد لله وحده  
 وصلواته على عبده ... <sup>(٢)</sup> » .

والظاهر أن ابن الفوطي لم يستفد من ذيل المنتظم لعز الدين بن البزوري المذكور ،  
 إذ لم أجده موضع اقتباس منه في الجزءين الرابع والخامس من تلخيص معجم الألقاب ،  
 فوصفه إياه بشيخنا يعني به مشيخة الحديث ، فابن البزوري قد حدثه أو أجاز له الرواية عنه .  
 ولعل السبب في عدم استفادة ابن الفوطي من التاريخ المذكور هو انتقال مؤلفه إلى دمشق

(١) تاريخ الاسلام « نسخة المتحفه البريطانيه » ١٥٤٠ الورقة ١٦٩ ) وله ترجمه في المنهل الصافي لابن  
 قري بردي « نسخة دار الكتب الوطنيه بباريس ٢٠٧٢ الورقة ٦٣ » والدر المنتخب في تاريخ حلب لابن  
 خطيب الناصريه « نسخة الدار المذكوره ٢١٣٩ الورقة ١١٥ » والشذرات « ٥ : ٤٢٧ » وتصنف  
 فيه ابن القبطي الى « ابن القبطي » .

(٢) مجلة الدراسات الشرقيه الافريقيه بالانكليزيه « مج ١٩ القسم ٣ الصفحه ٤١٠ سمة ١٩٥٧ » .

ثم وقفه إياه على خزانة تربته بدمشق .

ومما قرأناه من أخبار تاريخ ابن البروري ما نقله الشيخ محمد بن أبي السرور الصديقي في كتابه (عيون أخبار الأعيان) قال : « قال ابن البروري : تكامل بناء المستنصرية وجاء في غاية الحسن ونهايته ، وخلع على أستاذ الدار العالية متولي عمارتها [ مؤيد الدين محمد بن العلقمي ] وعلى أخيه علم الدين أبي جعفر ابن العلقمي وعلى حاجبه وعلى المعمار وعلى مقدم الصنّاع وجاءت مدرسته لم يُبين على وجه الأرض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وفقاً وجعل فيها أربعة من المدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ومستند يستند إليه . ورتب في المدرسة خزانة كتب فيها من الكتب النفيسة من أنواع العلوم شيء كثير ، فيقال إنه نقل إليها مائة وستون حملاً جملة واحدة سوى ما نقل إليها فيما بعد ، وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقراء ورتب لهم فيها الورق والأقلام لمن يريد النسخ <sup>(١)</sup> » .

وقال الذهبي في وفيات سنة ٥٩٩ في ذكر ترجمة السيدة زمرد <sup>(٢)</sup> خاتون والدة الامام الناصر لدين الله العباسي : « قال لنا ابن البروري في تاريخه : عظم على الخليفة مصابها ، وتجرع لفقدائها مر الأحران وصابها ، وتقدم إلى الوزير [ ناصر بن مهدي العلوي ] وأرباب الدولة الكل والمدرسين بالحضور إلى باطن دار الخلافة للصلاة عليها ، فلبسوا ثياب الغزاء [ البيض ] ورفع الغرز والطرحات والبسملة من بين يدي الأمراء ، وخرج الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي ماشياً من داره إلى دار الخلافة وصلى عليها ولدها ، ثم أم بالجماعة الوزير وأنزلت في الشبارة ، ونزل الناس في السفن قياماً ولم يزل الوزير وأرباب

(١) عيون أخبار الأعيان • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٦٠ الورقة ٢٣٨ .

(٢) وهي المعروفة تربتها بقبة السيدة زبيدة بجوار مقبرة الشيخ الزاهد العابد معروف الكرخي

بالجانب الغربي في بغداد .

## ابن الفوطي

المناصب يترددون إلى التربة شهراً كاملاً بثياب العزاء [الببيض] وما ضرب طبل ولا شهر سيف ولا نودي ببسم الله [للأمراء] . ودام لبس ثياب العزاء سنة كاملة . قلت - أي الذهبي - : وهذا أمر لم يعمل مثله بأحد بل ولا بخليفة <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر ابن الفوطي جماعة من المؤرخين عاصرهم في أول شبابه واستفاد من كتبهم فمنهم من صرح بمواطن الاستفادة منه مثل كمال الدين أبي البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشعار المتوفى سنة ٦٥٥ أو سنة ٦٥٤ وجماعة عاصرهم في أيام كهولته منهم كرز الدين أبو المفاخر اسحاق بن جبريل بن مرد شير الديلمي البغدادي المنجم قال في سيرته : « كان من أعلم الناس بعلم النجوم والحكم على المواليد والتقاويم ، وكان والده وجده وأولاد أعمامه من الديوانية ، وأسرى في وقعة بغداد سنة ست وخمسين [وستمائة] ثم خلاص منهم ، ورجع إلى بغداد ، ولما قدمت من مراغة سنة تسع وسبعين كان يتردد إلي وكنت آنس به ، وصنف كتاباً جامعاً ذكر فيه تاريخ الملوك والسلطين وأخبار المتأدين والمنجمين ، وصنف كتاباً آخر في ذكر ما جرى له مع النساء وحكاياتهن وهو كتاب ممتع رأيت به بخطه ، وكان ينظم الأشعار بالتركية . سألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ثمان وستمائة . وتوفي في الحجة من سنة ثمانين وستمائة » .

ومنهم علم الدين سليمان بن زكريا بن عمار المولتاني الحنفي الفقيه المؤرخ قال في ترجمته : « صنف مختصراً في التاريخ ، فصيح العبارة ، قدم بغداد سنة ثمان وسبعمائة ورأيت في حضرة الخدم أصيل الدين الحسن بن نصير الدين في شهر رمضان ، ووقفت على مختصره في علم التاريخ وهو كتاب صحيح مليح ، وكان من أكابر فضلاء الزمان قدم بغداد في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة ورأيت في حضرة مولانا أصيل أبي محمد الحسن ابن مولانا نصير الدين [الطوسي] » .

(١) تاريخ الاسلام • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٢ •

والظاهر أن ابن الفوطي لم يعرف أبا الفرج غريغوريوس بن هارون الملقب المعروف بابن العبري ولا كتابه (تاريخ مختصر الدول) الذي كتبه بالعربية وعقد فصلاً خاصاً بالمغول ترجمه باسم «الدولة العاشرة المتنقلة من ملوك العرب المسلمين إلى ملوك المغول» بعد أن تكلم على إسقاط المغول الدولة العباسية واستيلاء هولاء على بغداد والعراق وخوزستان والجلال من أنحاء الدولة العباسية، وقد انتهى بتاريخه إلى سنة ٦٨٣ هـ وله تاريخ باللغة السريانية يختلف عن تاريخه بالعربية. وقد بدأ بعض الفضلاء من نصارى الشام بترجمته في مجلة المشرق البيروتية، وفيه مجازفات كثيرة.

وأدرك ابن الفوطي جماعة آخرين من جامعي المشيخات الذين لا نستطيع أن نسميهم مؤرخين لأنهم غنوا بوفيات شيوخهم في الحديث، ومنهم عز الدين أبو حفص عمر بن علي ابن دهجان البصري المحدث «ذكره في كتابه تلخيص معجم الألقاب بهذا النسب وهذا اللقب، وضاعت ترجمته من الجزء الرابع بضائع الصفحة المقابلة لصفحة اسمه، وقد استدللنا على كونه من شيوخ ابن الفوطي بقوله «شيخنا» قال في ترجمة عز الدين الحسن بن يزدوان بن الدكر الغياثي الأديب: «قرأت بخط شيخنا عز الدين عمر بن دهجان البصري قال: أنشد عند الأديب عز الدين الحسن بن يزدوان قول الشاعر:

هي النظرة الأولى سرت في مفاصلي فقال: فأصبحت نشواناً لطيف الشائل  
أحن إليه كلما ذر شارق وأصبو إليه في الضحى والأصائل  
حبيب متى حدثت بعض صفاته أصاب سهام العشق كل مقاتلي  
وغبت ولم يعلم نداماي غيبي بسكر شمول أم بسكر الشائل؟»

وقال في ترجمة عز الدين الحسن بن ناصر بن منصور بن عبد الملك الواسطي الفقيه الأديب: «ذكره شيخنا عز الدين عمر بن دهجان البصري في تعاليقه وقال أنشدني لنفسه:

ومنهف غنج بطرف أدعج      حلو الشماثل ضاق فيه منهجي  
شبهته بالبدر يوماً فاشنى      خجلاً وقال هجوتني مع يزنجي  
وبكى فأمطر لؤلؤاً من نرحس      فسقى جنى ورد وزهر بنفسج

وقال في ترجمة عفيف الدين غانم بن معوان بن سليمان البصري المحتسب : « ذكره شيخنا عز الدين عمر بن علي بن دهبان البصري في فوائده وقال : « قدم بغداد وقرأ الحديث بنفسه وسمع على محب الدين أبي موسى عبد الغني ابن الحافظ أبي بكر محمد ابن نقطة كتاب التقييد لمعرفة الرواة والمسانيد ، تأليف والده بسامعه من والده ، قال : وسمع بقراءتي على شيوخنا » . وذكره في غير هذه المواضع :

وقد عاصر ابن الفوطي مؤرخاً بارعاً هو عز الدين الحسن بن أحمد بن زفر الإربلي الحكيم المؤرخ المتقدم ذكره في الاستطراد إلى ترجمة صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرموي ، قال الذهبي في المعجم الكبير : « الحسن بن أحمد بن زفر (صاحبنا) عز الدين الإربلي الطبيب ، من صوفية دويرة حمد . ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة تقريباً ، وقرأ من الطب وشيء من العلوم (كذا) والنحو ، وكان يسمع معنا كثيراً في سنة سبعمائة وبعدها وعلى ذهنه أخبار وأشعار ، وكان صدوقاً في نقله ، غير مرضي في دينه ، نسخ كتباً عدة ، وله باليق ومجاميع ، عمل السيرة النبوية في مجلد ، وسيرة المتنبى في مجلد وكان <sup>(١)</sup> ... فآله يسامحه . مات في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمائة ، علفت عنه في أماكن وسمعتة يقول : خلف لي أبي مالا فضيعته في الشهوات وأفلست ثم وجدت سبعين ديناراً ومشى الحال <sup>(٢)</sup> » . وقال ابن حجر في الدرر : « الحسن بن أحمد بن زفر الإربلي الحكيم عز الدين قال الذهبي : سمع معنا الكثير وكان صادقاً في نقله ، حصل أثبات سماعته ، وألف كتباً

(١) جملة مهمة لم أستطع قراءتها .

(٢) منتقى المعجم الكبير لابن فاضي شهبة • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ٨٣ .



وتاريخاً وسيرة نبوية ، وسمع معنا الكثير ولكن كان مظلماً في دينه ونحلته متفلسفاً ، وغالب تاريخه تراجم شعراء ومعها تراجم غريبة تدل على فضله ، وكان صوفياً بدويرة حمد ... مات في جمادى الآخرة سنة ٧٢٦<sup>(١)</sup> . وقال ابن تغري بردي : « سمع ابن الخلال والموازيني قال الحافظ الذهبي : كان مظلماً في دينه ، متفلسفاً ، صادقاً في نقله ، حصل أثبات سماعته ، وألف كتباً وتواريخ منها السيرة في مجلد وسمع معنا كثيراً ، ومجاميعه بخطه معروفة ، وغالبها تراجم شعراء وتواريخ ووفيات ، وكان يعرف بالعزيز الاربلي ( انتهى ) قلت : وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وسبعمائة<sup>(٢)</sup> » . وفي الحق أن الذي يؤلف السيرة النبوية يُستبعد إظلام دينه ، وقوله في تراجمه « غريبة تدل على فضله » قول حق ، فمنها قصة صفى الدين عبد المؤمن بن فاخر الأرموي مع هؤلاء تلك القصة الرائقة الممتعة التي ازدانت بها كتب التاريخ والمحاضرات ، ونقلها الصلاح الصفدي وابن فضل الله العمري وابن حجة الحموي وغيرهم ، قال الصفدي في ترجمته : « قال العز الاربلي الطيب : كان صفى الدين كثير الفضائل ، يعرف علوماً كثيرة منها العربية ، ونظم الشعر ، وعلم الانشاء كان فيه غاية ، وعلم التاريخ وعلم الخلاف وعلم الموسيقى ، ولم يكن في زمانه من يكتب الخط المنسوب سوى الشيخ زكي الدين بن حبيب لاغير ، وهو بعده ، وفاق في فنه الأوائل والأواخر<sup>(٣)</sup> ... » .

وقال ابن فضل الله العمري في ترجمة صفى الدين الأرموي المذكور : « وذكر العز حسن الاربلي في تاريخه قال : جلست مع عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية وجرى ذكر واقعة بغداد فأخبرني<sup>(٤)</sup> ... » وسرد القصة المشار إليها .

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ : ١١ .

(٢) المنهل الصافي والمنوفي بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٠ الورقة ١٥ » .

(٣) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٧٨ » .

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٧٠ الورقة ١٥٧ » =



وقال الصفدي : « قال شمس الدين الجزري قال حسن بن أحمد الحكيم | عز الدين الاربلي | صاحبنا : سافرتُ إلى مراغة وتفرجت في هذا الرصد - يعني رصد نصير الدين الطوسي - ومتوليه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني ، والشيخ كمال الدين الايكلي وحسام الدين الشامي ، فرأيت من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس : الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض ، ودائرة معدل النهار ودائرة منطقة البروج ودائرة العرض ودائرة الميل ، ورأيت الدائرة الشمسية يُعرف بها سمت الكواكب ، واصطرلاباً تكون سعة قطره ذراعاً واصطرلابات كثيرة وكتباً كثيرة . قال : وأخبرني شمس الدين بن العرضي أن نصير الدين أخذ من هولاء كو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصىه إلا الله ، وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكام والقوامة <sup>(١)</sup> . »

وبهذه القصة الثانية وبذلك الأولى نستدل على فوائد ما كتبه عز الدين الاربلي في مجموعاته التاريخية ، والغريب في الأمر أن ابن الفوطي لم يذكر عز الدين الاربلي هذا في كتابه « تلخيص معجم الألقاب » والظاهر أيضاً أنه لم يذكره في ( كتاب من قصد الرصد ) بدلالة أنه أشار إلى أن جماعة من المترجمين في التلخيص هم مذكورون في كتاب من قصد الرصد كعلم الدين أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن موسى العراقي الصوفي قال في ترجمته : « كان من الجوالين في أقطار الأرضين ، قدم علينا مراغة سنة خمس وستين وستمائة وأقام بها مُديدة في زاوية

= ونقلها منه تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي في كتابه ( ثمرات الأوراق ج ٢ ص ٣٤ بالمطبعة

الحبرية سنة ١٣٠٢ » ناصاً على أصلها .

(١) الوافي بالوفيات ١ : ١٨٢ .

الشيخ صواب وصعد الرصد وأنشدني ما كتبه عنه في ذكر من قصد الرصد :

قد صرتُ عبداً له ويقنعي      رؤيته أن تكون لي ثمنا  
لحسنه في عيوننا منَحْ      قد ولدت في قلوبنا محنا  
رؤيته للسرور جامعة      لكن سرور يورث الحزنا

وعلم الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن علي بن أبي عبد الله العلوي الأقساسي الفقيه :  
قال : « قدم مراغة وصعد الرصد ، في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة وذكر في  
كتاب ( من قصد الرصد ) ، وكان عارفاً بأحوال علماء بغداد وذكر لي ابنه أنه اشتغل على  
الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلي ... » .

وقطب الدين أبي المظفر مبارز بن محمد الأيجي الأمير ، قال : « من أولاد الأكابر  
وهو الحاكم بالبحر ونواحيها ، ذكرته في تذكرة الرصد سنة سبعين وستمائة ، وكان شاباً جميل  
الهيئة قد اشتغل بالأدب وسألته أن يكتب لي في ( ذكر من قصد الرصد ) فكتب لي  
بخطه :

سأشكره شكرين شكراً الحاجة      قضاها وشكراً أنها لم تنكد  
قضى حاجتي سمحاً بها متيسراً      فعال أمرىء للصالحات مُعَوِّدٌ

وقوام الدين أبي الكرم إسماعيل بن هبة الله بن محمد الشيرازي الكاتب الشاعر ، قال :  
« من أعيان الصدور ، وهو ممن شارك أخاه شرف الدين محمد بن عبد العزيز العلوي الحسني  
— وكان أخاه لأمه — فاستنابه في وقوف ممالك العراق سنة ثلاث وسبعين وستمائة ،  
وكان كريماً حسن الأخلاق ، سهل الحجاب ، يحب لقاء الأصحاب ، كتبت عنه بمراغة ،  
وله ذكر في ( ذكر من قصد الرصد ) ، وله معرفة حسنة بالحساب ، وعندده معرفة  
بالتصرف » .

ومنهم كمال الدين مسعود بن محمد بن هاشم التفليسي الكاتب الأديب الفاضل كما قال ابن

## ابن الفوطي

الفوطي ، قال : « من أولاد القضاة والأكابر ... كان من أصحاب مولانا نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي بمراغة ، وكان بيدي وبينه من الاجتماع والانبساط والصحبة ما هو مذكور في تذكرة من قصد الرصد » .

ومنهم المؤتمن أبو الفضل جعفر بن علي بن عبدالكريم البغدادي الصوفي ، قال : « كان من ظراف الصوفية وأعيانهم ، قدم علينا مراغة سنة أربع وستين وستائة ، وكان حسن الأخلاق ، كثير المحفوظ ، وحصل له من مولانا السعيد نصير الدين أبي جعفر [ الطوسي ] القبول التام ، وأعطاه فرجية<sup>(١)</sup> من ملابسه ، وكتب له علي وقف بغداد في كل سنة بمائة دينار ، وكان جميل الأخلاق ، لطيف الكلام ، كريم المعاشرة ، كتبت عنه في تذكرة من قصد الرصد » .

ونرى أن السبب في إغفال ابن الفوطي لذكر العز حسن بن أحمد الاربلي هو أن هذا قصد الرصد بعد خروج ابن الفوطي من مراغة للعود إلى بغداد ، لا أن العز الاربلي كان شاباً ، لأنه ولد سنة ٦٦٣ ولا حسد ابن الفوطي له فقد كان — رحمه الله — متودداً كما ذكروا ، جميل الأخلاق ، بعيداً عن الزهو والانانية اللذين اتصف بهما جماعة من المشتغلين بالتاريخ قديماً ومن المشتغلين به حديثاً ، يفعلون ذلك غروراً منهم .

ومن عاصرهم ابن الفوطي من مؤرخي العرب بالعراق خاصة ومؤرخي الفرس ، بدر الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم قنيتو الاربلي ، قال ابن حجر : « كان مشهوراً بالبلاغة وحسن النظم ، مدح الملوك وتعالى التجارة ومات سنة ٧١٧ وله سبع وسبعون سنة وهو القائل :

وغريرة هيفاء باهرة السنا      طرع العناق سقيمة الأجفان  
غنّت وماس قوامها فكأنها الـ      ورقاء تسجع في غصون البان<sup>(٢)</sup> .

(١) هي نوع من الجباب مذوبة إلى رجل اسمه « فرج » .

(٢) الدرر الكامنة « ٢ : ٣٢١ » .

وله التاريخ الموسوم بـ «خلاصة الذهب المسبوك في سير الملوك» ضمنه أخبار الخلفاء من الوليد بن عبد الملك الأموي إلى المستعصم بالله العباسي، وقد اقتبس كثيراً من أخباره من تواريخ شيخه تاج الدين علي بن أنجب ابن الساعي، وصرّح بذلك، فذكر الأيناس في مناقب الخلفاء من بني العباس (ص ١٦٢) والروض الناضر في أخبار الامام الناصر (ص ٢٠٨) والاشارات الموفقية في علماء الدولة البويهية (ص ١٩١) وتاريخ من أذركت خلافة ولدها (ص ١٩٧، ٢٠٣)، وليس له إلا فضل الجمع والترتيب، وهو وابن الفوطي كلاهما اقتبسا من كتب ابن الساعي.

ومنهم نحر الدين أبو بكر عبد الله بن علي الطهراني ثم البغدادي، ذكره ابن الفوطي في التلخيص قال: «شيخ رباط الأرجوانية (كذا) وهو سبط شيخنا العدل الأمين رشيد الدين محمد بن أبي القاسم المقرئ، سمع على جده الكثير وكتب على طريقته وكان شاباً كيساً فطناً، لطيف المحاضرة، لما توفي جده العدل رشيد الدين فوَّض اليه الرباط الأرجواني بدرب زاخي، وخلع عليه شحنة العراق الأمير أذينة<sup>(١)</sup> بن أحمد وكنيت في السلطانية، وتولع بكتابة التاريخ وكتب منه كرايس بخطه أو قضي عليها، وتوفي شاباً في ... ودفن عند جده بباب حرب».

ومنهم الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب الرجال المشهور.

(١) قال مؤلف كتاب الموادث في سنة ٩٩٢: «عزل ناولدار ورتب عوضه الأمير أذينة فهدى العرق بحسن سيرته وعظم سمارته وشدة وزعته ولا تأخذه في الفساد لومة لائم فالناس في أيامه آمنون على نفوسهم وأموالهم في البلاد والنواحي والطرق». وقال ابن حجر في الدرر: «أذينة الطاطري أي التتري، شحنة بغداد من قبل التتار، كان عادلاً صارماً ولي بغداد فهدى من المفسدين وقم من بها من المعتدين وخذف ظلماً كثيراً وحدث سيرته إلى أن مات في أوائل سنة ٧٠٩ بناحية الكوفة، وكان ديناً حنئ الاسلام، يمشي إلى صلاة الجمعة». وقال ابن عنبه في عمدة الطالب في قتل السيد زين الدين هبة الله بن أبي الفضل الثقيب العلوي الحلي صدر البلاد الفرائية: «قتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبعمائة قتله بنو عباس، وكان السيد قد أمر به فرفس فات، وقتلوه قتلة شنيعة ورخص لهم في ذلك أذينة حاكم بغداد، وكان السيد زين الدين =

ومنهم مبارز الدين أبو الفتح ملكشاه بن مكي بن ملكشاه الديلمي ، قال في ذكره :  
« الصدر المؤرخ الشاعر ، قدم بغداد سنة ثلاث وسبعائة وهو رجل فاضل عالم شاعر ،  
جئت إلى خدمته فرأيتَه فصيح الكلام بالفارسية ، وقد كتب قصة السلطان الأعظم غازان  
ابن أرغون ، ونظم وقائمه وأحراله بعبارة حسنة ، وهو كتاب نفيس ، وله أشعار مليحة  
بالفارسية ، وتوَلَّى العمل بنهر عيسى ، وكان مع جمال الدين القانجي وأخيه » . وذكره في  
ترجمة فلك الدين فروذ بن عبدالله بن يوسف الدينوري المستخرج قال : « قدم مدينة السلام  
سنة اثنتين وسبعائة لأخذ مفادنة النواحي وحنجر النهر وتستقيم الأعمال ، وقد مدحه  
مبارز الدين ملكشاه الديلمي الكاتب المؤرخ بأبيات فارسية » .

ومنهم هند وشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي النخجواني الشافعي مؤلف تاريخ  
تجارب السلف المقدم ذكره في الكلام على تاريخ ابن الطقطقي ، ذكره ابن الفوطي في  
تلخيصه قال : « نجر الدين أبو الفضل هندو بن سنجر الصاحبي الحكيم المنجم الأديب ،  
من العلماء الأفاضل ، ممن تربي في خدمة الصاحب السعيد [ علاء الدين الجويني ] وتأدب  
بآدابه واشتغل وحصل ، وكتب وحسب ، واهتم بعرفسة النجوم وعلم الرياضي وأنواع  
الحكمة وفنون الأدب ، وكان مع ذلك جميل الأخلاق ، ظاهر البشر ، كريم الصفة ، رأيتَه  
بالمدرسة النظامية سنة تسع وسبعين وستائة ولم أكتب عنه ، وله شعر جيد بالفارسية ،  
وسمعت أنه نظم بالعربية ولم يصلني » .

== جليلا كريماً ، وأما ( أخوه ) جلال الدين أبو القاسم فكان فقيهاً زاهداً ، فلما قتل أخوه زين الدين توجه الى  
حضرة السلطان غازان وتولى النقابة الطاهرة والقضاء والصدارة بالبلاد الفراتية ، وقتل كل من دخل في قتل  
أخيه وتجراً على الفتك وسفك الدماء وطالت حكمته » . فأتى وفي قتل السيد زين الدين هبة الله يقول  
صفي الدين الحلي :

وسائل العرب والأتراك ما فملت في أرض قبر عبيد الله أيدينا

وقد ترجم هندوشاه الصاحبي المذكور قبلا من العربية إلى الفارسية كتاب « منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء » لصفي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن الطقطقي ، كما ذكر آنفاً ، وحذف منه وأضاف إليه وسماه « تجارب السلف » وقدمه إلى الأتابك أحمد ابن يوسف شاه بن ألب أرغون بن هزارسف ملك لرستان يومئذ ، وقد أحواه مختصر السيرة النبوية الشريفة وتواريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والدولة العباسية ، وتكلم في أثناء ذلك على الدولة الفاطمية بمصر بإيجاز يشبه الإشارة ، ثم على الدولة البويهية باختصار أيضاً ولكنه عالج تاريخ وزارتهم بالتفصيل . ثم تكلم على الدولة السلجوقية باختصار وفصل تاريخ الوزارة فيها ، لأنه وجد مقولاً مكتوباً فنقل وقال ، وختم كتابه بخلافة المستعصم بالله وإسقاط هولاءكو للخلافة العباسية ، وقد اقتبس من تواريخ ابن الساعي .

وهذا التاريخ خير تواريخ الخلفاء ، وقد طبعه الأستاذ عباس إقبال الأشتياني بطهران سنة ١٣١٣ الهجرية الشمسية لا القمرية ، ووقع في الأعلام والشعر العربي والجميل العربية غلطات بل أغلاط ، فابن القس النصراي تصحّفت إلى ابن قيس (ص ٣٤٧) وجمال الدين بن إياز ، المقدم ذكره في ترجمة القواس الموصلية تصحفت إلى « ابن آبار » في الصفحة بعينها .

وتجارب السلف على ما ذكرنا ، تاريخ مقتبس ، لا يبلغ مقام تاريخ من تواريخ ابن الفوطي البناء ، المكثرة للثروة التاريخية الدائمة الحشد بمرور زمانه ، فلو كتب هندوشاه وابن الطقطقي تواريخ عصرهما لعظمت فوائدهم تواريخهما ، وكثرت أياديهما الأدبية التاريخية البيض .

ومن معاصري ابن الفوطي من مؤرخي الفرس عبد الله بن فضل الله الشيرازي المعروف ومؤلف التاريخ المشهور بوصاف الحضرة وعلى الاختصار بوصاف ، واسمه « تجربة الأمصار وتزجية الأعصار » ذكر فيه أيام السلطان غازان بن أرغون وأنهاد بقسم من سني السلطان أبي سعيد بن غازان حتى سنة ٧١١ . وسمعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب القزويني الأديب

المؤرخ بباريس يقول إن التاريخ وصاف الحضرة قد أدخل أكثره في تاريخ رشيد الدين « جامع التواريخ » ، وإن مؤلفه كان ينمى ذلك على رشيد الدين .

ومنهم رشيد الدين الوزير الهمذاني المذكور آنفاً مراراً ، وكتابه جامع التواريخ أشهر من أن يتكلم عليه وقد مضت أخباره ، واستفاد منه ابن الفوطي فوائده ، وأفاد مؤلفه فوائده عند انضمامه إليه ، وانخرطه في سلك حاشية الأدباء والمؤرخين سنة ٧٠٤ ، وقد ذكرنا تفضيل ابن الفوطي له على تاريخ علاء الدين الجويني الموسوم بجهان كشاي .

ومنهم علاء الدين أبو منصور عطا ملك بن محمد الجويني الملقب بالصاحب أي صاحب ديوان العراق ، وقد ذكرنا كتابه في تاريخ المغول المسمى « جهان كشاي » أي قاهر العالم ، يعني به جنكيز خان ، وقد تكلم على أحوال المغول وفصل تاريخ جنكيز خان وحفيده هولاكو ، وذكر حوادث شاهدها أيضاً ، وكان في خدمة المغول فلذلك أغرق في مدحهم وتعظيمهم على عادة مؤرخي الفرس فأنهم أنعم الناس مدحاً للملوكهم ولمن يملك بلادهم من السلاطين والملوك والأمراء والوزراء ، وقد ترجم ابن الفوطي جنكيز خان في كتابه « تلخيص معجم الألقاب » بلقب « القاهر » ونقل من كتاب رشيد الدين الوزير « جامع التواريخ » ولم ينقل من كتاب « جهان كشاي » لأنه يفضل عليه كما مررت الإشارة إليه ، أو أراد أن يتملقه ، على العادة التي لا يتخلى عنها مؤرخو تلك العصور .

ومنهم حمد الله المستوفي مؤلف التاريخ المسمى « گزیده » بالفارسية أيضاً وقد أكبرناه و « نزهة القلوب في الجغرافية » جاء في كشف الظنون « ص ١٤٧٤ طبعة وكالة المعارف التركية » : « گزیده في التاريخ ، فارسي ، مجلد ، لحمد الله <sup>(١)</sup> بن أبي بكر بن أحمد ابن نصر المستوفي القزويني المتوفى سنة [ ٧٥٠ ] <sup>(٢)</sup> ألفه لغياث الدين محمد الوزير [ بن الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ] ، وهو من الكتب المعتمدة عليها في التاريخ ،

(١) أضاف الطابع بعد حمد الله و أحمد .

(٢) من اضافات الطابع .



وكلامه ونقله كاللحجة فيما بينهم ، ذكر فيه أنه اكتسب المعارف في خدمة الوزير رشيد الدين فضل الله وأن أوقات الوزير مستغرقة بمجالسة العلماء ومباحث العلوم عموماً ، وعلم التواريخ خصوصاً وهو يستفيد من زوايا المجالس استفادة كثيرة فيكون ذلك سبباً لمراجعة كتب التواريخ ومطالعها ، فوجد الفن المذكور طويل الذيل كما قال الشاعر .

فقد وجدت مكان القول متسعاً فان وجدت لساناً قائلاً فقل

وقد نظم تاريخاً من أول العهد إلى زمانه سابقاً في نحو خمسين ألف بيت ، ولما لم يبيض في أثناء تلك المجالسة شرع في أن يجمع تاريخاً منشوراً مجلداً ، بحالة للوقت وهدية له ، فكتب فيه مجمل أمور الأنبياء والأولياء والملوك والوزراء من عهد آدم إلى وقت التأليف سنة ( ٧٣٠ ) ثلاثين وسبعمائة ... (١) .

والكتاب مطبوع ، وقد تناول فيه تاريخ المغول إلى عصره ، أما المنظومة التاريخية فهي « ٧٥ » ألف بيت بالفارسية ، أراد أن يعارض بها شاهنامه الفردوسي في أكاسرة إيران القدماء ، أتمها سنة ٧٣٥ قال الأستاذ عباس العزاوي : « إنها تبتدىء بأيام العرب وتتكلم على سلاطين إيران وحكومة المغول ، وأهم ما فيها [ ما ينبغي ] عن أيام المغول (٢) » . ومنهم تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي ثم البغدادى الحنبلي المحدث الحافظ الواعظ ، ولد ببغداد في بكرة الاثنين سادس عشري جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ وبها نشأ وسمع كثيراً بأفاده والده من عبد الصمد بن أبي الجيش

(١) وقال -- أعني مؤلف الكشف -- في ترهة القلوب : « ترهة القلوب فارسي في شرح الأراضي والممالك والمنصريات والأفلاك والسكرات الحمد لله بن أبي بكر بن حمد اللستوني القزويني المتوفى في حدود سنة ( ٧٥٠ ) غني وسبعمائة ... وهو كتاب دل على فضيلة جامعه فانه ذكر فيه من عجائب العالم ما يحير العقول وأظهر غرائب خواص الأشياء » . وقد طبع ترهة القلوب في الهند سنة ١٣١١ هـ وفي ليدن سنة ١٩١٣ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٢٥ : ٦٢ .



وعلي بن وضاح الشهباني وتاج الدين علي بن أنجب ابن السعدي وعبد الله بن بلدجي وعبد الجبار بن عكبر وعبد الرحيم بن الزجاج ومحمد بن أبي الدينة وأبي الحسن بن الوجوهي ومحمد بن أحمد بن معضاد وعبد الله بن ورخز وآخرين ، وأجازت له جماعة كثيرة من أهل العراق والشام ، ثم طلب بنفسه وقرأ على الشيوخ مالا يوصف كثرة قريباً من خمسين سنة ، وحفظ كتاب الخرق في الفقه في شبابه وصار قارئ الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة ثم ولي المشيخة فيها بعد وفاة شيخها محمد بن عبد المحسن ابن الدواليبي ، وكان يقرأ الحديث في دار الحديث بمسجد يانس<sup>(١)</sup> ويجتمع عنده خلق كثير يبلغون آلافاً ، ويعظ في الدار المذكورة وغيرها وانتهى إليه علم الحديث والوعظ ببغداد ، ولم يكن بها في وقته أحسن قراءة للحديث منه ولا معرفة بلغاته وضبط ، وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر وإنشاء الخطب والمواعظ ، وكتب بخطه كثيراً من الكتب في الفقه والحديث وكان لطيفاً ، حلوا النادرة ، مليح الفكاهة ذا حرمة وجلالة وهيبة ومنزلة عند الأكابر ، جمع

(١) كان مسجد يانس بالريحانيين من بغداد الشرقية قال ابن العيني في ترجمة أبي الحسن علي بن غنيمه الشتركي الضرير المرقى المتوفى سنة ٥٧٢ : « وقدم بغداد وحفظ القرآن الكريم وقرأ بشي من القرآن ... وأم بالناس في الصلوات بمسجد يانس بالريحانيين ، سبعة ، ولحق فيه خلقاً القرآن وأقرأ ... » « نسخة المجمع للصورة ، الورقة ١٥١ » وقال في ترجمة أبي بكر عبدالله بن مبادر بن عبدالله البقايوسي المتوفى سنة ٦٠٦ : « كان يؤم بمسجد يانس بالريحانيين » « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٩٢١ » الورقة ١١٠ . وورد ذكر هذا المسجد في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ولأبناء العصر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ، والظاهر أنه منسوب الى « يانس الخادم » أي المملوك ، وأنه يانس الموفقي من مماليك الموفق بالله طلحة بن النوكل لايانس النؤسي ، نسبة الى القائد مؤنس المظفر ، قال عريب القرطبي في وفيات سنة ٣١١ : « وفي هذه السنة توفي يانس الموفقي وكان رفيع المسكنة عند السلطات عظيم القناء منه ... ينزل عند سورداره من خيار الفرسان والعلماء والخدم ألف مقاتل فلو حارب السلطان أمر وصاح به صائح من القصر لواناه من ساعته في هذا العدد ... » « س ٩٩ في آخر تاريخ الطبري ، وترجمته في المنتظم ٦ : ١٨٧ » والريحانيون سوق مسكونة كانت تباع فيه الرياحين ، في الموضع المعروف اليوم بمحلة الطائف قرب سوق المعاصرين أو ما يليه نحو الشورجة على تقديري .

عدة أربعينيات في الحديث في معارف مختلفة ، وألف كتاب ( مطالع الأنوار في الأخبار والآثار الخالية من السند والتكرار ) وكتاب ( الكواكب الدرية في المناقب العلوية ) وذكر أنه جمع تاريخاً وكتاباً في الأسماء المهمة في الحديث ، قال ابن رجب : ولم يوجد الكتابان ، وله شعر كثير خصوصاً في المراثي ، لو جمع لجاء منه ديوان ، وتخرج به جماعة في علم الحديث وسمع منه ناس كثير ، وتوفي يوم الاثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣ وصلي على جنازته من الغد بجامع القصر ثم بالمدرسة المستنصرية وغيرها وشيعه خلق كثير من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم وكثر البكاء والثناء عليه ودفن بمقبرة الامام أحمد ابن حنبل ، ورثاه غير واحد <sup>(١)</sup> .

ذكرنا المؤرخين الذين استفاد منهم ابن الفوطي والذين عاصروه في العراق وبلاد العجم ، ولم نذكر غيرهم من مؤرخي الأقطار الإسلامية الأخرى لأنهم لم يُعنوا عناية خاصة بتاريخ المغول بل ذكروهم بسبب حروبهم وتوسع مملكتهم نحو الشام ومصر وبلاد الروم ، وتغافلوا عن محاسنهم القليلة في الأعم الأغلب وأفاضوا في ذكر مساوئهم الكثيرة ، على حسب ما تقتضيه سياسة السلاطين المماليك إذ ذاك في مصر والشام ، ولذلك قدحوا في ابن الفوطي لأنه مدح المغول . قال شمس الدين الذهبي : « كان يترخص في إثبات ما يرضاه ويبالغ في تقرّيط المغول وأعوانهم <sup>(٢)</sup> » ، وفي الحق أن ابن الفوطي كان يُبالغ في تقرّيط المغول وأعوانهم ، وقد نقلنا من قبل قوله في ترجمة غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله : « الأمير الكامل ، والرئيس العالم الفاضل ، الحكيم ذو الهمم الالهيّة ، صاحب الأخلاق الحمديّة » . وقد ظهرت له أخلاق لا محمدية في تمام قوله في مدحه « ولما انقضت الصلاة أمر باحضار أهل الطرب وما يتعلق بأسباب الجمعيات من الفواكه وأنواع المشروب » . غير أنه

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٢٢١ « والدرر الكامنة ٤ : ٢٣٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٧٧ « وذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٥ .

## ابن الفوطي

ينبغي لنا أن نعلم أن العصر كان عصر تضخيم لغير الجسيم ، وتصحيح للسقيم ، وأن ابن الفوطي عايش الفرس وتأثر بأخلاقهم ، وقد ذكرنا ما هم عليه من حب التضخيم والتعظيم لأكاسرتهم وملوكهم وحكامهم وأمرائهم .

وقد ظفر ابن الفوطي بكتب في التاريخ لم يظفر بها مؤرخ قبله ولا بعده بسبب وجوده عدة سنين في خزانة كتب الرصد بمراغة ذات الألوف المؤلفة من المجلدات وفي خزانة المدرسة المستنصرية ذات الثمانين ألف مجلد ، كما قلنا من قبل ، فمن تلك التواريخ المحضة وتواريخ الأدب العربي ورجاله ، والحديث ورواته ونقاله .

١ — تاريخ ابن الساعي تاج الدين علي بن أنجب المتوفى سنة ٦٧٤ وهو تاريخ على الحوادث ذيل به على التاريخ الكامل لابن الأثير .

٢ — تاريخ ابن القطيعي محمد بن أحمد البغدادي المتوفى سنة « ٦٣٤ » وهو من ذيل تاريخ بغداد للرجال .

٣ — البرق الشامي لعهاد الدين محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ .

٤ — خريدة القصر وجريدة العصر لعهاد الدين هذا .

٥ — نصرة الفترة وعصرة الفطرة في تاريخ بني سلجوق للعهاد المذكور .

٦ — التاريخ المجدد لمدينة السلام تأليف محب الدين محمد بن النجار المتوفى

سنة ٦٤٣ .

٧ — تاريخ محمد بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١ وهو ذيل تاريخ أبي

جعفر الطبري .

٨ — جنان الجنان للرشيد أحمد بن الزبير الغساني المصري الأسواني المتوفى

سنة ٥٦٢ .

٩ — ذيل تاريخ بغداد لجمال الدين محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الديلمي

المتوفى سنة ٦٣٧ .

- ١٠ - الروض الناصر في أخبار الامام الناصر تأليف ابن الساعي المقدم ذكره .
- ١١ - تاريخ صقلية لابن القطاع علي بن جعفر السعدي المتوفى بمصر سنة ٥١٤  
ويسمى أيضاً « الدرر الخطيرة في شعراء الجزيرة » أي جزيرة صقلية .
- ١٢ - تاريخ تاج الدين يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي المتوفى سنة ٦١٦ واسمه  
« الاختصاص في التاريخ الخاص » .
- ١٣ - معجم الأدباء تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦  
ويسمى « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » . وغير ذلك .
- ١٤ - الجوهر المنتخب في أخبار أهل العلم والأدب ، تأليف الشيخ تقي الدين بن  
البلدي ، وقد أدرك القرن السابع للهجرة .
- ١٥ - معجم السفر أي رجال الحديث الذين لقيهم المؤلف في أسفاره ، تأليف أبي  
طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ بالاسكندرية .
- ١٦ - تاريخ أبي طاهر أحمد بن الحسن الكرخي ، ومن وفياته وفيات سنة ٤٧٦ .
- ١٧ - الجمع المبارك والنفع المشارك ، تأليف صائغ الدين أبي رشيد محمد بن محمد بن أبي  
القاسم الأصفهاني من وفياته وفيات سنة ٦٠١ .
- ١٨ - نواضر النواظر وحنائق الأحداق ، تأليف شمس الدين المؤيد الخاصي الصالحى  
الكاتب من رجال القرن السابع من الهجرة وفي كتابه وفاة وقعت سنة ٦٤٢ وهو غير  
صدر الدين أبي المؤيد الموفق بن محمد الحوارزمي الخاصي المتوفى سنة ٦٣٤ بمصر .
- ١٩ - جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمداني الوزير المقتول  
سنة ٧١٨ .
- ٢٠ - التوضيحات الرشيدية لرشيد الدين المذكور .

٢١ - السياق في تاريخ نيسابور تأليف أبي الحسين عبد الفاهر بن اسماعيل النيسابوري المتوفى سنة ٥٢٩ .

٢٢ - تاريخ يعين الدين أبي القاسم قثم بن طلحة بن علي العباسي الزيني المعروف بابن الأتقي البغدادي المتوفى سنة ٦٠٧ .

٢٣ - الاقتفاء في ذيل طبقات الفقهاء لتاج الدين ابن الساعي المقدم ذكره .

٢٤ - لطائف المعاني في شعراء زمانه لتاج الدين كذلك .

٢٥ - معادن الذهب في تاريخ حلب ليحيى بن أبي طي الحلبي المتوفى سنة (٦٣٠) .

٢٦ - تجارب الأمم لأبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه المتوفى سنة ٤٢١ .

٢٧ - تاريخ ميفارقين تأليف القاضي عماد الدين أحمد بن يوسف الأزرق<sup>(١)</sup> ، كان

حيّاً في الثلث الأول من القرن السادس للهجرة وسماه في موضع من كتابه « تاريخ ديار بكر » .

٢٨ - فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تأليف محمد بن أيوب بن غالب الأنصاري

الغرناطي من رجال القرن السادس للهجرة .

٢٩ - كشف النقاب عن الأسماء والألقاب لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي

ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ .

٣٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تأليف ابن الجوزي المذكور .

٣١ - تاريخ أحمد بن شافع نحر الدين أبي الفضل الجيلي البغدادي المتوفى سنة ٥٦٥ .

(١) جاء في كشف الظنون طبعة وكالة المعارف التركية - ع ٣٠٧ - « تاريخ ميفارقين لابن الأزرق الفارقي » وأضاف طابعه « هو أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث » . وهذا غلط قبيح ، قال ابن القوطي : « عماد الدين أحمد بن يوسف بن الأزرق الفارقي القاضي صنف كتاب تاريخ ميفارقين وكان فاضلاً متديناً ، أديباً عالماً .. » . ثم قال في ترجمة قوام الملك العميد أبي الفتح علي بن عبد الملك البلخي وزير تكمش : « ذكره القاضي أحمد بن يوسف الأزرق في تاريخ ميفارقين وقال ... » . وقد طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٥٩ طبعة كثيرة التصحيح ، دكتور مصرى اسمه بدوي عبد الطيف بنفقة وزارة الارشاد ومراجعة الأستاذ محمد شفيق غريال .

- ٣٢ -- تاريخ الوزراء لمحمد بن عبد الملك الهمداني المقدم ذكره .
- ٣٣ -- ذيل تاريخ بغداد لتاج الاسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعاني المتوفى سنة ٥٦٣ .
- ٣٤ -- تاريخ خوارزم تأليف أبي محمد بن محمود الخوارزمي المعروف بابن أرسلان المتوفى سنة ٥٦٨ .
- ٣٥ -- طبقات الشعراء تأليف عميد الكفاة أبي سعد محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم البغدادي الوزير المتوفى سنة ٤٣٩ .
- ٣٦ -- الطرف الحسان في أعيان الأعيان لجمال الدين أبي الفضل أحمد بن مهنا العلوي العبيدي من رجال القرن السابع للهجرة .
- ٣٧ -- طبقات النحويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي المتوفى في سنة ٣٧٩ .
- ٣٨ -- المستجد من فعلات الأجواد تأليف القاضي أبي القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي<sup>(١)</sup> كما ذكر ابن الفوطي في ترجمة « الفياض أبي الفضل عسكرمة بن ربيعي التميمي الجواد » .
- (١) في كشف الظنون « المستجد من فعلات الأجواد » ، للشيخ الامام محسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، وهذه النسبة طبع الكتاب على الزنك بألمانية سنة ١٩٣٩ وبالحروف بدمشق سنة ١٩٤٦ بمنايسة الأستاذ محمد كرد علي . وقد جاء في الصفحة ٤٦ من طبعة دمشق : « قال القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي حدثني أبو الفرج الأصبهاني من حفظه ... » وجاء في الصفحة ١٤١ « قال القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة في كتابه » . وفي الصفحة ١٤٩ « حدث القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة » . وفي الصفحة ١٥٩ « حدث القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي في كتابه قال حدثني الصولي » . فـهذه الأقوال لا تتفـهـد نسبة الكتاب إلى أبي القاسم بل تتجاوزها إلى نسبة الفرج بعد الشدة إليه ، توفي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي سنة ٤٤٧ .

## ابن الفوطي

- ٢٩ — تاريخ أبي علي أحمد بن محمد البرداني المتوفى سنة ٤٩٨ .
- ٤٠ — تاريخ أحمد بن كامل ابن شجرة المتوفى ببغداد سنة ( ٣٥٠ ) .
- ٤١ — ذيل الاكمال في المشتبه من أسماء الرجال تأليف الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ .
- ٤٢ — التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد لابن نقطة المذكور .
- ٤٣ — تقييد الاسناد عن شيوخ مدينة السلام ببغداد لكمال الدين أحمد بن أبي الفضائل الدمخيسي ثم الحموي من رجال القرن السابع للهجرة .
- ٤٤ — المعلم الأتابكي في تاريخ أتابكة الموصل لتاج الدين ابن الساعي المذكور آنفاً .
- ٤٥ — كامل ابن الأثير وهو عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير المؤرخ الشهير الكبير المتوفى سنة ( ٦٣٠ ) .
- ٤٦ — النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية لنجم الدين أبي محمد عمارة بن أبي الحسن اليميني الفقيه الأديب الشاعر المصلوب سنة ٥٦٩ .
- ٤٧ — نخبة الانتقاد من تاريخ بغداد لقوام الدين أبي الفضل علي بن عمر الأنباري المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٦٠٣ .
- ٤٨ — تاريخ البيهقي شريف الدين أبي الحسن علي بن زيد المتوفى سنة ٦٥٥ ولعله وشاح دمية القصر .
- ٤٩ — الحديقة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٩ بالمهدية من القيروان .
- ٥٠ — عقود الجمان في شعراء الزمان ، تأليف كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد الموصللي المعروف بابن الشعار المتوفى سنة ٦١٥ .
- ٥١ — طبقات الهمذانيين تأليف شيرويه بن شهر دار بن فناخسرو الديلمي الهمذاني

المتوفى سنة ٥٠٩ .

٥٢ — وزراء الدولة العصرية في الدولة القصرية لجمال الدين علي بن يوسف القفطي

المتوفى سنة ٦٤٦ .

٥٣ — تاريخ غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال بن المحسن ابن الصابي المتوفى سنة (٤٨٠) وهو ذيل لتاريخ والده هلال .

٥٤ — أنساب العرب للزبير بن بكّار أبي عبد الله المتوفى سنة ٢٥٦ .

٥٥ — تاريخ صور تأليف أبي الفرج غيث بن علي الصوري الأرمني المتوفى سنة ٥٠٩ .

٥٦ — تاريخ جهان كشاي بالفارسية ، لأبي منصور علاء الدين عطا ملك الجويني المتوفى سنة ٦٨١ .

٥٧ — صناعة الشعراء وبضاعة الأدباء أو الندماء هبة الله بن محمد بن بديع المعروف بابن عفان الاصبهاني ، ذكر في كتابه أمراء من أهل القرن الخامس للهجرة .

٥٨ — تاريخ أبي بكر محمد بن شنيف الكتبي ، هكذا سماه ابن الفوطي في ترجمة علاء الدين تنامش بن قماج الأمير ثم سماه هبة الله بن أبي بكر بن شنيف الكتبي في ترجمة قوام الدين نصر بن ناصر المدائني . والذي قرأناه في التاريخ « أبو الفضل هبة الله بن أبي بكر بن شنيف بن نجم البغدادى دلال الكتب المتوفى سنة (٦٤٠) .

٥٩ — تحفة الكبراء أو تحفة الوزراء ، سماه ابن الفوطي بالاسمين في موضعين مكررين واسمه « تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء <sup>(١)</sup> . لجمال الدين المبارك ابن الشعار الموصلي مؤلف عقود الجمان ، المتوفى سنة ٦٥٥ على قول ابن الفوطي .

(١) قال مؤلف كشف الظنون : « معجم الشعراء للشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب المتوفى سنة ٢٨٤ وذيله أبو البركات المبارك بن أبي بكر الشعار للموصلي المتوفى سنة ٦٥٤ وسماه « تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء » فرغ منه في شعبان سنة ٦٣١ .



- ٦٠ - تاريخ عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن حنظلة البغدادي المعروف بابن حنظلة ، أرّخ أميراً توفي سنة ٦٣٩ وتوفي والده أبو العباس سنة ( ٦٣٠ ) وابنه موفق الدين أحمد بن عبد الله توفي سنة ٦٨١ (١) .
- ٦١ - الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٢٣٥ .
- ٦٢ - تاريخ هراة لأبي النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروي المتوفى سنة ٥٤٦ .
- ٦٣ - تاريخ الوزراء لأبي الحسين هلال بن المحسن بن أبي اسحق الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ .
- ٦٤ - مشارب التجارب وغوارب المغارب ، تأليف أبي الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي المقدم ذكره في ذكر تاريخه المتوفى سنة ٥٦٥ .
- ٦٥ - وشاح دمية القصر للبيهقي المذكور على حسب أن أنه غير التاريخ المذكور قبلاً .
- ٦٦ - المدائح الوزيرية تأليف تاج الدين علي بن النجب ابن الساعي المقدم ذكره غير مرة . ويسمى أيضاً المدائح المؤيدية نسبة إلى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي .
- ٦٧ - بدائع البدائع تأليف جمال الدين علي بن ظافر الأزدي المصري الوزير المتوفى سنة ٦٩٣ هـ (٢) .

(١) قال ابن منبة في أنساب أبي طالب : « وحدث في تاريخ عبد الله بن حنظلة البغدادي أن قتادة أخذ مكة من مكث بن عيسى سنة سبع وتسعين وخمسة » .

(٢) جاء في تاريخ آداب اللغة العربية لمرجم زيدان ٣ : ٦٥ أنه توفي سنة ٦٢٣ قبل من فوات الوفيات ، والصحيح ما ذكرناه . أما الثلاث والعشرون في فوات الوفيات فهي تصحيف ثلاث عشرة ، « معجم الأدباء لياقوت » : ٢٢٨ ، « التكملة لوفيات النقلة » ، لركي الدين عبد العظيم المذري المصري « نسخة الاسكندرية ١ : ١٠٠ » ، « تاريخ الاسلام للذهبي » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٣٠٢ .

٦٨ - الاكمل في دفع عارض الارتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب للأمير أبي نصر علي بن هبة الله المتوفى سنة ٤٨٦ .  
٦٩ - التذكرة ، لبهاء الدين كافي الكفأة محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٢ .

٧٠ - المذاكرة في ألقاب الشعراء تأليف محمد الدين إسماعيل بن إبراهيم الأربلي المعروف بالنشائي الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٦٥٧ .  
٧١ - ذيل الخريدة وسيل الجريدة أي خريدة القصر المقدم ذكرها ، وهذا الذيل تأليف العماد الاصفهاني أيضاً .  
٧٢ - ديوان أبي الندى حسان بن نمير الكلبي الملقب عرفلة الدمشقي المتوفى سنة ٥٦٧ .

٧٣ - طبقات الشافعية تأليف عماد الدين أبي البركات إسماعيل <sup>(١)</sup> بن هبة الله بن سعيد المعروف بابن باطيش الموصلية الفقيه المتوفى سنة ٦٥٥ .  
٧٤ - أنموذج الأعيان أو أنموذج الزمان في شعر الأعيان <sup>(٢)</sup> ، تأليف أبي الفتوح عبد السلام بن يوسف التنوخي الدمشقي المتوفى سنة (٥٨٠) .

٧٥ - نزهة الأبصار في معرفة النقباء الأطهار ، تأليف تاج الدين ابن الساعي المذكور .  
٧٦ - منهاج الطالبين في معرفة نقباء العباسيين لابن الساعي كذلك .  
٧٧ - أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المقدم ذكره مع كتابه الأوراق .

(١) ترجمه ابن الموطي ص ١١١ ، الأول باسم إسماعيل بن أبي البركات بن أبي الرضا والثانية باسم إسماعيل بن هبة الله بن سعيد ، وذكر أن وفاته سنة ( ٦٤٠ ) والصواب أنه توفي بحلب سنة ٦٥٥ ، كما ذكرنا ، أرخه كمال الدين عمر المعروف بابن العديم الحلبي في كتابه ( زبدة الحلب في تاريخ حلب ) . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٦٦٦ الورقة ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢) بهذا سماء مؤلف كشف الظنون ، ولم يذكر وفاته .

٧٨ - المطرب من أشعار أهل المغرب ، تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن بن علي الكلبي ذي النسبين المعروف بابن دحية المتوفى سنة ٦٣٤ .

٧٩ - تاريخ حران ، تأليف أبي يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني ترجم رجلاً متوفى سنة ٦٢٢ وسماد مؤلف كشف الظنون « أبا المحاسن بن سلامة » نقلاً من تاريخ حلب لابن العديم .

٨٠ - القلائد الدرّية في المسدّاح المستعصمية ، تأليف تاج الدين ابن السباعي ، ذي التّأليف المذكورة قبلاً .

٨١ - المؤانسة لمجد الدين أبي زكريا يحيى بن زكريا الحروبوي الكاتب ، لقبه يدل على أنه عاش بعد نهاية القرن الخامس ، والمؤانسة تذكرة جامعة .

٨٢ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أي جزيرة الأندلس لابن بسام<sup>(١)</sup> علي بن أحمد الشنتمري المتوفى سنة ٥٤٢ .

٨٣ - تاريخ واسط لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الديبشي المذكور مع كتابه ذيل تاريخ بغداد المتوفى سنة ٦٣٧ .

٨٤ - جهرة النسب ، تأليف هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ أو سنة ٢٠٦ .

٨٥ - فلك المعاني ، تأليف ابن الهبارية أبي يعلى محمد بن محمد العباسي البغدادي المتوفى سنة ٥٠٤ على قول .

٨٦ - تاريخ الري ، تأليف أبي سعد منصور بن الحسين الآبي الوزير المتوفى سنة ٤٢٢ .

(١) ونسبه في موضع آخر إلى ابن القطاع أبي الحسن علي بن جعفر مع أن اسم كتابه « الدرر المعاني » في شعراء الجزيرة .

٨٧ — الارشاد للشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري المتوفى سنة ٤١٣ .

٨٨ — عيون السير لمحمد بن عبد الملك الهمذاني المذكور سابقاً مع كتابيه تاريخ الوزراء وذييل تاريخ الطبري .

٨٩ — طبقات المحدثين باصفهان ، تأليف أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهاني المتوفى سنة ٣٦٩ .

٩٠ — تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن ابن الصابي المقدم ذكره مع كتابه تاريخ الوزراء .

٩١ — تاريخ كرز الدين أبي المفاخر إسحاق بن جبريل الديلمي المنجم المتوفى سنة ( ٦٨٠ ) .

٩٢ — حكايات النساء تأليف كرز الدين المذكور .

٩٣ — سجل فتى الفتيان شمس الدين محمد بن عثمان السروي ، كان حياً سنة ( ٦٦ ) .

٩٤ — مجموع في الأدب والشعر ، لرشيد الدين أبي طالب يحيى بن محمد المشهدي من شيوخ ابن الفوطي .

٩٥ — المجلس الصالح الكافي والأيسر الناصح الشافي ، تأليف أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجري المتوفى ٣٨٩ .

٩٦ — ديوان أبي الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ .

٩٧ — تاريخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ .

٩٨ — مجموعة في أشعار الاصفهانيين المتأخرين ، فيها شعر كمال الدين أبي الفضل أسعد بن زياد الاصفهاني من وزن الدوبيت بالعربية ، ألف بين القرن السادس وأواسط السابع .

٩٩ — تذكرة كمال الدين أبي محمد إسماعيل بن علي السعمانى الأديب . ألفت بين القرن

## ابن القوطي

السادس وأواسط السابع .

١٠٠ — تاريخ بيهق تأليف شرف الدين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي المقدم ذكره مع تاريخه ووشاحه .

١٠١ — ديوان كمال الدين أبي الفضل إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرزاق الاصفهاني المقتول سنة ٦٣٥ .

١٠٢ — رسالة القوس ، لكمال الدين إسماعيل المذكور قبلاً .

١٠٣ — شفاء الغلة من شعر شعراء الحلة ، تأليف مهذب الدين أبي الثناء محمود بن يحيى الشيباني الحلي من رجال القرن السابع والقرن الثامن .

١٠٤ — حلية السّريين في خواطر الدّناييين ، تأليف عمر بن الخضر بن اللهش ، ترجم فيه رجلاً توفي سنة ٦٢٧ .

١٠٥ — ولاية خوزستان ، تأليف ابن الساعي المذكور مرّات .

١٠٦ — مقاتل الفرسان لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ .

١٠٧ — رسائل كمال الدين أبي محمد علي بن أرسلان بن عبد الله الاربلي الأديب ، مما كتب بين القرنين الخامس والسابع .

١٠٨ — كتاب المحتضرين لأبي بكر عبيد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا القرشي بالولاء المتوفى سنة ٢٨١ .

١٠٩ — دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تأليف أبي الحسن علي بن الحسن الباخري المتوفى سنة ٤٦٧ .

١١٠ — الحكم والأمثال لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ .

١١١ — أخبار ذكر من اسمه عطاء (كذا) تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة (٣٦٠) .

- ١١٢ — بشارة من بلغ الثمانين وإن كان من المقصرين ، تأليف ابن الساعي .
- ١١٣ — منظوم تاريخ غازان بن أرغون بن أباكا بن هولاكو بالفارسية ، تأليف مبارز الدين أبي الفتح ملكشاد بن مكي الديلمي قدم بغداد سنة ٧٠٣ .
- ١١٤ — منتخب المنظم ، انتخاب كمال الدين أبي القاسم علي بن الحسن ابن الجوزي البكري الفقيه المعدل المتوفى سنة ٦٧٥ .
- ١١٥ — التذكرة الفخرية ، جمع بها الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي الكاتب المتوفى سنة ٦٩٢ .
- ١١٦ — مشيخة سديد الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمود بن الخير ، قرأ على بعض الشيوخ سنة ٦٢٨ .
- ١١٧ — رسالة في الخيل ، تأليف كمال الدين أبي العز يوسف بن محمد بن المظفر بن نظام الملك الطوسي الكاتب ، من رجال القرن السادس .
- ١١٨ — سلوة الأحزان للمفيد أبي بكر المبارك بن كامل أبي غالب الخفاف البغدادى المتوفى سنة ٥٤٣ .
- ١١٩ — لطائف نواحي البركات في مشيخة أبي البركات ، تخرج جمال الدين أبي بكر أحمد بن علي القلانسي المتوفى سنة ٧٠٤ .
- ١٢٠ — الألقاب تأليف أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي <sup>(١)</sup> المتوفى سنة (٥٠٧) .

(١) ومما علمناه من كتب الألقاب منسوباً إلى من كنيته أبو الفضل « ألقاب أبي الفضل علي بن الحسين بن أحمد بن الحسن الحمذاني الفلكي الحافظ ، قال السمعاني : « الفلكي ... عرف بهذه النسبة أبو بكر أحمد ابن القاسم بن الحسن بن علي الحاسب الفلكي الحمذاني ( ٣٨٤ ) وحفيده أبو الفضل علي بن الحسن بن أحمد ابن الحسن الفلكي الحافظ الحمذاني ، كان من حفاظ الحديث البرزين ، رحل وجمع وصنف وله من الكتب كتاب معرفة الثقات المحدثين وكتساب منتهى السكالك في معرفة الرجال وغيرها وكتاب الألقاب ... وهو كتاب حسن مفيد » .

## ابن الفوطي

- ١٢١ - نسب قریش تألیف أبي عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦ . وقد طبع أخيراً .
- ١٢٢ - الاقتباس ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ .
- ١٢٣ - نهاية الادراك في دراية الأفلاك « تأليف قطب الدين أبي الشفاء محمود بن مسعود الشيرازي المتوفى سنة ( ٧١٠ ) .
- ١٢٤ - جامع الفضائل ، تصنيف أبي طاهر أحمد بن أبي القاسم علي الشابورخواستي .
- ١٢٥ - تاريخ أذربيجان ، تأليف مختص الدين أبي الخير نعمة الله بن محمد السالماسي الفقيه ، أرخ إلى حدود سنة ( ٥٤٠ ) .
- ١٢٦ - الألقاب ، تأليف أبي يحيى زكريا بن أحمد النسابة .
- ١٢٧ - تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحرائي المتوفى سنة ٣٦٣ .
- ١٢٨ - بلغة الطرفاء في تاريخ الخلفاء (١) ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن أبي السرور بن عبد العزيز الروحي ، أرخ إلى سنة ٦٤٨ ، وقال في ذكر المستعصم بالله « وهو باقي إلى عصرنا هذا » .
- ١٢٩ - تاريخ قهستان ، تأليف الأديب جمال الدين القهستاني ، أرخ رجلاً ملقباً بمعين الدين فهو بعد القرن الخامس .
- ١٣٠ - سيرة نصره الدين بيشكين الثاني ، تأليف القاضي أفضل الدين ، ترجم فيها رجلاً توفي سنة ( ٦٢٠ ) .
- ١٣١ - تذكرة الأدب لأهل النسب ، تأليف أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي المتوفى سنة ٥٠٧ .

(١) المطبوع بطبعة النجاح بعصر سنة ١٩٠٩ م . بلغة الطرفاء . بذكرى تواريخ الخلفاء .

١٣٢ — المنتهى <sup>(١)</sup> في الكمال ، تأليف أبي منصور محمد بن سهل المزباني الكرخي من رجال القرن الرابع للهجرة .

١٣٣ — أدباء الغرباء لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ .

١٣٤ — زينة الدهر في محاسن شعراء العصر ، جمع أبي المعالي سعد بن علي الخرجي الحظيري المتوفى سنة ٥٦٨ .

١٣٥ — ألقاب الشعراء <sup>(٢)</sup> ، تأليف أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي سنة (٤٧٠) .

١٣٦ — تشریف أهل الأعاصير بمرويات الامام الناصر ، تأليف عبد الله بن المبارك السيدي المتوفى سنة ٦٣٨ .

١٣٧ — مشيخة عماد الدين أبي عمرو زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري القزويني الكموني القاضي المتوفى سنة ٦٨٢ .

١٣٨ — لطائف المعارف ، تصنيف أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المذكور ذكراً سابقاً .

١٣٩ — السيرة العباسية ، لم يذكر ابن الفوطي مؤلفه ، ولا وقفنا نحن عليه ، أرخ المقنع الخراساني الذي خرج على العباسيين .

١٤٠ — مشيخة مجد الدين أبي الفضل عبد الله بن محمود بن بلديج المتوفى سنة ٦٨٣ .

١٤١ — ديوان أبي الفضل عبد العزيز بن أبي الصلت المغربي ، فيه تاريخ سنة ٥٠٥ .

١٤٢ — الاستظهار في معرفة الدول والأخبار ، تأليف أبي القاسم علي بن محمد بن

(١) لم يعرفه مؤلف كشف الظنون ، يحتوي على اثني عشر كتاباً : مدح الأدب ، صفة البلاغة ، الدعاء والتعاميد ، الشوق والفرق ، الحنين إلى الاوطان ، التمني والتمازي ، الأمل والأمل ، التوبيخ والطلب ، الحمد والذم ، الاعتذارات ، الألفاظ ، نفائس المسك . . . الوافي بالوفيات ٣ ، ١٤١ .

(٢) طبع باسم « المؤلفات والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم » .



أحمد الرحي المعروف بابن السمناني المتوفى سنة ٤٤٦ .

١٤٣ - مشيخة نجيب الدين يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر الحلبي النجار المقدم ذكره مع كتابه معادن الذهب في تاريخ حلب .

١٤٤ - الأنساب ، تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ .

١٤٥ - معجم الشعراء ، تأليف ياقوت الرومي الحموي ، المقدم ذكره .

١٤٦ - أمراء المدينة ، تأليف أبي زيد عمر بن شبة النميري بالولاء البصري المتوفى

سنة ٢٦٢ .

١٤٧ - ديوان نسب العلويين ، تأليف المرتضى علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن

الشريف المرتضى المتوفى سنة ٦٥٤ .

١٤٨ - ألقاب الأئمة الاثني عشر ، تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن

الخشب الحنبلي المتوفى سنة ٥٦٧ .

١٤٩ - صنوان الرواية ، وقنوان الدراية ، تأليف عماد الدين أبي طاهر عبد السلام

ابن أبي الربيع الشيرازي ، كان حياً سنة ( ٦٥٠ ) .

١٥٠ - رحلة نور الدين علي بن عثمان من الموصل الى قراقورم دار ملك القآن

المنغولي ، في القرن السابع للهجرة .

١٥١ - تاريخ الاسماعيلية ، لم يذكر ابن الفوطي مؤلفه ، ورد فيه تاريخ نزار بن

المستنصر بالله من أهل القرن الخامس للهجرة .

١٥٢ - التذاكر الأدبية والمشيخات الحديثية والمجموعات الأدبية ، والمقيدات

التاريخية وهي عشرات .

قال ابن حجر : « وقد ذكر هو في بعض توالييفه إنه طالع تواريخ الاسلام فسردها فن

المستغرب تاريخ خوارزم ، تاريخ أصبهان لجزء ولا بن مردويه ولا بن منسده ، تاريخ

قزوين للرافعي ، تاريخ الري للآبي ، تاريخ مراغة ، تاريخ أران ، تاريخ البصرة لابن دهجان ، تاريخ الكوفة لابن مجالد ، تاريخ واسط للدبيثي ، تاريخ سامرا ، تاريخ تكريت ، تاريخ الموصل ، تاريخ ميفارقين ، تاريخ العميد ابن القلانسي ، تاريخ صقلية ، تاريخ اليمن ، وسرد شيئاً كثيراً جداً<sup>(١)</sup> .

وأنا أرى أنّ من هذه التواريخ ما ليس بمستغرب ، فتاريخ صقلية أراد به « الدر الخطيرة في شعراء الجزيرة » لابن القطاع علي بن جعفر السعدي المذكور في ثبت الكتب ، وتاريخ تكريت أراد به « الاختصاص في التاريخ الخاص في ذكر من قرأ على مؤلفه من الأئمة ومن روى عنه من العلماء ، لتاج الدين أبي زكريا يحيى بن القاسم وقيل ابن أبي القاسم بن المفرج التكريتي المذكور في ثبت الكتب ، وتاريخ خوارزم أراد به تاريخ رجالها تأليف محمد بن محمود بن محمد بن أرسلان الخوارزمي وقد قدمنا ذكره في الثبوت ، ومن طالع معجم الأدباء لياقوت الحموي عرف هذا التاريخ قال في سيرة أبي الحسن علي ابن محمد بن علي بن أحمد بن مروان العمري الأديب الحنفي : « يلقب حجة الأفاضل ، ونخر المشايخ ، مات فيما يقارب سنة ( ٥٦٠ ) ذكره أبو محمد بن أرسلان في تاريخ خوارزم من خطه فقال<sup>(٢)</sup> ... » وأكثر ما ذكره معروف مشهور ومنه ما لا يبلغ أن يكون تاريخاً كتاريخ عمر بن دهجان البصري الذي سماه ابن الفوطي « فوائد » ، وإنما سميناه تاريخاً على التساهل والتسامح ، ولابن الفوطي من المراجع ما هو غريب حقاً ولم يذكره ابن حجر ، ومن ينعم النظر في ثبت الكتب التي سردنا أسماءها يوقن بصحة قولنا .

فهذه عامة الكتب التاريخية والكتب الأدبية من مراجع ابن الفوطي في جزئين ناقصين من أجزاء كتابه « تلخيص مجمع الآداب » ، وفيها برهان قاطع على ما وقع إليه من الثروة التاريخية الأدبية وما عثر عليه من المادة التأليفية التي لم نجد لها شبيهاً عند أحد من

(١) الدر ٢ : ٢٦٥ .

(٢) معجم الأدباء ٥ : ١٢ ، طبعة مرغوليو .

المؤرخين . ومع ذلك فلم نلّفه إلى اليوم مطلقاً على مرآة الزمان لأبي المظفر يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ ولا على التكملة في وفيات النقلة ، لزي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري المتوفى سنة ٦٥٦ ولا على « تكملة إكمال الأكمال » لجمال الدين محمد بن علي الصابوني المتوفى سنة ( ٦٨٠ ) ولا على وفيات الأعيان لشمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٨٠ .

وكان لاتساع المجال التاريخ الذي يجول فيه انشاعاً في العرض والطول يعثر ويخطئ أحياناً في الأعلام ، وفي الأحيان يجتزئ بما وقع إليه من غير تفكير فيما وراء ذلك ولا سعى إلى ما ليس هنالك ، فقد ترجم من الملقبين بمحب الدين رجلاً اسمه « أبو محمد عبد الله بن خالد بن عبد الحميد الغرافي الفقيه » قال : « كان من فقهاء المدرسة النظامية ... سمع معنا على شيخنا جار رسول الله - ص - عفيف الدين عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري وغيره ، كتبت عنه ... وتوفي في بغداد » ، ثم ترجمه باسم « محب الدين محمد بن خالد بن عبد الحميد الغرافي الفقيه الشافعي » ، قال : « أقام ببغداد وكان فقيهاً عالماً وسمع معنا على جار رسول الله - ص - عفيف الدين عبد السلام بن مزروع البصري مسند أبي داود الطيالسي سنة إحدى وتسعين وستمائة » ولا ندرى نحن أي الأسمين هو الصحيح؟! وله من هذا الوهم شيء كثير ، سببه العجلة في التأليف .

وترجم في باب « محبي الدين » رجلاً اسمه ، أبو القاسم محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سُراقة الشاطبي قال : « كان من العلماء الأدباء ، قدم بغداد واجتمع بمشايعها وسمع الحديث منهم ... وأملى بها شيئاً من أشعاره » . ثم ترجمه بعد أربع ترجمات بقوله : « محبي الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم بن سُراقة الشاطبي الأديب ، قدم بغداد وسمع على شيخ الشيوخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ... سنة خمس وعشرين وستمائة » ، فعده رجلين متميزين مع تقارب الموضوعين ، ولم يشر إلى ما ذكره من قبل ،

ولا وضع علامة لتنبية القارىء على وجود التكرار .

وذكر فيمن لقبوا « محيي الدين » رجلاً توفي سنة ٤١٥ واسمه وصفته ها « أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الفرج بن أبي طاهر ابن البياض المقرئ الأديب » وقال : « ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه وقال ... » أجل ذكره الخطيب في تاريخه « ١ : ٣٥٣ »  
وايكنه لم يلقبه محيي الدين ، ولم يذكر أنه كان أديباً ، فمن أين أتى ابن الفوطي بهذا اللقب المنسوب الى الدين وهو لم يكن شائعاً في ذلك العصر ، وإنما كان اللقب الشائع اللقب غير المضاف الى الدين ، كالرضي والمرضي وعلم الهدى وعلم السنة ، والمفيد والمختص والمنتجب ( غير مقدر الاضافة ) ، فضلاً عن اللقب الدولي كعز الدولة ومشرف الدولة ، وبهاء الدولة وعضدها ، فعرفة تاريخ الألقاب وأطوارها من ضروريات المؤرخ .

ومن غريب أوهامه ما ذكره في باب « عز الدين » قال : « عز الدين أحمد بن محمود ابن أحمد بن عبد الله الواسطي ثم البغدادي القاضي ... ذكره الحافظ أبو عبد الله بن الديلمي وقال : تفقه بواسط على عمه أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ... وعلى القاضي يحيى بن الربيع وتولى القضاء ... » ثم قال بعد ترجمتين :

« عز الدين أبو حامد أحمد بن يحيى بن إبراهيم الواسطي القاضي المقرئ . ذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الديلمي في تاريخه وقال : تفقه بواسط على القاضي يحيى بن الربيع وتولى القضاء بالجانب الغربي من بغداد ... » ثم ذكره في لقب « عماد الدين » قال : « عماد الدين أبو العباس أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله الواسطي القاضي ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب بن أنجب في تاريخه وقال : كان شيخاً صالحاً ... ورتب قاضياً في الجانب الغربي ... » فهذا إنسان واحد جعله ثلاثة أناسي ، وجعل له ثلاث شخصيات ولم يفتن لذلك ، وأنا أعجب كيف دخل « يحيى بن إبراهيم » في نسب الرجل ؟

فالذي في تاريخ ابن الديلمي : « أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله المقرئ أبو العباس بن أبي الشكر الفقيه الشافعي من أهل واسط ، قدم بغداد وسكنها ، تفقه بواسط على عمه أبي علي الحسن بن أحمد وعلى القاضي أبي علي يحيى الربيع ... وتولى القضاء بالجانب الغربي <sup>(١)</sup> ... » .

ولكنه مع ذلك قد حفظ في كتبه نصوصاً من تواريخ وكتب أدب ضاعت أو حيزت حتى خفيت عن العيون وخفيت على الأفهام ، وأفاد بترجمة معاصريه على اختلاف أجيالهم وطبقاتهم وبلادهم إفادات عظيمة ، ولو وجد تاريخه على الحوادث والسنين أو قسم منه ، على تحكم هواه بقله أحياناً فيما كتب <sup>(٢)</sup> ، لازداد عدد إفاداته العظيمة ، ومن مُثُل تراجمه الواسعة ما ذكره في سيرة قطب الدين الشيرازي قال :

« كان دائم الفكر والكتابة ، لم يخل القلم من يده <sup>(٣)</sup> ، وكان الناس يجتمعون إليه ، ويقتبسون من فوائده ، وكان مناجاً طيب المجاورة ، لطيف المحاضرة ، كريم الأخلاق ، ولما عرف أن خواجا رشيد الدين الفضل بن أبي الخير بن علي الهمداني المتطرب قد شرع في تفسير القرآن المجيد قال لأصحابه : وأنا قد اهتممت <sup>(٤)</sup> في تفسير التوراة . وأخذ في تحصيل ذلك . ولما سمع بأنه قد كتب رسالة في قوله عز وجل حكاية عن الملائكة ( قالوا : لا علم لنا إلا ما علمتنا ) . قال : يجب عليه أن يقف على قوله تعالى ( لا علم لنا ) . ولما عمر المسجد بظاهر تبريز واستدعاه مع جماعة من أصحابه وحضر مولانا أصيل الدين الحسن بن

(١) ذيل تاريخ بغداد لأبن الديلمي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٣ الورقة ٦٣ » .

(٢) قدمنا كلامه الشديد على جمال الدين عبد الله بن العاقولي ناظر الأوقاف وشتمه لشرف الدين أبي سعد شاهنشاه بن مأمون الفارسي وكيل شمس الدين الجويني لقطعه ما رسمه له الجويني من المال والمنة ، بقوله : « فكتبت رسالة في ثلثه وسبه » .

(٣) هذا من عجمته التي أشهرت إليها ، والصحيح « لم يخل يده من القلم » إلا أن بشدد اللام من « يخلي » على اللغة العامية في التعبير .

(٤) الصحيح « بتفسير التوراة » .

مولانا نصير الدين [ الطوسي ] ، وكنت يومئذ في خدمته سنة ٧٠٦ ، وقد خسر على محراب المسجد جملة وافرة من المال ، وأخذوا يصفون المحراب ، فقال مولانا قطب الدين : ما فيه عيب إلا أن قبلته منحرفة إلى جهة المغرب ، وكان ينكت بمثل هذه التنكيتات وهو <sup>(١)</sup> في أوج عظمته عند السلطان الماضي غازان محمود بن أرغون بن أياقا بن تولي بن جنكزخان . وكان قد أدب نفسه ليلاً ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث إلى أن فاق ، واشتهر في الآفاق ، وهو مع ذلك عزيز النفس ، عالي الهمة ، يؤثر إسداء الخيرات إلى الخلائق بقلمه وكلمه ، ويسعى لهم بهمة وقدمه ، كثير المحفوظ من الأخبار والحكايات ، وعيون الأشعار والمقطعات باللغتين الفارسية والعربية ، كتب الكثير لنفسه من سائر العلوم النقلية والعقلية وخرج من أذربيجان وسكن مدة في المدرسة التي أنشأها صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني بجوين ، وفوض أمر تدريسها إلى مولانا نجم الدين الكاتبي القزويني ، وكان مولانا قطب الدين معيد درسه ، وفوض إليه صاحب شمس الدين [ الجويني ] قضاء ممالك الروم فتوجه إليها وأقام بسيواس وانتفع به طلاب العلم ، وصنف في أصول الفقه وشرح كتاب ابن الحاجب وألف الاختيارات المظفرية ، وشرح المفتاح للسكاكي ، وشرح الكليات لابن سينا ، وصنف كتاب التحفة في علم الهياة وغير ذلك من الرسائل والكتب ثم رجع إلى حضرة السلطان أباقا ، ولما ولي السلطان أحمد تكودر أخو أباقا لم ير من يرسله إلى ممالك مصر والشام غيره ، فتوجه في الرسالة سنة ٦٨١ إلى السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ورجع إلى أذربيجان ، وسمعنا الرسالة من لفظه ، وكان أكثرها من كلامه ، ولما وصل مولانا قطب الدين وأدى الرسالة إلى السلطان ألقى عصا التسيار بمدينة تبريز واهتم بالتصنيف والتأليف وذكر الدروس وصنف كتاب درة التاج للملك دوباج ملك كيلان ، وصنف لأجل مولانا أصيل الدين الحسن بن نصير الدين

كتاب ( فعلت فلا تلم ) وهو كتاب غريب الوضع ، أخذ فيه ما أخذ عليّ من لم يفهم قوله وحرفه ، إلى غير ذلك من فنون النقل والعقل ، يضيق هذا المختصر بذكرها فذكرت أكثرها في كتاب التاريخ ... وقرأ عليه بعض المحصلين كتاب مفتاح العلوم الذي صنعه مولانا سراج الدين السكاكي الخوارزمي فصنف كتابه المعروف بمفتاح المفتاح وكتب تلامذته في وصف كتابه قصائد ومقطعات ولما كتب الجماعة كتب من نظمه قصيده بديعة ذكرها العبد هاهنا ليعلم مقداره في جميع مصنفاته وهي :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف	موالي أثنوا بالذي لست أهله
جزاهم إلّاه العرش أفضل ما جزى	فقد رفعوا قدري وأعلوا محله
سأذكرهم طول الحياة بصالح	وأهدي لهم سهل القريض وجزله
وأثني عليهم واحداً بعد واحد	وأشكر حسناء وأنشر فضله
وأسأل ربي أن يطيل بقاءه	ويوسع حسناء ويسبغ ظله
أولئك إخوان الصفاء وطالما	منحتهم أصفى الهوى وأجله
هم اليوم ما زالوا كراماً أعزّة	لهم شرف سامي السماك وحله (كذا)
لهم حسب زاك ومجد موطد	وأصل كريم شابه الفرع أصله
هم أوضحوا لي نهج كل فضيلة	ملككت بها عقد الثناء وحله
هم علموني كيف أثني عليهم	فقد غاب عني الشعر إلا أقله
وإني وإن أسدوا إليّ لعارف	فقل للذي أسدى الجميل ودله
هديت وأهديت المسرة آنفاً	فأنت إذن إحسانه زان فعله
وأنت أخ واف لمن لا أخ له	وأنت أب برّ لمن لا أب له
ومن برّهم بي أنهم يرتضون ما	أقول ويستسقون وبلي وطله
دعوني إلى أمر بعيد مناله	فقلت لنفسي طاوعي فقله

أشاروا بفتح العلوم وحله  
فلبيت دعواهم سميعاً وطائعاً  
وجردتُ رأياً ثاقباً وعزيمة  
وبينت منه ما أرادوا بيانه  
وسهلت منه وعره فتهافتوا  
وملتُ إلى أبوابه وفصوله  
كشفت محياه الجميل فأبصروا  
وقالوا لقد نلت الذي لا يناله  
وأعطيت ما لم يعط سحبان وائل  
وذلك من فضل الآله ومنه  
وإني وإن حاربت كلا بقبيله

وغيري تقاني أو إلى أن يحله  
وما في وطابي منه قدمت بذله  
همتكتُ بها حجب الكتاب وسبله  
ودلته فاستحسن الناس دله  
عليه وبالمعقول أيدت نقله  
فأودعتها درّ الكلام ولعله  
من الحسن ما لم يبصر الناس مثله  
سواك وأوتيت الخطاب وفصله  
وأحرزت غايات الفخار وخصله  
عليك وأن الأمر لله كله  
فما الفضل إلا للذي قال قبله

وتوفي في سادس عشر شهر رمضان سنة (٧١٠) بتبريز ودفن بمقبرة جراندا (١).  
فهذه الترجمة على ما ترى من السعة والامتناع ، ومع ذلك أشار الى أن كلامه مختصر  
وأن التفصيل في التاريخ ، وذكره « المختصر » يشعر بأنه أراد تلخيص معجم الألقاب ،  
ولكن الفرق بين الترجمتين كبير وإن كانت معانيهما متقاربة .

هذا هو الوجه التاريخي من وجوه ثقافته أما وجهها الحديثي فقد علمنا منه أنه سمع  
شيوخاً، كثيراً قاربت عدتهم خمسمائة شيخ ، جمعهم مشيخته العظيمة الملائى من التراجم  
والقوائد التاريخية ، على ما ظهر لنا من ملاحظها في أثناء نقول المؤرخين منها ، وعلمنا أيضاً  
أنه كتب الاجازات لنفسه ولغيره ، وأجاز لجماعة من تجماع الأحاديث والمسموعات على  
اختلافها ، ولذلك وصفه الذهبي بقوله « ابن الفوطي العالم البارع المتقي المحدث الحافظ



المفيد<sup>(١)</sup> . وقال في موضع آخر : « المحدث البارع العالم المتفطن مؤرخ الدنيا » ، ثم قال : « فاق علماء الآفاق في علم التاريخ وأيام الناس ، وصنف في ذلك وقر بعير بخطه المنسوب وعبارته العذبة... أجاز لنا غير مرة ومع سعة معرفته لم يكن بالمتثبت فيما يترجمه ، ولا يتورع في مدح الفجار ، وفي دينه رقة يأخذ جوائز التتار والله يسامحه<sup>(٢)</sup> » . وقال في موضع آخر : « له هنات وبوائق » ونعته بالحافظ الأخباري المؤرخ المتكلم<sup>(٣)</sup> .

وقد ذكرنا أن تميمير الله تعالى إياه جعله مرغوباً في حديثه ، متوقفاً إلى سماعه ، مطلوبة إجازته ، فاستجازه الذهبي وغيره من أعلام المحدثين ، من أهل السنة في العراق وغيره من الأقطار الإسلامية ، واستجازه جماعة من الشيعة منهم السيد تاج الدين محمد بن القاسم ابن الحسين ابن مَعَايَةِ الحسيني ، من رجال القرن الثامن للهجرة قال في إجازته للسيد أبي المعالي الحسيني الموسوي : « ومن أجاز له رواية جميع ما يصح له روايته عنه الشيخ العالم كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي<sup>(٤)</sup> » .

وقد نقلنا من قبل قول مؤلف « غاية الاختصار » في أنساب العلويين على اعتبار أن اسم الكتاب صحيح ، « حدثني الفاضل المؤرخ العلامة أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني [ ابن الفوطي ] قال : حدثني النسابة أحمد بن مهنا العبدي ، قال : نقلت من خط عمي علي بن مهنا...<sup>(٥)</sup> » . وفي وصفه بالعلامة والامام تساهل لا يخفى على المؤرخ الثبت

(١) تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) منتقى المعجم المختص لنقي الدين بن قاضي شعبة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٦ الورقة ٢٠ » .

(٣) لسان الميزان ٤ : ١١ .

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٢٥ : ٣٦ .

(٥) غاية الاختصار « ص ٢٨ » . قال المؤلف في ذكر آل مصاييح : « ومنهم أحمد أبو الفضل بن محمد بن مهنا ، كان سيداً فاضلاً نصابة مشجراً قليل التعقيب رأيت بخطه مشجراً فلما تتبعته وجدت فيه من الأعاليط شيئاً كثيراً... » . ص ٥٤ .

الذي يزن النعوت والألقاب بالموازن المترصة ، وهو نفسه لم يذكر في معجم الألقاب إلا خمسة نعتوا بلقب العلامة أولهم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري والثاني جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري والثالث أبو المظفر مسعود بن أبي الفرج الأموي المنشئ والرابع أبو ذر مصعب بن محمد الجبائي ابن أبي الركب والخامس علامة كerman أحمد بن علي الكرمانى . ولم يذكر « العلامة » الحلي الحسن بن مطهر مع اشتهاؤه عند الإمامية الاثنا عشرية بهذا اللقب ، وذلك مما يدل على ندور استحقاق اللقب ، وعلى أن ابن الفوطي كان ينقل ترجمة الملقبين بهذا اللقب ولا يضيف من عنده شيئاً أعني لا يلقب هو من يراهم أحرىء بهذا اللقب ، لأن المؤرخ ملزم أن ينقل النعوت ولا يتحكم ولا يحتكم فيها ، ويقف عندها فلا يتجاوزها .

وأما الوجه الأدبي لثقافته فهو ظاهر في نثره العربي ونظمه العربي وكان ينبغي أن يظهر في نثره ونظمه الفارسيين ، أما النثر العربي فهو الذي تقرأه من السجعات التاريخية المكرورة ، التي ليس فيها من الدوق الفني شيء ، وقد أشرنا إلى ذلك قبلاً على رغم وصف الذهبي لغته بالعدوبة ، فإن الذهبي كان نقاد حديث لا نقاد نثر أدبي ومن أمثلة نثره بل مثله قوله في ترجمة محمد الدين أبي نصر محمد بن أحمد بن عمر ابن السكتاني الشيباني البغدادي :

« اشتغل وحصل ، وكتب وتأدب ، وتصرف في الأعمال السلطانية ، وتردد في الكتابة الديوانية ، عرف بين النواب ، بالصدق في الخطاب والحساب ، ومعرفة مقاصد الكتاب ، وله همة عليّة وأخلاق جميلة ، وكرم وحفظ مودة ، اشتهر عنه ، وفاق به على الرفاق وعمر داراً جميلة بباب الأزج ، وغرس بها بستاناً ليسترخ فيه أعيان الأصحاب ، والأكابر وذوو الآداب ، ويترددون اليه ، ويعتمدون في اشتغالهم عليه ، وقد مدحه الأفاضل والشعراء ، وسافر إلى الموصل وأذربيجان ، وله معرفة بوزراء السلطان ، وله شعر في الغزل

وكانت ولادته ببغداد .

وقال في ترجمة عز الدين أبي عقيل الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن خشوش العلوي البصري المنجم : « من العلماء بالنجوم والكلام على الأحكام ، وله في ذلك المعرفة الجيدة ، ويحفظ أشعاراً حسنة ، وله أخلاق حسنة ، ومحاضرات مستحسنة » .

وقال في ترجمة عز الدين أبي محمد الحسن بن طيب بن عبد الله البغدادي الكاتب الشاعر الصوفي : « أحد فضلاء مصر ، وأدباء الزمان ، وحكماء الأوان ، له في التجرد طريقة غراء ، في الفكر والذكر والمطالعة المحجة البيضاء ، ترك المدارس والاشتغال باجتماع الأعيان (كذا) واشتغل بالعلوم الرياضية ، وله أشعار كثيرة ، حسنة فصيحة » .

وأما شعره العربي فقد بقي منه مقطعات ولا نجسبه إلا مقطعات في الأصل ، فن شعره ما ذكره في ترجمة نحر الدين أبي محمد الحسن بن الحسين بن الزرندي القاضي ، وكان من أبناء القضاة ومن ورد مراغة على نصير الدين الطوسي فكتب بخطه تصانيفه وقرأ عليه وكان جميل الصحبة جرت بينه وبين ابن الفوطي مطايبات ومعاشرة<sup>(١)</sup> ، فقال ابن الفوطي فيه :

أيها الفخر الزرندي أنت عندي كشهند  
فتحاكيه بثقل ويحاكيك ببرد

وقال ابن الفوطي في ترجمة عماد الدين أبي الحياة خضر بن إبراهيم بن محمد المؤمن التبريزي النائب : « كان من الصدور الأعيان ، وأكابر أهل أذربيجان ، كريم المحضر ، جميل المنظر ، أحالي شيخنا المخدم الأعظم رشيد الحق والدين علي هذا الصدر المذكور بانعام فضاعفه ولم يحوجني إلى الترداد إليه فكتبت إلى خدمته بهذه الأبيات :

أرى أهل دار الملك تبريز كلهم  
يميلون نحو الكفر في كل موطن

(٢) هذا من كلام ابن الفوطي في ترجمته قال : « توفي نحر الدين بمدينة السلام في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وستمائة »

وما فيهم غير الرئيس المعظم ال . . . عميد عماد الدين يدعى بمؤمن  
كمؤمن حاميم الذي جاء ذكره ويقراً في نص الكتاب المبين  
وقدم بغداد سنة عشر وسبعائة .

ومن نظمه مارثى به عماد الدين محمد بن محمود الفريومندي المستوفي المتوفى سنة ٧١٦  
قال : « ورثته بأبيات أولها : ... عماد الحق والدين ناصر الاسلام » وقد ذهب أكثر  
البيت ومن ذلك ما رثى به فلك الدين أبا نصر محمد بن أيدير المستعصمي الأديب المتوفى سنة  
« ٧١٠ » قال : « وكان بيني وبينه معرفة وصداقة واتحاد منذ سنة خمسين [ وستمائة ] ولما  
قدمت بغداد [ سنة ٦٧٩ ] كنت اتردد إلى خدمته ويشرفني أيضاً بحضوره ، ورثته  
بأبيات أولها :

ربع المعالي أضفى دارس الدمن والفضل بعدك أسمى ذا [ بل الغصن <sup>(١)</sup> ]  
يا أيها الفلك الدوار جرت ولم تعدل على فلك الدين الفتى [ الفطن ]  
الفاضل الكامل المحمود سيرة <sup>(٢)</sup> العالم العامل المشكور [ ذو المن ]

وقد قال الصفدي نقلاً من كتاب الذهبي في ذكر نظمته بالعربية والفارسية : « وله  
شعر كثير بالعربي والعجمي <sup>(٢)</sup> » . ولم يذكر له بيتاً واحداً بالعربية فضلاً عن الفارسية ،  
والظاهر لنا أنه هو الذي قال لأحد مستجيزيه ولعله الذهبي نفسه ، « لي شعر كثير بالعربي  
والعجمي » يعني اللسان العربي واللسان الفارسي ، وإلا فإن الفصحاء يقولون « بالعربية  
والفارسية » .

### تأليفه

قال شمس الدين : « كتب من التواريخ ما لا يوصف ، ومصنفاته وقر بعير .. وعمل  
تاريخاً كبيراً لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً أسماه ( مجمع الآداب في معجم

(١) ما بين المضافات من اختيارنا .

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر « الورقة ٧٥ » والوفاء بالوفيات « الورقة ١٩٩ » .

## ابن الفوطي

الأسماء على معجم الألقاب) وألف (درر الأصداف في غرر الأوصاف) وهو كبير جداً ، ذكر أنه جمعه من ألف كتاب مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ، (وهو) عشرون مجلداً ، بيّضَ منها خمسة ، وكتاب (المؤتلف والمختلف) رتبه مجدولاً ، وله كتاب (التواريخ على الحوادث) وكتاب (حوادث المائة السابعة) وإلى أن مات وكتاب [نظم] (الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) في عدة مجلدات <sup>(١)</sup> .

وذكر الصفدي ما قاله الذهبي بإيضاح قال : « وسوّد تاريخاً كبيراً جداً وآخر دونه جمع الآداب في معجم الأسماء على الألقاب في خمسين مجلداً . المجلد عشرون كراسة ، وألف كتاب درر الأصداف في غرر الأوصاف ، مرتباً على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد ، يكون عشرين مجلداً وكتاب (تلفيح الأقسام في المختلف والمؤتلف) مجدولاً و (التاريخ على الحوادث) إلى آخر خراب بغداد ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » .

وقال ابن رجب نقلاً من تاريخ الذهبي : « عمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً أسماء (جمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب) وألف كتاب (درر الأصداف في غرر الأوصاف) وهو كبير جداً وذكر أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ، عشرون مجلداً بيض منها خمسة ، وكتاب (المؤتلف والمختلف) رتبه مجدولاً ، وله كتاب (التاريخ على الحوادث) وكتاب (حوادث المائة السابعة) وإلى أن مات ، وكتاب (نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) في عدة مجلدات ... وذكر غير الذهبي أنه جمع الوفيات من سنة ست مائة سماء (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة الواقعة في المائة السابعة) وهذا هو الذي أشار اليه الذهبي . وذيل على تاريخ ابن الساعي شيخه نحواً من ثمانين مجلداً ، عمله للصاحب عطاء الملك (كذا) وله

(١) تذكرة المفاظ ٤ : ٢٧٥ .

(٢) أعيان العصر ٧٥ الورقة ، والوفاء بالوفيات ١٩٩ الورقة .

(تلقيح الألفام في تنقيح الأوهام) وله وفيات أخر ، وأشياء كثيرة في الأنساب وغيرها .

وذكر ابن شاكر الكتبي ما ذكره الصفدي ، كما أشرنا إليه من قبل ، ولم يزد عليه شيئاً<sup>(١)</sup> ، وقال ابن حجر ناقلاً من تاريخ الصفدي : « عمل تاريخاً حافلاً جداً ثم اختصره في آخر سماه (مجمع الآداب ومعجم الأسماء على الألقاب) في خمسين مجلداً ، وله (درر الأصداف في بحور الأوصاف ، وله الدور الناصعة في شعراء المائة السابعة)<sup>(٢)</sup> . وقال شمس الدين السخاوي : « والكمال أبي الفضائل عبد الرزاق بن الفوطي تاريخ كبير لم يبيظه وآخر دونه سماه (معجم الآداب ومعجم الأسماء على الألقاب) ودرر الأصداف في غرر الأوصاف وهو كبير جداً في خمسين مجلداً ، ذكر أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ، وكذلك تاريخ على الحوادث أيضاً<sup>(٣)</sup> . هذا تفصيل ما ذكرناه من مؤلفاته ، وقد ذكرنا أنها خالية من كل حكمة وفلسفة ونظر في علوم الأوائل ، وهما نحن أولاء نتكلم على مؤلفاته هذه ، وما لم يذكر معها منها ، بتفصيل وترتيب وهي :

١ - مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب ، هكذا وردت تسميته في آخر الجزء الرابع منه المؤرخ بسنة ٧١٢ ، مصدرة بكلمة « تلخيص » وجاء في أول كتاب الغين من الجزء الرابع « كتاب الغين من كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب » وفي أول كتاب القاف « كتاب القاف من كتاب مجمع الآداب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » . وفي أول كتاب القاف من الجزء الخامس « كتاب الكاف من كتاب مجمع

(١) فوات الوفيات ١٠ : ٢٢٢ طبع محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) الدور السابعة ٢ : ٣٦٤ .

(٣) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٤٧ .

الآداب في معجم الألقاب » وفي أول كتاب اللام منه « كتاب اللام من كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب » وفي أول كتاب الميم « كتاب الميم من كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب ». فال مؤلف لم يقتصر على تسمية واحدة ثم إنه لم يميز التلخيص إلا في آخر المجلد الرابع ، وسنتكلم على التلخيص ، فمن ذكر مجمع الآداب لا تلخيصه ، كاتب جلي في كشف الظنون : قال « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب ، لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ذكر أنه في خمسين مجلداً » . وكان قد ذكره في باب الميم من قائمة التواريخ ، باسم « مجمع الآداب » فقط ، وقال في مادة تاريخ : « تاريخ ابن الفوطي ، متعدد كالدليل على الجامع المختصر لشيخه ابن الساعي والحوادث الجامعة ، ومجمع الآداب » .

وهذا الكتاب الضخم الذي هو أكبر كتاب في الألقاب في التاريخ الاسلامي ، لم نجد له ذكراً كثيراً ولا قليلاً بل وجدناه مذكوراً نادراً ، في نقل متأخر زمان ناقله وهو رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى الشيخ محمد الزهري الغمراوي ، قال في آخر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد : « نقلت من كتاب معجز الآداب في معجم الألقاب ، تأليف الشيخ الامام أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الفوطي ( كذا ) الذي فاق في معرفة التاريخ جميع أقرانه ، وأربى في علم الآداب على أبناء زمانه ، قال : ملخص حال الشيخ الامام السعيد عز الدين عبد الحميد هو عز الدين ... » <sup>(١)</sup> .

ونرى ما ذكره موافقاً لما ذكره محمد باقر الخوانساري في كتابه روضات الجنات في ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد من غير أن ينص على اسم كتاب ابن الفوطي ، ودونك المقابلة بين النصين .

(١) شرح نهج البلاغة • مج ٤ ص ٥٧٥ • طبعة دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٢٩

طابع شرح نهج البلاغة

محمد باقر الخونساري

هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين  
هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن  
أبي الحديد المدائني الحكيم الأصولي  
كان من أعيان العلماء الأفاضل ،  
والأكابر الصدور والأماثل ، حكيماً  
فاضلاً كاتباً كاملاً ، عارفاً بأصول  
الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ،  
وخدم في الولايات الديوانية ، والخدم  
السلطانية ، وكان مولده في غرة  
ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة ،  
واشتغل وحصل ، وصنف وألف ، فن  
تصنيفه شرح نهج البلاغة ، عشرين  
مجلداً ، وقد احتوى هذا الشرح على ما لم  
يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنفه  
لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد  
ابن العلقمي - رحمه الله - . ولما فرغ من  
تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين  
أبي المعالي ، فبعث له بمائة دينار وخلعة  
سنية وفرس ، فكتب إلى الوزير :

عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين  
بهاء الدين محمد بن محمد بن الحسين بن  
أبي الحديد المدائني الحكيم الأصولي  
كان من أعيان العلماء الأفاضل ،  
والأكابر الصدور والأماثل ، حكيماً  
فاضلاً ، وكاتباً كاملاً ، عارفاً بأصول  
الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ،  
وخدم في الولايات الديوانية ، والخدم  
السلطانية ، وكان مولده في غرة  
ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة  
واشتغل وحصل ، وصنف وألف ، فن  
تصنيفه شرح نهج البلاغة ، عشرين  
مجلداً ، وقد احتوى هذا الشرح على ما لم  
يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنفه  
لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد  
ابن العلقمي - رحمه الله - . ولما فرغ من  
تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين  
أبي المعالي ، فبعث له بمائة دينار وخلعة  
سنية وفرس ، فكتب إلى الوزير ،



أيارب العباد رفعت ضبعي<sup>(١)</sup> ... ومن  
تصانيفه كتاب العبقري الحسان وهو  
كتاب غريب الوضع قد اختار فيه  
قطعة وافرة من الكلام والتواريخ  
والأشعار وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلاته  
ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب  
الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول  
الشريعة للسيد المرتضى — قدس الله  
روحه — وهو ثلاث مجلدات ، ومنها  
كتاب الفلك الدائر على المثل السائر  
لابن الأثير الجزري ، ومنها كتاب  
شرح المحصل للامام نجر الدين  
وهو يجري مجرى النقض له ، ومنها  
كتاب نقض المحصول في علم الأصول ،  
للامام نجر الدين أيضاً ، ومنها شرح  
مشكلات الغرر لأبي الحسن البصري  
في أصول الكلام ، ومنها شرح الياقوت  
لابن نوبخت في الكلام أيضاً .  
ومنها كتاب الوشاح الذهبي في  
هذه الأبيات : أيارب العباد  
رفعت ضبعي<sup>(١)</sup> ... ومن تصانيفه  
كتاب العبقري الحسان وهو كتاب  
غريب الوضع ، وقد اختار فيه قطعة  
وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار  
وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلاته  
ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب  
الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول  
الشريعة للسيد المرتضى — قدس الله  
روحه — وهو ثلاث مجلدات ، ومنها  
كتاب الفلك الدائر على المثل السائر ،  
كتاب الفلك الدائر على المثل السائر ،  
لابن الأثير الجزري ، ومنها كتاب  
شرح المحصل للامام نجر الدين  
الرازي ، وهو يجري مجرى النقض له ،  
ومنها كتاب نقض المحصول في علم  
الأصول له أيضاً ، ومنها شرح مشكلات  
الغرر لأبي الحسن البصري في أصول  
الكلام ، ومنها شرح الياقوت لابن  
نوبخت وغير ذلك ( انتهى )<sup>(٢)</sup> .

(١) ذكر عشرة أبيات .

(٢) روضات الجنات ، ص ٤٢٢ .

العلم الأبدي. ومنها انتقاد المصنف للغزالي في أصول الفقه ، ومنها الحواشي على كتاب المفصل في النحو ، سوى ماله من التعاليق وما لم أتتبع معرفته ، وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها القصائد السبع العلويات ، وذلك لشرف الممدوح بها ، عليه أفضل التحية والسلام ، نظمها في صباه <sup>(١)</sup> (كذا) وهو بالمدائن في شهر سنة إحدى عشرة وستمائة [ وأما ما وليه من الولايات وتقلب فيه من الخدمات فلا حاجة إلى ذكرها هنا ] قال الشيخ كمال الدين : ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين ، وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي وفوض إليه أمر خزان الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب [ ابن الساعي ] ولم تطل أيامه وتوفي - رح - في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمائة ، فمدته عمره والحال هذه سبعون سنة وستة أشهر فآله يرحمه ويعفو عنه <sup>(٢)</sup>

وما ذكره الخونساري هو من الأصل الذي نقل عنه ما ذكر في آخر شرح نهج البلاغة ، وكلاهما لا يستوجب وجود « مجمع الآداب » ولا وجود الجزء الذي فيه ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، ولو كان موجوداً حقاً لأشار إليه الخونساري مؤلف الروضات ، فإنه لم يقل إلا : « وقد ذكره الشيخ أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الغوطي ( كذا ) الأديب المؤرخ المشهور ، بنسبه الذي تصدر به العنوان إلى قولنا الأصولي <sup>(٣)</sup> » .

وأما ناشر نهج البلاغة فلو كان قد وجد مجمع الآداب أو جزءاً منه لافتخر بالإشارة إليه ، ولم يخطئ في تسمية المؤلف فقد سماه أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الغوطي .

(١) المصواب في « شبابه » لأنه نظمها وعمره خمس وعشرون سنة .

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٤ » ص ٥٧٥ .

(٣) الروضات « ص ٤٢٢ » .

ولا في تسمية الكتاب فقد سماه « معجز الآداب ». والظاهر لنا أن كلاً منهما وجد الترجمة التي نشرناها هنا على نسخة عتيقة من شرح نهج البلاغة كتب عليها ناسخها أو صاحبها ترجمة ابن الفوطي ، فجاءت على الصورتين : المختصرة التي نقلت في الروضات ، والمفصلة التي في آخر شرح نهج البلاغة ، ولكنهما بتقادم الزمان وكثرة تناول الكتاب وتصفحه ، ذهب من نسخة القاهرة اسم المؤلف « عبد الرزاق » ومن نسخة إيران ذهب آخر الترجمة ، إلا أن الذي يُسمى على الخونساري أنه لم يذكر مرجع ترجمته ، ولعله نقلها من كتاب آخر فأراد أن يحتاز فضل الوجدان لنفسه .

ويظهر لنا أن ابن الفوطي لم يتم كتابه « مجمع الآداب <sup>(١)</sup> » لاتساعه ، فعمد الى تأليف التلخيص كما سيأتي بيانه .

٢ — تلخيص مجمع الآداب ، المقدم ذكره في الكلام على « مجمع الآداب » الذي يجب أن يكون أصلاً له ، وقد وجد من التلخيص جزآن ، الرابع والخامس ، والرابع ناقص أوله ، ينتهي بعز الدين إبراهيم أو أحمد بن الحداد أو غيرهما ، وينتهي بالقليل أبي هنيذة وائل بن حجر الحضرمي ، والخامس يبدأ بالكاتب بشر بن عبد الملك بن عبد الجن القحطاني ، وينتهي بموفق الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الرحي المعروف بابن المتقنة الفقيه ، وفي الجزء بن عيب نشأ عن التجليد بعد انقطاع عقد الكتابين ، لأن الكتاب في الأصل مُجدول أفقياً وعمودياً فالألقاب مجدولة عمودياً في الجانب الأيمن والتراجم مجدولة أفقياً في الجانب الأيسر ولما انقطع عقد التجليد وليس في الأوراق علامة وصل أخذت عدة ورقات منها بمواضعها ، وضاعت ورقات ، فلام مالك الكتاب بين الأوراق على اختلاها ووقعت ورقات من الأوراق ذوات الألقاب والأسماء مقابل ورقات مخالفة لها من ذوات التراجم ، فأصابت أسماء غير تراجمها ، وأصابت تراجم غير أسماء أصحابها ، فضلاً عن الورقات التي بقيت

(١) المقول منه المعثور عليه لم يتجاوز حتى اليوم « عز الدين » كما مر آنفاً

بلا مُقابل لها . وأشدُّ هذا الاختلال وقع في الجزء الرابع مع نقصان أوله الذي أومأنا إليه . وقد طبع الجزء الخامس الأستاذ الهندي الباكستاني الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي ملحقاً بمجلة الكلية الشرقية (أورنيتل كالج ميكزين) بـلاهـور ما بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٤٧ ، وقد بدأ بطبع الرابع . إلا أننا بدأنا بطبعه طبعة نفيسة بنفقة وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية السورية .

ولتلخيص مجمع الآداب ذكر في بعض التواريخ ، كعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه العلوي ، قال في ذكر عقب السيد محمد الأقساسي : « وذكر الشيخ قوام الدين (كذا) عبد الرزاق بن الفوطي المؤرخ البغداد في كتابه (تلخيص مجمع الألقاب) زين الدين أبا محمد حبيب بن عبد المهيم بن سباه سالار بن سفيان بن أنس بن يحيى بن أحمد ذئب ، وذكر أنه رآه ببغداد وهو كيلاني حنبلي المذهب ، والأكابر يطايونه كيف أنه حنبلي (هذا كلامه) ولكن أحمد ذئب لم يكن له ابن اسمه يحيى ولا ذكره أحد من النسب والله تعالى أعلم <sup>(١)</sup> » .

وقال ابن عنبه في ذكر السيد تقي الدين أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن القاسم العلوي الحسيني : « وابنه شرف الدين أبو المناقب محمد ذكره الشيخ جمال الدين (كذا) <sup>(٢)</sup> [ ابن ] الفوطي <sup>(٣)</sup> » ، والظاهر أنه أراد ذكره إياه في تلخيص مجمع الآداب ، بدلالة تصريحه بالاسم في موضع آخر . وإطلاقه الذكر على هذه الصورة يدل على اشتهاه ابن الفوطي بمثل هذا الأمر عنده وعند الناس .

قلنا في ابتداء الكلام على تلخيص مجمع الآداب : « يجب أن يكون مجمع الآداب أصلاً له » إلا أن المقابلة تثبت عظم الفرق بينهما ، وهذا أمر غريب يشمُّ منه أن ابن الفوطي لم يتمِّ مجمع الآداب ، فعمد إلى تأليف التلخيص المختصر خوفاً من خفاة انقضاء العمر . ويؤيد

(١) عمدة الطالب « ٢٢٤ » طبعة بمبي .

(٢) ذكره هنا ملقباً بجمال الدين وهناك بقوام الدين وكلاهما خطأ والصواب « كمال الدين » .

(٣) عمدة الطالب « ص ١٩٢ » .

ذلك قول الذهبي كما نقل ابن رجب : « عمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً سماه ( مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب )<sup>(٤)</sup> » .

وإلى هذا القول استند مؤلف كشف الظنون في تقدير الكتاب بخمسين مجلداً ، وأنا أحسب أن الكبير قدّر بخمسين مجلداً ، وهو ما يجزه العقل ، وأحسب أن المختصر الذي كلامنا عليه ، الموقوف على جزءين منه هو المراد بالاختصار ، على أننا قدمنا أنه لا يؤدي الاختصار بمعناه الحقيقي ، وهما نحن أولاء ننقل ثانية ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المنقولة سابقاً ، وترجمته من تلخيص معجم الألقاب من الجزء الرابع منه لظهور صحة قولنا .

#### مجمع الآداب

#### تلخيص مجمع الآداب

ملخص حال الشيخ الامام السعيد  
عز الدين عبد الحميد هو : عز الدين  
عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن  
محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد  
المدائني الحكيم الأصولي ، كان من  
أعيان العلماء الأفاضل ، والأكابر  
الصدور والأمثال ، حكيماً فاضلاً  
كاتباً كاملاً عارفاً بأصول الكلام ،  
يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم في  
الولايات الديوانية ، والخدم السلطانية ،  
وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة  
ست وثمانين وخمسمائة واشتغل

عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي  
الحسين هبة الله بن محمد بن أبي الحديد  
المدائني الكاتب الأصولي ، كان أديباً  
فاضلاً ، حكيماً كاتباً ، خدم في الأعمال  
السلطانية ، قال شيخنا تاج الدين :  
كان كاتباً في دار التشریفات ثم رتب  
كاتباً في المخزن سنة تسع وعشرين  
وسمائه ثم رتب كاتباً بالديوان ، وعزل  
ورتب مشرفاً لبلاد الحلية في صفر سنة  
اثنين وأربعين [ وسمائه ] ثم عزل  
ورتب خواجه للأمر علاء الدين  
الطبرس ، ثم رتب ناظراً في البيارستان

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٨٥ .

وحصل ، وصنف وألف ، فمن تصانيفه : شرح نهج البلاغة عشرين مجلداً وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي — رحمه الله — ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي ، فبعث له بمائة دينار وخلعة سنية وفرس (١) ...

العضدي ولما هرب جعفر بن الطحان الضامن رتب عوضه بالأمانة من غير ضمان ، فلم يعمل شيئاً فعزل وصنف للوزير كتاب شرح نهج البلاغة ، وبقي بعد الدولة العباسية ، ولم تطل أيامه ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمائة ، وله شعر كثير ورسائل ، ومولده بالمدائن في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة (٢) .

فالبون بعيد ، ويكاد يتميز بأن تراجم جميع الآداب تنتهي الناحية الأدبية أو الناحية العلمية للمترجمين ، وبأن تلخيصه ينتهي الناحية المعيشية مما يسمى بالوظائف والمناصب ، على أننا لا نقطع بذلك لأن ترجمة واحدة لا تكفي في البرهنة على ذلك ، وقد نقلنا سابقاً ترجمة قطب الدين الشيرازي من كتب ابن الفوطي أيضاً ، وقد جمعت بين الأمرين وذلك مما يوهن هذا الرأي .

٣ — درر الأصداف في غرر الأوصاف ، ذكرنا ناقلين أنه كتاب كبير وأن ابن الفوطي قال إنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين وكتب الأنساب والمجاميع وأنه عشرون مجلداً بيّش منها خمسة ، والظاهر أنه لم يشتهر لأن ثلاثة أرباع الأجزاء بقيت في تسويدها ، ولم أجد له ذكراً في غير ترجمته وبعض كتبه ، قال في ترجمة بعض الأدباء من الملقبين بعز الدين الضائعة أسماؤهم : « رأيت له مجموعاً بخزانة كتب الرصد سنة ثلاث

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٧٥ .

(٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ : ١٦ من نسختي بخطي .

وستين وستائة ، وكتبت مته إلى كتاب ( درر الأصداف في غرر الأوصاف ) وفيه فصل في ذكر ما يكتب على المناديل ، من ذلك :

أنا محسودة على شرف القدر والعلى  
في يدي تسبطة الآن مل مرموقة الحلى  
أنا منديل عاشق مغرم القلب وامق  
صاغني كف غادة في الصناعات حاذق  
إن جرى دمه لبى حبيب مفارق  
صنته عن وشاته وعيون الخلائق<sup>(١)</sup> .

ولم يذكر مؤلف كشف الظنون هذا الكتاب في كشفه ولا رأيت له ذكراً في غير تلخيص مجمع الآداب والتواريخ المترجمة لابن الفوطي والاعلان بالتوبيخ .

٤ — نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة وسماه اختصاراً في الأحسان ( أشعار أهل العصر ) وسماه جماعة « الدرر الناصعة » وقد نقلنا ذلك ، ومنهم شمس الدين السخاوي قال في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ - ص ١٨ - « وأما الشعراء فلا يبيحده عبد الله بن مسلم بن قتيبة ... ولكمال عبد الرزاق بن الفوطي الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » وهو ما ذكره الصفدي قبله في الوافي « ١ : ٥٤ » ، ذكره مؤلفه في تلخيص مجمع الآداب ، قال في ترجمة عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الوهاب بن أبي القاسم ابن حارث بن ما أراد الله البغدادي ، يعرف بسبط المعمار ويُنبز بالسلّ ، كان من ظرفاء العراق المجمع على سلامة خاطرهم ، ودماثة الأخلاق ، معروف بحدة النادرة ، و [ حسن ] المحاضرة والمذكرة ، وكتبت عنه في كتابي ( نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة ) ، أنشدني لنفسه سنة ثمانين وستائة :

(١) تلخيص معجم الألقاب « ٤ : ٢٠٠ من نسختي بخطي » .

شهر الصيام سئمت طول حياته من ذا الذي يُرضيه في حركاته  
في المفردات يلذ لي بحر ... وتطيب لي الجنات عند مماته  
وجاءني نعيه وأنا في السلطانية، سنة سبع وسبعمئة [ومما أنشدني] لنفسه :  
شعري إذا ما نظمته طارا وفي فم الناس كلهم دارا  
وشعر غيري بغير أجنحة لا يتعدى عن دارهم دارا (١)

وقال في ترجمة عماد أبي جعفر ابن عبد الله بن علي بن محمد بن علوان الشيباني الحلي الفقيه  
المقرئ الأديب : « يعرف بابن الرفاعي من أكابر العلماء وأفاضل الأدباء والفقهاء، كتبت  
شعره في أشعار أهل العصر، ومما أنشدني وهو متوجه إلى زيارة أمير المؤمنين [علي]  
- عليه السلام - :

يا إماماً ما في الأنام له مث . . . ولا للورى سواه إمام  
غير أبنائه الهداة أولى الذكر . . . فانهم على الآله كرام  
ولأنتم أحق بالمدح ممن صاغ هذا أو صيغ فيه الكلام  
خير أعضائها الرؤوس ولكن فضلتها بسعيها الأقدام »

وقال في ترجمة كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن محمد بن زيد العلوي الموصلني النقيب :  
« ذكره شيخنا تاج الدين [علي بن أنجب ابن الساعي] في كتاب (لطائف المعاني لشعراء  
زمانه)، وقال : كان سيداً كبير القدر، عليّ القدر، ولي النقابة، وصنف كتاب غرر  
الدرر في صفات سيد البشر، وذكره شيخنا مجد الدين [عبد الله] ابن بلدجي وقال :  
سمعت عليه كتاب نهج البلاغة عن ابن شهر آشوب عن السيد المنتهي عن أبيه أبي زيد  
عن الرضي، قال : ولبست عن يده خرقة التصوف، وكان شيخنا أمين الدين بن قطاية  
آخر من روى عنه، وتوفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وثلاثين

(١) تلخيص بحم الألقاب ٤ : ٢٥ .



وستمائة . وأشعاره مذكورة في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » .

وقال في ترجمة كمال الدين محمد بن عثمان بن أبي غالب الجزري الأديب : « وكان كاتباً سديداً ، كتب الكثير بخطه ، وكان من تلامذة الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي [ الاربلي ] ، وله شعر حسن ذكرته في كتاب نظم الدرر الناصعة » .

وقال في ترجمة كمال الدين أبي الميامن بن أبي الغنائم بن المعين البرزبي الكاتب الأديب : « كان كمال الدين أبو الميامن شيخاً فاضلاً له رسائل وأشعار ، كتبت من شعره في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » وله رسالة النارية » .

وقال في ترجمة محمد الدين أبي الفضل محمد بن ظهير الدين أبي العباس أحمد بن عمر بن أبي الشاكر الاربلي الأديب الشاعر : « ذكره شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي في كتاب ( التذكرة الفخرية ) قال : ضرب في قالب الاحسان ، فبرز الأقران ، وجرى في حليلة البيان فأحرز قصب الرهان ، هاجر من وطنه إلى الشام ، وآثر بها المقام . وأنشد له :

لله طيفك ما أشد تحفظه <sup>توحيدهم</sup> يوفي بعهد أخي الحفاظ وينكت

ليلى يزورته كخطفة بارق ياليت ليلى حين يطرق يعمك

لي كلما وافى على كبدي يد ويد بأذيال الدجى تشبث

وله ديوان كبير كتبت عنه ما اخترته في شعر المائة السابعة ، وكأنه توفي سنة ستين

وستمائة » .

وقال في ترجمة المسكرم أبي القاسم عبيد الله بن عبيد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن زين الحدي المصري الأديب : « كان من الأدباء المجيدين ، يذكر في فضلاء مصر من كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة » من ذلك :

وما بي حاجة التجريب إني عرفت الناس معرفة صحيحة

رأيت ودادهم كذباً وزوراً ودينهم مداهنة صريحة » .

ومما قدمنا نعلم أن ابن الفوطي اقتبس كثيراً من كتاب شيخه ابن الساعي « لطائف المعاني في شعراء زماني » وأن في كتاب نظم الدرر الناصعة فصلاً خاصاً بالمصريين .

وجاء في ترجمة محيي الدين أبي العز يوسف بن يوسف المعروف بابن زيلاق الهاشمي الموصلي الكاتب الشاعر الوزير المقتول بالموصل سنة ( ٦٦٠ ) : « وأشماره كثيرة ذكرت منها في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة <sup>(١)</sup> » .

ولهذا الكتاب ذكر في بعض كتب التاريخ ، قال شمس الدين الذهبي في نسب « التبريزي والنيريزي » : « وبنون مكسورة ثم ياء نيريز من أعمال فارس ، خطيبها أبو الحسن علي بن محمد ابن علي النيريزي ، وكان من العلماء ، له تفسير ، ذكره ابن الفوطي في كتاب نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة ، مات وله ٨٤ سنة في سنة ٦٠٢ <sup>(٢)</sup> » .

٥ - التاريخ على الحوادث ، ذكر المؤرخون أنه ينتهي بحراب بغداد ، يريدون تخريب الطاغية هولاء ، وقد أشرنا إلى أنه استمر على الاسجال بالحوادث إلى ما قبل وفاته بدلالة إيمائه إلى ذلك في مطاوي التلخيص قال في ترجمة عز الدين أبي العباس أحمد بن محمود الزنجاني القاضي : « وكان أعلم الناس بمعرفة القضاء وجرت له أمور ذكرناها في سياق التاريخ ... » وعز الدين الزنجاني ممن عاش في الدولتين العباسية والمغولية الأيلخانية ، وكان توليه لقضاء القضاة سنة ( ٦٧٠ هـ ) ، وله حوادث في سنة ٦٨٣ <sup>(٣)</sup> وسنة ٦٨٥ <sup>(٤)</sup> وسنة ٦٨٧ <sup>(٥)</sup> وسنة ٦٩٠ ( ص ٤٦٨ ) في سنة ٦٩٤ ( ص ٤٨٤ ) .

وكنا قد نقلنا في حكاية ما جرى له مع القاضي جمال الدين بن العاقولي أنه قال : « وعزلي

(١) تلخيص معجم الألقاب « باب الميم من الجزء الخامس » .

(٢) المشقة في أسماء الرجال « ص ٦٨ » .

(٣) الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة خطأ « ص ٤٤٣ » .

(٤) المرجع المذكور « ص ٤٤٩ » .

(٥) المذكور « ص ٤٥٦ » .

ابن العاقولي عما كان بيدي فتركت التردد إليهم وذلك سنة اثنتي عشرة وسبعمئة وقد ذكرت ذلك مستوفى في التاريخ والحوادث المرتب على السنين .

وذكر في ترجمة عزيز الدين أبي محمد شرفشاه بن محمد بن عبد الرزاق الجعفري الطبرسي : « الصدر صاحب ، تقلب في الأعمال الجليلة ، وعبرت على رأسه أمور عجيبة ، قد ذكرت ذلك في حوادث التاريخ ، وكان عاقبة أمره أن قتل في أيام سعد الدولة مسعود بن هبة الله الاسرائيلي » .

وجاء في سيرة عميد الدين أبي الحارث عبد المطلب بن شمس الدين علي بن الحسن بن المختار العلوي الحسيني الكوفي قوله : « صنف لأجله شيخنا جمال الدين أبو الفضل بن مهنا كتاب الدوحة المطلبية ، طالعها في داره المعمورة سنة إحدى وثمانين [ وستمئة ] وقد ذكرته في التاريخ ، وتوفي وأنا يومئذ في أذربيجان سنة سبع وسبعمئة » .

وقد كنا نقلنا في سيرة ابن الفوطي وذكر السبب في رجوعه إلى مدينة السلام ما قاله هو في ترجمته علاء الدين عطا ملك الجويني : « وهو الذي أعادني إلى مدينة السلام وفوض إلي كتابة التاريخ والحوادث » .

وقال في ترجمة فلك الدين أبي نصر محمد بن أيذر بن عبد الله المستعصمي : « توفي في رجب سنة عشر وسبعمئة ، وله شعر حسن ورسائل وأخبار ذكرت في التاريخ أكثرها ... » . وقال في ترجمة كمال الدين أبي المحاسن منصور بن أحمد ابن الشديدي الكوفي الشاعر : « كان من ظرفاء العصر ، وله نظم حسن ، وكان يلبس القميص والقباء ويحضر في مجالس الصدور الكبار ، ويتكلم بالمغولية بتفخيم الألفاظ من غير معرفة بها ، ويتمسخر في كلامه ، وقد ذكرته في التاريخ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمئة وحضر في مجلس مولانا نصير الدين » .

وقال في ترجمة مجد الدين أبي المكارم هبة الله ابن صفى الملك محمد بن هبة الله اليزدي :

« كان قد قدم بغداد في أيام صدر الدين القزويني ، فلما قتل صدر الدين أقام ببلاذ المعجم ، وفي سنة ثمانين وستائة تكلم في الصباح علاء الدين ورفع عليه أموالاً قد احتجتها من العراق وساعده على ذلك جماعة ، وفوض اليه السلطان أبا بقا بن هولاء كو إشراف الممالك بأسرها وناقش صاحب في الحساب واستولى على خزائنه ، وجرت له أقاصيص ذكرتها في التاريخ ... » .

وقال في ترجمة « قطب الدين أبي الكرم محمد بن عمر بن محمد بن أبي الفضل التبريزي القاضي » ، وقد نقلناه : « وذكره مستوفي في التاريخ » ، ويرى بعض الباحثين الفضلاء أن الكتاب الذي نشرناه باسم « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » إنما هو جزء من تاريخ ابن الفوطي على الحوادث وسماه ( الحوادث والتاريخ <sup>(١)</sup> ) وليس ذلك على شيء من الصحة ، فقد نقلنا فيما قدمنا من النقول إشارتين إلى خبرين من شرط كتاب الحوادث المذكور ، ذكرها المؤلف في تلخيص مجمع الآداب وأشار إلى أنه ذكرها في كتاب الحوادث والتاريخ ، ولكن كتاب الحوادث المذكور المطبوع خلو منها ، وهذا دليل كاف في نفي أن يكون هذا الكتاب جزءاً من ذلك .

٦ - كتاب النسب المشجر ، ذكره ابن الفوطي في لقب « القمر أبي نوفل عبد مناف ابن قصي بن كلاب القرشي » قال : « وله مع سطيح وشق حكايات ذكرتها في كتاب النسب المشجر » ، ولم أجد أحداً ذكره في غير هذا الموضع ، ولا قرأت اسمه في غير هذا الكتاب .

٧ - تذكرة من قصد الرصد وتسمى أحياناً كتاب من قصد الرصد « و » ذكر من قصد الرصد « يعني بذلك رصد النصير الطوسي بمرآة وقد مرت الإشارة إليه ، قال في ترجمة علم الدين أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن موسى العراقي الصوفي : « كان من الجوالين في أقطار

(١) مقدمة الكتاب للمذكور في الصفحة ١٠١ .

الأرضين ، قدم علينا مراغة سنة خمس وستين وستمائة ، وأقام بها مُديدة في زاوية الشيخ صواب ، وصعد الرصد وأنشد ما كتبه عنه في تذكرة من قصد الرصد ... » .

وقال في سيرة علم الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن علي بن أبي عبد الله ابن الأقساسي العلوي الفقيه : « قدم بغداد وصعد الرصد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة ، وذكرته في كتاب من قصد الرصد ، وكان عارفاً بأحوال علماء بغداد ... » .

وقال في ترجمة قطب الدين أبي المظفر مبارز بن محمد الايجي الأمير : « من أولاد الأكابر بفارس وهو الحاكم بالبحرين ونواحيها ، ذكرته في تذكرة الرصد فكتب لي بخطه .. » .

وقال في ذكر قوام الدين أبي السكرم إسماعيل بن هبة الله بن محمد الشيرازي الكاتب الشاعر : « من أعيان الصدور ... كتبت عنه بمراغة : وله ذكر في ذكر من قصد الرصد » .

وقال في ترجمة كمال الدين مسعود بن محمد بن هاشم التفليسي الكاتب الأديب : « من أولاد القضاة والأكابر ... وكان من أصحاب مولانا نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد ابن الحسن الطوسي بمراغة وكان ببني وبيتهم من الاجتماع والانبساط والصحة ما هو مذكور في تذكرة من قصد الرصد » .

وقال في سيرة ملقب من الملقبين بموفق الدين من ضاعت أسماؤهم : « وكتبت عن موفق الدين في التذكرة » ، وفي ترجمة المؤتمن أبي الفضل جعفر بن علي بن عبد الكريم البغدادي الصوفي : « كان من ظراف الصوفية وأعيانهم ، قدم علينا مراغة سنة أربع وستين وستمائة ، وكان حسن الأخلاق ، كثير المحفوظ ... كتبت عنه [ في ] تذكرة من قصد الرصد » ، ولم أجد لهذا الكتاب ذكراً في غير ما قدمت ذكره ، ومن حسن الحظ أنه نقل منه عدة تراجم بل أكثر تراجمه إلى كتاب مجمع الآداب .

٨ - بدائع التحف في ذكر من نسب من العلماء إلى الصنائع والحرف ، لم يذكره المؤرخون في ترجمة ابن الفوطي ، وذكره شمس الدين الذهبي في بعض كتبه قال : « وكليب

ابن قيس الليثي الجرّار الذي وثب على أبي لؤلؤة فقتله أبو لؤلؤة ، ذكره ابن الفوطي في كتاب بدائع التحف في ذكر من نسب من العلماء الى الصنائع والحرف ، وقال إنما قيل له الجرّار لاقدامه على الحرب (١) .

٩ — مشيخته وسمّاها أحياناً دفتر الاجازات لغلبة الفارسية على لسانه ، قال في ترجمة نحر الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن يوسف اغمك الهمداني المقرئ الكاتب : « كاتب حميد الأخلاق ، رأيته بأرّان سنة خمس وسبعمائة في نجيم مولانا الوزير الحكيم رشيدالحق والدين فضل الله بن أبي الخير وكتب لي من فوائده في دفتر الاجازات :

تخلّ عن الوري وتملّ عيشاً طلاب القوت مقتصر عليه  
فما في الناس من يأوي لحزّ إذا ما الدهر أحوجّه إليه »

وقد ذكرنا قبلاً أن مشيخته احتوت على خمسمائة شيخ بالسماع والاجازة ، وقال في ترجمة موفق الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن المعالج : « قرأت بخط ابن الفوطي : كتبتُ عنه ببغداد والكوفة ونعم الشيخ كان ، وكتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ، وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في ذي الحجة سنة ٦١٨ ، وتوفي في يوم الجمعة سابع عشرين ذي الحجة سنة ٦٨١ » (٢) .

وقال في ترجمة نجم الدين أبي منصور عبد الله بن أبي السعادات الباصري الخطيب : « سمع من أبي بكر محمد بن مسعود بن بهروز ... وأجاز له عبد الله بن الاتي ... سمع منه أبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي ... » .

وقال في ترجمة عر الدين أبي نوح علي بن محمد البغدادي ابن عفيجة : « قال ابن الفوطي ومن خطته نقلت : سمع منه جماعة من الطلبة والغرباء وكان قد أمرني أن أكتب

(١) المشتهر في أسماء الرجال ( ص ٩٨ ) .

(٢) المنتخب ، ص ٢٧ .

عنه في الاجازات ، وكان قد آثر الانقطاع وكان ذلك من أكابر الكتاب وأعيان المتصرفين ، خدم في الأعمال الحليّة ، سأله عن مولده ، فذكر أنه سنة ٦٢٢ (١) .

وقال في ترجمة قطب الدين أبي الثناء محمود بن مصلح الشيرازي : « قال في إجازة كتبها لابن الفوطي : ومن المسموعات كتاب شرح السنة... (٢) » . وفي ترجمة شرف الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد القرشي الهاشمي العباسي : « سمع منه أبو العلاء محمود الفرضي وأبو عبد الله محمد بن شامة وأبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي وقال : سمعت عليه جزء ابن عرفة والبايناسي وسمع الكثير من الكتب والأجزاء ، كتب عنه في المشيخة وكان شيخاً صالحاً (٣) » . وقال في ترجمة شرف الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن هبة الله المنصوري : « سمع منه ابن الفوطي وأجاز للبرزالي وكان من أعيان المعدلين (٤) » . وقال في ترجمة ابن الصباغ المبارك بن المبارك بن عمر الأواني : « أبو منصور المنعوت بالشمس طبيب المستنصرية المعروف بابن الصباغ ، كان عالماً بالطب ، ماهراً في صناعته ، له فيه تصانيف وكان تاهز المائة ويصف عليها ، قال ابن الفوطي ، وكان ممتعاً بسمعه وبصره ، توفي في المحرم سنة ٦٨٣ (٥) » ، وقال في ترجمة مجد الدين أبي الفضل محمد بن أحمد البزاز المعروف بابن العجمي وبابن الحدنك : « وسمع منه أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي وقال : سمعت عليه ثلاثيات الدارمي (٦) » .

وقال في ترجمة صفى الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم المعروف بابن

(١) المنتخب ص ١٥٢ .

(٢) المنتخب ص ٢١٩ .

(٣) المنتخب ص ٨٨ .

(٤) المنتخب ص ١٥٠ .

(٥) المنتخب ص ١٦٤ .

(٦) المنتخب ص ١٧٩ .

المالحاني البغدادي : « قال ابن الفوطي : سمع عليه بالاثبات البخاري وجامع الترمذي وغير ذلك ، وكان صديق والذي كثير التردد إليّ ، مولده في شهر رمضان ... سنة ٦١٦ ... وتوفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ( ٦٩٠ ) ودفن بالشويزية (١) » .  
وجاء في ترجمة نور الدين أبو الحمد محمد بن محمد البخاري نزيل بغداد : « قال ابن الفوطي : كان رجلاً صالحاً (٢) » .

وجاء في ترجمة جمال الدين أبي الفضل محمد بن محمد ابن الدباب الباصري : « سمع منه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن شامة .. وكمل الدين عبد الرزاق بن الفوطي (٣) » . وفي ترجمة شهاب الدين ابن أبي الدينة محمد بن يعقوب الأزجي : « سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي ، والامام المؤرخ جمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي وقال : سمعت عليه جزءاً ، وكان أميناً ، مسنداً من مسندي بغداد ، ثقة جليلاً (٤) » .

١٠ — مجموع الأدب الفارسي ، ذكرنا أن ابن الفوطي تعلم اللغة الفارسية وأتقنها وقرأ دواوين شعرائها المشهورين وكتبها البارعين ، وأنه كان ينعت جماعة ممن يترجمهم باتقان اللغة الفارسية أو الاجادة في إنشائها ، وذلك مما يدل على تمهره بها ، وقد جمع مجموعاً من الأدب الفارسي ، ذكره وهو في بعض كتبه قال في ترجمة نحر الدين أبي محمد عبد الله ابن جامع النطالي الأصفهاني الصوفي : « قدم علينا سراغة سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وكان شيخاً طوالاً ، حسن الأخلاق ، وقد سافر الكثير ، وعاش الملك والفقر ، وروى عن الكبير والصغير ، وكانت له مجموعة قد كتبها من أفواه المسافرين بالفارسية ، كتبتُ

(١) المنتخب ، ص ١٨٣ .

(٢) المذكور ، ص ٢٠٢ .

(٣) المذكور ، ص ٢٠٧ .

(٤) المذكور ، ص ٢٠٩ .



منها مقطعات حسنة الى المجموع الفارسي ، أنشدنا :

« قالت الثعلب - عندي ألف مكر للزعمان

خيرها أن لا أرى الكلب ... ب ولا الكلب يراني »

١١ - الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم ، ذكره هو في ترجمة غياث الدين أبي المظفر عبد الكريم بن جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسيني الفقيه قال : « كان جليل القدر ، نبيل الذكر ، حافظاً لكتاب الله المجيد ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار ، والأحاديث والأخبار ، والحكايات والأشعار ، جمع وصنف ، وشجر وألف ، وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف ، وكان الولاة والأكابر والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه ، وكتبت الخزانة كتاب ( الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم ) وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وتوفي في يوم السبت سادس عشرين شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحمل الى مشهد الإمام علي - ع - ودفن عند أهله » (١) .

« يتبع »

مصطفى جواد

(١) أرجو تصحيح ما وقع من غلط مطبعي في الأرقام التاريخية لمولد ابن الفوطي في الصفحة ٤٣ فقد جاء

أن مولده سنة ٦١٢ هـ = ١٢٤٢ م والصواب ٦٤٢ هـ = ١٢٤٤ م .

# مشروع سنحاريب

لأرواء منطقة نينوى

## ١ - مشروع سنحاريب ومدينة نينوى

يعد هذا المشروع من أهم وأضخم مشاريع الري القديمة التي أنشأها الأقدمون في شمالي العراق في العصور الغابرة وهو بالتأكيّد من المشاريع العظمى التي يتجلى فيها الفن والابداع بأجلى بيان مما يدل على تقدم الآشوريين في الفنون على اختلافها وخاصة في شؤون الري . وقد كان الدافع الرئيس الذي حمل سنحاريب ( ٧٠٤ - ٦٨١ ق.م ) على انجاز هذا المشروع هو إيصال الماء بالطريقة السيجية الى عاصمته « نينوى » التي لا تزال تشهد آثارها على الجانب الأيسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية (١) ،

(١) كان معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو قد شعر بأهمية هذا للمشروع من الناحيتين التاريخية والآثرية فأودع مهمة دراسته والتنقيب عنه بالاتفاق مع مديرية الآثار العامة الى الحفارين الآثاريين جاكوبسون ولويد ، فبعد أن انتهى من انجاز هذه المهمة دوناً نتائج دراستها في كتاب خاص معزز بخرائط وشروح وتساوير نشرته جامعة شيكاغو في سنة ١٩٣٥ بعنوان « عبارة سنحاريب في جروان » :

Thorkild Jacobsen and Seton Lloyd : « Sennacherib's Aqueduct at Jerwan. » The University of Chicago Press, 1935.

وتد كان الأصح في نظرنا أن يعنون الكتاب بـ « مشروع سنحاريب لأرواء منطقة نينوى » لأن العبارة التي هنون الكتاب باسمها لم تكن إلا جزءاً من المشروع كما يتضح من هذا البحث .

وقد كتب الأستاذ فؤاد سفر عن هذا المشروع في مقال له نشر في مجلة سومر في الجزء الأول من المجلد الثالث لسنة ١٩٤٧ ص ٧٧ - ٨٤ . وقد استند في بحثه هذا على دراسة جاكوبسون ولويد المذكورة وقد أرفق مع مقاله خارطة وبعض التساوير الفوتوغرافية ( راجع أيضاً نفس العدد ، القسم الانكليزي ، ص ٢٣ - ٢٥ والعدد السابق من المجلد ، الجزء الثاني من المجلد الثاني لسنة ١٩٤٦ ص ٢٧١ - ٢٧٩ ) .

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

فبعد اعتلائه عرش الامبراطورية الآشورية المترامية الأطراف على أثر وفاة والده « سركون الثاني » في سنة ٧٠٥ ق. م. انتقل من « دور شاروكين »<sup>(١)</sup> عاصمة والده الأخيرة الى مدينة نينوى (العاصمة العتيقة) فجدد أبنيتها وبنى فيها قصوراً جديدة وزين جدرانها بمنحوتات وتماثيل تعد من أروع الفن الآشوري وشيد حولها أسواراً وحصوناً حتى أصبحت فردوس الأرض بل الدنيا تفوق مدن الشرق قاطبة بجمالها واتساعها . وقد بلط شوارعها وربطها مع المدن الأخرى كأربيل وآشور بطرق عريضة معبدة بالحجارة مما يسهل سير العجلات عليها في كل مواسم السنة<sup>(٢)</sup> ، واستخدم الأنهر فاتخذ منها طرقاً مائية لمواصلاته<sup>(٣)</sup> . وجعل سنحاريب قصره الفخم في نينوى مركزاً لعرش امبراطوريته يحكم

(١) يعرف اليوم موقعها باسم « خرسباد » وهو الاسم المحرف من خسرو اباد وخرسباد هذه تقع على نحو ١٣ كيلو متراً الى الشمال من نينوى ( راجع خارطة مشروع قناة سنحاريب وعبارة جروان ) .

(٢) يصف سنحاريب في منعهوتين يظهر فيها برهائه طويلاً وعلى رأسه خوذة وفي حزامه خنجر أعماله حول توسيع مدينة نينوى وشوارعها وأن أهم هذه الشوارع الشارع الملكي الأعظم ، وقد نقش على حجر عثر عليه في الناحية الجنوبية الشرقية من قصر سنحاريب في نينوى في الطريق المؤدي الى اربلا هذا الأمر : « ان هذا الطريق الملكي الأعظم يجب أن لا يصغر ( أي لا يقل عرضه ) . أن عرض هذا الشارع ( ٧٨ ) قدماً فإذا تجاوز عليه أحد المواطنين بضم قسم منه الى داره هند إعادة بنائها أو عند قيام أحدهم ببناء جديد فتثبت حدود الشارع بالأوتاد لمنع التجاوز » . ويعتقد الأستاذ أولستيد أن ذلك هو نفس الطريق الملكي الأعظم في عهد الفرس « راجع كتابه الموسوم بـ « تاريخ آشور » ص ٣٣٤ » .

A. T. Olmstead; « History of Assyria » 1925 p 554

(٣) بنى سنحاريب ، كما تدل كتاباته ، اسطولا نهرياً على نهري دجلة والفرات وأودع ادارة شؤونه الى أحذق البحارة الذين استخدمهم من بلاد الحثيين ، فأنشأ اسطول دجلة في نينوى وأنزله في النهر وانحدر به جنوباً حتى مدينة أوبيس ( في جوار مدينة بغداد الحالية ) ثم نقله الى نهر الفرات فادخله في نهر « اراهنو » الذي كان يتفرع من نهر الفرات وينتهي صوب دجلة . كذلك انشأ اسطولا آخر على نهر الفرات في « تيل بارسيب » ( Til Barsip ) في سورية وانزله في النهر وسار به جنوباً حتى التقى الاسفلوان على نهر الفرات تمهيداً لتوجيه حملته في الجنوب . راجع : « تاريخ آشور » لأولستيد المتقدم ذكره ص ٢٩٠ و « تاريخ سنحاريب اسميث ص ٩٠ - ٩٤ » وعنوان الكتاب الأخير بالانكليزية :

G. Smith: «History of Sennacherib,» 1878, p. 90-94.

منه العالم الآسوي وجميع الشعوب الخاضعة له ؛ وكان سنحاريب مولعا بالبستنة والتشجير وشغوفاً بالطبيعة والرياض والمتنزهات ، ولما كانت « دور شاروكين » التي كان والده قد اتخذها عاصمة له خالية من الأشجار والبساتين فكان من جملة أعماله التي أثارها اهتمامه أنه أنشأ رياضاً وحدائق واسعة حول عاصمته « نينوى » وغرس فيها أنواع الأشجار والكروم التي جلبها معه في حملاته الحربية من الأصقاع البعيدة عن نينوى . وقد سُرى كثيراً بنمو هذه الأشجار وازدهارها في تربة ومناخ نينوى، وقد عبّر عن ارتياحه لذلك فقال: « وبقدرة الآلهة أصبحت الكروم والسرو والاعشاب تزهر في تلك الحدائق أكثر مما كانت عليه في موطنها الأصلية ونما التوت وغيره من الاشجار بكثرة وتفرع. » وكان سنحاريب يباهي بالحدائق والنباتات التي استنبتها حتى لقد زرع في حقوله شجرة القطن بعد أن استجلبها من بلاد الهند <sup>(١)</sup> ، « وهي الشجرة التي حملت صوفاً فجزوا ذلك الصوف ومشطوه (حلجوه) واتخذوا منه ملابس » . ويقول سنحاريب انه وسع رقعة المنطقة التي امدّها بالماء فوزع الاراضي المجاورة لنينوى على الاهلين وزودهم بجميع انواع الاشجار المثمرة التي جلبها من اقصى المعمورة حتى شملت جميع الاراضي الواقعة بين نينوى ومدينة تريبسو <sup>(٢)</sup> « الواقعة على بضعة اميال شمال غربي نينوى . وقد لام سنحاريب اسلافه كما

(١) كتاب الامم « تاريخ آشور » للتقدم ذكره ص ٢٢١ .

(٢) ان مدينة « تريبسو » هذه كانت في نفس الموقع الذي تقوم فيه اليوم قرية شريف خان الواقعة على ساحل دجلة الايسر على بعد حوالي ثلاثة اميال من شمال « تل قوينجق » . وقد اجرى لايارد حفريات استعملاعية في بعض التلول التي يحوار القرية وعثر فيها على آثار مهمة منها آثار بناء من الآجر تدل الكتابات المنقوشة على بعضها على ان هذه التلول هي من بقايا قرية « تريبسو » . وقد توصل من بعض الكتابات على لوحين حجريين عثر عليهما في هذا الموقع الى أن الملك اسر حدون ( ٦٨٠ — ٦٦٩ ق م ) هو الذي شيد هذا البناء لاحد اولاده . وقد وجد لايارد كتابات على بعض الآجر تحمل اسم سركون وعلى البعض الآخر اسم سنحاريب وقد أشير فيها الى بعض معابد الآلهة الآشورية التي شيدها سركون كمعبد اله الشمس ومعبد اله مارس وغيرها . وقد اشار لايارد الى آثار جدول قديم بجانب هذه التلول يعتقد انه كان يأخذ =

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

ورد في احدى كتاباته لاهلهم نينوى وقصورها وشوارعها وتركهم منطقة نينوى بدون ماء كاف لارواء حقولها<sup>(١)</sup> . (راجع الخرائط المرقمة ٤ و ٥ و ٦ التي تلي ) .

### ٢ - مجمل عن المشروع

ولارواء البساتين والحدائق قام سنحاريب بانشاء سد على مجرى نهر الخوصر<sup>(٢)</sup> ، وقد كان يعرف هذا النهر آنذاك بنفس اسمه الحالي ، وحوّل مياهه إلى قناة تأخذ من امام السد وتسير بموازاة النهر غربا حتى تنتهي إلى حقول نينوى . وقد وسع سنحاريب العيون

من دجلة ليروي السهول المجاورة وبضيف إلى ذلك انه قد يخطئ البض في الظن ان هذه الآثار تمثل آثاراً لسور اوجدار . راجع كتاب لايارد « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » ص ٥٩٨ — ٥٩٩ وعنوانه بالانكليزية :

A. H. Layard : " Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, 1853, p. 598 — 599.

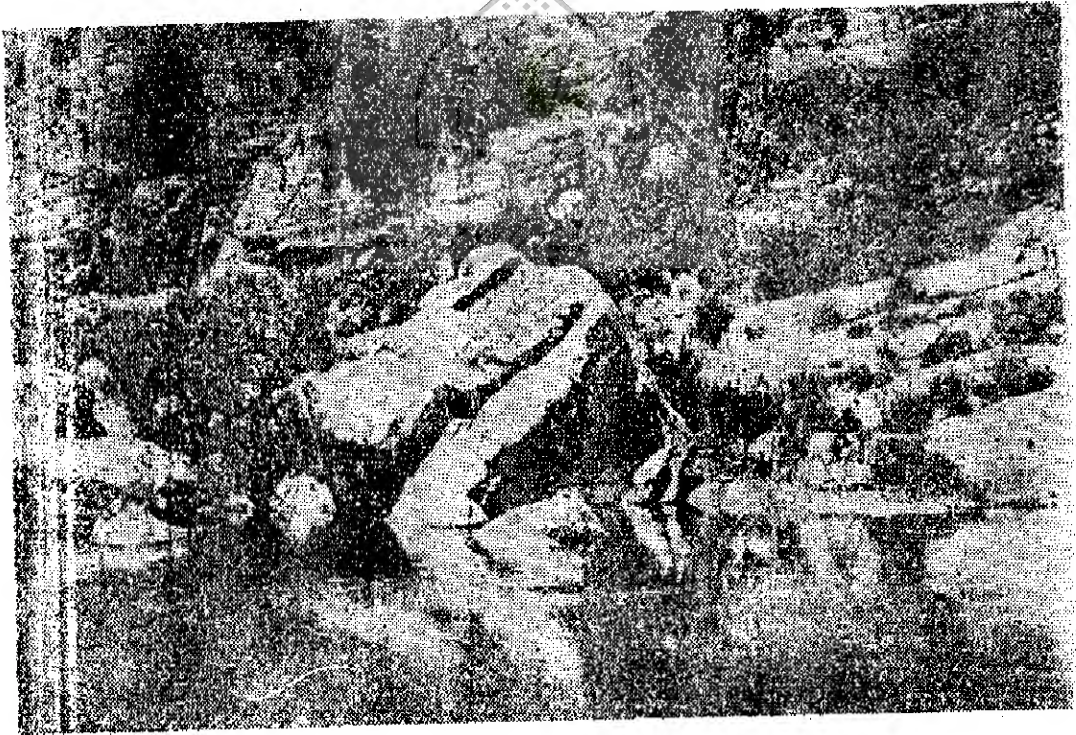
يلاحظ أن جاكوبسون ولويد قد ثبتا مكان قرية « ينسريف خان » في خارطتهما ( الخارطة رقم ١ ) بعيدة عن موقعها الحقيقي حيث يجب أن تكون كما هو مثبت في الخارطة رقم ٢ الخاصة بحوض نهر الخوصر . (١) كتاب جاكوبسون ولويد للتقدم ذكره ص ٣٤ و « دليل آثار بابل وآشور » الذي وضعه المتحف البريطاني ص ٣٦ وعنوان الكتاب الأخير :

British Museum : " A. Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, " 3d ed, 1922, p. 36.

(٢) ان نهر الخوصر رافد قديم لنهر دجلة ينبع من شمال الموصل في مرتفعات قضاء الشيوخ ويمجرى جنوباً حتى يصل الى مدينة نينوى القديمة فيخترقها ويصب في الجانب الايسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية ، ويحمل هذا الرافد مياه السيول التي تنصدر من المناطق الجبلية في موسم الفيضان فيبلغ تصرفه عندما يبلغ الطغيان اشده اكثر من الف متر مكعب في الثانية وقد كان ولا يزال منذ توسع الجانب الشرقي من مدينة الموصل مصدر خطر على هذا القسم من المدينة خاصة عندما يكون نهر دجلة في حالة فيضان ، وقد انشئت سداً واقية على الضفة نهر الخوصر اليسرى عند مصبه في دجلة للحيولة دون تسرب مياه الفيضان الى هذا القسم من المدينة .



التي ينبع منها الخوصر في شمال نينوى واجراها إلى الخوصر بقنوات خاصة ومنها إلى قنواته الجديدة ، إلا أن هذا المشروع لم يعد يكفي لارواء الحقول الواسعة التي احياها في شمال نينوى لذلك اتجه إلى الرافد الكومل في الناحية الشمالية الشرقية من الخوصر ، وهو الرافد الذي يمر من قرب أروش ويصب في نهر الخازر ، وجاء بالمياه من ينابيع هذا الرافد في جبل بافيان واجراها في قنوات إلى الكومل ، ثم اقام سداً على هذا الرافد في مضيق بافيان لحجز المياه وخزنها امام السد وشق نهرآ من امام السد يتفرع من الجانب الغربي للكومل في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية وينتهي في الخوصر فنينوى بمسافة اكثر من خمسين ميلاً<sup>(١)</sup> . وعند فوهة هذا الجدول في الجانب الغربي من المضيق نحتت



الوح رقم ١

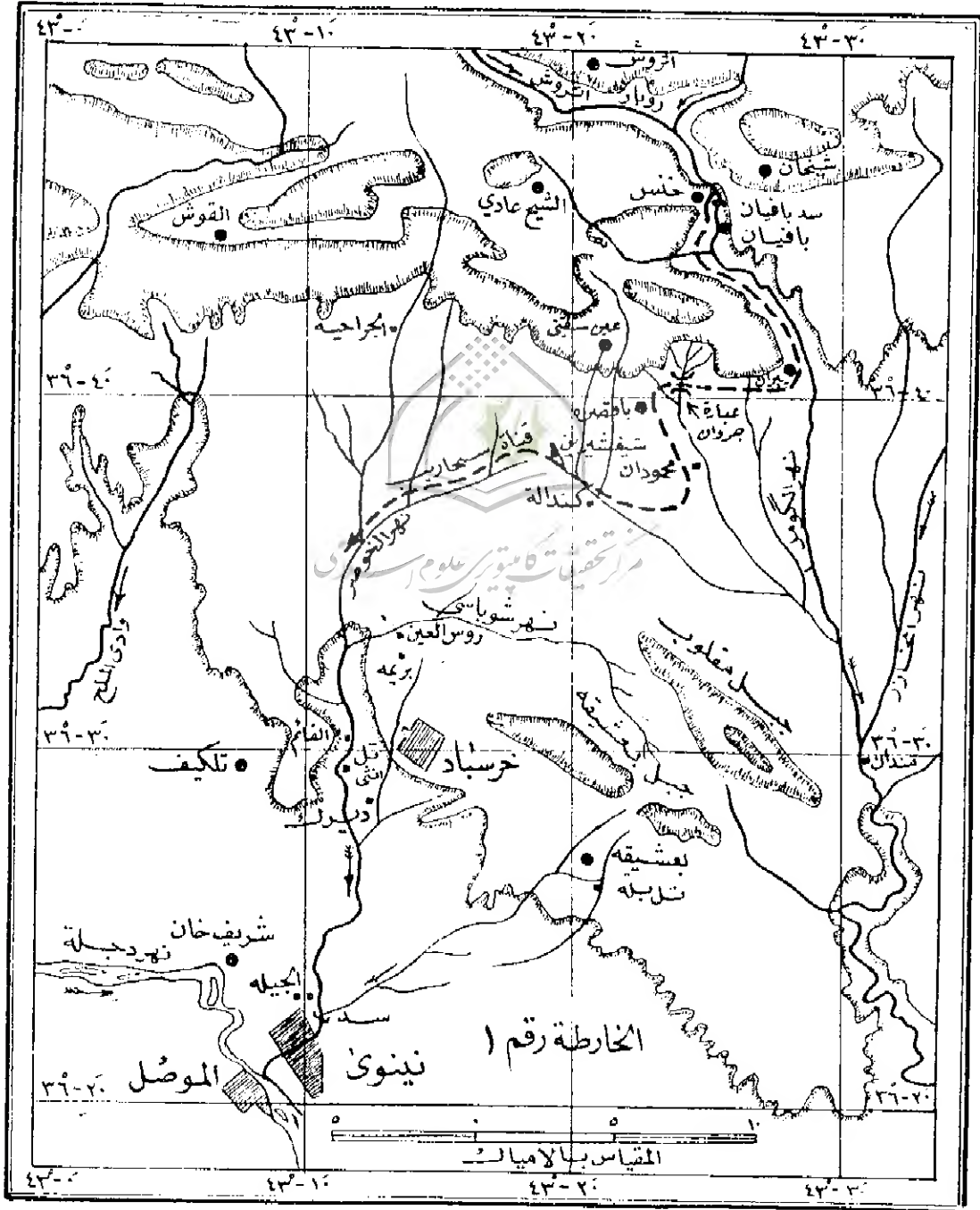
نصب منطاريب في مضيق بافيان عند فوهة القناة التي تأخذ من نهر الكومل  
بالقرب من قرية خنس الحالية

(١) • مدن العراق القديمة • لستون لويد ( ص ٥٠ ) .

Seton Lloyd : " Ruined Cities of Iraq, 1942, p 50.

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

عدة منحوتات فيها صور ناتئة وكتابات تشتمل على تفاصيل المشروع الذي أنجزه سنحاريب ، وصارت تعرف هذه المنحوتات بمنحوتات بافيان . وقد ربطت الاودية العميقة التي تعترض مجرى هذا النهر في طريقه إلى الخوصر بقناطر من الحجارة البيض واجرى الجدول فوقها ،



مشروع قناة سنحاريب وعبارة جروان (عنه جاكوبسون ولوبيد)

وان اضخم هذه القناطر هي تلك القنطرة الواقعة قرب جروان حيث تشاهد آثارها الضخمة بصورة واضحة وهي تعد من أعظم الآثار في هذه البلاد، وتعرف الآن لدى الآثاريين بـ «عبارة جروانة»؛ ولا تزال بعض معالم هذا المشروع بيّنة في عدد من القرى التي تمر من جوارها القناة مثل قرى شيفشيرين وكنداله ومقبل ومجودان وباقصرة ومامرشان وجفتة<sup>(١)</sup>.

### ٣ - كتابات الخبراء الآثاريين في المشروع

ان أول من زار منحوتات بافيان وعبارة جروان من العلماء الآثاريين القنصل الفرنسي في الموصل المدعو روي ( M. Rouet ) وكان ذلك في حوالي سنة ١٨٥٠ ، ثم تلاه مستر روس فوصف منحوتات بافيان في مذكرة مقتضبة نشرت في كتاب لايارد « نينوى وبقاياها »<sup>(٢)</sup> ، وفي سنة ١٨٥١ أوفد المتحف البريطاني أحد الرسامين ليدون منحوتات بافيان ففرق في الكومل في شهر تموز من تلك السنة ، وعقبه لايارد فوصفها وصفاً اجمالياً في كتابه « إكتشافات في خرائب نينوى وبابل » المطبوع في سنة ١٨٥٣<sup>(٣)</sup> ، وقد وصف لايارد عبارة جروان بصفة جسر على الطريق العام بين نينوى وبافيان . وفي سنة ١٩٠٤ زار الاستاذ كينك ( L. W. King ) عبارة جروانة ومنحوتات بافيان فصورها وشارك لايارد فيما ذهب اليه من أن عبارة جروان هي جسر عبر الوادي في الطريق العام بين نينوى وبافيان واستنتج أن الآثار تعود إلى عهد سنحاريب بعد أن عثر على بعض الكتابات على أحجار في قرية « مهد » تحمل إسم سنحاريب ، ومذكرة كينك هذه نشرت في كتاب بخمن

(١) مجلة - سومر ( ٢ ) [ ١٩٤٦ ] ص ٢٧٨ .

(٢) A. H. Layard : « Nineveh and its Remains » London, 1850, Vol. (٢)

II, pp. 142-144.

(٣) A. H. Layard : « Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon » , London, 1855, pp. 207-16.



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

المطبوع في سنة ١٩٢٧<sup>(١)</sup>. ثم أعقب كينك الاستاذ أولستيد الذي زار هذه الآثار في سنة ١٩٠٨ فكان أول من أشار عرضاً إلى أن بناء جروانه يمثل عبارة يعبر من فوقها الجدول<sup>(٢)</sup> دون أن يضيف أي تفصيل حول ذلك ، وتلاه بنحمن الذي زار هذه الآثار في شهر مايس من سنة ١٩١٤ فأجرى مسحاً دقيقاً لمعالم هذه الآثار ووضع خرائط ومرسمات لعبارة جروانه ومنحوتات بافيان معززة بصور فوتوغرافية فكان يرى أن آثار جروانه هي من بقايا سد قديم أنشئ لحجز المياه وتكوين خزائن لأغراض الري . وبعد الحرب العالمية الأولى زار هذه الآثار عدد من المحققين منهم كيرا ( Chiera ) وثرودانكن ( Thureau-Dangin ) وسبايزر ( Speiser ) وقد وصف الأخير بناء جروان بقوله اننا مررنا في طريقنا بسد ضخيم قرب قرية جروانه<sup>(٣)</sup> . يتضح مما تقدم ان جميع هؤلاء الآثاريين لم يتوصلوا الى معرفة تفاصيل هذا المشروع وقد بقيت حقيقة مجهولة حتى أجريت دراسات جاكوبسون ولويد فكشفا عن خفايا هذا المشروع الجسيم وقد سبق أن أشرنا إلى مؤلفها فيما تقدم .

### ٤ - المشروع في المرحلة الأولى - سد الخوصر وفناء كبسرى

تدل الكتابات التي دونها سنحاريب على أن المشروع مرّ بمرحلتين ، فقد اقتضت المرحلة الأولى على إنشاء سد على نهر الخوصر عند بلدة « كيسيري » الواقعة على بعد حوالي عشرة أميال من شمال نينوى وعلى تحويل مياه هذا النهر في قناة تأخذ من أمام السد وتسير بمحاذاة نهر الخوصر غرباً حتى تنتهي الى حقول نينوى . وقد أضيفت إلى مياه الخوصر مياه العيون الواقعة في الأقسام العليا من النهر وحفرت أقنية خاصة لتحويل مياه هذه

(١) W. Bachmann : « felsreliefs in Assyrien » , 1927, p. vi.

(٢) كتابه « تاريخ آشور » المتقدم ذكره ص ٢٢٢ .

(٣) « Bulletin of the American Schools of Oriental Research » No. (٢)

28 ( 1927 ) p. 16.

الينابيع فيها إلى الخوصر امام السد. وقد دون سنحاريب الكتابة الآتية في نهاية السنة الثانية من حكمه أي في عام ٧٠٣ ق. م. قال : « لقد أنشأتُ بجانب القصر حديقة غناء شبيهة بجبل أمانوس ، غرستُ فيها أنواع الزهور والنباتات العطرية وأشجار الأثمار ، منها ما ينبت في الجبال ومنها ما يكثر في سهول الكلدانيين . ولكي يعمرُوا البساتين وزعتُ الأراضي القريبة من المدينة إلى مقاطعات مساحة كل منها ٢ ( بي ) على مواطني نينوى وملكهم إياها . ولكي أجعل تلك البساتين عامرة زاهية حفرتُ قناة بفقووس من الحديد ممتدة في التلال والوديان من مدينة كيسيري إلى سهول نينوى . وإلى مسافة بيرو ونصف بيرو <sup>(١)</sup> جعلت مياهاً دائمة تجري هناك ( أي في القناة ) من الخوصر <sup>(٢)</sup> . ثم حفرتُ سواقي تتفرع إلى البساتين من تلك القناة » . وقد جاء في كتابة أخرى في نفس المعنى : « وقد حفرت قناة من تخوم مدينة كيسيري إلى اواسط نينوى وجعلتُ المياه جميعها تجري فيها وسميتُ تلك القناة بقناة سنحاريب » <sup>(٣)</sup> .

وقد ورد ذكر سد الخوصر في إحدى كتابات سنحاريب وهذا نصها كما ترجمها لكابل :

(١) يساوي البيرو حسب تدقيق الخبراء الآثاريين ١٠٦٩٢ متراً ولذلك أن مسافة بيرو ونصف تساوي حوالي ١٦ كيلو متراً راجع :

• Thureau-Dangin, Revue d'Assyriologie, XVIII ( 1921 ) 133.

(٢) جاءت ترجمة الأستاذ فؤاد سفر لهذه الجملة كالآتي : « وجعلتُ ماء القناة يجري في الخوصر مسافة ( ١ ١/٢ بيرو ) » ( مجلة سومر ، ٣ [ ١٩٤٧ ] ص ٨٣ ) . وهذا يخالف ما جاء في ترجمة جاكوبسون ولويد الإنكليزية التي دونت حرفياً أعلاه ، ومن الواضح ان ترجمة الأستاذ سفر لا تتفق وواقع الحال لان ماء القناة لا يمكن أن يجري في الخوصر ، لذلك ليس هناك أي شك في أن القناة حفرت خارج عقيق الخوصر وهذا مؤيد في ترجمة جاكوبسون ولويد للجملة المذكورة وفي النصوص الأخرى التي تدل على إنشاء قناة من كيسيري إلى نينوى خارج عقيق الخوصر باسم « قناة سنحاريب » .

(٣) دونت هذه الكتابة في بايان في سنة ٦٩٠ ق. م. بعد أن وسم سنحاريب مشروعه وجلب المياه من السكومل فهو بذلك يكرر ما قام به في هذه المرحلة الأولى من المشروع .

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

« كانت مياه الخوصر تجري من قديم الزمن في منسوب واطيء ولم يقم أحد من آبائي الملوك بسدها ( بحجزها ) وقد بقيت تنحدر إلى دجلة ( دون أن يستفاد منها ) » <sup>(١)</sup> .

وقد أفاد جاكوبسون ولويد أن تسمية كيسيري مشتقة من كيسيرتو التي تعني سداً أو سداً حاجزاً لذلك يرى أنه من المحتمل أن سنحاريب أعاد بناء سد قديم كان في هذا المكان الذي تسمت القرية باسمه أي باسم السد ، وقد توصل هذان الخبيران إلى أن المكان الوحيد في هذه المنطقة الذي يمكن تعيين موقع هذه القرية فيه هو التل المسمى « تل أنثى » الواقع على الجانب الأيسر من النهر جنوب قرية القائم الحالية بقليل ، وقرية القائم هذه تقع على نحو خمسة عشر كيلو متراً من شمال شرقي نينوى <sup>(٢)</sup> .

ومن الواضح أن نهر الخوصر كان ولا يزال أشبه بواد منه إلى جدول ري فهو يحمل مياه السيول العارمة إلى نهر دجلة ولم يكن صالحاً لاستخدامه كجدول ري يسيطر على السهول المجاورة لاروائها سيحاً مما زاد في عمقه وفي درجة انحداره نحو نهر دجلة شأنه شأن الأودية التي تنحدر من اعالي الجبال وتنصب في النهر <sup>(٣)</sup> . لذلك فقد كان طبيعياً من الناحية الفنية أن تحول مياه النهر من عقيق الخوصر العميق ذي الانحدار الشديد إلى قناة تسير بمستوى عال بحيث تتسلط المياه على السهول المجاورة من جهة ويسهل تنظيمها في القناة وتوزيعها على الحقول من جهة أخرى ، ولا شك في أن الفنيين الذين أنشأوا هذا المشروع

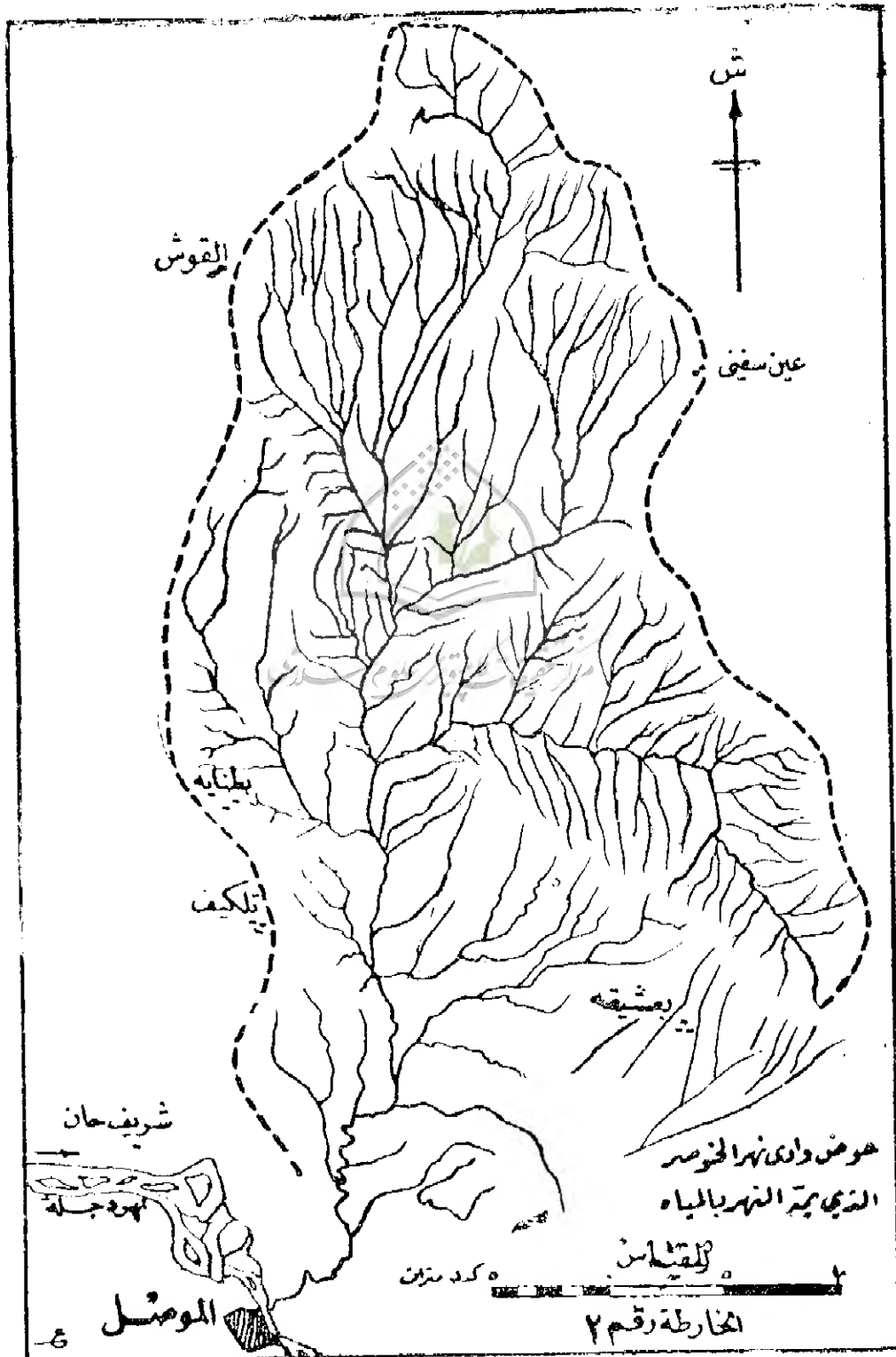
(١) راجع المكمل « سجل أخبار سنحاريب » سطر ٢٢ — ٢٤ ، ص ١١٤ .

D. D. Luckenbill : « The Annals of Sennacherib », Chicago, 1924, p. 114, Lines 22 — 24.

(٢) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم ذكره ص ٢٢ .

(٣) لقد ورد ذكر نهر الخوصر في معجم البلدان ، فوصفه ياقوت في قوله الخوصر ( وبلغه الناس حالياً الخوصر ) : « وإن في شرقي الموصل يفرغ مأؤه بدجلة كان مجراه من بأجبارة القرية المعروفة مقابل الموصل تحت قناطر فيه إلى الآن وعلى تلك القناطر جامعها والمئارة إلى الآن » . ( ٢ ، ١٩٨ ) .

تركوا مجالا في السد الذي اقاموه على نهر الخوصر لتحويل مياه السيول وصحبها في دجلة



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

عن طريق مجرى الخوصر الأصلي . وهذا ما كان يفعله أي مهندس ري في عصرنا هذا في مثل هذه الحالة لتحقيق الغرض الذي أنشئت قناة كيسيبي من أجله (راجع الخارطة رقم ٢) .

وقد جاءت ترجمة الأستاذ سفر مغايرة للترجمة الانكليزية بحيث يفهم منها ان سنحاريب قام بتوسيع عقيق نهر الخوصر مما حمل الأستاذ سفر أن يستنتج من ذلك أن العمل الذي أنجز كان ينحصر في توسيع عقيق نهر الخوصر نفسه ، <sup>(١)</sup> وهذا لا يحقق الغرض الذي كان يهدف اليه سنحاريب وهو تسليم مياه النهر على السهول المجاورة لاروائها سيجاً . لذلك ان ترجمة جاكوبسون ولويد للنص تتفق مع واقع الحال وهو أن سنحاريب حوّل مياه الخوصر إلى قناة جديدة هي قناة كيسيبي التي قام بحفرها بموازاة نهر الخوصر كما جاء في النص . وهذا كان يوجب بطبيعة الحال سد نهر الخوصر لحجز المياه وتحويلها إلى القناة الجديدة والتي سميت بقناة سنحاريب كما ورد في كتاباته ، وقد توصل لا يارد أيضاً إلى هذا الاستنتاج نفسه ، <sup>(٢)</sup> أي أن القناة حفرت خارج وادي الخوصر .

### ٥ - المشروع في مرحلته الثانية - سر الكومل وقناة سنحاريب

ولم يكتف سنحاريب بقناة كيسيبي من الخوصر بعد أن توسّع في احياء الاراضي وانشاء البساتين والكروم في منطقة نينوى فاتجه نحو الرافد الكومل <sup>(٣)</sup> الذي ينحدر من شمال شرقي الخوصر ليضيف مياهه إلى مياه نهر الخوصر . وقد اشتملت المرحلة الثانية

(١) راجع ما تقدم عن ترجمة الأستاذ فؤاد سفر للجملة الخاصة بهذا الموضوع .

(٢) « اكتشافات في خرائط نينوى وبابل » التقدم ذكره ص ١١٢ .

(٣) يري لا يارد ان تسمية نهر الكومل تسمية قديمة هي نفس تسمية « كوكاميل » ( Gaugamela )

وهي سامية الأصل تعني « جل » ويشير الى الاسكندر خاض معركة في جوار هذا الرافد . وكان يعرف نهر الكومل في العصر الاسلامي بصورة « جومل » فورد ذكره في معجم البلدان في هذه الصورة ووصفه ياقوت بقوله : « ناحية من نواحي الموصل وبقطرة جومل مذكورة في الأخبار ( ١٥٩ ، ٢ ) .

هذه على عمليين ضخمين ، أولهما ينطوي على انشاء سد حاجز من الحجر على نهر الكومل في مضيق بافيان في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية <sup>(١)</sup> لحبس مياه هذا النهر امام السد وتكوين بحيرة بمثابة خزان تتجمع فيه المياه . ومن امام هذا السد فتحت قناة من الجانب الغربي لنهر الكومل يأخذ الماء من الخزان وتسير غرباً حتى تصب في نهر الخوصر امام السد الذي كان قد انشيء على هذا النهر ومنه إلى قناة كيسيري التي فتحت في المرحلة الأولى من المشروع لسحب مياه الخوصر وتحويلها إلى منطقة ينوى . وكانت هذه القناة تبدأ في الصدر على شكل نفق يتصل بالخزان مباشرة ، ولزيادة كمية المياه في الخزان وسعت العيون التي في جبال تاس الشمالية البعيدة وجمعت مياهها في اقنية خاصة نقلت بها إلى الخزان الذي امام السد .

أما اتجاه القناة بين الكومل والخوصر فقد عينه جاكوبسون ولويد على خارطتها بصورة تقريبية ( راجع الخارطة رقم ١ ) وقد ذكرنا ان القناة تمر من قرب القرى التالية : جفته ، بيران ، ما مرشان ، باقصرة ، بيت تار ، محمودان ، مقبل ، كندالة ، شيفشيرين . وقد عثرا على معبر للقناة يقع على بعد ١٥٠٠ متر من شرق قرية شيفشيرين مبني بالحجر استدلا منه على ان عرض القناة في هذا الموقع يبلغ حوالي ١٩ متراً <sup>(٢)</sup> .

يتضح من ذلك ان ثمة اموراً لا تزال مجهولة حول هذه القناة فهي تبدأ كما تقدم في نفق لم يشاهد المؤلفان منه غير فوهته الظاهرة ، أما طول هذا النفق واتجاهه تحت المرتفعات فلم يزل مجهولاً ، فهل كان قسم من القناة يمر في النفق وقسم آخر يظهر على شكل جدول على سطح الأرض وما هو طول كل منها اذا كانت القناة تسير على هذه الصورة ؟ ان هذه من الأمور التي تنتظر الدراسة والتدقيق للوقوف على تفاصيل تصميم القناة واتجاهاتها

(١) تقع قرية خنس هذه على بعد نحو عشرة كيلومترات من شمال شرقي بلدة عين سفي .

(٢) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٣٠ .



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

في مراحل سيرها بين الكومل والخصر .

وقد استعرض سنحاريب ما قام به من اعمال لانجاز مشروعه الموسّع هذا بعد أن  
كاد ينتهي منه في كتاباته التي عثر عليها في بافيان وهي ترجع إلى سنة ٦٩٠ ق . م . قال :



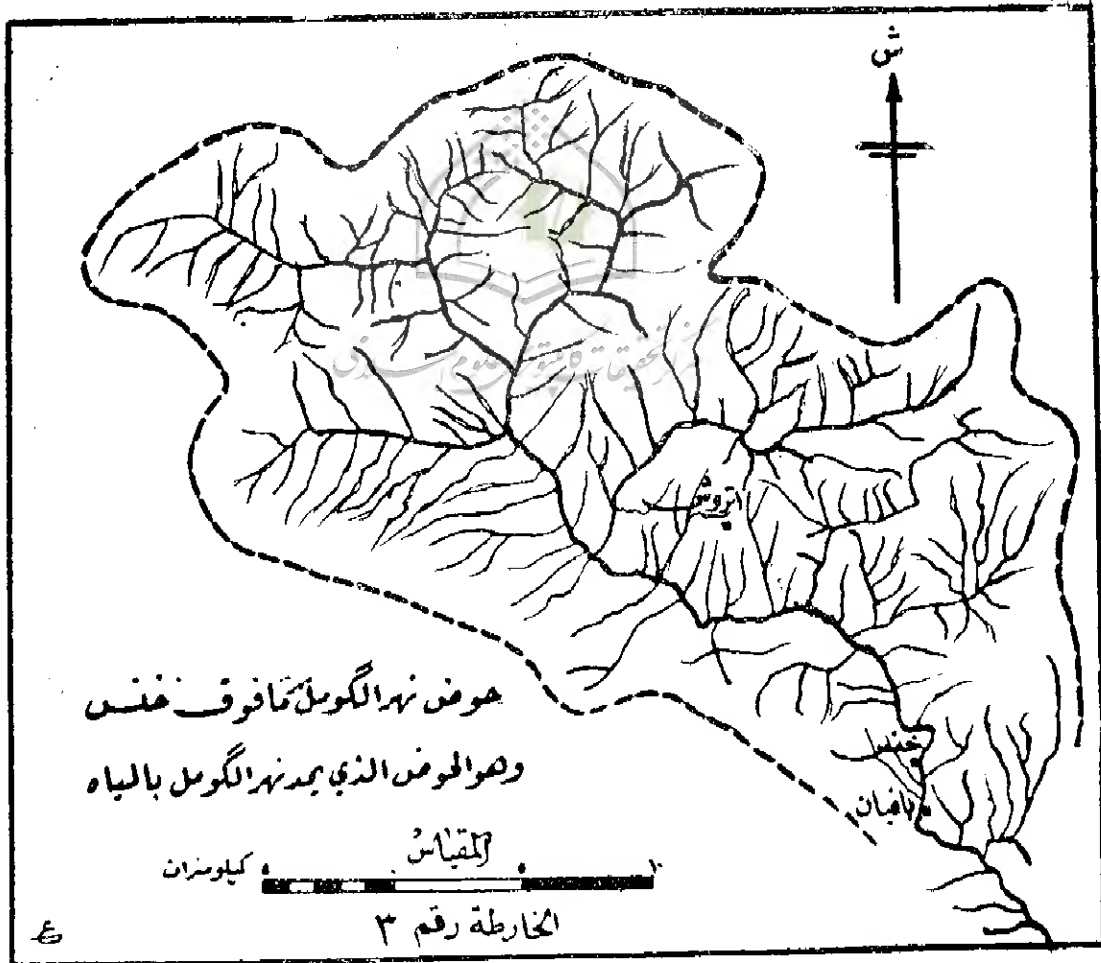
اللو ح رقم ٢

النفق الذي يبدأ فيه صدر قناة سنحاريب من أمام سد الكومل

( عن جاكوبسون ولويد )

« وكانت حقول المدينة ( نينوى ) مهملة قاحلة جرداء كالقيراذ لم يكن لاهلها ماء  
يروون به زروعهم فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستمطرينها ، الا انني ارويها من  
مياه القرى ماسيتي وبنبارينا وشاپاريشو وكارشمش ناصر وكارنوري وريموسة وخانة

ودالين ورش عيني وسولو ودور اشتار وشيبانييه واسباريرة وجنجيلنيش ونمباقاتي وتيلو والومسوشي ومن المياه التي في اعالي مدينة خادابيتي ، وحفرت لها ثماني عشرة قناة اجريت المياه فيها إلى نهر الخوصر... وأقيمت بتلك المياه الوافرة من اواسط جبال تاس<sup>(٢)</sup> العاصية الواقعة في تحوم أرمينية (أرارات) واني الآن موتمر بسيدي العظيم (آشور) اضفت اليها مياه الجبال من اليمين واليسار ومياه كوكوت وبيتورة القريبتين منها وشيدت القناة بالحجارة وسميتها قناة سنحارب ، وقد جمعت مياه العيون والمياه التي سبق ان جهزتها بحفر القنوات<sup>(٣)</sup> وسيرتها جميعاً نحو نينوى العاصمة العظيمة مقر ملكي التي لم



- (٢) يرى جاكوبسون ولويد ان التسمية الحالية لمنطقة دوسكي في قضاء دهوك هي تسمية محوره لجبال تاس او دوس التي اصبحت دوسكي ( « عبارة منعايرب في جروان » ، ص ٦٢ ) .  
 (٣) جاءت في ترجمة الأستاذ ذؤاد سفر وقد جمعت تلك المياه بعضها الى بعض .



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

يعن أجدادي الملوك بتوسيع أرجائها وتزيينها وتجميلها من قبل . وفي هذه الأيام أنا سنحاريب ملك آشور ورئيس جميع الأمراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها قد أسقيت نينوى وأرويت ما يجاورها بمياه القنوات التي أمرت بتشييدها ، وزرعت حدائق ورياضاً فيها جميع الأشجار المثمرة أكانت تنبت في الجبال أم السهول . وقد أطلقت المياه إلى حيث لم تكن تصل فأحييت مزارع أضربها المحل ، وأعادت الماء لحقول الحبوب والسهم<sup>(١)</sup> الممتدة بين أواسط مدينة تريبسو ونينوى . « وفي كتابة أخرى دوت في سنة ٦٩٤ ق . م . أي قبل أربع سنوات يقول سنحاريب في نفس الموضوع : « ولاستكشاف المياه في جبال مسري<sup>(٢)</sup> تجشمتُ غناء السفر وتسلفت الجبال حتى وصلت إلى مدينة المونا كيني فوجدت في راس المدن دور اشتار وشيبانييه وسولو مجاري فوسعت ينابيعها وجعلتها أنهاراً . خفرت لها مجاري واسعة في المناطق الجبلية الصعبة بفؤوس من النحاس فأوصلتها إلى مدينة نينوى . وأتت لكل منها جوانب عالية كالجبال مما حافظ على مائها وأضفت مياهها إلى مياه الخوصر الدائمة فباتت جميع الرياض والبساتين تسقي في موسم الحر . وأرويت بهذه المياه في الشتاء والفصول الأخرى حقولاً ممتدة في الشمال والجنوب من المدينة<sup>(٣)</sup> . »

(١) جاءت في ترجمة الأستاذ فؤاد سفر « سيم » .

(٢) يعتقد الأستاذ أوستيد أن التسمية الحالية لمنطقة منوري في منطقة أروش هي تسمية محورة لمعاقه جبال مسري التي يشير إليها سنحاريب وهي نفس المنطقة التي ينبع منها نهر الكويل ( كتاب « تاريخ آشور » المتقدم ذكره ص ٣٢٢ ) .

(٣) يجد القاري في كتاب الأستاذ يونيون الموسوم بـ « كتابات بابليان - ترجمة وشرح فيلولوجي » شروح وتعليقات عن ترجمة نصوص كتابات سنحاريب الخاصة بهذا المشروع وعن الأسماء الجغرافية الواردة فيها وهذا الكتاب باللغة الفرنسية وعنوانه :

« L' Inscription de Bavian, Texte, Traduction et Commentaire Philologique » par H. Pognon, Paris, 1879.

وبالقرب من فوهة القناة التي تأخذ من أمام السد منحوتات وكتابات في سفح الجبل وصور ناتئة بعضها يمثل الآلهة الآشورية الشهيرة وبعضها صور لسنحاريب ذاته وفيها كذلك كتابات مسمارية<sup>(١)</sup>. وعلى شاطئ السكرومل نصب لسنحاريب من الحجر قد هوى في النهر ولم تزل تشهد آثار قاعدته الحجرية في جواره وفي هذا النصب صور ناتئة لأشخاص وحيوانات بينها ثيران مجنحة . وتبدأ القناة في نقطة غير بعيدة من جنوب النصب المذكور فتدخل في نفق حفر في الصخور وفي فوهة القناة عند النفق ناظم ذو بوابة تنظم بواسطته كميات المياه التي تجري في القناة على الطريقة المتبعة في تنظيم الجداول الحديثة . وتشاهد بجانب الناظم حجرة صغيرة منقورة في سفح الجبل كانت على الأرجح قد هيئت لاقامة الشخص المسؤول عن تنظيم الماء بواسطة بوابة الناظم والحراسة النصب والمنحوتات . وفي السفح المقابل أي في الجانب الأيسر من النهر ثمان صور ركابات مسمارية تمثل إحدى تلك الصور الملك سنحاريب واقفاً أمام الآلهة آشور مبدياً له شكره وخشوعه وفي موضعين آخرين صورتان لسنحاريب وفي مكان آخر شخص لعله الملك ذاته ممتطيء صهوة جواده . وقد نقشت هذه الصور لتخلد فتوحات سنحاريب وأعماله العمرانية العظيمة ومنها قنواته هذه . لذلك فهو يقول في هذا الصدد : « وعند فوهة القناة التي حفرتها في أواسط جبل تاس نحت ست صور للآلهة العظيمة سادتي ، وأقت أمامها صورتني الملكية في وضع خشوعي ودونت هناك كل عمل حسن قمت به في صالح نينوى وتركت كل ذلك لابنائني الملوك للمستقبل » .

(٢) يجد القاري، وصفاً لهذه المنحوتات في مقال للبحاث الأستاذ كوركيس عواد بعنوان « الآثار في خنس وبافيان » نشر في مجلة النجم ( السنة الخامسة عدد ٢٠ ايلول ١٩٢٢ م ٢١١ - ٢١٩ ) . وفي مجموعة الصور المكبرة التي نشرها لايارد في كتابه « تماثيل من نينوى » تصوير يدوي مفصل لهذه المنحوتات ( راجع القسم الثاني اللوح ٥١ ) :

R. H. Layard : « Monuments of Nineveh, » 2 nd Series, Peate 51.



## مشروع استجاريب لارواء منطقة نينوى



اللوحة رقم ٣

منحوتات بانيان — اللوحة الصخرية الرئيسة التي حُفرت فيها صور الآلهة وغيرها من الصور  
تشاهد وهي قائمة بصورة عمودية على واجهة جرف السكومل ( عن جاكسون ولويد )

## ٦ — علم السوي والتسوية ( Levelling ) في العصور القديمة

وقد يتساءل القاريء كيف استطاع هؤلاء القدماء أن ينشأوا مثل هذا المشروع الضخم وأن يخططوا اتجاهات جدول يبلغ طوله من صدره قرب قرية خنس إلى مصبه في الخوصر حوالي ( ٣٠ ) ميلاً بعرض حوالي ١٩ متراً وهو يمر في منطقة متموجة شبه جبلية والتوفيق إلى انجاز بنجاح ؟ ... وهل كانت لديهم آلات فنية تمكنهم من احضار خرائط وتصاميم للمشروع مقدماً ثم تنفيذ هذه التصاميم بعد تدقيقها والتأكد من صحتها كما هو متبع في عصرنا الحاضر ؟ ... والجواب على ذلك هو أن الأسس التي كانت تستند إليها أعمال التسوية ( Levelling ) في ذلك الزمن لم تكن تختلف في شيء عن الأسس التي تستند إليها آلات المسح الحديثة كآلة التسوية ( Level ) التي تستعمل في الوقت الحاضر ، وقد كان اختصاصيو ذلك العهد ذوي خبرة فنية كافية ومهارة فائقة تؤهلهم أن يخططوا هذه المشاريع وينجزوها بنجاح . وقد ثبت لدى إعادة احياء بعض المشاريع القديمة أن التخطيط القديم لهذه المشاريع يتفق تماماً مع التخطيط الفني الحديث ، ومن جملة هذه المشاريع مشروع جدول الحويجة القديم في منطقة كركوك فعندما أعدت الدوائر الفنية تصميماً لاحياء هذا الجدول لم تجد موقعاً لصدر الجدول يرجح على الموقع القديم الذي اختاره الأقدمون فأتخذوه صدرًا للجدول الجديد كما أنهم لم يجدوا تخطيطاً للمجرى يفضل على اتجاه المجرى القديم فأتخذوه أيضاً لمسافة عدة كيلو مترات . فقد كان القدماء يبدأون عملهم عادة من صدر الجدول مستندين إلى أوطأ منسوب لماء النهر الذي يأخذ منه الجدول فيستمرون في تعيين اتجاه المجرى ومناسيب انحدار قعره بالتدرج بالنسبة إلى ذلك المنسوب ، وهو الأساس الذي يرجع إليه في الخطأ أو الصواب ، حتى يصلوا إلى الجهة المطلوب إيصال الماء إليها . وقد برع العرب في هذا الفن أيضاً فألفوا فيه وثبتوا في كتبهم القواعد الأساسية لفن الري ومن جملة ما كتب في هذا الموضوع كتاب « أنباط المياه الخفية »

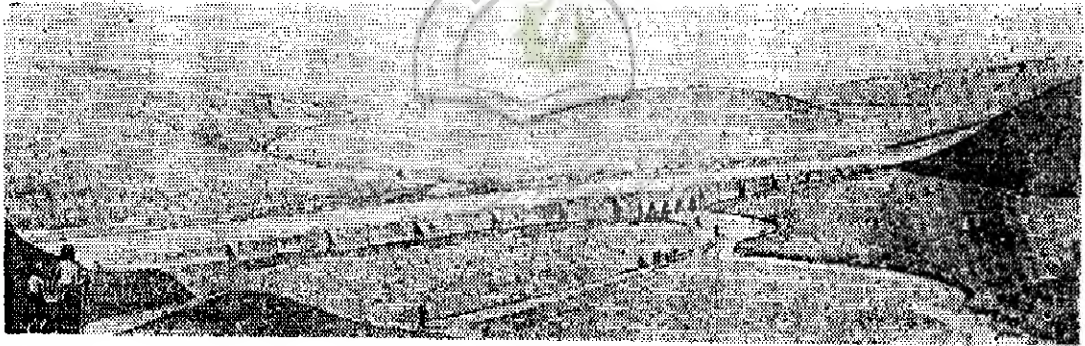


## مشروع سنحاريب لأرواء منطقة نينوى

تصنيف أبي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) فبحث هذا الكتاب في الأمور المتعلقة بهندسة الري وعلم المساحة والتسوية وسائر الأمور المختصة بالهيدرولوجية (علم خصائص الماء) <sup>(١)</sup>.

### ٧ - عبارة مروان

أما العمل الثاني في المرحلة الأخيرة فهو يرتبط ارتباطاً كلياً بالقناة التي تأخذ من نهر الكومل وتصب في الخوصر وهو يشتمل على عبارة ضخمة <sup>(٢)</sup> أنشئت عند قرية جروانة عبر أحد أودية روافد الكومل لعبور القناة فوق الوادي في طريقها إلى نهر الخوصر. ونعتقد بكل تأكيد أن هذه العبارة بنيت في نفس الوقت الذي حفرت فيه القناة من



اللوحة رقم ٤

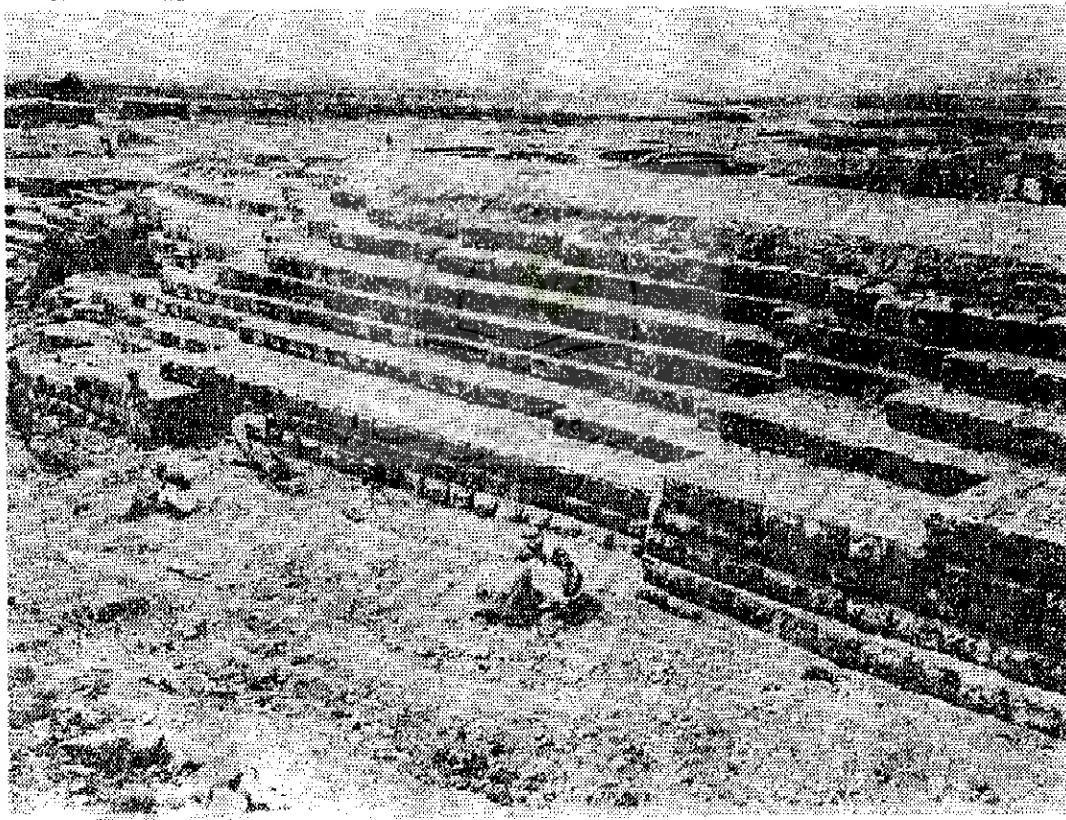
منظر تصويري لعبارة جروانة كما كانت عليه في زمن سنحاريب (عن جاكوبسون ولويد)

الكومل لأنها تعتبر جزءاً من تلك القناة وأن القناة لا تؤدي المهمة التي أنشئت من أجلها دون انجاز بناء العبارة المذكورة. وتقع العبارة بالقرب من قرية جروانة الى الشرق من عين سفني وهي مبنية بأحجار صخرية ضخمة بحجم نصف متر مكعب تقريباً، وان طول العبارة من جانب إلى جانب يبلغ حوالي ثلثمائة متر أي أنه

(١) طبع هذا الكتاب في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩ هـ.

(٢) أقر المحجم العلمي المراقي مصطلح « عبارة » لمصطلح ( Aqueduct ) الانكليزي.

أطول من سدة الهندية بستين متراً وأطول من سدة الرمادي بمائة متر تقريباً وإرتفاعها بين أسفل الطوق وأعلى البناء تسعة أمتار . أما عرض أرضية العبارة التي تسير عليها القناة عبر الوادي فيبلغ  $1\frac{1}{2}$  متراً وقد أنشئ جدار في كل من جانبي العبارة على طول البناء فيقوم هذان الجداران بحبس المياه داخل القناة فوق العبارة لمنعها من التدفق خارجها ، وإذا تركنا متراً ونصف المتر لأسس كل من الجدارين الجانبيين كان العرض داخل القناة



اللوحة رقم ٥

من بقايا بناء العبارة — الجانب الشمالي الغربي . ( عن جاكوبسون ولويد )

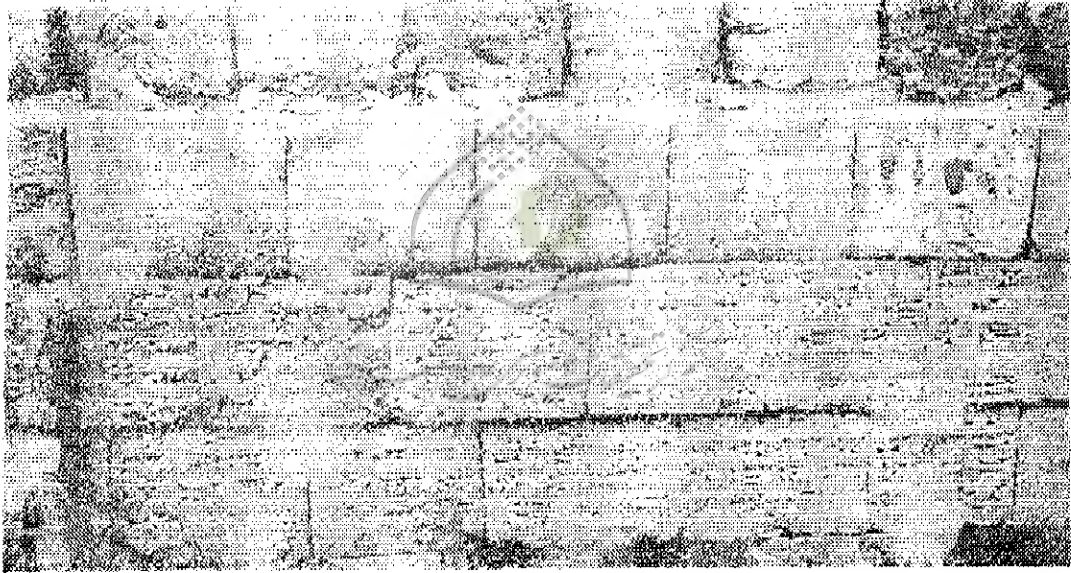
حوالي ١٩ متراً وهذا يتفق والرقم الذي ذكره جاكوبسون ولويد عن عرض القناة في شيفشيرين<sup>(١)</sup> . وقد بنيت أسس أرضية القناة على سطح العبارة بالرهص بسمك حوالي

(١) راجع ما تقدم حول ذلك .



## مشروع سنجاريب لارواء منطقة نينوى

نصف متر وذلك لمنع الماء من التسرب بين حجاراتها<sup>(١)</sup> . وتتألف العبارة من ١٣ فتحة عرض كل منها حوالي ١٥ متراً وفتحة واحدة في الوسط عرضها ثلاثون متراً مقسمة الى أربع فتحات عميقة في وسط عقيق الوادي معقودة بعقود مخروطية الشكل هـ . ويظهر أن هذه الفتحة الوسطية كانت قد أعدت لمرار مياه الوادي الصيفية من تحت العبارة . وقد نقش سنجاريب في بعض أركان العبارة كتابة مسباريه دون فيها ما ترجمته : « سنجاريب ملك الدنيا ملك آشور . من مسافات طويلة جمعت مياه نهري الخازر التوامين — مياه نهري



اللوحة رقم ٦

الكتابة المنحوتة على واجهة العبارة عند الفتحة السادسة ( عن جاكسون ولويد )

بولوليا ومياه مدينة خنوسة<sup>(٢)</sup> ومياه بلدة كمارا ومياه ينابيع الجبال من اليمين واليسار ومن كل جانب وحفرت جدولاً يمتد إلى مروج نينوى وفوق الوديان العميقة

(١) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم الذكر ص ٦ — ١٨ .

(٢) إن مدينة خنوسة الوارد ذكرها في كتابات سنجاريب من بدون أي شك قرية خنس الحالية التي حافظت على اسمها القديم مدة أكثر من ٢٥٠٠ عام وإن تعيين موقع مدينة خنوسة هذه مهد السبيل لتعيين بعض المواقع الأخرى التي ورد ذكرها في كتابات سنجاريب .



بنيت جسراً (عبارة) من الحجر الأبيض الضخم وجعلت هذه المياه تسير من فوقه . «  
وقد نقش على كثير من القطع الحجرية التي بنيت بها العبارة عبارات التالية : « تعود



اللوحة رقم ٢

فتحة من فتحات عبارة جروانة — لاحظ بداية استدارة الطاق (عن جاكوبسون ولويد)

الى سنحاريب ، ملك العالم ملك آشور » ، وقد استعملت هذه العبارات في القطع الحجرية  
التي بنيت منها قصور سنحاريب في نينوى أيضاً .<sup>(١)</sup>

(٢) كتاب « عبارة سنحاريب في جروان » المتقدم ذكره ص ٢٠

وتدور حول انجاز هذا المشروع الضخم أساطير كثيرة يتناقلها الأهليون جيلاً بعد جيل منها أن شخصين كانا يتنافسان على طلب يد بنت أحد الملوك فأعلن الملك الوالد أن من يستطيع منها أن يوصل الماء إلى منطقة تلكيف يستحق أن يحظى بهذا الشرف العظيم فباشرا أحدهما في الحال إنشاء هذا المشروع أما الثاني فبعد أن كاد منافسه الأول يتم المشروع جاء بكية كبيرة من الخمام الأبيض وفرشها في تلك المنطقة بحيث كانت تظهر كالماء المتجمع في بحيرة واسعة وهكذا نجح في تصميمه هذا مما حمل المنافس الأول عند سماعه خبر انجاز المشروع على الانتحار لشدة تأثره ( « عبارة سنجاريب في جروانه » ص ٢٨-٢٩ ) .

#### ٨ - خربة القرماء في انشاء عبارات السري

وتعد هذه العبارة التي يقدر عدد الأحجار المستعملة في إنشائها حوالي مليوني حجرة بحجم نصف متر مكعب ووزن ربع طن للحجرة الواحدة <sup>(١)</sup> عملاً جبّاراً قد يفوق كافة أعمال المشروع بضخامته ولعله أضخم وأقدم بناء معروف من هذا النوع من آثار العصور القديمة في العراق . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الأقدمين كانوا قد برعوا في إنشاء مثل هذه العبارات لأن الحاجة إلى انشاء جداول تأخذ المياه من أعالي الأنهر ومدّها مسافات طويلة عبر الأودية أو الجداول لا يصلح المياه بالطريقة السليمة إلى مناطق معينة تستوجب انشاء مثل هذه العبارات وذلك لعدم تيسر وسائل الضخ الآلية في ذلك العهد . وقد ألف العرب انشاء مثل هذه العبارات وأوضح دليل على طول باعهم في هذا الميدان العبارة التي أنشأوها في العهد العباسي على جدول النهر واث الواسع ( القاطول الكسروي ) لأمرار جدول الجعفري من فوقها وهو الجدول الذي أنشأه المتوكل وشقه من أعالي نهر دجلة قرب الفتحة وسيره بموازاة نهر دجلة مسافة أكثر من خمسين

(١) راجع للمراجع المتقدم ص ٦ و ١٣ .

كيلومتراً لا يصل المياه بالطريقة السليحية الى مدينة المتوكلية في شمال سامراء . وقد اكسيت أرضية الجدول فوق العبارة وأطرافه من الجانبين بالرصاص لمنع تسرب الماء من بين آجر البناء ولذلك فهي لا تزال تسمى « قنطرة الرصاصي » <sup>(١)</sup> . وقد بنيت هذه على نمط عبارة جروان إذ عقدت فتحاتها بطوق راسية ( Pointed Arches ) . أما الاختلاف فينحصر في نوع مادة البناء فقد بنيت عبارة جروان بالحجر في حين أن عبارة القاطول الكسروي بنيت بالآجر . وقد استعمل المزيج الخرساني في فرش أرضية الجدول فوق عبارة جروان في حين أن العرب كانوا يستعملون الرصاص أو القار في فرش الأرضية <sup>(٢)</sup> .

وكان القدماء يستخدمون في إنجاز مثل هذه المشاريع الضخمة آلافاً من الأسرى الذين يقعون في قبضتهم وقد اتبع سنحاريب طريقة أسلافه في إنجاز مشروع قناته وعبارته فاستخدم آلافاً من الأسرى الذين جاء بهم من الأقطار التي استولى عليها كالكلدانيين والآراميين والآرمن واليهود وغيرهم من الأقوام المغلوبة . وكان هؤلاء يوزعون على العمل على شكل زمر كل زمرة تمثل الشعب الذي تنتمي إليه ، وكان أفراد كل زمرة يلبسهم الخاص الذي يميزون به عن بقية الزمر . وهناك مراقبون مجهزون بالعصي لضرب المتقاعسين منهم وحملهم على العمل المجد . ( كتاب لكمبل « سجل أخبار سنحاريب » المتقدم ذكره ص ١٩ ، ٩٧ ) .

(١) حول هذه العبارة وتصميمها راجع كتاب « مأساة هندسية أو النهر المجهول » للدكتور أحمد سوسة ص ٦٠ وما يليها .

(٢) يستدل من دراسات الدكتور جاكوبسون على أن أرضية الجدول على سطح عبارة جروان كانت مكنية بفرشة سميكة من الخرسانة غير أن الأسناد كوتننو يذكر في كتابه « الحياة اليومية في بابل وآشور » أن الأرضية كانت مكساة بمزيج من مادة القار والحجر الناعم .

« Everyday Life in Babylon and Assyria » By G. Contenau, 1914, p. 37.

## ٩ - فرعاً أتروش وبورك في أعالي السكومل

نستخلص من كتابة سنحاريب المتقدمة أن هناك فرعين رئيسين (نهرين توأمين) - النهر المسمى بولوليا والنهر الذي يمر من مدينة خنوسه (خنس الحالية) ومن بلدة كگار - فجّعت مياهها ومياه الينابيع من الشرق والغرب وحولت إلى القناة بين السكومل والحوصر التي أنشئت لارواء منطقة نينوى . وإذا أمعنا النظر في الخارطة الطوبوغرافية لهذه المنطقة نجد أن هناك فرعين رئيسين في المنطقة التي ينبع منها السكومل ، أحدهما ينحدر من الشمال في جهة أتروش ويعرف أحياناً بربار أتروش وهو فرع نهر السكومل الرئيس ، والثاني ينحدر من الشرق ويصب في الجانب الأيسر من الفرع الأول في شمال خنس ويعرف اليوم باسم « نهر بورك » . ونرجح أن نهر بورك هذا هو نهر بولوليا الذي يشير إليه سنحاريب ، أما النهر الثاني فهو الفرع الرئيس لنهر السكومل المتقدم ذكره والذي يمر من « خنوسه » « وكگار » ، وإن السد الذي أنشئ على السكومل يقع جنوب ملتقى هذين الفرعين حيث تتجمع مياهها أمام السد ومن ثم تنقل في القناة التي أنشئت بين السكومل والحوصر . وقد اقترح مؤخراً مشروع يشتمل على إنشاء سد جنوب ملتقى الفرعين المذكورين أيضاً لحزن مياهها واستعمالها في أغراض الري في منطقة الحوصر وسيأتي البحث عنه فيما يلي (راجع البحث الذي يلي عن مشروع السكومل الحديث المقترح والخارطة رقم ٧) .

ويرى جاكوبسون ولويد أن المقصود بالنهرين التوأمين هو نهر واحد أي نهر السكومل نفسه الذي ينحدر من أتروش ويستنتجان أنه كان يسمى « بولوليا »<sup>(١)</sup> وهذا لا يتفق وما ورد في جملة (النهران التوأمين) التي تشير بكل وضوح إلى وجود فرعين رئيسين . ولما كان الفرعان المشار إليهما موجودين فعلاً فهل هناك شك في أنها المقصودان في هذه الإشارة ؟... لذلك فلا نشارك الأستاذين المذكورين فيما ذهبوا إليه في هذا الصدد من أن

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٢٢ و ٢٣ .

المقصود في الجملة المذكورة هو نهر واحد ، إلا أننا نتفق وإياها فيما ذهبنا إليه فيما يختص بتشخيص موقع كمارا في مكان ما على الرافد الصغير الذي ينبع في جوار مرتفعات الشيخ عدي ويصب في السكومل جنوب بافيان <sup>(١)</sup> .

#### ١٠ - مياه اليمود والسنفاة منها في زيادة مياه المروء

يلاحظ ان سنحاريب يشير بتكرار في كتاباته الأخيرة إلى أنه وسع ينابيع مجاري كثيرة وحفر لها قنوات خاصة وحوّل مياهها المتجمعة إلى الخوصر ، ففي كتاباته التي دونت في سنة ٦٩٤ ق . م . ، أي قبل أن ينتهي من إنجاز مشروعه الواسع بحوالي أربع سنوات ، يشير إلى توسيع ينابيع مجاري دور اشتار وشيبانبيه وسولو الواقعة في منطقة ايلمونا كيني في جبل مسري وحوّل مياهها في جداول ذات جوانب عالية كالجبال إلى نهر الخوصر . ثم يعود فيستعرض في آخر كتاباته التي دونها في منحوتات بافيان في سنة ٦٩٠ ق . م . عند فوهة قناة السكومل تحويله لمياه ينابيع ثمانية عشر نهرًا ومن ضمنها المجاري الثلاثة التي سبق له أن ذكرها في كتابات سنة ٦٩٤ ق . م . ( راجع ما تقدم حول أسماء هذه المجاري ) وحفره لها ثمان عشرة قناة أجريت المياه فيها إلى نهر الخوصر ، ويضيف إلى أنه جاء بتلك المياه من أواسط جبال تاس الواقعة في تخوم أرمينية وأضاف إليها مياه نهري بلدي كوكوت وبيتوره القريبتين منها وحوّل كل هذه المياه إلى نينوى . ثم يكرر ذكر جبل تاس في نفس الكتابة الأخيرة فيقول انه نحت صور الآلهة عند فوهة القناة التي حفرها في أواسط جبل تاس .

وقبل أن نبحث في مواقع الأماكن التي ورد ذكرها في هذه الكتابات علينا أن نتحرى أولاً عن موقع جبل مسري الذي ورد ذكره في كتابة سنة ٦٩٤ ق . م . وهو الجبل الذي ربطت علاقة ايلمونا كيني ودور اشتار وشيبانبيه وسولو به ، فأين يقع هذا الجبل ...؟

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ، ص ٢١ .



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

فاذا سلمنا بما ذهب اليه أولستيد من أن منطقة جبل مسرى هي نفس منطقة مزوري الحالية اقتضى أن نتجه شمالاً حيث تقع منطقة مزوري في أعالي الكومل في جوار أتروش للتحري عن الأماكن الأربعة المذكورة والتي ربطت صلتها بجبل « مسرى » ، غير أن جاكوبسون ولويد توصلا من كتابات سرگون إلى أن جبل مسرى هو جبل بعشيقه الذي يمتد إلى الشرق من الخوصر ويدكر أن أيضاً ان الحفريات الحديثة التي أجريت في تل « بلاء » قرب بعشيقه هو بدون شك موقع مدينة شيبانيبه القديمة ، أما دور أشتار وسولو فقد عينا موقعها في جوار بعشيقه أيضاً <sup>(١)</sup> . إننا لا نود أن نتسرع في إبداء الرأي حول نظرية جاكوبسون ولويد قبل أن تجري دراسة موقعية دقيقة في هذه المنطقة ، غير أننا نرى في الوقت ذاته ان فكرة أولستيد جذيرة بأن تدقق وتدرس أيضاً لأن هناك في منطقة مزوري موقعاً في شمال شرقي أتروش عند منبع أحد روافد نهر أتروش اليسرى يدعى « شيليا » لعله تحريف لسولو كما ان هناك موقعاً آخر في الجانب الغربي من مجرى أتروش عند منبع أحد روافد أتروش اليمنى يدعى « ايمشيكي » لعله تحريف لايهونا كيني . أما ما ورد عن ان مياه هذه المجاري حولت إلى الخوصر فلميس ثمة ما ينفي ان المياه جيء بها من منطقة أتروش لأن أكثر مياه المشروع حولت من نهر الكومل إلى الخوصر فعلاً . أما جبل تاس فلا شك في انه يمثل المنطقة الجبلية التي يقع فيها مضيق باقيات حيث انشيء سد الكومل وحيث يقع صدر الجدول الذي يتفرع من امام السد كما يتضح من الكتابة الأخيرة التي تشير بوضوح إلى ان صور الآلهة التي نحتت عند فوهة القناة كانت في أواسط جبل تاس ، لذلك فلا نرى أية علاقة مباشرة لجبل تاس بآرمينية . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو ان الاسماء التي ورد ذكرها في الكتابة الأخيرة وهي ثمانية عشر اسماً والتي من ضمنها مواقع جبل مسرى جاءت بدون تعيين لمواقع منابعها وقد اقتصر هذا التعيين

(١) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٢٥ — ٢٦ .

على مواقع المنابع المنحدرة من جبل مسرى فقط . لذلك نرى ان المواقع المذكورة في الاستعراض الاخير العام تشمل جميع المواقع التي استقى سنحاريب المياه منها لاضافتها إلى مياه السكومل والحوصر ، فمنها ما يقع في اعالي الحوصر من الشمال والشرق ومنها ما يقع في اعالي السكومل من الشمال والشرق والغرب ، وعليه ان الطريقة التي اتبعها جاكوبسون ولويد في حصر كل هذه الاماكن في منطقة الحوصر ومحاولة تعيينها في هذه المنطقة وحدها لم توصلهما إلى نتيجة حاسمة حول تعيين جميع المواقع بصورة مضبوطة واكيدة .<sup>(١)</sup> نعم ، ان هناك بعض الاسماء في منطقة الحوصر قد احتفظت باسمائها القديمة مع شيء من التحريف فهذه لا تقبل أى شك في كونها المواقع الاصلية القديمة التي ورد ذكرها في كتابات سنحاريب ، وقد ذكر جاكوبسون ولويد من هذه الاسماء قرية « راس العين » الحالية وهي بدون شك موقع « رش عيني » القديم وقد فاتها ذكر قرية « بريعه » الحالية الواقعة جنوب قرية راس العين مباشرة والتي يحتمل ان تكون موقع « بنبرينا » القديمة . واما المدن القديمة الأخرى التي حاول جاكوبسون ولويد تعيين مواقعها في منطقة الحوصر فهناك مجال واسع لاعادة النظر في استنتاجاتها في ضوء التدقيق الشامل الذي نأمل ان تقوم به الجهات المختصة للكشف عن الأمور الغامضة في هذا المشروع التاريخي الجبار .

(١) لقد نشر الأستاذ كوركيس عواد في العدد الأخير من مجلة سومر بحثاً قيمياً عن المدن والقرى الواقعة في منطقة الحوصر بعنوان « تحقيقات بلدانية — تاريخية — أثرية في شرق الموصل » . وقد تناول في بحثه هذا أكثر القرى التي تقع ضمن حدود مشروع سنحاريب موضوع البحث . وقد أرفق مع بحثه خارطة قيمة تبين مواقع المدن والقرى المشمولة بالبحث . وقد لاحظنا ان هناك موقعين لقريتين ثبتتا على الخارطة في غير موقعهما سهواً ونقول سهواً لأن الوصف الذي في البحث يفتق وواقم المال . وهذاان الموقعان هما قرية جروانة وتل أنتى فقد ثبت موقع القرية الأولى على نهر السكومل في حين انها تقع جنوب شرقي عين سفي كما انه ثبت موقع تل أنتى غربي الحوصر في حين انه يقع شرقي الحوصر ( راجع مجلة سومر ، المجلد ١٧ ( ١٩٦١ ) ص ٤٣ — ٩٩ ) .



## ١١ - افتتاح المشروع

لقد انتهى سنحاريب من إنجاز مشروعه موضوع البحث في سنة ٦٩١ ق. م. وهي السنة التي قهر فيها « هيبانيميننا » ملك عيلام،<sup>(١)</sup> ويقول فيما دونه من كتابات انه انجز الاعمال في ظرف سنة وثلاثة اشهر<sup>(٢)</sup> وافتتح القناة ارسل كاهنين لاجراء المراسيم الدينية وفي الوقت نفسه قدم هدايا ثمينة الى الآلهين « ايا » و « انبلولو » آلهي المياه والانهر، الا انه عندما فتحت القناة بحضور المهندسين المختصين تدفقت المياه بشدة وادى الضغط الشديد على الناطم إلى حدوث ثغرة في مؤخر الناطم هدمت بعض جوانب صدر القناة . ولا شك ان ذلك كان نتيجة لخطأ هندسي ارتكبه المهندسون في تصاميمهم الا ان العقائد الوهمية السائدة في ذلك الزمن كانت تنسب امثال هذه الحوادث الى غضب الآلهة وعدم رضاهم ، لذلك فقد ذهب سنحاريب بالذات إلى الموقع وأمر باصلاح الخلل وقدم هدايا أخرى إلى الآلهة كما قدم إلى القائمين بالمشروع البسة زاهية وخلع عليهم خواتم وخناجر من الذهب ، واليك ما دونه في هذا الحادث قال : « ولأي من الملوك ابنائي ، اذا ما خامره الشك بانني قد انجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال ، اقسم باسم ( آشور ) سيدي العظيم بانني أنشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة اشهر وانهميت حفرها في اليوم الذي أكمل فيه تشييدها .

« وافتتح هذه القناة أرسلت كاهناً من صنف آشيبو وكاهناً من صنف كالو ومقادير من العقيق الاحمر واللآزورد ، والأحجار الكريمة الأخرى ، واشياء أخرى من الذهب

(١) « تاريخ آشور » للاستاذ اولستيد ص ٢٢٢ .

(٢) ان جاكوبسون ولويد لم يعلقا على هذا الادعاء على الرغم مما وصل الينا من معلومات وافية عن مراحل المشروع الذي استغرق انجازه حوالي عشر سنوات كما اوضحنا فيما تقدم ولعل سنحاريب يشير هنا الى انجازه الرحلة الاولى من المشروع وهي تنحصر بحفره القناة من الموصل الى نينوى .

والعقاقير ، واحسن زيت إلى الإله « ايا » سيد اليابيع والجداول والمروج وأهديت كذا هدايا إلى « انبلولو » سيد الانهار وإلى الإله « أنيا امبال » وصلت إلى الآلهة المعظمة فاستجابت لصلاتي ووفقتني في أعمالي . ولما أردت فتح الناظم كانت لبوابته جمجمة فتدفقت المياه في القناة إلا أن البوابة استعصى فتحها نظراً إلى التركيب المعقد الذي أحدثه المهندسون في صنعها وأوحى الآلهة إلى المياه بأن تحدث شقوقاً في القناة إلا أنني تفحصت القناة ونظمتها وقدمت إلى الآلهة التي عاونتني أحسن الثيران واسمن الاغنام ضحية خالصة وألبست الرجال الذين حفروا تلك القناة قصاناً من الكتان وحللاً من الصوف زاهية الالوان وخلعت عليهم خواتم وخناجر من الذهب <sup>(١)</sup> .

## ١٢ — مستنقع وغابة سحاريب في منخفضات نينوى

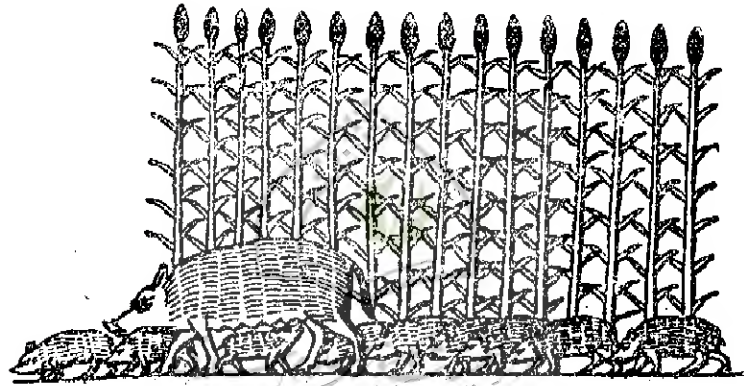
لقد جاء في كتابات سحاريب الأخيرة أن سحاريب اصطنع له مستنقعا ( أرضاً منخفضة ) غرس فيه أنواع الأشجار والنباتات كالقصب والجنار والسرو والتوت وغيرها من الأشجار التي تنمو في مناطق الأهوار وجلب مختلف أنواع الطيور والحيوانات من مواطنها في المناطق الجنوبية كالخنازير الوحشية والأيايل وغيرها وأطلقها في المنخفض المذكور فتكاثر فيهِ . والظاهر أن سحاريب استعمل أخشاب التوت والقصب المزروع في هذه المنطقة في بناء قصره الجديد في نينوى ، فقد جاء في كتاباته حول هذا العمل ما ترجمته : « ولايقاف جريان هذه المياه ( مياه القناة التي أنشأها ) اصطنعت مستنقعا

(١) « عبارة سحاريب في جروان » ص ٣٨ — ٣٩ .

جمع الاستاذ السكبل جيم كتابات سحاريب ومن ضمنها الكتابات التي دون فيها سحاريب اعماله في سبيل تعمير نينوى وتجميلها ( راجع كتاب « اخبار سحاريب » المتقدم ذكره ص ١٠٣ — ١٢٧١ ) . وقد ترجم الاستاذ فؤاد سفر النصوص المتعلقة بمشروع ري سحاريب في البحث المنشور في مجلة سومر الجزء الأول من المجلد الثالث ، كانون الثاني ص ٧٧ — ٨٦ .

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

وجعلت غابة من القصب في داخله <sup>(١)</sup>، وأطلقت فيه طيور أجيري وخنازير وحشية وأيايل. وبنت طيور السماء وطيور أجيري أعشاشها لها. وتكاثر الخنازير والأيايل. وقد قطعت أشجار التوت والسرو من نتاج الحدائق والقصب النبات في المستنقع واستعملتها في بناء قصري الملوكي. « وقد عثر على نحت بديع لتصوير غابة القصب المشتبك وفي مكانه وعل وغزالتان كذلك خنزيرة وحشية مع صغارها بين أشجار القصب ، ويمتاز هذا التصوير بالدقة والابداع الفني <sup>(٢)</sup> .



المالوح رقم ( ٨ )

غابة سنحاريب وتشاهد بين اشجارها القصبية الكثيفة خنزيرة مع صغارها .

( عن اولسنيد تاريخ آشور ص ٢٢١ )

والسؤال الذي يشكل موضوع جدال وخلاف هو أين يقع هذا المنخفض وكيف كانت المياه تحول إليه ... ولا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أن الحاجة التي اقتضت

(١) هذه هي ترجمة جاكوبسون ولويد لهذه الجملة ( راجع كتابهما ص ٣٥ ) أما كبل وهجنسون فقد ترجما هذه الجملة كالآتي : « ولتنظيم مجرى هذه المياه اصطنعت بحيرة وجعلت جزيرة من القصب في داخلها » ( راجع كتابهما ص ١٣٠ ) . أما ترجمة الأستاذ فؤاد سفر لهذه الجملة فكانت كالآتي : « وحجزت تلك للمياه بسد يمنع شوقها فأنشأت منها مستنقعا » ( سومر ٢ [ ١٩١٧ ] ص ٨٣ ) . فيلاحظ هنا أن الأستاذ فؤاد سفر لم يذكر في ترجمته لا الغابة من القصب ولا الجزيرة من القصب الواردة في الترجمتين الآتيتي الذكر كما أنه جاء في ترجمته ذكر سد لم يرد في الترجمتين السابقتين .

(٢) اولسنيد « تاريخ آشور » ص ٢٢١ .



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

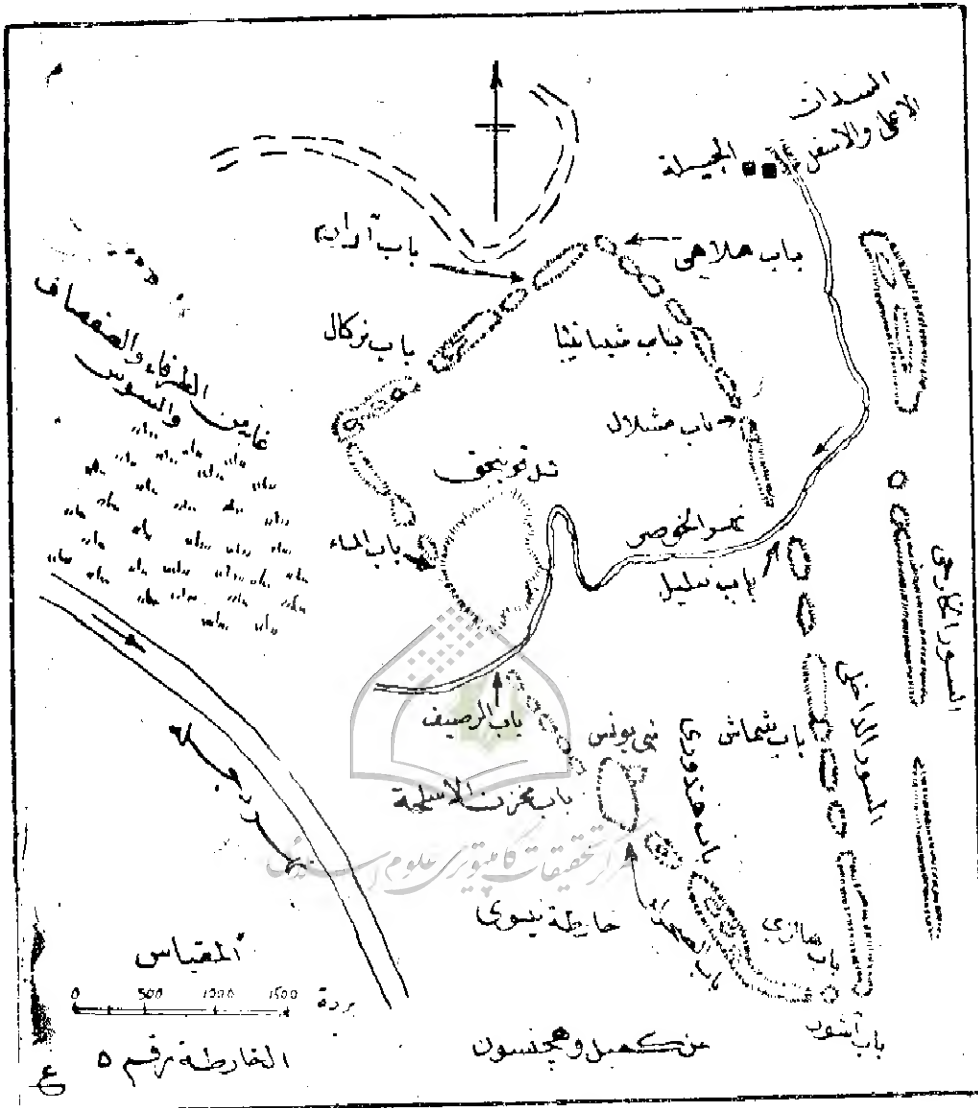
تربيسو ( قرية شريف خان الحالية ) الواقعة على الجانب الأيسر من نهر دجلة في شمال نينوى فعلينا إذن أن نتجه الى منطقة تربيسو التي تقترب القناة فيها من نهايتها ، ولعل الجدول الذي قال عنه لا يارد أنه يسير بالقرب من قرية شريف خان هو أحد جداول ذنائب قناة سنحاريب الذي يروي منطقة تربيسو ( راجع ما تقدم حول ذلك ) . وإذا أمعنا النظر في الخارطة الطوبوغرافية لهذه المنطقة نجد أن هناك أراضي منخفضة تقع في منطقة تربيسو يحدها نهر دجلة من الغرب والطريق العام بين موصل ودهوك من الشرق والخصر من الجنوب تكون مساحة شاسعة من الأراضي المنخفضة وهي تقع بين منسوب ٢٣٠ و ٢٢٠ متراً فوق سطح البحر . ومن غريب الصدف أن هذه المنطقة نفسها التي يعرف قسم منها اليوم بالحويجة كانت الى أمد قريب غابة كثيفة تكثر فيها الخنازير الوحشية والحيوانات الأخرى وقد اتخذتها مديرية الغابات والتشجير العامة مستلهاً وأنشأت فيها غابة حديثة من أنواع أشجار الخشب كالجور ( القوغ ) والجنار والسرو وغيرها من أشجار الزينة وأشجار الظل ، كما اتخذت فيها مديرية الزراعة العامة مشجراً لها ومشتلاً لتكثير أشجار الفواكه فيها ، وأن هذه الأراضي تروى الآن بالضخ من نهر دجلة بعد أن كانت تروى سيجاً من قناة سنحاريب التي كانت تنحدر من نهري الكومل والخصر ولا شك أن هذه المنطقة كانت في عهد سنحاريب أوطأ بكثير مما هي عليه اليوم وهذا أمر طبيعي لأن مياه السيول التي تنحدر من المرتفعات تحمل معها كميات كبيرة من الغرين أي الطمي فتريد في ارتفاع الأرض على مر الزمن .

وتقع أرض الحويجة هذه اليوم في أخفض بقعة من هذه المنطقة حيث يبلغ منسوبها ٢٢٠ متراً فوق سطح البحر<sup>(١)</sup> . أما مساحتها فتبلغ حوالي ثلاثة آلاف مشاركة<sup>(٢)</sup> أي بقدر

(١) إن منسوب فيضان نهر دجلة في الموصل يتراوح بين ٢١٤ و ٢١٢ متراً فوق سطح البحر لذلك

فإن هذه البقعة تقع فوق مستوى الفيضان بحوالي خمسة أمتار في الوقت الحاضر .

(٢) تساوي مساحة المشاركة بالأمتار المربعة ( ٢٥٠٠ ) متر مربع .



مساحة نينوى البالغة حوالي ثلاثة آلاف مشاركة أيضاً. وليس شك في أن مستنقع سنحاريب وغابته القصبية كانا في هذه البقعة ذاتها وأن المياه التي جيء بها من السكومل والحوصر كانت تتجمع في نهاية القناة في منطقة تريسو ( شريف خان ) ومنها تنحدر إلى البقعة المذكورة لتصب فضلاتها في المستنقع (راجع الخارطة رقم ٦) .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في وضع تصاميمهم لجداول الري أنهم كانوا يخصصون في نهاية الجدول مساحة من الأراضي المنخفضة

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

لتحويل مياه الجدول الفائضة اليها ونظراً لانخفاض هذه الأراضي وسهولة تحويل المياه اليها كانت تنشأ فيها غابات من القصب والأشجار التي تنمو في التربة الرطبة فتطلق في هذه الغابات أنواع الطيور والحيوانات وتترك لتتكاثر فيها لأغراض الصيد ، ومن أمثلة ذلك المستنقع الذي أحدث في ذنائب نهر عيسى عند مصبه في دجلة قرب تلؤل خشم الدورة الحالية حيث لا تزال تشاهد هناك آثار بركة كبيرة ينمو فيها القصب هي من بقايا المستنقع المذكور <sup>(١)</sup> ، كما أنه كان قد أحدث مثل هذا المستنقع في ذنائب نهر الخالص الذي كان يصب في نهر دجلة قرب منطقة الصليخ الحالية <sup>(٢)</sup> .

### ١٣ — سر الخوصر النمرم في الجيلة والفرصه من انشاء

وفي ضوء ما تقدم لا يمكن تقبل فكرة كميل وهجنسون التي تشير الى أن المستنقع (بحيرة اگامو) كان يقع على نهر الخوصر في المكان الذي توجد فيه اليوم آثار سد ضخيم من الحجر الكلس بالقرب من قرية الجيلة الواقعة على بعد حوالي كيلو مترين ونصف من شمال شرقي نينوى . والسد كما وصفاه في كتابها « تنقيبات قرن في نينوى » (ص ١٣٠) سد مزدوج يقع القسم الأعلى منه على بعد ١٥٠ ياردة شمال قرية الجيلة ويعتمد مع الضفة الغربية للخوصر ثم ينحرف في زاوية قائمة عبر النهر ولم يبق من هذا الجدار إلا قطع منفصلة تشير إلى اتجاهه ، أما القسم الأسفل فيقع على بعد ٢٥٠ ياردة جنوب قرية الجيلة وان معظمه لا يزال قائماً وهو يمتد على عرض النهر ويبلغ طوله ٢٥٠ ياردة وارتفاعه حوالي تسع أقدام . ويعين الاستاذان المذكوران موقع المستنقع خلف السد الثاني حيث تقع بقعة أرض منخفضة ويريان أن هذين السدين أنشئا للمحافظة على حدود البحيرة ، ويؤيد جاكوبسون ولويد هذا الرأي ويضيفان اليه انه من المحتمل ان السد كان مجهزاً بفتحات

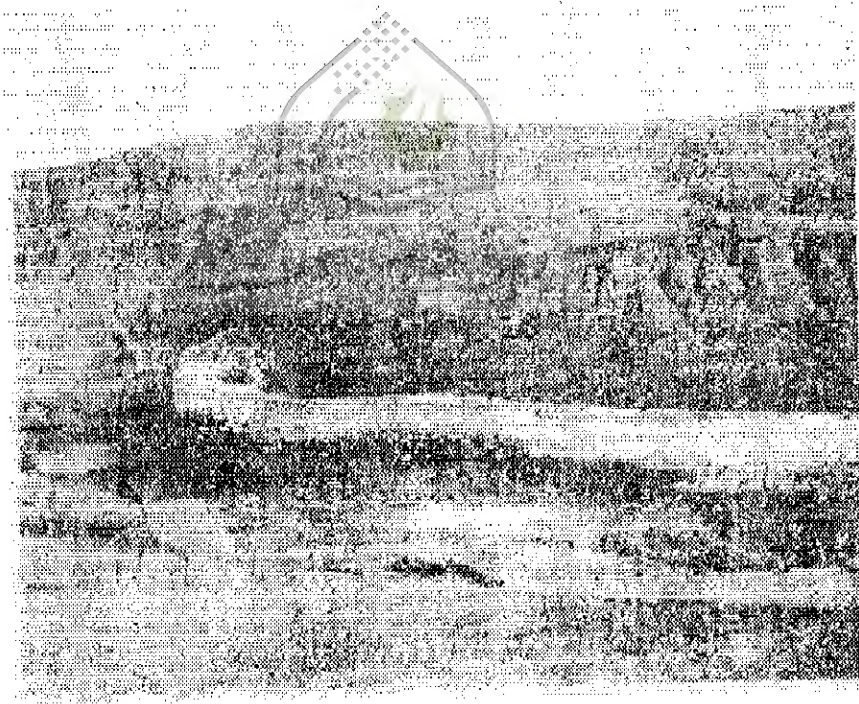
(١) « بغداد قديماً وحديثاً » للدكتورين مصطفى جواد وأحمد سوسة ص ٧٤ .

(٢) « وادي الفرات وسدة الهندية » للدكتور أحمد سوسة الجزء الثاني ص ٣٦ — ٣٧ .



خاصة لتنظيم المياه في نهر الخوصر <sup>(١)</sup> .

وفي ضوء الايضاحات المتقدمة لا يمكن هضم هذه الفكرة ... فكرة ربط علاقة السد بالمستنقع -  
فإذا استعرضنا تاريخ نهر الخوصر وتطوره نجد إن هذا النهر كان مصدر خطر في شدة الفيضان  
على مدينة نينوى <sup>(٢)</sup> كما هو اليوم مصدر خطر على القسم الشرقي من مدينة الموصل الحالية ،  
وإذا علمنا أن تصريف هذا النهر يصل في حالات الفيضان العالي إلى أكثر من ألف متر  
مكعب في الثانية اتضح لنا مدى التخريبات التي يمكنه أن يحدثها في العمران الذي يمر  
بالقرب منه ، لذلك اننا نعتقد جازمين ان الغرض من إنشاء سد الجيلة الذي تقدم



اللوحة رقم ٥

سد الخوصر في الجيلة ( من كبل وهجنسون ) قرن من التقييلت في نينوى )

(١) « عبارة سنحاريب في جروانه » ص ٣٦ .

(٢) ان نهر الخوصر كان يخترق مدينة نينوى من وسطها في اتجاه مجراه الطبيعي من الشرق إلى الغرب  
ليصب في دجلة في الجانب الشرقي من الموصل . وكانت نينوى محاطة بدور حجري ضخمة من الداخل يبلغ طوله حوالي  
ثمانية أميال وكان لهذا الدور خمسة عشر باباً في عهد سنحاريب كل منها يؤدي إلى بلد أو مكان معين . وقد =

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

ذكره هو تحويل مجرى الخوصر إلى ما وراء السور الداخلي للمدينة من الجهة الشرقية ليصب في دجلة عن طريق وادي الدامله ماجه الذي يلتقي بنهر دجلة في نقطة تقع على بعد حوالي خمسة كيلو مترات جنوب الموصل الحالية ، وإذا امعنا النظر في شكل السد نجد انه يختلف عن السدود الاعتيادية التي تمتد عادة بصورة عمودية عبر النهر فان هذا السد يمتد مسافة غير قليلة بموازاة الضفة اليمنى للنهر ثم يسير تدريجياً على شكل شبه دائرة ليوجه الماء جنوباً إلى المجرى الجديد بين السورين ويلاحظ أن معظم هذا القسم من السد قد تهدم ولا شك انه كان ذلك بنتيجة رجوع النهر إلى مجراه القديم ، أما القسم الأسفل الذي في الجانب الأيسر فلا يزال معظمه قائماً . وقد وضع مؤخراً تصميم لانجاز هذا المشروع نفسه أي تحويل مجرى نهر الخوصر إلى ما وراء سور مدينة نينوى الداخلي وبمحاذاته من الشرق ومن ثم صبه في وادي الدامله ماجه الذي ينتهي إلى نهر دجلة جنوب مدينة الموصل على أن ينشأ سد على مجرى الخوصر في نقطة تقع في جنوب قرية الحيلة بقليل وذلك لوقاية الجانب الشرقي من مدينة الموصل من خطر فيضان الخوصر ، إلا أن هذا الاقتراح لم ينفذ . ومن الجدير بالذكر إن هناك مشروعاً قديماً يشتمل على جدول طوله ( ٣٣ ) كيلو متراً يأخذ من الساحل الأيسر لنهر دجلة في موقع درنجوخ الكائن على بعد مسافة عشرين كيلو متراً من شمال الموصل فيمتد هذا الجدول بموازاة نهر دجلة ثم يسير وراء نينوى من الشرق مخترقاً مجرى نهر الخوصر حتى ينتهي إلى أراضي يارحجة الزراعية الواقعة على بعد حوالي خمسة كيلو مترات من

== قدر اولستيد مساحة المدينة بـ ( ١٨٠٠ ) ايكبر أي حوالي ( ٣٠٠٠ ) .شارة كما قدر عدد نفوس المدينة بتلاثمائة الف نسمة ( « تاريخ آشور » ص ١٢٩ ، ١٢٦ ) ، وقد شاركه فيليكس جونس في تقدير هذه المساحة ولكنه خالفه في تقدير عدد نفوس المدينة فكان تقديره لسكان المدينة ( ١٧٤٠٠٠ ) نسمة ( كبل وهجنسون « قرن من التنقيبات في نينوى » ص ١٢٥ ) . وكان وراء السور الداخلي خندق عميق حوالي ١٥ قدماً ووراء هذا الخندق سور مزدوج والظاهر ان هذا السور الأخير لم يتم على طول حدود المدينة . ( راجع الحارطين الرقبين ، و « الأولى من وضع اولستيد والثانية من وضع كبل وهجنسون ) .

جنوب الموصل . ومن الواضح ان سد نهر الخوصر في الجيلة وتحويل مجراه الأصلي جعلاً مرور هذا الجدول بمحاذاة السور الشرقي لمدينة نينوى ممكناً . والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ، هل كان الغرض من تحويل مجرى الخوصر هو إفساح المجال لهذا الجدول أن يسير وراء سور المدينة في اتجاهه جنوباً نحو يارمجة ؟ ... ان هناك ثلاثة احتمالات لتعليل الدوافع التي حملت الأقدمين على إنشاء سد الجيلة وتحويل مجرى الخوصر من مجراه الأصلي إلى ما وراء سور المدينة : ان الاحتمال الأول هو انقاذ مدينة نينوى من خطر فيضان مجرى الخوصر وابعاد هذا الخطر عن المدينة بتحويل مجراه إلى ما وراء سور المدينة الشرقي كما تقدم ذكره ؛ أما الاحتمال الثاني فهو إزالة العقبة التي تعترض جدول درنجوخ بوجود مجرى الخوصر في طريق سيره وراء سور المدينة جنوباً ؛ وأما الاحتمال الثالث فهو تأمين إملاء الخندق الذي أنشئ بين السورين الداخلي والخارجي للمدينة وهو يسير في نفس الاتجاه الذي حوّل مجرى الخوصر اليه . اننا نعلم بأن سنحاريب حفر خندقاً واسعاً وعميقاً وراء السور الداخلي للمدينة وان السبيل الوحيد لا يصلح المياه إلى هذا الخندق هو سبيل الخوصر ، وحتى في حالة امكان تحويل مياه دجلة إلى الخندق المذكور فان مجرى الخوصر الطبيعي يكون عقبة ليس من السهل اجتيازها عند ما يكون نهر الخوصر في حالة فيضان ، فنستخلص إذن من ذلك كله ان اقامة سد محكم على نهر الخوصر وتحويل مجراه كان ضرورياً لتحقيق كل من الأهداف الثلاثة المتقدمة ولعله كان يحقق جميع هذه الاهداف في وقت واحد ، واننا نعتقد جازمين بأن النهر المسمى « تيبلتو » الذي ذكر سنحاريب انه كان يسبب تخريبات داخل مدينة نينوى هو فرع من نهر الخوصر كان يتفرع من جانبه الايمن مخترقاً مدينة نينوى في اتجاه سيره غرباً صوب نهر دجلة ، لذلك فان قوله انه حوّل مجراه الى السهل فيما وراء المدينة يقصد به تحويله لمجرى الخوصر بالذات وهو المجرى الرئيس الذي يتفرع منه نهر تيبلتو فتحويل المجرى الرئيس انقطع مجرى الفرع بطبيعة الحال وسنوضح ذلك في البحث التالي عن نهر تيبلتو .

١٤ - مجرى نهر « تيبيلتو » (Tebiltu)

لقد جاء في كتابات سنحاريب أن هناك نهراً باسم « تيبيلتو » (Tebiltu) كان نهراً عنيفاً خطراً إذ كان يسبب تخريبات في وسط المدينة وقد هدم المقابر التي في داخلها وعرضها إلى الشمس المحرقة . وقد امتد تأثير هذا الجدول على جدار القصر فهدم أسسه من الجهة الغربية الجنوبية ، ويذكر سنحاريب أنه حول مجرى هذا النهر ووجهه إلى ما وراء المدينة وبذلك يقول : « حولت مجرى تيبيلتو وأصلحت التخريبات التي سببها وحولت منفذه عن طريق مجراه المغطى <sup>(١)</sup> حولته جانباً من أواسط المدينة وحولت منفذه إلى السهل في ما وراء المدينة » . وقد كان أمر تعيين اتجاه هذا النهر موضوع خلاف بين الذين بحثوا في هذا الموضوع ، فقد ذكر كبل وهجنسون أن النهر المذكور كان يأخذ من نهر دجلة ويسير نحو سور المدينة من الشمال فيدخلها عند باب زركال ثم يمر بالقرب من السفح الغربي لثل قرينجق حيث يقع القصر ويلتقي بعد ذلك بالخور وضييفان إلى أنهما يعتقدان بأن سنحاريب حول هذا النهر إلى خارج السور من الزاوية الشمالية الغربية للسور (راجع الخارطة رقم ٥) ؛ وإذا دققنا مناسيب الأراضي نجد أن منسوب الوادي الذي يجري فيه نهر دجلة أو طاً من منسوب أرض مدينة نينوى ولو فرضنا إمكان فتح مثل هذا الجدول فهل كان من الصعب غلقه من صدره عند الحاجة ؟.. وفضلاً عن ذلك نجد في كتابة سنحاريب نص صريح على أنه حول النهر إلى ما وراء المدينة ولا يوجد وراء المدينة غير الخوصر كما أنه لا يوجد نهر غير الخوصر يهدد المدينة . لذلك لا يمكن تقبل هذا الرأي الذي يربط صلة نهر « تيبيلتو » بدجلة وعلينا أن نتجه شرقاً وراء السور كما نصت عليه كتابة سنحاريب للتوصل إلى تعيين الموقع الذي يأخذ منه هذا النهر . وقد أعدنا خارطة جوية حديثة لمنطقة نينوى

(١) ان تعبير « المجرى المغطى » غير واضح ولعل المقصود به السد الحجري الذي بني على طول ضفة الخوصر

لتحويل مجراه وراء السور .





## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

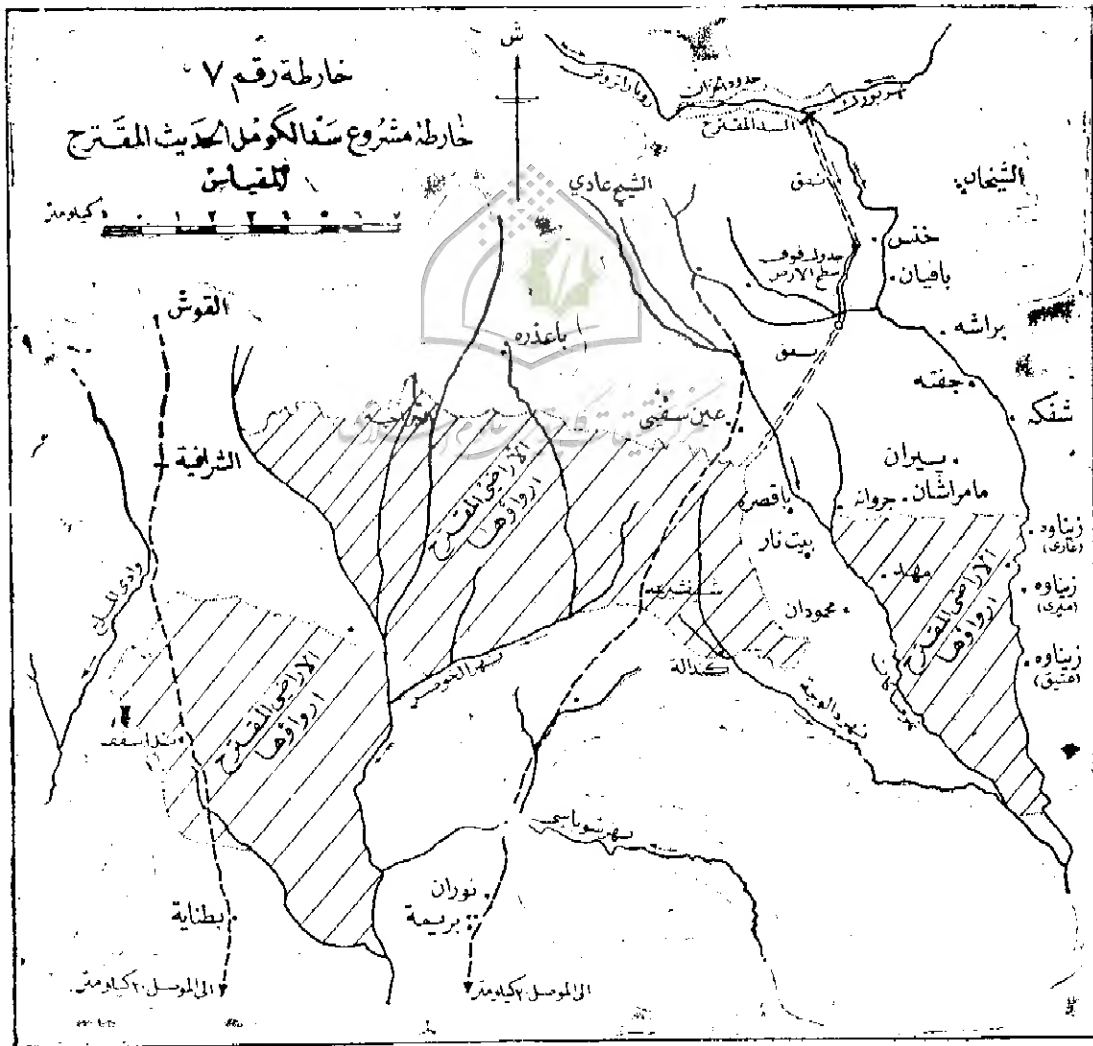
إلى البحث في كيفية تحويله كما انه لم يجعل لنهر تيبلتو أية صلة بالحوصر فقد عين مصدره من جهة الشرق على شكل نهر مستقل ينحدر من الجهة الشرقية ويسير بموازاة نهر الحوصر (راجع الخارطة رقم ٤) .

وهناك نقطة كانت موضوع خلاف بين اولمستيد من جهة وكبل وهجنسون من الجهة الأخرى وذلك فيما يتعلق بساحل نهر دجلة امام مدينة نينوى من جهة الغرب فهل كان الساحل متصلاً بسور المدينة مباشرة أو كان كما هو عليه اليوم بعيداً عن السور ... ان اولمستيد رسم الساحل متصلاً بالسور في خارطته (راجع الخارطة رقم ٤) في حين ان كبل وهجنسون رسماه في خارطتها بعيداً عن السور أشبه بما هو عليه اليوم (راجع الخارطة رقم ٥) ويعتقدان ان ساحل نهر دجلة لم يكن يختلف عما هو عليه اليوم وبذلك يخالفان اولمستيد الذي رسم السور متصلاً بساحل نهر دجلة . أما رأينا في هذا الموضوع فهو ان كبل وهجنسون قد أصابا فيما ذهبوا اليه من أن الساحل كان بعيداً عن السور بدليل انه كان في السور الغربي للمدينة عدة أبواب تنفذ إلى البقعة التي بين السور والساحل .

## ١٥ - مشروع سر - خزانه الكومل الحربي المنفرج

ومن غريب الصدف ان المؤسسة الفنية التي كان قد عهد اليها دراسة مشاريع الري في المناطق الشمالية اقترحت مشروعاً على نهر الكومل هو صورة طبق الأصل لمشروع ري سنحاريب من حيث الاساس وذلك دون أن يكون للمؤسسة علم بالمشروع القديم بدليل انها لم تذكر شيئاً عنه في تقريرها لمقارنته مع مشروعها المقترح . ويشتمل المشروع المقترح على انشاء سد على نهر الكومل في نقطة تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات ونصف من شمال سد سنحاريب في خنس واحداث خزان امام هذا السد يمتد داخل المجرى حوالي اربعة كيلومترات لاستعمال مياهه في اغراض الري ، كما يشتمل على شق جدول ذي استيعاب ١٧ متراً مكعباً في الثانية يأخذ من الجانب الايمن للخزان فيبدأ هذا الجدول على شكل نفق

ذي قطر ١٠ اقدام مبطن بالخرسانة يتصل بالخزان مباشرة كما هو الحال في صدر قناة سنحاريب ، ثم يترك النفق في غربي خنس بعد مسيرة مسافة ( ٤٧ ) من الكيلو متر فيظهر على سطح الارض ويسير مسافة ( ٤٢ ) من الكيلو متر ثم يعود فيدخل في نفق ثان ذي قطر عشر اقدام ونصف مبطن بالخرسانة طوله خمسة كيلو مترات ويعود بعد ذلك فيظهر على شكل جدول على سطح الارض ثانية جنوب شرقي عين سفي ويمتد في فروع



إلى الاراضي المقترح ارواؤها في منطقتي الخوصر والكومل . اما السد المقترح فهو من نوع السدود الكونكريتية المقوسة ( Curved Gravity - Concrete Dam ) ويبلغ



## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

ارتفاعه ( ٨٥ ) متراً وطوله ( ٢٤٣ ) متراً ومجهز بمسيل فوق وسط السد مؤلف من ثلاث فتحات عرض كل منها ( ١٥ ) متراً وارتفاع ( ٥ ) امتار يستوعب تصريفاً قدره ألف متر مكعب في الثانية . وقد قدرت كمية المياه الممكن خزانها امام السد باكثر من ربع مليار متر مكعب على ان تتجمع في هذا الخزان كل المياه المنحدرة من روبرا اتروش وهو الاسم الذي يعرف به القسم الاعلى من نهر الكومل ومن الرافد بورك الذي ينزل من الشرق ويصب في الجانب الايسر من الكومل فوق السد مباشرة ، وتبلغ مساحة الاراضي القابلة للزراعة والري في منطقتي الخوصر والكومل ( ١١٤ ) ألف مشارة إلا أن مياه الخزان لا تكفي لأكثر من ( ٧١ ) ألف مشارة وان القسم الأكبر من هذه الاراضي يقع في الجانب الايسر من نهر الخوصر كما يتضح من خارطة المشروع أما القسم الآخر فيقع بين الجانب الايمن من نهر الكومل والجانب الايسر من الرافد مسا كان . ( راجع الخارطة رقم ٢ ) (١) .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن جدول سنحاريب كما ظهر من دراسة جاكوبسون ولويد كان يبدأ في نفق يتصل بالخزان امام السد مباشرة ثم يجري على سطح الارض فيسير في ملتويات شبه دائرية حتى ينتهي إلى الخوصر ( راجع الخارطة رقم ١ ) . وقد اتبع مهندسو سنحاريب هذا التخطيط الملتوي للابتعاد عن العقبات الجبلية التي تعترض الجدول في التخطيط المستقيم وبذلك كالم الجدول القديم ( قناة سنحاريب ) أطول من الجدول الحديث المقترح . وعلى كل فإن التخطيط القديم جدير بأن يكون موضوع دراسة دقيقة (٢) . راجع تقرير مؤسسة فووليان الهندسية الاميركية عن نهر الكومل المؤرخ في شهر كانون

الثاني ١٩٥٦ .

« Interim Report - Gomel River Development, » January 1956. The Kuljian Corporation - Engineers, Constructors Philadelphia, 21, Pennsylvania, U. S. A

لتثبيت اتجاه سير الجدول بين المرتفعات وذلك بإجراء مسح مفصل ليتسنى النظر في إمكانية اتباع نفس التخطيط القديم وتحاشي إنشاء النفقين الطويلين المقترحين ، لذلك نرى ان الدراسة التي قامت بها المؤسسة الفنية ناقصة من هذه الناحية إذ كان من الواجب تدقيق مختلف الإمكانيات مع علمنا ان التخطيط الذي اتبعه الاقدمون في تسيير جدولهم بين الهضاب والتلال كان ناجحاً وقد ادى المهمة التي انشيء من اجلها وهو ماثراً اعجاب وتقدير لما انطوى عليه من دراية فنية واسعة وخبرة انشائية فائقة .

#### ١٦ - الدراسات المقترحة عن المشروع .

وقبل ان نختم هذا البحث نود ان نشير إلى أن مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى كما يتضح مما تقدم هو من المشاريع الجديرة بان يطالع عليها كل مهندس ري ويتوسع في دراستها من الناحية الهندسية للوقوف على مدى تقدم فن الري القديم في هذه البلاد في العصور الغابرة . فقد ادى الخبراء الانثريون واجيهم بدراسة هذا المشروع من الناحية الاركيولوجية فترجموا ما كتب عنه وكشفوا بعض الغموض الذي كان يكتنفه وبقي الآن على دائرة الري ان تهتم باتمام الدراسة من الناحية الهيدروليكية للكشف عن الأمور الغامضة التي لا تزال تحتاج إلى تحقيق وتدقيق وان هذه الامور تنحصر بما يلي :

١ - تعيين موقع السد الذي أنشيء على نهر الخوصر قرب كيسيري ولا شك انه كان من نوع السدود الغاطسة ( Weirs ) فتجري من فوقه مياه الفيضان إلى وادي الخوصر بعد ارتفاعها إلى منسوب معين لاغراض الري ، لان الجدول الذي حفره سنحاريب إلى جانب الخوصر لا يمكن أن يستوعب مياه الفيضان التي يبلغ تصريفها اكثر من الف متر مكعب في الثانية في شدته ، لذلك لا بد ان يكون هذا السد سداً بنائياً ولا يمكن ان يكون ترابياً .

٢ - تتبع آثار الجدول الذي حفره سنحاريب من امام السد الغاطس في الجانب

## مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى

الغربي من الخوصر وتثبيت تخطيطه بين كيسيري و نينوي وتقدير كمية التصريف التي كانت تمر فيه .

٣ - تقدير المساحة التي كانت تروى في منطقة نينوى من المشروع .

٤ - اجراء مسح دقيق لموقع سد بافيان على نهر الكومل واعداد مخطط لتصميمه في

ضوء هذا المسح .

٥ - تثبيت اتجاه وطول النفق الذي تبدأ فيه قناة سنحاريب من نهر الكومل ثم

تعيين اتجاه القناة وابعادها ودرجة انحدارها في مختلف مراحل سيرها بين الكومل

والخوصر ليتسنى تعيين كمية تصريف المياه التي كانت تستوعبها هذه القناة .

٦ - تدقيق تصميم عبارة جروانة في ضوء المرتسمات التي نظمها جاكوبسون ولويد .

٧ - تعيين مواقع العيون التي وسعها سنحاريب لتزويد كمية مياه الخوصر ومياه

الكومل وتثبيت اتجاه القنوات التي أنشأها لنقل مياه العيون إلى الخوصر والكومل .

٨ - تعيين موقع المسكن الذي أنشأ فيه سنحاريب غابته واطلق فيها الطيور

والحيوانات .

٩ - اجراء مسح دقيق لسد الجيلة على نهر الخوصر واعداد مخطط له تبين فيه تفاصيل

تصميمه لتعيين الغرض الذي أنشئ من اجله .

١٠ - تدقيق المشروع الجديد المقترح على نهر الكومل والنظر في امكانية اتباع

تخطيط سنحاريب للجدول بين الكومل والخوصر بدلاً من الانفاق الطويلة المقترحة .

أصممه -

# النثر الأدبي ومصادره

## في العهد العثماني

من سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م

### نظرة عامة

١ - الأدب العربي وتاريخه :

الأدب في العراق منوع الفنون في لغاته ، وضروب ألوانه ، ولم يكن مقصوراً على ( الأدب العربي ) وتاريخه ، وموضوعنا هنا يقتصر عليه وحده دون غيره ... كما أنه في مختلف صنوف الحياة يعبر عن أغراض عديدة لا تقتصر على السياسة ، أو ناحية من نواحي الأدب . وتتجلى ضروبه في المنظوم والمنثور وهو الغاية المقصودة ، والنهاية المبتغاة . وهنا أقول إن العرب أول ما كان نصب أعينهم تدوين المنظوم والمنثور ، ومنه فرعوا العلوم اللغوية والأدبية ، وما زالوا في تدوين ما خلفته العصور حتى جاءت النوبة إلينا ، ووصلت إلى عهدنا المسمى بـ ( العهد العثماني ) . وفي مباحثنا هذه ندون ما أمكننا تدوينه ، ونميط اللثام عن مخلفاته ونراعي ذلك على ترتيب ظهور الآداب وبيان تاريخها بالنظر لوقوعها . ومنه نقف على أدب العصر ، ونعلم مكانته من بين العصور .

رأينا ( عهدي البغدادي ) في كتابه ( گلشن شمرا ) يعين جملة كبيرة من أدباء العراق في الفارسية والتركية و ( روجي البغدادي ) يقدم ( قائمة ) غنية بذلك النوع من الأدبيين ، ويأتي ( أوليا جلي ) فيعدد في رحلته من الشعراء أصحاب الدواوين نحو أربعين أديباً ، فهل

## النثر الأدبي ومصادره

أهملت الآداب العربية ، أو أنها أغفلت ذكرها ، ولم يعرف عنها شيء ؟  
والعراق وثقافته عربية ، لم تؤثر في أدبه لغة ما ، بل إن اللغات الشرقية الأخرى  
تستمد من الأدب العربي في العراق فلا يؤمل أن يندثر ، أو تنقلب آدابه إلى  
فارسية أو تركية والأدب العربي أصل كل هذه الآداب وغذاؤها . فلا يغفل أو يهمل  
لهذا الحد أو يحى منه الأدب العربي وينقلب إلى لغة عجمية ، فهل بلغ من التدخل  
ما أوجب ذلك ؟ التمسنا الأمر من وجوهه السياسية والحربية . وهي عامل مهم في قطع  
الصلة ، وتدمير المؤسسات العلمية والأدبية ، فلم نجد لها ذلك الأثر . وهنا ليس لنا مجال  
إلا أن نتحرى مواطن عديدة من كتب تراجم ، ومن اجازات ، ومن مؤلفات ومجاميع  
في المطالب الأدبية ، فتيسر لنا بيان جملة واعتقاد أن الآثار الكثيرة مطمورة هنا وهناك  
في البيوت ولأهلها الحق في الحرص عليها ، وفي خزائن الكتب ومنها ما ضاع واندثر ،  
ومنها ما بقي فذهب إلى الخارج ولا يزال لم يظهر ... وإن التتبع يحيطها ويبرزها للوجود  
ولا تزال المجاميع في الاسرات محصورة لم تعم معرفتها .  
إن الأدب العربي لم تحب ناره ، ولم يخمداً واره . فهو في تجدد وحياة ، ما دامت  
الآثار باقية على مرّ الأيام ، ما يزال الباحث يرد من منهلها العذب . وهذا ما جاء في  
السلافة . قال :

« إن الأدب روض لا تزال عذبات أفنان فنونه تترنح بنسيمات القبول ، وثمرات أوراقه  
معسولة المجتنى لا يعتري نضارتها على مرّ الزمان ذبول ... »

وكم أهدت إلى الأسماع معنى      كأن نسيمه شرق براح <sup>(١)</sup>  
ولفظاً ناهب الحلي الغواني      واهدى السجر للحديق الملاح  
ولله عصابة ، فوقوا سهام الاصابة ، فجددوا معاهده في كل عصر ، واجتزلوا من

(١) كذا وردت في مخطوطتي وفي النسخة للطبوعة ( يراح ) .

خرائده يتيمة دهر ، ودمية قصر ، وأنظموها من فرائده قلائد العقيان ، ونسقوا من فوائده عقود الجمان ، وادّخروا من أعلّاقه أنفُسَ ذخيره ، ووردوا من منهل صافيه ونميره ، وانتشوا من سلافته في أشرف حانة ، واقتطفوا من رياض ورده وريحانه ، فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلا ، وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلا <sup>(١)</sup> ... » اهـ .

وفي هذا ما يشير إلى المخلّصات الأدبية السابقة . وكان نهجه تابِعاً لما رآه في يتيمة الدهر ، وفي دمية القصر ، ولما اطلع على الريحانة أعجب بها فذكر ما لم يذكره . أو أورد مختار ما لم ينتخبه من أهل المائة الحادية عشرة وزاد ما أغفله . فكتب سلافته . فكانت موضحة ومكّلة ، وفي كليهما لم يتعرض لأدباء العراق . أما الريحانة فأتمها المحي في ( نفحته ) وجاء ابن السّمّاك فأكملها . ونشرة السلافة امتازت بتراجم أدباء عراقيين . وهكذا جاء الروض النضر عندنا ، وشمّامة العنبر ، ومنهل الأولياء . ومجاميع عديدة ، مثل زهرة الدنيا ورحلة السويدي ( النفحة المسكية ) ومجموعة أحمد أغا وآثار أدبية أخرى مثل حديقة الورود ودواوين عديدة تصلح أن تكون مكّلة لها ، أو معرفة بما فيها ... والعراق في هذا العهد محل النزاع ، وآمال الترك والعجم قوية في الاستيلاء عليه .

وكل المؤلّفات الأدبية المذكورة تقطع بازدياد وتكامل المادة الأدبية والدواوين لا تحصى ، والمراسلات لا تعد ، والمنظوم والمنثور لا يحُد ، والبنود الأدبية كثيرة ، والمنتجات وافرة . فلا يقال إنّ الأدب قد مات ، ولا الشعر اندثر ، أو النثر أغفل أمره ، ولم يبق له أثر إلا في لغة العوام ... أو شعرهم العامي ( النبطي ) أو ( أدب البادية ) . وهكذا مما لا يحلّ له . ولا ورود للقول فيه ، وهكذا ... كانت الحالات الحربية والسياسية غير منقطعة ، لا هوادة فيها مما أثر كثيراً على سير الأدب بل إن الحالة كانت مدمرة ماحقة ، ومنزعة كثيراً ...

ولعل في هذا الاستعراض ما يغني عن البيان بالتفصيل . ولا يكفي هذا حتى نعلم عن

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر طبعة سنة ١٣٢٤ م ص ٦٥ .

الكتاب والشعراء عندنا أو من تطلق عليهم سمة الأدب ، ويعدون من أهله . وإذا كان الاطراد حليف أدبنا هذا فلا ريب أن أكابر الأدب قاموا بمهمة التجديد كما أشار صاحب السلافة ، واضرا به ، ولا ينكر تجدد المعاني الداعي للنظم الجديد أو التحرير الحديث .

ثم تطور الشعر والنثر ، وتحولت مكانة الأدب ، ولم يبق الاطراد وإنما كانت الحياة في تغير ، والثقافة في تحول . فالأدب الجديد اكتسب ثوباً جديداً ، وأبقى على الأثر الأدبي القديم ، وحافظ على الصلة ، ولم يقطع العلاقة ، ولا فارق العطن أو كالأبن كون أسرة جديدة لم تستغن عن معاونة ، ولا أهمل رعاية ومناصرة . حافظ على العلاقات ، وعمل للاستقلال وهيئات ... بل لا يزال الأدب العربي في تجدد واتصال ، فكان ذلك من اكبر المزايا ، واجل الصفات . امتاز على الآداب الأخرى التي زالت منها العلاقة بين الماضي والحاضر ، ولم يبق لها أثر أو يحتاج إلى علاقة خاصة ، ولغة للتفاهم بعيدة في حاضرها وماضيها وكأنها لغة أخرى . وهكذا مما لم يحدث في العربية .

الأدب العربي قطع أدواراً ومراحل حتى جاء الاسلام ، فثبتته على نهجه وأكده في الحراسة ، ورعاه بالحفظ ، ودامت معجزة القرآن العظيم إلى ما شاء الله ... وبقي الأدب العربي يحرس هذه اللغة ، ويقوم بحفظها ، ويعلن معاني القرآن ، فلم تكن الفصحى إلا من اللغات الحية مع طول العهد ... ولو لم تكن عندنا مثل اليتيمة ، والحريدة ، والريحانة والسلافة فإن الدواوين ، والمدونات كثيرة ، وكفى أن يبقى الكتاب الكريم ليكون ذخراً لمعرفة الآثار الأدبية ويحض على مراجعتها ويسوق إلى الاتصال بها ... ومهما ظهرت مكانة الأدب وتوات آثاره ، وازدادت مكاتته لا يزال الأدباء يقطعون بعقم العصور المتأخرة أن تأتي بمثل ادباء الأقطار العربية .

وفي هذه تجربة أو دعوة ، واهتمام لأحيائها ، وليس من الصواب أن يهمل الشروع في العمل وإن كنا نحتاج إلى تكاتف ، وإلى بذل جهود ، وإثارة لأحياء مغلطات ، وتدوينات



مستمرة حتى يتضح ما هناك ويدعو الأمر للبحث دوماً فيسفر عن عثور على آثار جديدة .

وعلى كل حال إذا كان قد جاءنا الأدب العربي مفكك الأوصال والأطراف قليل المادة . لم يكشف عن صفحة حقة فقد لمنا مفرقه ، وجمعنا مشتته بالرغم من أن حالته في اضطراب . وقلة المجاميع والدواوين تصدق على أوائل العهد العثماني الأول ، وإلا فقد برز أوضح في العهود التالية ، وتوفرت مادته في أيام المماليك ، ومن بعدهم ، فالآثار كانت مطمورة ، أو مكدسة في مواطن خاصة غير ظاهرة للعيان .

وليس من الصواب أن نشاهد آثار السلف قد انتقلت إلينا ، ولم تنتقل آثار هذه العهود وإن كنا قطعنا بركود الحالة وانشغال بال الأمة بما يهدد الحياة فالمدارس العربية أصل ، فهل دمرت كلها وهلكت ؟ ذلك ما لا نقوله . والأمل قوي في العثور على المتبقي الأمر الذي دعا أن نقول لا يهمل أمر العصر لوجود القليل من آثاره ، أو حصول النادر من خلفاته .

## ٢ - النثر الأدبي وتاريخه :

العرب أبدعوا في آدابهم ، وتنوعوا فيها قديماً وحديثاً وخلفوا ثروة عظيمة لا تنفذ ، فكانت غذاء الأمة في المنظوم والمنثور وما زالت ولا تزال تتمتع بها العصور ، وتحتذي حذوها ، فهي منظمة لآداب الأمة ، ومسيرة لها دوماً بالنسج على منوالها أو السير بها نحو الهدف الأسمى والأسلوب اللائق ، إلا أنها لم تقف عند عهد بعينه بل زادت على التوالي في هذا التراث ، وخدمته خدمة عظيمة ... وفي هذا العهد لا يختلف النثر عن سابق عهوده إلا أنه في الغالب يتقيد بالسجع بحيث لا يستطيع المرء أن يتصرف كما شاء بخلاف النثر المرسل ، إلا أن المتأخرين بسبب ما اكسبوه من تصنع خرجوا به عن وضعه الطبيعي وصفوته المعلومة في صدر الاسلام حتى أواخر العهد العباسي الأول (١٣٢ هـ - ٥٣٣٤ هـ) ...

## النثر الأدبي ومصادره

ولا شك في أنه يطلب فيه أن يكتسب من التزييق ما يجعله مقبولا ويكتسي حلة تظهره بمظهر لائق ، فلا يكون مبتذلاً وإنما يحتاج الى مادة غزيرة ، وأسلوب مقبول .

ويحصل على مكاتته إذا كان قد بلغ الذروة من البيان فلا يتعثر المرء في المعنى أو في التعبير إلا أن هذا قد خفي أمره وصار يراعى فيه التزييق أكثر مما يراعى فيه من قوة وأثر في النفوس ولعل ضعف المقدرة أدت إلى أن يتسّتر المرء بالتزييق اللفظي الجاف ... وإذا كان الشمر قد ركّ فلا ريب في أن النثر قد انحط مثله ، وعاد لا يؤدي الغرض إلا بصعوبة ... في حين أن الثروة الماضية خير غذاء ، ومن أجل وسائل الإصلاح والتوجيه ، ولكننا فقدنا المدرّب أو كدنا ننسى (النثر المرسل) و (السهل الممتنع) منه ...

ولا ينكر ظهور أدباء كان لهم شأنهم ، وسموا على أقرانهم فظهر نثرهم معتبراً وهؤلاء هم المقصودون ، فلا نذكر إلا من اشتهر بأدبه ، وعرف بنثره ولكن العهد العثماني الأول فقدت منها أغلب آثاره التي تؤدي الى تصويره بسبب ما جرى من الوقائع الوبيلة التي انتابت العراق ... وبعد ذلك ظهر للوجود أكثر الى أيام المهاليك أي من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م وسمينا هذه الحقبة كلها بـ (العهد العثماني الأول) وما بعدها بـ (عهد المهاليك) من سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م الى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م وما بعدها بـ (العهد العثماني الأخير) وينتهي بسقوط بغداد على يد الانكليز في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ — ١١ آذار سنة ١٩١٧ م .

ولا تخلو هذه الأيام من فتن حدثت أو قلاقل عظيمة شوشت أمره كما كانت قد سبقتها وقائع مؤلمة مثل احتلال الفرس بغداد ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م ، وواقعة ذي الفقار ، واحتلالهم بغداد مرة أخرى ، ثم ظهور العثمانيين سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م وهكذا أيام بكر صوباشي ووقائع الايرانيين في بغداد سنة ١٠٣١ هـ — ١٦٢١ م ، ودخول السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م ، ثم وقائع نادرشاه وهكذا وقائع المهاليك

سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م وهي كثيرة وتنتهي بأيام علي رضا باشا اللاز سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م . ويأتي العهد العثماني الأخير وهذا دخله الاصلاح . ويسمى (عهد التنظيمات الخيرية) وهو عهد انتقال أو أيام اضطراب فلم يلتئم نوعاً إلا في أواخره أيام اعلان الدستور ، نجأت الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ م وانتهى بالاستيلاء على بغداد . كل هذه كافية لامحاء الثقافة والقضاء عليها ، دمرت نفائس عزيزة من أهمها الكتب وآثار الثقافة ، كما قضت على رجال العلم والأدب والفن ومحت ذكركم ... فصارت المؤلفات نهباً انتقلت الى ايران ، وإلى بلاد الترك فلأت خزائن كتبها ، ثم مال الكثير منها الى الأجانب فأترع خزائنها . والطواعين وحوادث الغرق أتلقت قسماً آخر .

— نعم وجدنا ما تيسر واطلعنا على ما أمكن الاطلاع عليه وفيها ما يعين أوضاعنا الأدبية نوعاً وفيها ما يشير الى تجديد البناء الأدبي ... وبقيت فجوات عديدة ، لا تزال غامضة ، أو مجهولة والأمل أن يكشف عنها بما يظهر من آثار ويتعين من مؤلفات ... والعهد لا يعرف بغير آثاره ، ولا يصح الاعتماد على الموجود والاكتفاء به وحده ، بل ان هذه الأزمان تعين الاطراد وتدعو إلى الالتفات لا سيما نبوغ عديدين أكسبوا العراق مكانة ، ولا شك في أنهم أخذوا عن أساتذة لا يصح إهمالهم بوجه .

تجمعت لنا مادة تاريخية في الأدب لا بأس بها ، واننا نتطلع بفارغ الصبر الى ما يصلح للزيادة إذ لم تتيسر المعرفة كاملة من كافة وجوها ولم يحصل الاطلاع الوافر على جميع آثارنا ... ولكنها بلا ريب صفحات تحتاج دائماً الى ما يسد خللها من فجوات أو فترات ، وليس ببعيد أن يقوم أدباؤنا بالتعليق والإكمال ، وبيان المستدركات لما فات ، أو بالتحري لما هو خاف عن الأنظار .

اننا في هذه الحالة لا نستطيع ابداء أكثر مما عندنا ، وهو ليس بالقليل . وفي هذه الصفحات نعين الأوضاع بقدر الامكان ليكون ذلك دليلاً على ما فات ، وان الهيكل المهشم

ينبغي أن الموجود منه عما وراءه مما تحطم ، أو هلك ، فالبقايا دليل العظمة ، وعنوان القدرة .  
والعربي في العراق لا يعدم وسائل تميّط الاثام عن المنشور خاصة وتعيّن مكانته فلم تنقطع  
مخلّداته في النثر في وقت من الأوقات إلا أنها تختلف في القلة والكثرة ، والزيادة والنقصان  
لا لعقم فيها ...

نعم ان هذه تعدّ عصور ظلمة لأنها لم تظهر فيها الآداب فائضة ولم تكن طامية السيل  
ولأقلّ حادث تندثر فهي عصور توقف لعصور فيض ، وأوقات جمود وإهمال ، لا أزمان  
قدرة بيان بوفرة ... وبعضها اندثرت فيها الآثار ، وكادت تمحى من البين ... أو أنها لا تزال  
في خفايا النسيان .

ومهما كان الأمر فقد خلف العراق في المنشور مادة لا يستهان بها ...  
ومراجعنا فيها كثيرة نشاهد فائدتها بينة ولا ريب في أن التتبع المتوالي يكشف عن أدبنا  
المنشور وكلما كثرت المادة وزادت بدت مزايا الأدب المنشور من وجوها المختلفة ...  
أما الوجّهات الأدبية العامة فإنها توضح في حينها فلا نعجل بذكرها ...

## القسم الأول

( النثر الأدبي في العهد العثماني الأول )

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

حاجتنا في أن نطلع على مخلفات هذا العهد ، والزيادات الموجودة من ثروة أدبية ، وما  
هنالك من صفحات تعرّف به وتعيّن مكانته فالتسنا وسائل عديدة للحصول فلم نعثر إلا على

القليل في حين أننا نجد الآداب مبدولة لكل طالب ومخلفاتها منتشرة ، ولم يعوزنا إلا بعض الأيام القليلة من هذه الحقبة وهل هدا العراق ، وسكن ريجه من ثورة أدبية ، أو صفحة تظهر وضعه وتذيع اسمه !؟

كأننا نرى الثقافة من سنة ٩٤١ هـ إلى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م . قد غارت وطمست معالمها وزالت من البين فلم نجد من الأمثلة ما يؤدي الخدمة ولو بنماذج محدودة . وقد قلنا ان الفتن دمرت ، وألهمت ، وصدت عن الغرض واذا كان التدمير زاد ، وطمع سيله ، فلا يؤمل أن نجد المصادر الوافرة ، والانتقاء منها ، والتماس غيرها للاكثر .

وفي حالته هذه ، وفي حين أننا نكاد نقطع الأمل تقاجئنا آثار أدبية في التجديد لم تعهد في غيرها ، فتعلن عن نفسها وتنطق بفضلها وهكذا ... فالعراق لم يخل من نفحة أو ثورة في الأدب تجدد حياته ، وتجعل له منها ما ينشط .

لم تغلق المدارس ، ولا عدمت مناهجها ولكن حب الحياة صار الغاية ، وقد قيل (من نجا برأسه فقد ربح) فلم يلتفت لأكثر من هذا . تنازعت القطر آمال المجاورين مدة ، وعادوا في تطاحن من جراء هذا الحرص ، فأودى القبيلين ودمر الاثنين وما أراد العراق احداً بسوء إلا دمره الله وأهلكه ، وان (مدينة السلام) قد أعادتها الأطماع (مدينة الحرب والخراب) ولكنها انتفضت حية مرات وعاد المعتدي بالخبيثة ذليلاً ، وأسيراً للامم الطامعة ، فاجتاحته . وصار لا يفكر في طريق سوى النجاة ...

رأى العراق الراحة أو بعض الراحة في فترات لجمعت الأمة ما عندها من ثروة أدبية خالدة ، فلمت شعنها وأوجدت غيرها بالوجه الذي سلكته في أوائل اسلامها وضمت الى ثروتها ما عندها وما تمكنت من زيادة ، ووصلت إلى مقدار كبير من هذه الثروة ، ولم تهمل ماضيها ، ولا تركت ثقافتها الأولى بل كانت تلك الثروة الأدبية غذاءها وميراثها العظيم الشأن ، وخير مدرب لها .

## النثر الأدبي ومصادره

رجعت إلى المنشور في مخططاته فعمادت إلى التنظيم مرة أخرى على غرار ما سبق لها ، ولكن كما يظهر بمقياس ضئيل ضعيف ورجعت في تنظيمها إلى مجارة ما في الماضي من مخططات ...

كانت الثروة متكونة من مجموع مخططات الماضي ، ومن شيء جديد ولدت العلاقات الحاضرة ... لهذا العهد خاصة ، فكان الالتفات إلى الأمرين قد اكسب الأدب العربي جدته فكان لتلك الثروة أثر جميل ... علمنا تتاج العصر ... ومن أهمها ما مضى على سياقه واطراده من جهة ، فاستعداد أو حاول تجديد عهده ، ومن جهة أخرى ولد ضرباً من الأدب جديداً أعني ( أدب البنود ) فلم يسبقه فيه سابق ...

هذه بذرة التجدد المشهودة في حياة الأدب العربي عندنا في العراق خاصة . أما في الأقطار العربية الأخرى ، فقد ظهر في الأدب أكاير كانوا وسيلة الاصلاح في تربته الخصبه وسبب تجديده في طريق حياته ، ولم يقصر العراق في اشتغاله إلا أنه مضطرب بسبب أوضاعه الحربية والسياسية ، وحالته احتلالية فلا يؤمل منه أن يكون قد جارى الأقطار العربية الأخرى التي كانت بنجوة من هذه الفتن والقلقل المستمرة المودية بما عنده ، بل ان مادته كانت قد انتشرت ونحاول دائماً لم شعنها والعودة بها إلى الحياة الأدبية المطلوبة ...

وفي الكلام على الأدباء ومخططاتهم ما يعين الواقع ويوضح الغرض ويبصر بالوضع مجملًا . وهنا يهمننا أمر التنظيم ، فاخترنا الموضوع الواحد في كافة تطوراتها ، ورأينا الأولى أن نذكره بكافة صفحاته ، وجميع حالاته ، ثم نمضي إلى غيره وهذا ليس فيه وجه تفضيل إلا أن الراغب في أمر قد يجد ما أراده محضراً ويراه الأولى ، وهو ما رجحنا واخترنا من الأساليب ليكون مائلاً أمام أعيننا وملحوظاً بلا كلفة أو انقطاع .

## انصوص الشراً أو مصادره

هذه لا نجد منها إلا القليل في أيامنا الأولى ثم تتكاثر كلما تقربنا إلى أزماننا الحاضرة

ونصوصنا كثيرة إلا أنها في الغالب عرضية ، ولم تكن أصلية ، والأصلي منها قليل وقد حاولنا محاولات عديدة للحصول على ما نريد ، والتمسنا مواطن وجودها وبذلنا جهوداً كبيرة ، فلم ندرك الغرض كله . ومن المحتمل أن نجد ما نريد في خزائن الكتب . ومن أهمها الجامع التي لم يفتح مغلقها ولم يعلم ما فيها من وثائق ونصوص .

نعم رأينا للأستاذ عبد القادر البغدادي ( كتاباً في التراجم ) نأمل الحصول عليه لمعرفة ما فيه من عراقيين ، وقد عثرنا على جملة مؤلفات في آل أفراسياب وكانوا حكموا البصرة سنة ١٠٠٥ هـ . وظهر فيهم عبدعلي الحويزي في نثره ونظمه في الإمارة الأفراسيابية وفتح الله الكعبي في زاد المسافر وما كتب في آل أفراسياب ...

وهذه صفحة جلت عن غوامض كما أن منظومة الشهابي ومؤلفاته الأخرى لا تخلو من تبصير ، وتدل على ما وراءها .

وظهر أدباء في التركية والفارسية مثل فضولي وعهدي ، وروحي البغدادي واطراهم كثيرون ، وعثرنا بالعربية على تاريخ الغرابي<sup>(١)</sup> بخلا عن صفحة وقد جلبنا نسخته المصورة من باريس من خزانة كتبها الأهلية وسيدي علي رئيس في مرآة الممالك ، وكتاب ( هنر وهنوران ) لعالي الدفري ، وأوليا جلي في رحلته كشفوا عن غوامض كثيرة ... ومثل هؤلاء يوسف المولوي في كتابه ( المناقب الحسنية ) أو كتاب ( قويم الفرج بعد الشدة ) . ومما يصح ذكره :

١ — الوقفيات . وهذه كثيرة عندنا جملة مهمة منها .

٢ — خطب الكتب ومقدماتها .

٣ — مقدمات بعض الدواوين .

٤ — بعض المراسلات .

(١) فصلنا القول فيه في كتابنا ( التعريف بال مؤرخين ) في المجلد الثاني منه ( لا يزال مخطوطاً ) .



## النثر الأدبي ومصادره

- ٥ — الآثار الأدبية . ومن أهمها البنود ، والمقامات .
- ٦ — التواريخ . وهذه أقل ومنها تاريخ الغرابي وگلشن خلفا .
- ٧ — رجال الأدب .
- ٨ — النقد الأدبي .

وعلى كل حال جمعنا ما أمكن جمعه وبينها ما هو متأخر إلا أنه يحوي نصوصاً ، وجمعنا المباحث ونحن في أمل العثور على وثائق جديدة ، بل الأيام تظهر كل يوم ما يدعو للالتفات وتيسر لنا مقدار من هذه ، والحاجة شديدة إلى الاستزادة ، ولكن المعروف ينبيء عما سواه ويشير إلى ما عداه .



ان النثر الأدبي مبني على أساس قوييم ولم يكن ابن يومنا ، ولا هو من مبتدعات عهدنا ، يرجع ذلك إلى ظهور القرآن الكريم ، ونهضة الأمة العربية بدين الاسلام الجليل وتكامل في العصر العباسي ، وازداد نموه في العصور التالية ...

لم تحب الجذوة ، ولا خمد النمو ، بل زاد التمكن وظهر أدباء في العراق مشوا على سيرته الماضية ونهجه المقبول وتجلّى ذلك في آثارهم ، ومخلفاتهم الأدبية فلم يحصر في ناحية ، ولا اقتصر على جهة بعينها . وانما ظهر كتّاب وأدباء لا يستهان بهم في العراق كما في الافطار العربية والاسلامية .

وكيف لا يظهر ؟ والأدب العربي غزير المادة جليل الموضوع يتغذى به العربي لتقوية الناحية التي يتطلبها ، والوجهة التي يرغب في السير بمقتضاها ، والأدب المنثور ظهر قديماً في آثار أدبية نالت المكانة العظيمة ، واتخذت قدوة للنهضة الأدبية .

ومن ثم نرى العصور في حياة دوماً ، تجد ما ينشطها أو يدعو إلى تنشيطها بلا هوادة وان اهمال الثروة أو التهاون بها لا يجعل الأمة تتركها أو تغفل أمرها ، فلا بد أن يظهر بين حين وآخر من يستغل ويحسن الاستفادة .

والصحيح أنني لا أجد في الأدب عصور خول ، أو أيام فترة فلا يزال الأدب في زيادة وتكامل ، والمدرّب تلك الآثار وما يحيط بها ، ولا تملكها أمة فيخمد ذكرها أو لا تنشط بل هناك مورد أدبي آخر أعني به ( كتب التاريخ ) ، واتصالها بالأدب مشهود .

وكل ما أقوله هنا إن النثر الأدبي سار من الناحية التي كان وصل إليها من مراعاة السجع ومضى إلى التحسن فيه أو إلى تركه والميل إلى البساطة والسهولة . وفي تطوره هذا مجال<sup>(١)</sup> ومن جهة أخرى ظهرت ( البنود ) وتجلت بأبهى حلة . نالت رغبة كبيرة ثم أهملت . وظهرت الطباعة ، فزادت في انتشار مادة الأدب ، وتداولها . وكان أول ظهورها في الدولة العثمانية ( الجمهورية التركية ) ونشرت بعض المؤلفات النافعة .

والنثر الأدبي مقدم على الشعر ، وهو سابقه بالأرب ... رأينا الأولى أن نرجح تقديمه وان كان الشعر أقرب للأخذ لما امتلأ من شعور ، ولكل وجهته ...

إن مخلفات الأدب العربي المنشور لم تقتصر على اقتباس النهج من حياة الأدب العربي وحده وإنما راعت ما في اقطار العرب الأخرى ، فكان من مزايا ذلك الأدب أن ينهج نهج السجع ، وان يعمضي في الاستعارات ، والتشبيهات الجافة المعهودة على ما مضى عليه أسلافه ، وللأسف لم ترسم للأدب خطة جديدة ، أو نهج به نهج كتّاب العرب القدماء أمثال الجاحظ ، وابن المقفع ، واضرابهما ، أو الأدب العربي في أول الاسلام الذي جاء

(١) أوضعنا النثر الأدبي في المجلد الأول من تاريخ الأدب العربي في العراق ، من منشورات المجمع العلمي العراقي .

خلواً من كل تزويق ، ويراد به تبليغ الفكرة بأجل تعبير .  
رأينا الأدب الفارسي والأدب التركي قد تأثرا في التزويق والاقتباس من الترصيعات العربية أو زادا ، ولكن كبار كتّابنا لم يتأثروا بمثل هذه فكائت قوة بلاغتهم قد غطت على ما يمجّ منه السمع ، وظهرت بأبهة وعظمة رائعة .  
ويعدّ هذا العهد بذرة أولى في نثرنا الأدبي ولم تظهر النتائج إلا بعد أن سار القوم على نهج وغذته فتمكن من النفوس فصار سليقة ..

ولم يخرج العراق عن رغبة العصر في أدبه ، وفي الريحانة والسلافة ، وفي نفحة الريحانة أو ذيل النفحة ما يبصر بالوضع ومثل هذه لا يراد بها التبليغ عن الفكرة والوقوف عندها وإنما يقصد إبداء القدرة ، وإظهار التحكّن من الأدب ، واتقان الصنعة ، مما افسد علينا أمرنا فكل ما نكتب نحاول أن يكون أشبه بالمقامات ... فلا ينكر في هذه الحالة الغذاء الخارجي والاستمداد منه أو التأثير فيه فالنشوة عندنا كانت على مثال السلافة ، والسلافة على نسق الريحانة ، وكل من هذه وتلك سارتا على نهج من سبقهما .

وعلى كل حال وصل إلينا من النثر ما لا يكفي لتوضيح النواحي المطلوبة في موضوعنا ولعل في الموجود ما يشير إلى ما وراءه ولا يعوز الاتصال بهذه من طريق أخرى غير مباشرة ومن ناحية غير مألوفة عندنا .

إننا نريد أن نعرف ماهية (النثر الأدبي) في خطب الكتب وفي الرسائل ، وفي البنود وفي نواحٍ عديدة لا نريد أن نقصّر في واحدة منها فإذا كان لم يعرف عن كتّابنا ، ولا عن مقدار نشاطهم في النثر فإن المؤلفين عنوا في مقدمات آثارهم ورجعوا في أن تظهر بأبهى كسوة أو بعناية أدبية ومن ثمّ نرجع إليها ، فتسد الخلل ... وتلأفي النقص ومن المؤكد أن الكثير من المخلفات مال إلى الأقطار الأخرى .

جاء عالي الدفتری إلى بغداد من استنبول في أواخر القرن العاشر الهجري فأخذ من

دواويننا جملة لا سيما (ديوان فضولي) البغدادي ولا نعلم له ذكراً عندهم إلا في هذا الحين ونقل نماذج في (الخط) لأستاذ كبير كان ببغداد آية في الخط وهو (قطب الدين اليزدي) وأوضح عن الفن العربي في كتابه (هنروهنروران) المعروف المتداول وفيه ذكر التغالي في الخطوط العراقية مما دعا أن ينتقل إلى استنبول، كما أن (قوسي البغدادي) طلبه الشاه عباس الكبير من بغداد ليكتب ما يلزم لجامعه في أصفهان من كتائب وكتابات فاعتذر. ولما فتح بغداد كان غنيمته في الخط لجامعه الذي بناه.

فالعراق كان يؤخذ عنه العلم كما كان يؤخذ عنه الخط فلم نقف إلا على القليل من آثارنا مما شوهد في خطب بعض الكتب الباقية.

ومن هذه :

١ - كتاب ترجيح البينات . لغانم البغدادي ، وهذا في مقدمته يعين النثر الأدبي . وهو مطبوع .

٢ - كتاب الضمانات . له ، وهذا مطبوع أيضاً .

٣ - كتاب ميزان المقادير . للمولى حسام الدين بن درويش الحلي النجفي . ألفه سنة ١٠٥٦ هـ - ١٦٤٦ م . وأوضح فيه الاختلاف في الأوزان لا سيما العراقية منها وما كان مستعملاً في أيامه ومقدمته مثال النثر لذلك العهد ... طبع هذا الكتاب على الحجر مع رسالة العلامة المجلسي في مجموعة واحدة .

ولما كانت هذه المؤلفات مطبوعة ففي الوسع الرجوع إليها .

أما الوقفيات فقد وصل إلينا جملة منها . وهذه يتجلى النثر الأدبي من مقدماتها . وإلا فالغرض لم يكن تثبيت المعاني المقصودة من شروط وقف .  
وعندنا من أجلها :

١ - وقفية السيد شمس الدين الكيلاني . وهذه من أقدم ما عرف من النثر عندنا

في هذا العهد .

٢ - وقفية السيد زين الدين الكيلاني .

٣ - وقفية جامع القلعة وهذه أيضاً من أقدم ما عرف بعد ورود السلطان مراد الرابع  
بغداد في سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م .

وفي هذه الحقبة مؤلفات فارسية وتركية مثل كتب شمسي البغدادي (روضة الأبرار)  
وابنه عهدي البغدادي صاحب (گلشن شعرا) وروحي البغدادي وديوانه مطبوع .  
وفي رحلة أوليا جلي أوضح أن بغداد كان فيها أيام مجيئه إليها أكثر من أربعين  
شاعراً ولا شك أن أدباء النثر كانوا أكثر ومن آثار هؤلاء ما نقل إلى الأقطار الأخرى  
أو دمرته الحروب أو قضت عليه حوادث الغرق والطواعين فلا زال في تبحر والتماس لها .  
ومن مشاهير أدب النثر :

أبي الحسن علي بن الحسين  
أبي الحسن علي بن الحسين

الأدب العربي عندنا جاء مفرق الأوصال مبعثراً ، لا نجد فيه ترتيباً وتنظيماً . وما ذلك  
إلا أن الأيام بددت آثاره ، وطوّحت بها إلى أقطار نائية ، أو لا يزال مختفياً عن الأنظار  
في الخزائن الخاصة أو لدى أفراد ... وفي خزانتي (مجموعة أدبية) خطية قديمة كتبها مصطفى  
ابن أحمد البغدادي ، كان النصيب الوافر منها في ذكر الأديب النثر الناظم أبي عبد الله  
جمال الدين (محمد بن عبد الحميد البغدادي) المعروف بـ (ابن الحكيم) وأطال في التحدث  
عنه والنقل منه ، وأظن في إيراد الكثير من نظمته ونثره ، وكأنه ليس لديه سواد من يختار  
من أدبه إلا قليلاً . ويهمننا أكثر صلاته برجال العراق وما كان له من علاقات أدبية  
بعلماء وشعراء الأقطار كالشحر واليمن والحجاز فجاء عن صفحة بديعة ، مشرقة في الإيضاح

عن أديب من أدبائنا فكانت هذه المجموعة أحب إلينا من حمر النعم .  
وهذه المجموعة فيها كتاب ( دمية القصر وعصرة أهل العصر ) لعلي بن الحسن  
الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ — ١٠٧٤ م . كتبه في أواسط ذي الحجة سنة ١٠٦٤ هـ في  
بغداد . وفي آخره مختارات مهمة بخط صاحب المجموعة ورسالة سماها ( رُوح الجنان  
ورُوح الجنان ) لأبي الحسين علي ابن المقرئ وهي رسالة أدبية وفيها رسائل وأشعار أخرى .  
وفيه كتاب ( التيسير في القراءات السبع ) . و ( بان سعاد ) ، ولامية البوصيري ،  
وهزيمته وبعض المختارات القديمة ، جمعت مطالب غزيرة وكشفت عن أوضاع أدبية  
في العراق .

ويؤسفنا أننا لم نطلع على تفصيل حياة ابن الحكيم . وكفى أن نعلم صفحة من آدابه .  
وكانت له صلة أدبية بأحد رجالات الهند . وهذا شكاً إليه حاله في أديب أكثر من هجائه  
والتنديد به ، فكتب إليه بناء على طلب هذا المظلوم ، فانتصر له وهدده أن يكف وإلا  
أعلن عنه أكثر من هذا وأعظم في القذع والسب . وتبرأ إلى الله تعالى من تبعة ذلك . ويهمننا  
هنا بيان نثره الأدبي في هذا العهد . كتب .

١ — رحلة إلى بلاد اليمن وهي رسالة في الوصف وذكر في آخرها قصيدة قال :

أقول وبالله التوفيق ومن جملة ما سنج لي في بلاد اليمن أني وصلت الى بعض بنادرها  
يسمى بالشجر وكان سلطانها يومئذ السلطان عمر بن بدر الكثيري فأقت بها مدة سنتين  
وتعارفت مع أهاليها وفضلتها فحصل لي معهم الأُنس التام والالمام التام فن جملتهم السيد  
الفاضل السيد محمد بن أبي بكر المشهور بابن الطيب والشيخ الجليل والشاعر النبيل عبد الصمد  
ابن عبد الله المكنى بأبي كثير<sup>(١)</sup> والفتى الأديب والشاب الأريب محفوظ بن خميس ابن

(١) المتوفى بالشهر سنة ١٠٢٥ هـ — ١٦١٦ م : هدية المارفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي ج ١

أبي السعود وكنا في أغلب الأوقات نتعاطى معهم كثوس الآداب وندخل في كل باب ونخوض معهم في نواذر الأشعار ومُدَح ما ورد من الآثار والأخبار حتى خرجنا معهم إلى (تَبَالَة) في إبان ثمرة النخل وهي خارج الشجر مسير ثلاث أو أربع أميال وهي قرية لطيفة مشتملة على بعض الحدائق والأشجار ونخيل فائقة الثمار فأقننا فيها معهم مدة أربعين يوماً إلى أن قصّوا ثمرة نخيلهم وآتوا به إلى البلد. وكان في تَبَالَة هذه (عين ماء) في نهاية الحرارة بحيث لا يمكن مسه بالاصبع أو غيرها وكانوا قد صنعوا من قديم الزمان جوابي كباراً متعددة كل جابية مائة ذراع في مائة ذراع أو أزيد أو أنقص يجري هذا الماء في تلك الجوابي بالنوبة فاذا ملئت واحدة من هذه الجوابي أجروا الماء إلى غيرها وهلمّ جرّاً إلى أن يبقى الماء في كل جابية مقدار يومين أو أزيد حتى يبرد ، فاذا برد وزالت عنه تلك الحرارة سقوا أشجارهم ونخلهم من تلك الجوابي وهكذا دأبهم ، فلما أقننا بها مع هؤلاء الأصحاب ، وانتظم شملنا كما تهوى الأحباب ، قالوا ينظم كل منا قصيدة في (تَبَالَة) وما ينوبها فنظم كل منهم مما حضر قصيدة ، فلما وصلت النوبة إليّ ، وحكموا عليّ ، اقتفيت أثرهم ، وقابلت بخزفي دررهم . واتفق لي ، في بعض أبيات هذه القصيدة كما هي ، محررة بعد هذا أني شبهت ماء تَبَالَة في حرارته تشبيهاً حسناً فاتّهم ذلك وقد استحسنوه مني جداً . والقصيدة هذه .

والله الهادي إلى الصواب ، واليه المرجع والمآب :

صف لي تَبَالَة يا من راح يحكيها	فما على الأرض شيء قط يحكيها
لقد تَبَالَة قلبي اليوم من شغف	بما رأت مقلتي من حسن واديها
فيها الهنا والمنى والبسط أجمعه	والأنس حلّ بواديها وناديها
وماؤها وهو جار في جدوله	ينساب كالأيم كي يملئ جوابيها
تخاله دمع عيني في حرارته	أو عينه نار قلبي كما من فيها
أم مهجتي وهي تصلي في تلوعها	ذابت أسي ثم سالت في سواقيها



لله ماء تسرّ القلب رؤيته  
 فاق المياه جميعاً في منفعه  
 عذب لطيف سريع الهضم شربته  
 كم من رياض زهت أشجارها ونمت  
 وكلما هبّ خفّاق النسيم على  
 ذكرت قامة محبوبي ولفتمها  
 مليك حسن على كل القلوب غدا  
 كحيل طرف غرير أغيد غنج  
 فدنته نفسي ما أحلى شمائله  
 وإن بدت مثل بدر التم طلعت  
 من تحت ليل عذار صبح غرته  
 لم أنسه إذ أتاني في الدجى وله  
 دنا إليّ وبتنا في مواصلة  
 حتى بدا الصبح كالواشي فودعني  
 وعدت من بعده في لوعة وأسى  
 رعى (تبالة) ربي دائماً أبداً  
 يا ما أحيلا أويقات بها سلفت  
 وما ألدّ صفا أيامها وبها  
 نرتاح ككنا نشاطاً في مراتعها  
 ونطرد الهمّ طوراً في حدائقها  
 ونحن في صحبة الأحباب يومئذ  
 ما حلّ همّ بروح راح يرويه  
 فما لأوصافه شيء يضاهيها  
 تحيي النفوس وللأمراض تشفيها  
 من ذي المياه التي زانت مجاريها  
 غصونها وهو يلويها ويشنيها  
 ودله حين يبدو في ثنيتها  
 محكماً أمراً فيها وناهيها  
 لحاظه بلغت منا أمانها  
 إذا رنا لعقول الناس يسبها  
 يريك صنعة وجه جلّ باريها  
 إذا بدا ضاءات الدنيا وما فيها  
 ذوائب نشرها الأموات يحياها  
 عجيبة طول دهري لست ناسيها  
 وسار والنفس لم تبلغ دواعيها  
 تجري عليه دموعي من مآقيها  
 ولا يزال سحاب الجون يسقيها  
 وما أرق نسيماً في نواحيها  
 أوقات غرّ تقضت في لياليها  
 ونشرح الصدر في مرعى أراضها  
 وتارة نرتقي أعلى روايها  
 نمجني ثمار المعاني في مغانيها

من كل ندب أديب لا نظير له      مهذب حافظ الأشعار راوياً  
جليل قدر رفيع الشأن راوية      مكل في فنون العلم حاوية  
في ذروة الفضل نالوا كل مرتبة      جليلة ورقوا أعلى مراقبها  
رعاهم ورعى ربي تبالة مذ      كانوا وكانت وكان الله واقبها  
ولا يزال بأهني العيش منبس طاً      مرفه البال غاديهـا وجائبها  
ثم الصلاة على المبعوث من مضر      يمد من غدا للناس هاديهـا  
خير الوري من رعى الرحمن أمته      بملة فاز في الدارين راعيهـا

والآل والصحب ما غنّت مغردة

وأطرب العيس في البنداء حاديهـا

٢ - ولابن الحكيم أيضاً هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله المانح الوهاب ، والصلاة على أكرم رسله محمد وآله والأصحاب ، يقول هذا  
العبد القليل البضاعة ، والعديم الاستطاعة ، خادم أهل الافادة والاجاده ، أبو عبد الله محمد  
الشهير بالحكيم زاده ، أرشده الله الى طريق الصواب ، وصانه عن الخطل وسوء الخطاب ،  
لما وقفت على ( فتوى الفتوة ، ومرآة المروة ) ، للشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى  
الوراق المعروف بالوطواط ، ومن بمعظم العلوم أحاط ، وقد آتى فيها بالعجب العجيب ،  
وشعشع بنورها الذي لا يتوارى بالحجاب ، وفاق الأقران بإيرادها ، وبلغ حد الاعجاز  
بإيجادها ، وحاز قصبات السبق بإبداعها ، ونال القدح المعلى باختراعها ، وأقرت له الفضلاء  
بجودة سبكها ، وشهدت له بعلو قدرها وسبكها ، وراقت ألفاظها ومعانيها ، وظهرت  
معجزاته فيها ، كما قيل :

هو في لفظه نبى ولكن      ظهرت معجزاته في المعاني

وقد وجدت كثيراً من أعظم العلماء ، وأفاضل السكلاء ، قد صغوا الى دعواه ، وأجابوا فتواه ، وتعنوا في جواب كتابه ، وذيّلوا على لذيذ خطابه ، بما يسمو على الدر المنضد ، ويفوق قلائد العقيان والزبرجد ، وجاروه بالجواب على ما اقتضت فتواه ، وأجابوا نداه ، على ما اخترعه وأنشاه ، هزني الشوق ولزني التوق ، إلى أن ألقى دلوي بين دلائهم ، وأغترف من زلال ما في انامهم ، واتبرك بأنفاسهم ، وأدخل بضاعتي المزجاة بين أجناسهم ، وأخذو على منوالهم ، وأجول بظالع طرقي في مجالهم ، وإن لم أكن من أهل هذا الشأن ، ولا من فرسان هذا الميدان ، فأقول وبالله التوفيق ، وببيد أزمة التحقيق ، إن الواجب على أولي الأدب ، وذوي الهمم والرتب ، على ما تقتضيه المروّة ، وتستدعيه الفتوة ، الاقبال على مثل هذا الذي عضه الدهر بنابه ، وقابله بحر العيش وضابه ، والمواساة له في كل حال ، والمواتاة معه في ضيق المجال ، وإن يتمطفوا عليه ، وينظروا بعين الرأفة اليه ، ويغتنموا في انجراح سوله الأجر ، ولا يجعلوا جوابه لن ترى ، ولا يقطعوا رجاء من سأل ، ولا يخيبوا أمل ، من برداء الضيق والضنك محلل ، ولا يجرموا أنفسهم من ثواب ما أعده الله للحسنين ، ووعد به عباده المكرمين ، كيف لا وقد قال وهو أصدق القائلين ، في نص كتابه المبين ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وفي السنة الشريفة أيضاً ورد كثير من مثل مضمون هذه الآية وأمثالها ، فإذا كان الأمر كذلك فالانصاف يقتضي الاسعاف ، والمروّة تقتضي الفتوة ، ومحاسن الشيم تقتضي الجود والكرم ، واسداء المعروف هو من خصال الكرام ، وشنشنة أولي الفضل والانعام ، وقد نذب إلى مسارعة الخيرات والمبرات ، وادخال السرور على القلوب المنكسرات ، ومثل هذا البحر الزاخر ، والغيث المنسجر الماطر ، يليق بأن تسمع دعواه ، ويسرع إلى إجابة نداه ، ويلتفت اليه ، ويعوّل في فتواه عليه ، ولكن بظني القاتر ، وذهني القاصر ، أن هذا السائل إذا توكل على ربه في حالتي الشدة والرخاء ، ورضي بما قدر له من النعيم والبأساء ، واستغنى عما في أيدي الناس ، وتمسك بما

## النثر الأدبي ومصادره

يرجوه منهم بالياس، كان أقرب بالحسنى، وأجل لقدره وأسنى، لأن السؤال عار، ومورث الحزي والشنار، ولقد ورد من أرباب التحقيق، بأن السؤال مذموم ولو في أين الطريق، وفي الاستغناء علو قدر للانسان، وصون النفس عن الامتنان، والياس احدى راحتين، والرجاء من الناس كالرجوع بخفي حنين، والصبر على النوائب، أعلى المراتب، وتجرع مرارة الفقر والفاقة، أجل للأحرار وأولي الافاقة، من مذلة السؤال، ومعاطاة الأندال، وفي غنى النفس ما يغني عن الطلب، وقد ورد في أمثال العرب، من أولي النهى والرتب، إن الحرمة تجوع ولا تأكل بشديها، وتأتي الدناءة ولا تقرب اليها، وعلى كل حال، فالصبر أجل بالرجال، وعلى ما قالوا فالصبر محمود عواقبه، ومشكور مواظبه، وربما يأتي الفرج في أنثائه، ويسمح الدهر بعد الشدة برخائه، كما جاء أيضاً في أمثالهم أن اليوم خمر، وغداً أمر، ولكل صباح صبح، وأن مع اليوم غدا، ونعم ما قيل :

إن الأمور إذا اشتدت معاقدها يفرج الله منها كلما وردا

كذلك الدهر إن جاءت قوادحه في اليوم فارج لها ان لا تدوم غدا

وقال غيره :

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبستن إلا خالي البال

ما بين غمضة عين وانتباهتها يقلب الدهر من حال الى حال

وما عاد اليوم في زمننا هذا من يوسى الجراح، أو يكون لمضطر لديه انجاح، كما قيل:

ما في زمانك ماجد لو قد تأملت الشواهد

فاشهد بصديق مقالي أو لا فكذبني بواحد

بلى قد كان قبل هذا جماعة اخيار، وأولو فضل وابرار، حازوا العلم والكمال، وفازوا

بخلال الكرم والافضال، لا يردون سائلهم، ولا يمنعون نائلهم، وكانوا يستبشرون

بمن ورد اليهم، وألقى رحل رجائه لديهم، وأمّ بابهم، وقصد رحابهم، وكان الكرم

شعارهم ، والجود دثارهم ، والمروءة ديدنهم ، والفتوة صنيعهم ، وكانوا لا يسأمون من  
اسداء المعروف ، وكان ذلك لديهم أحسن مألوف ، وكان أكبر همهم جبر الخواطر ،  
والتحلي بحلي الجود والمآثر ، يعرفون بقدر أهل الفضائل ، ويحييون بكرمهم نداء السائل ،  
فولوا وانقرضوا ، وعن هذه الدنيا الدنية أعرضوا ، وبقيت آثارهم الحميدة ، ومآثرهم  
المجيدة ، فوا أسفا على زمنهم الذي مضى ، ودهرهم الذي فات وانقضى .

ليت الزمان الذي قد ظل بعدهم مضى وفات كما فأت ما آثرهم  
لكني أحمد الله على جميل أكرامه ، وجزيل انعامه ، على أنني وإن لم أدرك تلك الأيام ،  
ولم أحظ برؤيا أولئك الأفاضل العظام ، فقد ظفرت برؤيا من فاق ذوي الأدب ، بعلو القدر  
والرتب ، وعلا على أقرانه ، بمنيع شأنه ، وتحلى بجميع صفات الكمال ، وحاز جميع مراتب  
العز والعلا والافضال ، وهو اليوم أوحد عصره ، وعلامة دهره ، كما قيل :

علامة العلماء والهج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل  
إن كتب ، أتى بالعجب ، وإن نظم ، كان كالدر المنظم ، وإن نثر ، كان كالمنسك  
الأذفر ، وإن أنشأ ، فالأرواح به تنشأ ، وهو في القريض ، كالبحر حين يفيض ، فلو شاهدته  
سحبان وائل ، لأضحى لديه كباقل ، ولو رآه الفرزدق ، لما فاه لديه ولا نطق ، ولو جراه في  
مضمار القريض جرير ، لما سمع لقلم نظمه صرير ، ولو شاء الكُمَيْت ، لظل لديه كميت ،  
ولو جرى معه في ميدان البلاغة عبد الحميد ، لكان في جريه غير حميد ، ولو عاصره أبو  
تمام ، لغدا في النطق لديه كالتمتام ، ولو نظر إلى شعره المتنبي وسمعه ، لترك المتنبي وتبعه ،  
ولو حضره ابن نباتة ، لما كرر نباته ، ولو اجتمع معه ابن الساعاتي ، لقال ولت ساعاتي ،  
ولو أدرك زمانه ابن المعتز ، لما غره شعره ولا اعتر ، فهو علامة قد حوى كل المعالم ،  
وحاز فضائل جميع العوالم ، وكأنه قال فيه من قال :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

## النثر الأدبي ومصادره

ولما أعد الله له من الفضائل ، وأودع فيه علم جميع الأفاضل ، يسوغ لي التمثيل بعنصره  
الطيب ، بقول أبي الطيب :

من مبلغ الأعراب أنني بعدها      شهدت رسطاليس والإسكندرا  
ولقيت كل الفاضلين كأنما      رد الآله نفوسهم والأعصرا  
نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً      واتى فذلك إذ أتى متأخرا

أعني به أفضى قضاة الاسلام ، وأعلم علماء الأعلام ، الذي يقر ويعترف بفضل كل جني  
وانسي ، مولانا الأجلي الاكرمي الأسعدي ، حضرة القاضي عبد اللطيف الملقب بأنسي<sup>(١)</sup>  
مد الله تعالى في بقائه وحياته ، وزاد عليه الخير في جميع أزمنته وأوقاته ، ولا زالت  
أعتابه محط رحال أولي الألباب ، ورحابه محل وفود أهل الفضل والآداب ، ومتع الله  
المسلمين بوجوده ، وأفاض عليهم من سبب افادته وجوده ، وجعله ذخراً للأحباء ،  
وكهنأ حصيناً للأوداء ، وميداً ظله العالي ، مدى الأيام والليالي ، بمحمد سيد الأولين  
والآخرين ، وآله وصحبه الخيرين ، والغرض من تصديع مسامعكم الشريفة ، والاستدعاء  
من مواهبكم المنيفة ، هو أنه لما تفضلتم قبل هذا على عبيدكم الداعي ، ومخلصكم المراعي ،  
بأوراق المشتعلة على فتوى الفتوة مع أجوبتها ، وكان العبد قد كتب أكثرها ، وتبقى  
القليل منها وعلى ما قيل :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً      كنتقص القادرين على التمام  
ليس من الانصاف أن تبقى هذه الأوراق ناقصة بغير آتمام ، ولا يحصل لها مع  
اخواتها إتمام ، فالرجو من احسانكم ، وعميم كرمكم وامتنانكم ، بأن تمننوا عليه بارسال

(١) ولد في كوتاهية واشغل عدة مناصب قضائية منها قضاء بغداد ومصر ومكة المكرمة وآخرها قضاء

الشام ، توفي بدمشق في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٠٢٥ هـ — ١٦٦٠ م . وتفصيل ترجمته في خلاصة الأثر

للحلي ج ٣ ص ٢٣ — ٣٦ . وقد راسله عبد الله الحويزي في حل ألف . منه نسخة ضمن مجموعة مصطفی

ابن احمد البغدادي في خزائني .

التتمة ، بلا اعتذار ، ليحصل لكسر هذه الأوراق الانجبار ، وإن كان العبد آنفاً قد اطنب في ذم السؤال ، ومنقصة الطلب في جميع الأحوال ، لكن على ما قال الثقات ، الضرورات تبيح المحظورات ، والعبد بحسن ظنه بكم وبكرمكم ، التمس هذا المطلب ورامه منكم ، لتكون هذه الأوراق تذكرة منكم لديه ، ومن جملة نعمكم عليه ، ولتكون باعثة في كل ما نظر اليها الدعاء الخير ، وقاكم الله كل مكروه وضير ، والمرجو أن لا يخيب سائلكم ، ولا يحرم نائلكم ، والعذر إلى الله واليكم ، وظل إله العرش مسدول عليكم ، ولا زلتم من السالمين الغامعين ، رب العالمين :

أزال الله عنكم كل آفة وسدّ عليكم سبل الخفاة  
ولا زالت نوائبكم لديكم كنون الجمع في حال الاضافة

٣ - معارضاته لأشعار أدباء معاصرين مثل الشيخ بهاء الدين الشامي (العامي) المتوفى سنة ١٠٢١ هـ ، ومثل حسين الشامي ، ومحمد جلي بن عبد الرحمن الحلبي ، والشيخ محمد الحرفوش الشامي ، وذكر بصريين مثل عبد العلي الحويزي كما مدح علي باشا أفراسياب أمير البصرة وذكر لغزاً لم يصرح باسمه ، جمع البلاغة وحسن البيان والصناعة الأدبية .  
فجمع البلاغة والأدب بحسن بيان ، فاتخذ ذلك وسيلة لابداء ما عنده .

٤ - ألغاز منظومة ومثورة منها ما أرسله إلى محمد قاسم القاري ، وإلى ( الحاج علي البصري ) وأرسل لغزاً إلى تعز في بلاد اليمن إلى السيد محمد الدين محمد . وكانت حصلت له إلفة وصحبة به في بندر الخا .

وعلى كل حال جمعت هذه المجموعة لابن الحكيم شعراً ونثراً يمثل حالة العصر والصلات بأدبائه . ان هذه المجموعة نفيسة ، أبدع جامعها في مختاراتها وكشفت صفحة عن تاريخ أدبنا .



## ٢ - عبد العلي الحويزي

هو ابن ناصر بن رحمة الله البحراني الحويزي ثم البصري النثر الشاعر ، المتوفى سنة ١٠٧٥ هـ <sup>(١)</sup> - ١٦٦٤ م . جاء في السلافة :

« الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة ( الحويزي ) ، فاضل نال من الفضل بظل وريف ، وكامل حلّ من الكمال بين خصب وريف ، فالأسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في آخر خريف ، إن أنشأ أبدى من فنون السجع غرائب ، أو طفق ينظم أهدي الشنوف للأسماع والعقود للترائب ... » له أشعار بالعربية والفارسية والتركية . وجاء في كنز الأديب أنه فاضل عارف بالعربية شاعر أديب منشىء بليغ <sup>(٢)</sup> .

ومن مؤلفاته :

١ - رسائل أدبية ذكر بعضها صاحب السلافة .

٢ - شرح السجادية الصغير .

٣ - شرح السجادية الكبير .

٤ - شرح لامية المعجم .

٥ - قطر الغمام :

في شرح منظومته كلام الملوك ملوك الكلام .

٦ - السيرة المرضية في شرح الفرضية :

(١) هدية العارفين ج ١ ص ٥٨٦ .

(٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ص ٥٤٦ - ٥٥٤ طبعة سنة ١٣٢٤ هـ وفيها نبذة من شعره . وكثر الأديب في كل فن عجيب مخطوط في خزائني . تأليف الشيخ أحمد ابن الشيخ درويش علي ابن حسين البغدادي . المتولد سنة ١٢٦٢ هـ - ١٨٤٥ م والمتوفى في الحائر في حدود سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م وخلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٢٧ - ٤٣٢ .

شرح به بيتين من أبيات أمير البصرة (علي باشا أفراسياب) . نظمها في وزن (المواليا الفرضية) في كتاب يحوي ٢٦١ صفحة . منه نسخة في خزانة الأستاذ محمد الخال قاضي السليمانية وعضو المجمع العلمي العراقي المراسل ، ونشر قسماً منه يتعلق بامارة علي باشا آل أفراسياب ، طبع في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العراقي ، ونشر مستلاً من المجلة المذكورة باسم (تاريخ الامارة الافراسيابية) سنة ١٩٦١ م .

٧ — الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير :

ويقصد الأمير حسين باشا ابن علي باشا آل أفراسياب وهذا الكتاب من نوع سابقة ، وفيه صفحة في المواليا . تطرق لمباحث مهمة في النحو والأدب والعروض ، وحكايات عديدة ومطالب لغوية . أوله :

« الحمد لله الذي زين حدود الطروس بعوارض السطور . » وفي خزانتي مخطوطة منه .

٨ — لغز :

أرسله من البصرة إلى القاضي عبداللطيف أنسي ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ . وهو بمنزلة مقامة يبين عن مقدرة أدبية . منه نسخة مخطوطة في خزانتي بخط مصطفى بن أحمد البغدادي . هذا . وقد تكلمنا في تاريخ علم الفلك على الكتب التي عثرنا عليها المقدمة الى حسين باشا أفراسياب أحدها في الطالع ناقص الأول ، والثاني بلوغ الافهام في معرفة أقسام العام <sup>(١)</sup> . ولم يذكر اسم مؤلفه .

والملاحظ أن ياسين بن حمزة الشهابي كتب منظومة في حوادث حسين باشا آل أفراسياب مخطوطتها في خزانتي . وله مجموعة في مطالب مختلفة تصلح أن تكون مثال النثر . منها نسخة في خزانة النبي شيت بالموصل <sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٥٨ .

(٢) مخطوطات الموصل ص ٢١١ للدكتور داود الجلي للنفوس بالموصل في ٢٩ ايار سنة ١٩٦٠ .

### ٣ - شهاب الدين الموسوي

من شعراء الحويزة ، وسكن العراق مدة ، وعلاقته به وثيقة . اشتهر أدبه ، وفاضت معرفته ، وتداول العراق شعره ، ولم يكن الأمر مقصوراً على البصرة ومدح أميرها حسين باشا آل أفراسياب .

ويهمنا بيان ثره . ومن أهم ما يصلح للتمثيل ( بنوده ) . فهي وإن كانت أشبه بالنظم إلا أنها أقرب للنثر . أو هي حلقة وسطى بينهما إذ لا كلفة فيها من جرّاء أنها لا تلتزم بقافية وربما صحّ أن نقول إنها ( شعر حرّ ) كما يسمى في هذه الأيام . وجاءت صفحة واضحة ونشرت في ديوانه . ولا نرى ضرورة لذكرها . وقد جمعت كتاباً في البنود الأدبية في العراق مصححاً على المخطوطات في ديوان المترجم وعلى مراجع أخرى . أعدته للنشر في فرصة سانحة .

وبعد وفاته جمع ابنه معتوق ديوانه ، وكتب له مقدمة نفيسة كانت من خير الأمثلة للنثر الأدبي ، وعيّن مكانة والده في شعره . وفي خزائني نسخ عديدة مخطوطة منه ، وطبع الديوان عدة مرات .

توفي المترجم في شوال سنة ١٠٨٧ هـ - ١٦٧٦ م

### ٤ - عبد القادر بن عمر البغدادى

أجل أديب في النثر ، وعالم بالعلوم العربية وله تخلص للأدب خاصة ، وجاء أثره ( خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ) من أعظم الأدلة على أن العصر لم يعقم وقد بلغ الذروة من الثقافة الأدبية ، فكان غذاء عصره ، بل لم نجد في عصورنا الحاضرة ، ما يعوض عنه ، ولا ما يسدّ على كثرة المؤلفات ووفرتها ...

وكتابه تناول اللغة ، والنحو ، والصرف والأدب المنظوم والمنثور للبناء على الأدب الماضي ، وأبدى تجديداً لما كان قد حاز من ثروة في النقد الأدبي ، وهو صفحة كاشفة عن مكانة النثر الأدبي حقيقة ، فإذا كان غيره يكتب المقدمة بكلمات ، أو يحزر بعض المقالات ، فإن أثره غني جداً ، وافر المادة ، غزير الأدب ...

والنهوض في عهد الجمود مثل عصرنا ليس بالمستبعد فإن المواهب غير محدودة ، ولا تابعة لأكبر ثقافة ، بل إن الثقافة الإسلامية بلغت الذروة ، فصارت خير مدرب لأبناء الأمة ومثقف لهم ، بل لا تعدم أمة ملكت هذه الثروة الأدبية في حياتها الثقافية وتتفلسف عن الأدب مهما حاول رجال التدمير من تدابير ، أو اتخذت مناهج للقضاء عليها ، وهكذا ولدت هذه الحياة الأدبية مثل مترجنا ...

والمترجم كتاب جليل في ( التراجم ) لا شك في أنه يجلو عن ثره ونظمه ، ويبين عن مكانته الأدبية ، ولعل الأيام تسمح بالحصول عليه وتفيد في المعرفة عن ناحية أخرى من أدبه ، فتضيف مآثرة أخرى ...

ويهمنا الكلام في ( خزانة الأدب ) جاء في مقدمتها :

« نحمدك يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده متلوة بكل لسان ، صلى الله وسلم على رسولاك محمد المؤيد بقوادع الحجج والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان ، صلاة وسلاماً دائماً على ممر الأزمان ...

وهذا شرح شواهد شرح الكافية لنجم الأئمة وفاضل هذه الأمة المحقق محمد ابن الحسن الشهير بالراضي الاسترأبادي عفا الله عنه ورحمه <sup>(١)</sup> . وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أمائل الفضلاء ، وكفاه من الشرف والمجد ما اعترف

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٣ .

به السيد والسعد<sup>(١)</sup> لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ، وتقارير رائقة ، وتوجيهات فائقة ، حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة ، أو كالأمة الممسوخة ، إلا أن أبياته التي استشهد بها وهي زهاء ألف بيت كانت محلولة العقال ، ظاهرة الأشكال ، لغموض معناها ، وخفاء مغزاها ، وقد انضم إليها التحريف ، وبأن عليها أثر التصحيف ، وكنت ممن مرن في علم الأدب ، حتى صار يلبيه من كتب ، وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده وكده ، وجمع دواوينه ، وعرف قوائمه ، واجتمع عنده بفضل الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد ، فجاها بحمد الله حائزاً المفاخر والمحامد ، فائقاً على جميع شروح الشواهد ، فهو جدير بأن يسمى ( خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ) وقد عرضت فيه بضاعتي للامتحان وعنده يكرم المرء أو يهان<sup>(٢)</sup> » اهـ

وفي هذا ما يعين قدرته الأدبية ومهارته الفنية في النثر ، ورجع إلى كتب عديدة في الأدب هي :

البيان والتبيين للجاحظ والمحاسن والاضداد له أيضاً وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً والكامل للمبرد وشرحه لابن السيد البطليوسي ولأبي الوليد الوقشي ولغيرهما والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر الآداب للحصري وجواهر النكت والملح له أيضاً وديوان المعاني لابي هلال العسكري والاغاني للاصفهاني ( أبي الفرج ) في عشرين مجلداً والعمدة لابن رشيق في مجلدين والمثل السائر لابن الأثير وتحرير التحرير لابن أبي الاصبغ ومساوىء الخمر لابن الحباب السعدي والأوائل لابن هبة الله الموصل في مجلدين ومدرج البلاغة لابن فضالة المجاشعي ونقد الشعر لقدامة السكاتب وشرحه لعبد اللطيف

(١) السيد هو السيد الشريف علي الجرجاني والسعد هو سعد الدين التفتازاني .

(٢) خزانة الأدب طبعة بولاق ج ١ ص ١ .

البغدادى وسفر السعادة للسخاوي<sup>(١)</sup> . ويضاف الى هذا مجاميع أدبية عديدة عوّل عليها .  
بدأ بتأليف الخزانة في مصر في غرة شعبان سنة ١٠٧٣ هـ وأكملها في ليلة ٢٢ جادى  
الآخرة سنة ١٠٧٩ هـ ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٩٩ هـ في أربعة مجلدات ، وكتب  
صديقنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي فهرس لها باسم أقليد  
الخزانة خدم بها هذه الخزانة وأعان على معرفة ما بها من جواهر ونفائس . طبع في  
البنجاب سنة ١٩٢٧ م ثم نشر مقالاً بعنوان ( المكاره التي حفت بها أقليد الخزانة )  
وتناول البحث في مؤلفاته<sup>(٢)</sup> .

وطبع منها أربعة أجزاء فقط في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ - ١٣٥١ هـ  
مصدرة بمقدمة للأستاذ الشيخ محب الدين الخطيب . وتحقيق الأستاذ عبد السلام  
هارون . كما طبعت بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد .

## ٥ - الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي

هو أبو علي جمال الدين . ولد سنة ١٠٥٣ هـ - ١٦٤٣ م في القبّان في أنحاء الحوزة .  
وتوفي بعد ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥ هـ - ١٦٨٣ م . أديب فاضل وشاعر ، ذهب الى شيراز  
شاباً سنة ١٠٧٩ هـ واشتغل بها في طلب العلم . أخذ الصرف عن السيد نعمة الله الجزائري  
والنحو عنه وعن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الجزائري ، ثم عن الشيخ محمد بن عبد الحسين  
الجزائري وكان ذلك في المدرسة المنصورية وأخذ العروض عن الشيخ أحمد المديني ثم  
انتقل الى المدرسة اللطيفية وأخذ العربية عن السيد عزيز ابن عم السيد نعمة الله .  
ثم رجع الى القبّان واشتغل على أبيه الشيخ علوان في علم الكلام والفقه والحديث .

(١) خزانة الأدب طبعة بولاق ج ١ ص ١١١٠ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٨ ص ٥٢٠ - ٥٢٦ .

ثم ولي قضاء البصرة مدة ورجع إلى القبّان بعد أن توفي أبود سنة ١٠٨٠ هـ<sup>(١)</sup> . وله :  
مقامة سماها ( زاد المسافر ولهنة<sup>(٢)</sup> المقيم والحاضر ) وهذه المقامة تعين نثره . ذكر  
فيها الحوادث الأخيرة المتعلقة بحسين باشا آل أفراسياب ، كتبها وآنمها في ٢٧ رجب سنة  
١٠٩٥ هـ . عثر عليها الأستاذ خلف شوقي أمين الداودي ، في خزانة آل باشا أعيان  
العباسيين في البصرة فصححها وطبعها بمطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٢ هـ . وجاءت هذه  
المقامة مكلمة لتاريخ ( آل أفراسياب ) لشيخ عبد العلي الحويزي ومثلها ( منظومة الشهابي )  
وهذه المنظومة في خزانتي مخطوطتها وهي مرجع مهم للجلد الخامس من تاريخ العراق بين  
احتلالين .

## ٦- محمود الغرابي

كان من العلماء والأدباء . توفي يوم الثلاثاء ١٣ صفر سنة ١١٠٠ هـ<sup>(٣)</sup> . وفي المراسلات  
بينه وبين ياسين المفتي الموصلي جلا صفحة عن أدب العصر ، وهي مهمة جداً وآل الغرابي  
جماعة من العلماء والأدباء . ولا تزال بقية منهم في بغداد . وحسين الغرابي صاحب المدرسة  
المعروفة باسمه المجاورة لجامع السيد سلطان علي في بغداد ، وتكية فضوة عرب في محلة  
باب الشيخ ، ومنهم محمود الغرابي وأخوه أحمد بن عبد الله المعروف بالغرابي صاحب ( عيون  
أخبار الأعيان فيمن مضى من سالف الأزمان ) في مجلد ضخيم ، في خزانتي مخطوطة منه  
وأخرى مصورة . وتوفي المؤلف في ١ شعبان سنة ١١٠٢ هـ — ١٥٩٤ م ، وكان الفراغ من  
كتابه في ١٩ شوال سنة ١١٠٤ هـ وفيه تفصيل الحوادث في بغداد وهو مهم في التعريف

(١) مقدمة زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر .

(٢) الالهة الأكلية في غير الوقت المعتاد .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٢٧ والروض النضر . في خزانتي مخطوطة منه .



بالبغداديين العلماء والأدباء . وله ( زبدة آثار المواهب والأنوار ) في التفسير كتبه باللغة التركية . وهم من ذرية الشيخ علي الهيتي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ <sup>(١)</sup> وعرف مفتي الموصل الشيخ ياسين بمراسلاته بجماعة من أهل بغداد . وعين قيمة المترجم الأستاذ محمود الغرابي وجماعة من الأدباء والعلماء في بغداد .

## ٧ - السيد نعمة الله الجزائري

هو ابن السيد عبد الله بن محمد بن الحسين الموسوي الجزائري ، العالم الأديب المحدث الفقيه له مؤلفات كثيرة منها :



١ - شرح الصحيفة السجادية : الكبير والصغير .

مركز تحقيق كتاب في علوم راسخ

٢ - زهر الربيع :

مجموع أدبي أوله : سبحانك يا من جعلت عنوان صحيفة الامكان دالاً على وحدانيتك ، وتقدست يا من فطرت خلائقك فطرة ظهرت منها آثار صمدانيتك ، فليس في خلق الرحمن من تفاوت من أجل هذا البيان ، وان تخالفت درجات علومهم في الزيادة والنقصان ... » اهـ .

وجاء في مقدمته :

لما فرغت من آخر مؤلفاتي ( كتاب مقامات النجاة ) وكتاب ( مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون ) نظرت في قول الصادق المصدق أن الأرواح تكل كما تكل

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٢١ . والتفصيل عن آل الغرابي في كتابنا التعريف بالمؤرخين المجلد الثاني وهو معد للطبع . والشيخ علي الهيتي كان من الصالحين وترجمته في أولياء بغداد المخطوط في خزائن ص ٦٠٠ وهو من أقدم النسخ . أصله لعيسى البندنجي نقله من التركية الى العربية من كتاب ( جامع الأنوار ) لمراضى آل نطمي .

الأبدان فابتغوا لها ظرائف الحكمة ... فأردت أن أضع كتاباً مختصراً يروح الخاطر عند الملل ويشحذ الأذهان عند عروض الكلال ، متضمناً للظرائف الرقيقة والظرائف الأنيفة والأشعار الفاتقة ، والحكم الرائقة ، والأخبار الغريبة والآثار العجيبة ... » ألفه سنة ١١٠٧ هـ ، منه المجلد الأول مخطوط في خزانتي وقع الفراغ من نسخه في ٢ شعبان سنة ١٢٨٠ هـ بخط الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن القفطان . بخط جميل وعليه تعليقات .

وسمّي هذا النوع بـ ( التحميص ) المعروف بالأدب المكشوف ، وذكر أنه غير منهري شرعاً وإنما طرد من أقدم الأزمان واستمر إلى أيامه فجعل ذلك مبرراً لعمله ... والكتاب في ثلثه كثير المادة ، واف بالغرض ، طبع على الحجر في بومبي المجلد الأول منه سنة ١٢٩١ هـ كما طبع فيها سنة ١٢٤١ هـ . وطبع المجلد الثاني في سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م . في المطبعة الحيدرية من منشورات الشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي . وهذا على غرار سابقه من اللطائف والتحميصات ، أوله : « الحمد لله الذي أحيا الأرض بزهر الربيع ، وجعله برهاناً على صنعه البديع ... » اهـ .

ومما قال في مقدمته :

« ثم ان بعض الخلان والاصحاب طلبوا منا أن نضيف المجلدة الثانية إليه ، وان نعطف نوادر الزمان عليه ... » اهـ

وهذا المجلد منقول من نسخة تاريخ الفراغ من كتابتها يوم السبت ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ هـ ، بتمليك احتشام الدولة حرر في يوم ١٠ صفر سنة ١٣٦٩ هـ ، من حفيد المؤلف وهو مصطفى بن أبي القاسم بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم بن محمد مراد بن عبد الله ابن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري .

ولد المترجم بقرية صباغية من قرى الجزائر ( البطائح ) في سنة ١٠٥٠ هـ — ١٦٤٠ م وتوفي ليلة الجمعة ٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ<sup>(١)</sup> — ١٧٠١ م .

(١) المجلد الأول من كتاب كثر الأديب مخطوط في خزانتي وروضات الجنات وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٩٧ وفيها بيان مؤلفاته .

## ٨ - الشيخ ياسين المفتي

الأدب العربي فاض في العراق ، وهو غزير المادة ، لا يؤمل أن يهمل ، أو يعتريه خلل ، ويصيبه خمول أو خمود ، ولم تعلق المدارس ، ولا رفعت العلوم ... ولكن هناك رغبة تزداد ، أو تقل بالنظر لمكانة العلم والأدب ... وقد أخطأ من قال : إن العلوم ماتت ، والآداب اندثرت ... وهذا يدل على عدم المعرفة بمجى الآداب ومكانتها .

والمرجع خلف والده محموداً في افتاء الموصل . ولم يكن معدوداً من الشعراء وإن كان له نظم لأنه لم يتخلص له ، ولكنه يعدّ أديباً في النثر . وجاء في مخطوطات الموصل أنه كانت له مواقف لنفع العامة وصدقات جارية على أهل العلم والفضل له مدرسة في سوق باب السراي في الموصل ، وكان يحسن الضرب بالقوس . كف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ١١٣٥ هـ <sup>(١)</sup> - ١٧٢٢ م .

جاء في الروض النضر ما نصه :

« مفتي البيان ، ومرجع الأعيان ، الذي فاق سحنون وسحبان . قد تطوق من الفضل طوقاً ، وفاق أهل المعارف ادراكاً وذوقاً ، أفتى في بلدنا سنين ، وغدا للفضائل منبعاً ومعيناً . اشتمل عليه الفضل اشتمالاً ، فحاز مكارماً ونال كمالاً ، فهو الطيب الأعراق ، الذي حاكي الشمس بالاشراق :

فها هو نهر أعشب المجد حوله      وها هو بحر زاخر بالمفاخر

لبس من الفضائل أنواع الحلل ، وباهى بمجد الشمس فضلاً عن زحل ، فاعتصر الفخر من عنقود الثريا وسما ، وهطل بما أودعه الله من أسرار البلاغة وهَمَى . فهو السباق الذي ملأ بالمجد الآفاق ، ورقى هام الفضل بطريق الاستحقاق . فوالده محمود هو المقدم وهذا

(١) مخطوطات الموصل ص ١٢ و ١٧ .

## النثر الأدبي ومصادره

هو التالي ، وكلاهما بدر سماء الفضل وفلك المعالي . ومحمود هو شيخ جدنا مراد <sup>(١)</sup> ، فانه قد قرأ عليه ومن فضائله استفاد ، فلهما في الكمال آثار رشاد ، ترشدك الى تلك المعالم والعهاد ، وتدلّك على سوق فضلمهم الذي ما له كساد . فهما في البيان ، فرسا رهان . « اه <sup>(٢)</sup>

مراسلاته :

ومن مراسلاته ما كتبه الى الاستاذ محمود الغرابي فأثنى عليه وعلى اخوته ... بنظم . ثم قال :

« وبعد فاني رضى فسكري وهو دقيق ، لكي آتي بالشكر ما يليق ، فاذا هو ببحر الإحسان غريق . لا يقدر على التكلم بأدنى كلام ، فضلاً عن أن يخاطب مثل هؤلاء الأعلام .

أمطر عليّ سحاب جودك اثرة وأنظر إليّ برحمة لا أغرق

لكن لما تطاول الانغمار ، وانتشر التفقيد منهم والاستفسار ، صار الى النجاة والتشبت سبيل ، ولانطق مع ما فيه من الضعف دليل ، فذكرت بعض ما ينبغي عن قصور البضاعة ، لعدم كوننا من أهل تلك الصناعة ، ورقمت ما حويناها ، من بعض ما سمعناه ، في ذلك النادي ، المفيض للأأيادي ، وبعض ما التقطناه من نثار ذلك الوادي ، المغيث للصادي ، فالمرجو والمسؤل ، والمتوقع والمأمول ، أن يعدّ ما سبق من النقصان ، ويقرن المجموع بالعفو والغفران ، ولتعقدوا بأنني منذ حصل الفراق ، في أمنية التلاق ، لكثرة الاشتياق ، لكن الأمور مرهونة لأوقاتها ، والمتولد في الساعات يترقب بتقضي اناتها ، فأينما كنت افتخاري بتلقيكم إياي بالقبول ، وحيث ما نلت فانه من يمنكم فترجيكم لي الحصول :

محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

(١) يريد أن محموداً المفني كان استاذ جد صاحب الروض النضر مراد العمري وشيخه الذي أخذ العلم عنه .

(٢) الروض النضر ص ٢٥٥ - ٢٥٦ مخطوط في خزائني .

مع ان الفطانة من كثرة الألفاف العلية ، والدراية من تنالي التكريمات السنية ، كانت بأن تتردد وتتوقف عن التراسل ، ولو مع التكلف والتعسف الداعي إلى التواصل ، بناء على أنها صارت مصداقاً لما قاله المعري :

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الحصر  
إلا أن الغيرة الهاشمية ، والانحراط في سلك الشريعة المحمدية ، اهتمت لدفع العار ، الذي ورد باسناده الينا الأخبار ، إذ هو شيء لا يقبله الأراذل ، فكيف بمن هو قد صرف عمره بخدمة الأفاضل ، واعتمدت على أن قبول العذر مقتضى سجاياهم ، والإقالة عن العثرات رأيهم وفذلكة لقضايهم ، وتجرات على الاقدام على البعث للاعتذار ، وتشوقت لانتظار السرور التام المؤدي إلى المباهاة والإفتخار :

وقد يقبل العذر الخفي تكمراً فما بال عذري واقعاً وهو واضح « اه  
فأجابه الأستاذ محمود الغرابي بأبيات أيضاً قدم فيها تحياته ، وخص بالذكر يونس واخوانه . وبين أن من عنده وهو الشيخ أحمد (أخوه صاحب تاريخ الغرابي) ووالده ، و خليل ، و ظاهر ، ومحمد تاج العارفين ، والتقي وأخوه أحمد ، ثم الجعيدي ، وابنه والأعظمي ، والمرتضى (هو المؤرخ من آل نظمي) ، والخضر والشيخ عثمان ، ونجله طه وعبد الله ، وعلي الدفترى من آل معروف ، وعلي أغا والوالي أحمد باشا وكتبخده حسين أغا ، وأخوه محيي الدين ، واسماعيل ثم علي ، وحسين وجماعة من العلماء منهم شاهين وطه ... وكل هؤلاء أهدوا اليه السلام ...

وهذه تحفة غابت عنا أحوال رجالها ، ولا يزال في حاجة إلى إيضاح الكثير مما لهم من علم جم وأدب غزير وتعد أشبه بما جاء عن روجي البغدادي في ذكر أدباء زمانه ، أو ما ذكره أوليا جلبي من أصحاب دواوين وآداب فاضلة . وقال :

« رأيت قد زاحمتني بمدحك الشعراء ، وتجردت لأوصافك البلغاء فعدلت من النظم

والنثر ، وترنمت ببيت من الشعر :

فالدر يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم  
فأنهميك ، بارك الله فيك ، أن المحب كما تعهده من العهد الوفاق ، خالياً من شواغل  
الشقاق ، لا يفرق بين الصغرى والكبرى من الفراق ، ولا يميز التصور من التصديق من  
شدة الاحتراق . غاية سؤله صحة ذاتكم ، ونهاية أمله اعتدال أوقاتكم . جعلك الله مرفوعاً  
رفع ابتداء ، ومنصوباً نصب التمييز على جملة الأعداء ... وعليكم سلام الله وبركاته ولأن  
حوى مجلسكم تحياته ... « اه<sup>(١)</sup> .

وهذه المراسلة تبصر بجميل النثر .

هذا . وآل ياسين المفتي جماعة في الموصل ظهر منهم أفاضل في الآداب . وكان هو رأس  
الأسرة . وتفرع منها ( آل شريف بك ) ومحمد أمين بك وأنجاله<sup>(٢)</sup> ...

## ٩ - السيد نصر الله الحائري

عالم وأديب ناثر وشاعر . وهو ابن السيد حسين الحسيني . قطن كربلاء وكان مدرساً  
فيها . وامتدت أيامه إلى أواخر عهد الوزير أحمد باشا والي بغداد ولم يدرك عهد المماليك .  
وآل نصر الله أسرة معروفة في كربلاء . ومنهم السيد توفيق بن علي بن أحمد بن نصر الله ابن  
موسى بن إبراهيم بن نصر الله ( المترجم ) وتوفي حفيده هذا في سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .  
ويتفرعون اليوم من السيد أحمد جد المرحوم السيد توفيق . في خزانتى مخطوطة من

(١) الروض النضر مخطوط في خزانتى س ٢٦٥ - ٢٧٢ . وفيه نص الرسالة وجوابها .

(٢) منهل الأولياء س ٢٢٦ و ٢٦٩ . مخطوط في خزانتى .

ديوانه منقولة من أصل قديم ربما كانت من نسخة صاحب الديوان . كما توجد في خزانتي نسخة أخرى جديدة الخط . في آخرها رسائله :

جمع هذا الديوان حسين بن الرشيد الموسوي في حياة مؤلفه وهو صفحة كاشفة عن رجال عصره ، وعرفنا بجماعة من العلماء والأدباء . ومع هذا لا تزال المعلومات قليلة . طبع على ورق صقيل في مطبعة الغري الحديثة بالنجف سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م . بتحقيق الاستاذ عباس الكرماني .

جاء في الروض النضر :

« وحيد أريب في الفضائل واحد غدا مثل بسم الله فهو مقدم

إذا كان نور الشمس لازم جرمها فطلعت الغراء نور مجسم

واسطة عقد بيت السيادة ، ودرة اكليل هام النجاة والسعادة ... وهذا السيد ريحانة من تلك الحديقة ، وزهرة من تلك الروضة الأنيقة ، قد جمع لأشتات الكمال ، وملك لأصناف المعال ... » ١ هـ وأظن في الثناء ، ونعتي بأكمل النعوت وقال :

« أدبه مما يبهز العقول ويحير افهام الفحول قد عاشرت فرأيت منه في معرفة أبيات العربية وأمثالها ... ما يعي الفصحاء ، ويهر البلغاء ... رأيت منه - في مجلس السيد عبد الله كاتب ديوان بغداد <sup>(١)</sup> - كل غريب ، ومعرفة ما نالها في هذا العصر أديب ، بفصاحة بيان ، وطلاقة لسان ، فلم أر من رأيتة سوى هؤلاء الثلاث العلامة صبغة الله ، والسيد عبد الله وهذا الفاضل . بحور أدب ، ماء فضائلها في جداول البلاغة سائل ، ولم يحتاجوا في السؤال والجواب ، إلى مراجعة رسالة وكتاب .

له شعر مع أنه لم يحتفل به زلال ، ونثر مع أنه لم يعتن به سؤال ، إلا أنه أخذ الدهر ، وصده كف العصر ، فأخذه ولم يراع صفوة شبابه ، ولا كثرة علمه وآدابه <sup>(٢)</sup> .. »

(١) هو السيد عبد الله الفخري .

(٢) الروض النضر . مخطوط في خزانتي .



وجاء في روضات الجنات ما نصه :

« ... المدرس في الروضة المباركة الحسينية ( قال ) كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقدير وفصاحة التعبير ، شاعراً أديباً ، له ديوان حسن . وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات . وكان مرضياً عند المخالف والمؤلف ، ومبجلاً عند الأكابر والأصاغر ، سافر إلى العجم مراراً ، ورزق منها الحظ العظيم وكان حريصاً على ( جمع الكتب ) ، موفقاً في تحصيلها . وحدث المرحوم السيد عبد الله التستري أنه اشترى في اصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادر شاه زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن قليل . قال : ورأيت عنده من الكتب الغربية ما لم أره عند غيره . ولما دخل النادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية وتقرّب إليه السيد أرسله بهدايا وتحف جليلة إلى الكعبة المعظمة <sup>(١)</sup> ، فأتى البصرة ومشى إليها من طريق نجد وأوصل الهدايا ، فأتى عليه الأمر بالشخص سفيراً إلى سلطان الروم لمصالح تتعلق بأمر الملك والملة ، فلما وصل إلى قسطنطينية وشي به إلى السلطان بفساد المذهب وأمور أخرى فأخبر واستشهد بين الحسين والستين ، يعني بعد الألف والمائة من هجرة سيد المرسلين ، وقد تجاوز عمره الحسين سنة وله ( كتاب الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة ) ، وكتاب ( سلاسل الذهب ) ، و ( رسالة في تحريم التتن ) وغير ذلك . وكان كثير التعويل على المنامات . يطلب لها وجوه الترجيح والتأييد يروي عن الشيخ محمد باقر المسكي عن السيد علي خان . « اهـ <sup>(٢)</sup> .

وفي هذا ما يوضح حياته . إلا أن إرسال المترجم برسالة من نادر شاه إلى السلطان العثماني غير صحيح ولم تذكر في التاريخ السياسي لما بين إيران والدولة العثمانية من المشادة ، فان سفراء الطرفين معروفون .

جاء في النفحة المسكية :

(١) كان ورد نادر شاه للشاهد في سنة ١١٠٦ هـ .

(٢) روضات الجنات ج ٣ ص ٢١٩ .

انه أخذ من مكة المكرمة الى دمشق وسجن في قلعتها ثم جاء الأمر من استنبول  
بارساله إلى الدولة ومن ثم غابت اخباره منذ سنة ١٠٥٨ هـ<sup>(١)</sup>.

## ١٠ - الشيخ محمد علي بشارة

أديب معروف ، وعالم فاضل ، وهو من أسرة علمية معروفة في النجف بآل موحى ،  
ومن مؤلفاته :

### ١ - نشوة السلافة ومحل الاضافة :

ان سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، للاستاذ السيد علي صدر الدين المدني ،  
تناولت الشعراء والأدباء الكثيرين ولم تذكر من الأدباء العراقيين إلا القليل ، فجاءت نشوة  
السلافة مكملة لها فيما يخص العراقيين .  
تناول جملة كبيرة من الأدباء ، وعين بعض أشعارهم . ويصلح كل أديب أن يكون  
موضوع دراسة للكشف عن غموض عرا هذا العهد . وعلى كل حال صح أن يعدّ من  
أدباء النثر . وجاء ذكر ( نشوة السلافة ) في ديوان السيد حسين ابن السيد رشيد الرضوي ،  
وفي ديوان السيد نصر الله الحائري .

وان المترجم يعرف من نشوته مقدار أدبه . فهو مثال الأدب الحي المنشور بما سطره .  
رأيت منها نسخة لدى المرحوم الاستاذ الشيخ محمد السماوي . المولود سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م  
في السماوة والمتوفى في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٥٠ م في النجف . وبعد وفاته لم يعرف  
مصيرها ، ولدى الأستاذ علي الخاقاني نسخة منقولة عن نسخة الأستاذ السماوي سنة ١٣٥٧ هـ .  
٢ - شرح نهج البلاغة .

(١) النبعة للسكية في الرحلة المسكية . مخطوئي وفيها تفصيل .

وكان قد اقترح المترجم على الاستاذ أحمد بن اسماعيل الجزائري فكتب (قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالآثر) ، وفرغ منه في رجب سنة ١١٣٨ هـ . رأيت نسخة منه في بغداد عند أحد باعة الكتب .

واضطرب الكتاب في تحقيق تاريخ وفاته وجاء في ماضي النجف وحاضره انه توفي سنة ١١٦٠ هـ . وأورد الاستاذ علي الخاقاني الآراء في تاريخ وفاته بين سنة ١١٣٨ هـ و ١١٨٨ هـ ورجح الرأي الأخير<sup>(١)</sup> .

## النثر الأدبي في عهد المحابيك

من سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

الى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م

الأدب العربي المنشور لمختلف عصوره يلهم الأدب الجديد . وحاجتنا لم تقف عند العهود العباسية وإنما عبرت العصور عما لديها كما أملاه لها ذوقها فزاد في الثروة الأدبية على مرّ الدهور وفي هذا ربح للأمة فلم تعلن الإفلاس الأدبي في وقت ، بل احتفظت بالأدب القديم ورعته ولم تهمله وإنما استثمرته متواليًا وأضافت أدبًا جديدًا .

وفي عهدنا هذا ظهرت نهضة أدبية ثقافية وأسست المدارس لرعايتها وتقويتها . راجت سوق الأدب . وإن شكوانا مصروفة إلى جهلنا بالأدباء فنحتاج دائماً إلى الاثارة لنذكر التيار الأدبي كاملاً وهذا غير مقصور على ناحية فقد جاءتنا الوثائق تترى على خلاف العهد السابق . وأعتقد أن قرب العهد منّا كفّل لها البقاء وإذا أعوز فهذا يعزى الى نقص التتبع وضعف الهمة في التجري وقد تكون أحياناً بعض الوثائق مهمة أو منسية . ولنا الأمل

(١) شعراء الفري ج ٩ ص ١٥٧ — ١٧٢ . وأورد الكثير من شعره . وماضي النجف وحاضره .

أن تظهر إذا لم تكن اغتالها العوادي .

لم يعدم الأدب في زمان ، ولكن الأيدي المعتدية قهرت الأمة وشلّت يدها . ولا تزال الآثار تنطق بما هنالك من عوامل مدمرة ، وقد حدثت في هذا العهد فتن كثيرة ، وأمراض فتاكة كطاعون سنة ١١٨٦ هـ - ١٧٧٢ م . وهبيضة سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨٢١ م . وطاعون سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣١ م . وما تبع ذلك من حصار بغداد والاستيلاء عليها سنة ١٢٤٧ هـ ... ومن مغذيات الأدب عندنا أدب العصور وما فيه من ( مجاميع أدبية ) و ( علاقات ) فإنها جمعت المختار في الشعر والنثر . ودعمتها بما تناقلته الأمة من مقامات ومراسلات مما جعلت المنشور حيّاً .

وإذا كانت قد أصابت العهد السابق جفوة من فتن ووقائع مبيدة ففي هذا العهد أخذت الأمة تفكر في الأدب وضروره كما أن للسياسة أثراً فعالاً في مناصرته وتكامله وساعدت على حياته ونشاطه فتكوّنت آثار زادت في أدب الأمة .

وان المجاميع المشهورة وما فيها من مطارحات أدبية وما هنالك من كتب تاريخية وما استخدمت من لسان أدبي كل هذه مما زاد في أدبها ، لاسيما وان الولاة ناصروا الأدب العربي وعلموا المدارس ففاضت المعرفة .

ففي هذا العهد هدأت الحالة نوعاً ورأت الأمة مناصرة زائدة لمدارسها وهذا أمر سياسي تكاملت فيه الآداب وظهر أدباء عديدون . حيث مالت حكومة المماليك للإصلاح بأمل أن تحبب نفسها في تنفيذ خططها في الإدارة فكان خير مساعد .

ويهمنا أن نتناول البحث في الأدباء ونرجى البحوث في العلماء إلى محله من التاريخ العالمي . فان هؤلاء وان كانوا أدباء إلا أنهم لم يتخلصوا للأدب وانما قاموا بسيرتهم العلمية والأدبية ومجالسهم وما يجري فيها من تذوق أدبي وتشويق وتنشيط .

## ١ - الشيخ عبد الله السويدي

ظهرت في هذا العهد ثلة من الأدباء . اشتهر منهم الاستاذ الشيخ عبد الله السويدي فكوّن ( مشيخة أدب ) منه ومن أولاده ومن أدباء آخرين . جلا صفحة عن أدب العهد السابق فكان من رجال النهضة فيه . ولد حركة أدبية ، وبقيت آثاره غذاء هذا العهد وما تلاه ، فكان في طليعة الأدباء كما كان رأس أسرته في الآداب والعلوم . ذلل ما وجد من صعوبات وعقبات حتى تغلب عليها . ولسان حاله ينشد :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المني      فما انقادت الآمال إلا لصابر  
قال في رحلته :

« أنا الفقير أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين وعرفت بالسويدي ... »

أما كنتي بابي البركات فقد كناني بها أخي الشيخ محمد بن حسين المعروف بـ ( ابن الغلامي ) الموصلي وذلك حينما كنا نقرأ شرح ( هداية الحكمة ) للقاضي حسين ( الميبيدي ) مع حاشيته للأري فجاء في تلك الحاشية ( واعترض عليهم أبو البركات البغدادي )<sup>(١)</sup> . وكنت إذ ذاك أدعى بالفاضل البغدادي فكناني الشيخ محمد المذكور بذلك .

وأما نسبتي الى السويدي فهي نسبة إلى سويد أبي عمي من الأم وسببها أن صاحبنا العالم الفاضل والمحقق الكامل ( الشيخ حسين بن عمر الراوي<sup>(٢)</sup> ) . نسبة إلى راوة من أعمال

(١) هو هبة الله بن ملكا الفيلسوف .

(٢) ورد اسمه كثيراً في ( حديقة الزوراء ) . وهو من السواهيك يتصل والرحوم الاستاذ السيد احمد

ابن عبد الغني الراوي بجده . وتوفي السيد احمد الراوي في يوم الجمعة ٢٥ شهر رمضان سنة ١٢٨١ هـ — ٢ آذار سنة ١٩٦٢ م وكانت ولادته سنة ١٢٠٨ هـ — ١٨٩٠ م .

عانة لما سافر إلى عانة بقصد زيارة أهله كان يرأسني فيكتب في عنوان الكتاب ( عبد الله ابن أخي أحمد بن سويد ) فاستطال ذلك فكتب مرة بدل ذلك كله ( عبد الله السويدي ) فغلبت هذه النسبة عليّ وبلا فتحن ندعى به ( أولاد مرعي ) جدنا .

وأما أبي حسين ... فكانت له معرفة تامة بأحوال الخليل العتاق ، فكان إذا شهد بفرس أنه عتيق أو أنه هجين قبلت شهادته لدى أرباب الخيل ...

وأما الدوري فهي نسبة إلى الدور قرية شرقي دجلة على شاطئها فوق (سُرْمَن رَأَى) وبها مشهد عظيم يزار ويتبرك به . وله أوقاف وجامع خطبة يقال إنه مشهد الشيخ محمد الدوري ، وقد خرج من هذه القرية علماء وصلحاء لا يحصون ... لكن مسقط رأسي بغداد في الجانب الغربي في محلة الكرخ . وولدت ليلاً قبيل الفجر عام ١١٠٤ هـ - ١٦٩٢ م . ومات أبي وأنا ابن خمس سنين تخميناً ...

والحاصل أنه بعد وفاة أبيينا بقينا لهما على وضم لا حال ولا مال ايتماماً لا كافل لنا ولا مربّي ... وكان عمنا أخو أبيينا لأمه الشيخ العارف العامل والعالم الكامل المتتبع سائر الفنون ولا سيما التصوف سيدي الشيخ أحمد بن سويد الصوفي غائباً عن البلد في القسطنطينية فلما سمع بموت أبيينا أخيه خرج وشهد الرحل على الفور وتوجه إلى مدينة السلام بغداد فجاءنا ونحن على آخر رمق فكفلنا وربانا فأحسن تربيتنا إلا أن كسوتنا غالبها من أمتنا ...

وقال :

فبعد مجيئه بثلاثة أيام أرسلنا إلى الكتاب والشيخ فيه إذ ذاك الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمود من أهل ما وراء النهر فحتمنا عنده القرآن وقرأنا رسالة في التجويد وتعلمنا عنده الكتابة ثم ان عمنا ضمنا اليه ليعلمنا ( حسن الخط ) . وكان له خط في غاية الجودة ثلثاً ونسخاً يتقنه على قواعده المعلومة عند الكتاب . فأخذ يعلمنا قواعد الكتابة إلى أن

مهرنا فيها غاية المهارة لأنه ... كان يحرضنا على تعلمها إلى أن بقيت أسود مشقي على ضوء القمر . ثم انه ... ارسلنا لتعلم العلم إلى « الشيخ حسين نوح الشيخ العالم التحرير والجهنم الشهير ، تذكرة السلف ، وعمدة الخلف ، زين الملة والدين ، الشيخ حسين نوح الحديدي الحنفي . ونوح هذا عمّه فنسب اليه لأنه الذي كفله ورباه فعرف به ، وكان نوح المذكور من العلماء العاملين ، والنسك الصالحين ...  
وقال :

وكان شيخنا هذا يدرس في ( المدرسة العمرية ) نسبة إلى والي بغداد إذ ذاك عمر بإسارحه الله تعالى ، وهو قد بناها لأجل شيخنا المذكور ، فهو أول من درّس بها التدريس العام <sup>(١)</sup> ... فأمرني الشيخ بحفظ ( الآجرومية ) متناً وإعراب أمثلتها ، واتقنتها غاية الاتقان ...

هذا . وفي اوان اشتغالي كان اخوتي يتعاطون أمور الدنيا ... فبقيت أيام الطلب في غاية الاحتياج بحيث اني لا أجد ما أشتري به شيئاً أو شيرجاً لمطالعة درسي فكنت اطالع على ضوء القمر ، أو على سرج السوق أيام مبتي في ( المدرسة المرجانية ) وبقيت مدة مديدة ما أكلت لحماً . لأنني وقت العصر آخذ من بيت عمي رغيفاً من الخبز وأذهب إلى ( المدرسة المرجانية ) الى ثاني يوم أفعل مثل الأول ... وكذلك أيام كنت في المدرسة الاصفهانية المسماة اليوم بالمدرسة الأحسائية <sup>(٢)</sup> وهي على شاطئ نهر دجلة الشرقي على يسار محكمة القاضي ...

والحاصل وجدت أيام الطلب من المشاق والجوع والسهرة والعري والافلاس ما لا طاقة لأحده به لولا اسعاف الله ولطفه . وكنت مع هذه المشاق أجد للطلب لذة عظيمة حتى أنني

(١) هذه المدرسة على كتف دجلة في الجانب الغربي شرقي جامع القمرية ( بفتح القاف واليم ) ملاصقة له . أوضحت عنها في ( كتاب المعاهد الخيرية ) .

(٢) كتاب المعاهد الخيرية وهو معد للطبع .



والله إذا رأيت أبناء الملوك وأهل الرفاهية أقول في نفسي : هؤلاء لالذة لهم في حياتهم .  
وبقيت على هذا الجِد والاجتهاد حتى فقت أقراني ومن كان في الطلب قبلي بسنين بل فقت  
أكثر مشايخي حتى أن بعضهم شرع في القراءة عليّ .

ثم أني سافرت إلى الموصل سنة ١١٢٢ هـ . لتحصيل علم الهيئة والحكمة فبقيت في  
الموصل ثلاثة عشر شهراً حتى اكملت الفنون ...

والحاصل أني نلت في الطلب نهاية التعب مع عدم المساعد والمعين والناصر والظهير حتى  
حصلت على أكثر الفنون من سائر العلوم شرعية وعقلية ، أصولية وفروعية ، ولا سيما  
العلوم العربية ، وبرحتني إلى الموصل كملت جميع الفنون ...  
وقال :

ثم صار لي جهات وجه معيشة ونصبت مدرساً في آستانة قطب العارفين سيدي أبي  
صالح محيي الدين عبد القادر الجيلي قدس سره ، ففصرت والحمد لله بحيث يشار اليّ بالبنان  
ويوقرنى العامة والأعيان وترفع محلي الولاية ، وتتمنى رؤيتي القضاة ، مسموع الكلمة ،  
نافذ الأمر ، وكل ذلك من بركات العلم وخدمته ... » اهـ (١) .

واجازه من الاساتذة :

- ١ — أبو الطيب السيد احمد بن أبي القاسم محمد المحمدي المغربي ثم المدني .
- ٢ — الشيخ احمد بن سويد الصوفي .
- ٣ — جمال الدين الشيخ سلطان بن ناصر الخابوري الجبوري الشافعي .
- ٤ — الشيخ محمد بن عقيلة المكي الحنفي .
- ٥ — الشيخ علي الانصاري الاحسائي الشافعي .
- ٦ — السيد عبد القادر المكي الحارثي .

(١) الفحة المسكبة في الرحلة المسكية ص ٥ — ١٢ مخطوطة في خزانتي بتلخيص .

- ٧ - الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بن عبد الرحمن المفتي ببغداد على مذهب الشافعي .
  - ٨ - أبو محمد الشيخ حسين بن عمر الراوي .
  - ٩ - الشيخ حسين آل نظمي .
  - ١٠ - الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبي مفتي الشافعية ببغداد .
  - ١١ - السيد درويش العشاق .
  - ١٢ - الشيخ محمد بن محمد المصري .
  - ١٣ - الشيخ الفتح الموصل .
  - ١٤ - الشيخ حسين نوح .
  - ١٥ - الشيخ محمد بن عبد الرحمن الاحسائي الحنبلي .
  - ١٦ - الشيخ مصطفى الغلامي .
  - ١٧ - الشيخ يوسف الموصل .
  - ١٨ - الشيخ سليم الواعظ الموصل : وأخذ عليه علم الهيئة ورسائل الاسطرلاب وربيع المجيب وذات الكرسي <sup>(١)</sup> .
- واخذ الطريقة عن :

- ١ - الشيخ محمد بن عقيلة أيام اقامته ببغداد سنة ١١٤٥ هـ .
  - ٢ - السيد مصطفى البكري الصديقي .
- وجاء ذكر هؤلاء في رحلته وكلهم أساتذة في العلم والأدب وفي الطريقة . منهم من كان في العراق ومنهم من كان في الافطار العربية الأخرى فأعاد الصلة العلمية والاحتكاك بمختلف العلماء تلقيحاً لثقافته نخرج عن دائرة الجود ، وكان القوم على حالة مألوفة مما فاق بها بمازايا كبيرة ادبية وعلمية وتاريخية كشفت عن تاريخ العراق وعينت من اتصل بهم فارتفع

(١) توفي سنة ١١٦٠ هـ ونيف ( مخطوطات المومل ص ١٠ ) .

عن مستوى عصره .

وكانت رحلته بدأت بالعريضة التي قدمها للوزير أحمد باشا في ١٨ ربيع الأول سنة ١٥٧ هـ . فأذن له بالذهاب للحج فوكل ابنه أبا الخير عبد الرحمن في التدريس في الحظيرة القادرية وخرج من بغداد يوم الاثنين ٢٨ من هذا الشهر . وقص في رحلته ما جرى له وكان طريقه الموصل .

وكان في أيامه حوادث نادر شاه وصولاته على بغداد المرة بعد الأخرى ، أزهجت العراق ، وغيرت معالمه ، وأدت الى حوادث وبيلة بل مصاعب ماحقة ... استغل الترك العثمانيون والایرانيون المذاهب والاختلافات المذهبية وسيلة للسيطرة . والعراق لم يكن له إلا الصبر لما كان يجري أو أنه صار أحزاباً مع الطامعين ولم يستفد غير العناء والأذى وبذور العداة مبثوثة بين الطوائف العراقية فكانت الخلاف ولم يجنوا ثمرة سوى البغض والعداء إلا أنه بقي العراق في سلطة العثمانيين ، وإن نادر شاه حكم أقواماً كثيرين ، فاضطر الى التساهل المذهبي فعقد معاهدة ... وأن المماليك استفادوا من الحوادث التاريخية واستقلوا بالعراق بعد نادر شاه وأحمد باشا بقليل والسلطة عثمانية ظاهراً ، ومنقادة للدولة . فهدأت الحالة وفاضت الثقافة وتكاملت الآداب إلا أن المماليك لا زالوا بين الخوف والرجاء . ورحلة السويدي حكى ما جرى في أيامه الى تاريخ رجوعه من الحج . وهذه الرحلة وصل بها في عودته الى حلب فدخلها في ٥ ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ . وبقي فيها أياماً ثم سار الى بغداد ومن حين خرج من حلب ختم رحلته بعد أن حكى ما لقي في حلب من الترحيب والاکرام وما رأى من البحوث والمناظرات . ذكر جملة من الأدباء والعلماء وفي خلال الرحلة كتب رسائل وجاءته مراسلات وفيها أدب جم من النثر والنظم عين فيها حالة العصر وما عليه أکابر العلماء والأدباء . كتب ما شاهد من أدب وعلم وربما فاق كثيرين ممن كتب في رجال العصر ، دون عن مشاهدة وأبان عن قدرة له ولمن اتصل به من رجال الأدب

والعلم . وكل ما يقال فيها قليل . وتسمى هذه الرحلة بـ ( النفحة المسكية في الرحلة المسكية ) .  
أولها :

أحمدك اللهم يا من سهّلت لمن أمّ بيتك صعوبة المسالك ... وفيها إيضاح عن حياته  
وماضيه وعن أسرته وطريق تحصيله وأساتذته ومن لقي في طريق الحج من رجال الثقافة  
المعاصرين . وهي بخط الملا علي بن عبد الله وعليها خط المؤلف مشيراً إلى أنها قوبلت  
وصححت . ونسختي منقولة منها .

وجاء في آخر هذه المجموعة بخطه :

« قد تم تصحيحها — تصحيح المجموعة — إلا ما زاغ عنه البصر ... » وختم النسخة  
بخطه في سنة ١١٦٤ هـ . ومعها المقامات ورشف الضرب .

٢ — المقامات :

وهذه رأيها في تلك المجموعة . أولها : « الحمد لله الذي رفع منار الأدب وأعلى  
مقاماته ، ونصب موائد فضائل العرب لمن أمّ ذلك في أسفاره ... » . وعليها تعليقات  
كثيرة تتضمن شرح بعض الأمثال أو الألفاظ الواردة في المقامات ... كتبت في ١٩ صفر  
سنة ١١٦٤ هـ . وهذه المقامات تظهر قدرته أكثر ومنها يعلم تلاعبه في الأسلوب وابداعه  
في الصناعات الأدبية وضروب البلاغة .

٣ — رشف الضرب في شرح لامية العرب :

من الشروح المعتمدة . وهو على اختصاره مفيد . وفي تعدد الشروح تتفاوت الأنظار ،  
وتبايز القدرة . وفي خزانتي نسخة من هذا الكتاب بخط المؤلف أتمها في النصف  
من ليلة الأربعاء السابعة من ذي الحجة سنة ١١٦٢ هـ . ومنه نسخة ضمن  
مجموعة في خزانة الأستاذ ناجي القشطيني مقابلة على نسخة المؤلف . وأخرى في

خزانة المتحف العراقي ببغداد ( خزانة المستنصرية ) .

وله مؤلفات أخرى لا علاقة لها بموضوعنا هذا .

وتوفي الأستاذ الشيخ عبد الله السويدي في ١١ شوال سنة ١٢٧٤ هـ - ١٢٦١ م .

ومن مراسلاته :

١ - ما كتبه الى الوزير أحمد باشا مستأذناً منه السفر الى الحج وذلك

سنة ١٢٥٧ هـ :

اللهم يا ذا المن الذي لا ينفد امتنانه ، والاحسان الذي لا يحد إحسانه ، إنا نتوسل إليك بجلال ذاتك ، وكمال صفاتك ، أن تديم على الأنام ، ولا سيما سكان مدينة السلام ، ظل الوزير الذي ألبسته الهيبة والجلالة ، ومنطقته السؤدد والعدالة ، وقصمت بسطوته ظهور العتاة المتمردين ، وأحييت برأفته الغفلة المقلين ، ونشرت بأوامره أعلام العدل والأمان ، وطويت بزواجه كل بغى وعدوان ، آمين .

فالمعروض على السدة التي سمت السماكين قدراً ، ونمت على الليرين رفعة ونحراً ، لا زالت

لجباة الأمراء الأفاخم مساجد ، ولا برحت مقبلة بشفاه الأعظم الأماجد :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

هو أنه من الأمور المقررة ، والأحكام المحررة ، مما هو معلوم لديكم ، وغير خفي

عليكم ، ان النطف جابت من كل فج ، سيدنا إبراهيم حين أذن بالحج ، فصممت نفس هذا

الداعي ، على أن تتبع القول بالعمل ، وتجمع بين جوابي الأرواح ، والأشباح ليطابق الحال

ما في الأزل ، فنزعت نزوع الطفل بعد فطامه الى الرضاع ، إلى أن تعف رحيها بصعيد

مهابط الوحي من تيك البقاع ، لترمي من أشواقها جرات ، وترضع من ثدي زمزم

رضعات ، وتقف على عرفات الغفران ، وتسعى بحط الأوزار باستلام الأركان ، وتطوف

حول حى الملك الغفار ، فائلة هذا مقام العائذ بك من النار ، ولما تيقنت أن العمر قد ذهب

أطيبه ، وغبر أعذبه وإن الجسم قد وهى ورق ، والعظم قد وهن ودق ، والبدن كشن بالية ، وعما يصلحها عارية خالية ، وتذكرت خديماً سمعته من الثقات ، الجهابذة الأثبات ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، الحديث ، سارعت بالاسـتـيـذان ، مستدرة عوائد الاحسان .

وفي النفس حاجات وفيك فطانة  
سكوتي بيان عندها وخطاب  
ولله عليّ إذا شاهدت تلك المشاهد ، وتعمدت هاتيك المعاهد ، أن تكون هجراي المستمرة ، وشنشتي الدائمة المستقرة ، خير الدعاء لكم في تلك الأماكن الشريفة ، والبقاع السامية المنيفة ، فلا زلت مغموراً بالنعيم ، مدفوعاً عنك النقم ، آمين <sup>(١)</sup> .  
وهذا الطلب مصدر بأبيات عديدة أضربنا عن ذكرها .

٢ - ما كتبه الى حسين بك نجل محمد باشا الكهية حين ارتحل من بغداد الى الحج وكان ذلك في أول مرحلة :

سلام كروض حين باكره الحيا  
فأضحى نظيراً ذا رواءٍ وذا نشر  
سلام كأنفاس النسيم آحِلَّةً <sup>(٢)</sup>  
يمشط قضبان الرياحين والزهر

(١) النبعة المسكية في الرحلة المسكية ص ٢٤ - ٢٧ مخطوطاتي وثلاثها في مجموعة الأتاذ عيسى صفاء لدين البنديجي مخطوطتها في خزانتي وهي بخطه .

(٢) قوله آحلة هو بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة حال من المضاف اليه بناء على أنه كالجزء من المضاف في صفة الاستغناء عنه أو من المضاف اليه قال في النماموس التملة والمعلقة بالضم ما يتعلق به وقوله يمشط يحتمل أن يكون صفة سلام وهو الأولى ويحتمل أن يكون حالا من النسيم ( من مامش مخطوطة البنديجي ) .

سلام كرتيا الرند<sup>(١)</sup> جادت به الصبا  
سلام كأمثال العبير أضوعت  
سلام يفوق الدرّ حسناً وبهجة  
سلام كوصل من حبيب مهاجر  
على الكامل الأسنى الحسين الذي سما  
فشوقي اليه لا يزال مجدداً  
على مستهام عام في لجة الفكر  
به بقع الأكواف في كل ماقطر  
نلله ما أبهاه في النظم والنثر  
تمادى على الإعراض والصدوالهجر  
على تربه في المجد والفضل والفخر  
ولست بساليه ولو صرت في قبري  
كيف أقول الشوق ينقضي وهو كل لحظة بازدياد ، واني أقول الصبر يسعفني وهو قد  
فرّ قبل البعاد :

فهذا ولما يعض للبين ليلة فكيف اذا جدّ المطيّ بنا شهرا  
قد وهى جلدي حين خافني صبري ، واشتغل لدى كمدي ذهني وفكري ، شوقاً الى طلعة  
المحيا الزاهر ، ذي الحسب الأسمى والكمال الباهر ، جامع المحامد الوافرة ، حائز المفاخر الباهرة  
الزاهرة ، صاحب الشائل التي ما حواها الا النزر ، من أفذاذ الدهر ، والمناقب التي ما حواها  
إلا القليل من أفراد العصر ، فاق أقرانه منذ هو يافع ، وسما على أترابه بما تشنّف به  
المسامع ، النجيب الذي هجراه اقتناص شوارد العلوم ، وقصاراه افتضاض أبكار المنطوق  
والمفهوم ، قرة عيني وحشاشة مهجتي ، وهو دون ما سواه مرامي وبغيتي ، عين الانسان  
وانسان العين ، فرع دوحة الأكارم الأغلين ، ولدي الأعز أبي المحاسن حسين بك لا زال راقياً  
اوج المعارف الى نهاية لا تجاري ، ولا برح ممتطياً صهوات الكمالات الى غاية لا تماري ،

(١) الرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية قال الأصمعي وربما سموا العود رنداً وانكر أن يكون  
الرند الآس كذا في الصحاح وقال في المصباح الرند وزان فليس شجر طيب الريح من شجر البادية قال الخليل  
والرند أيضاً الآس لطيبه انتهى لكتابه نقلاً : وإذا وقع في كلام المتصوفة فالمراد به كما قال الشيخ عبد النبي  
الناقلي الأعمال الصالحة التي تنبت في تراب الأجسام البشرية . ( من هاشم مخطوطة البندنجي ) .



آمين . ثم الدعاء الذي رفع على أجنحة القبول ، وبسطت له راحات المني والسّول ، الى النجيب الذي تربى بمهود السعود ، وترعرع في الحمد الذي تسلسل اليه من أكارم الجدود ، ولدي العزيز ذي الفخر الجلي ، والقدر الرفيع العلي ، أبي المفاخر سيدي علي ، انشأه الله على مراتب الاجلال ، وقارن به السعد والاقبال <sup>(١)</sup> .

هذا . وفي رحلة الأستاذ السويدي رسائل ومراسلات كثيرة فنكتفي بما ذكر .

## ٢ - عثمان العمري الدفري

هو أبو النور عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري . كان أديباً فاضلاً في النظم والنثر وكتابه ( الروض النضر ) جمع بحوثاً أدبية في التوضيح عن أدباء كثيرين في بغداد وفي الأرجاء العراقية لا سيما الموصل . قال الأستاذ محمد أمين العمري في كتابه ( منهل الاولياء ) :

« كان فاضلاً ، بارعاً وشاعراً ماهراً ، له مشاركة في كل فن ، شعره رقيق ومعانيه كلها رشيقة بالفاظ فصيحة ، وحسن سبك ، وجودة نظم ، وانشاؤه أعلى طبقة من نظمته ، رحل إلى قرية ماوران فقرأ هناك على الحيدرية ، ثم رجع إلى الموصل ، فقرأ على شيوخها وحصل علماً كثيراً ، وتعلق بخدمة الملوك ، فخدم الوزير الكبير المرحوم الحاج حسين باشا ... وتبعه في عدة مناصب متنقلاً في البلدان تنقل البدر في منازلها ، وفي كل بلدة يزورها يعاشر أرباب العلم والفضل فيها ، ويقتبس من اشعة معارفهم . ثم رجع إلى الموصل فاتصل بخدمة المرحوم محمد أمين بن حسين باشا ، ثم انفصل عنه وسافر إلى الروم ، وقد ألف كتاباً ترجم به الشعراء المعاصرين والعلماء المتأخرين ، فجعله تحفة لصاحب الدولة محمد باشا الراغب

(١) النفحة السكية ص ٧٧ - ٧٩ ومجموعة البندنجي . المخطوطتان في خزانتي .

( محمد راغب باشا صاحب السفينة ، وخزانة الكتب باستنبول ) ففوض اليه دفترية بغداد ، فعاد إلى الموصل ، ثم انحدر منها إلى بغداد سنة ١١٧٢ هـ - ١٧٥٨ م . ومكث فيها معزراً مكرماً إلى أن مات والي بغداد سليمان باشا ( أول أمراء المماليك في بغداد ) تابع احمد باشا ابن حسن باشا فأقيم مقامه ( علي باشا ) برأي أعيان العراق . وكان ( سليمان باشا ) متلفاً فياضاً فلم يضبط أمواله وضاعت تركته بأيدي اتباعه ، فلما ولي علي باشا طالبه بأموال سليمان باشا وقد ذهبت كالزبد جفاءً ، فأل أمره إلى أن حبس في عدة قلاع ومواطن ، وكنت في بغداد سنة ١١٧٨ هـ فررت عليه وهو في إربل فوجدته ثابت الجأش ، غير مكترث بما دهمه من الأمر العظيم ، ثم أطلق له المقام في الموصل ، فعاد إليها . ثم خرج منها سرّاً يريد القسطنطينية ووصل قريباً منها . ثم أعيد إلى بغداد فحبس في عدة مواضع ثم عرض له الفالج وهو في الحلة ، فرخصوا له المقام عند أهله ، فرجع إلى الموصل ، ولم يترك نوعاً من العلاج إلا فعله . وخف مرضه فسار إلى القسطنطينية وهناك أدركه الأجل فمات سنة ١١٨٤ هـ - ١٧٧٠ م « اهـ (١) .

وأجل ما يكشف عن أدبه كتابه الروض النضر . فيه مراسلاته ومنها ما كتبه إلى الأستاذ الشاعر حسن عبد الباقي ومقامته في التصوف ، وكل روضة روض نضر .. جمعت نثره كما أعربت عن شعره ..

### ٣ - الشيخ محمد بن مصطفى الفارسي

في القرن الثاني عشر الهجري أيام المماليك ظهر أدباء أفاضل في النظم والنثر ومن جملتهم

- (١) مهمل الأولياء ومشرب الاصفياء . تأليف محمد أمين بن خير الله الحطاب العمري ص ٢٠٠ - ٢٥٤ مخطوط في خزائني وفيه شيء من شعره . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٥ تأليف الاستاذ الطران سليمان الصائغ المتوفى في ١٨ أيلول سنة ١٩٦١ وكان عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي .

الشيخ مصطفى الغلامي استاذ الشيخ عبد الله السويدي ، والمترجم أديب فاضل . برز في الأدب وفاق . أوضح العلاقات الأدبية بمن عاصره من الأدباء واجاد كل الاجادة فهو في شامة العنبر كصاحب الريحانة وصاحب السلافة ، ودمية القصر ویتيمة الدهر .. كتب صفحة كاشفة عن أدب عصره وعن أدبائه ولم يقتصر على الموصل وحدها بل شمل ذكر بغداد والإنحاء العراقية الأخرى . فترجم من اشتهر بالنظم أو النثر ، أو بهما .

وفي هذا الكتاب الجليل قدم لنا مؤلفه من النظم والنثر الشيء الكثير عن العلماء والأدباء ، قام بمهمة كبيرة فجلا عن صفحة كالروض النضر ومن المجموع تبيأ لنا التعرف لثلة من الأدباء كانوا عمدة الأدب في الأمة العربية .

تعرض في كتابه شامة العنبر والروض المعنبر إلى الجليلين ( أمراء الموصل ) وكان نصيبهم فيه كبيراً كما تعرض إلى آل العمري ، ياسين المفتي ، وآل الفخري ، وصيغة الله الجيدري ، وآل الغلامي ، ومنهم والد المترجم ، وحسن عبد الباقي ، والسيد حسين والسيد حسن البغدادي ، ومحمد البغدادي الشهير بالجواد ، وأبي المواهب البغدادي الجبوري وجرجيس الشاعر ، وعبد الله السويدي البغدادي وغيرهم كما ترجم المؤلف نفسه . وكان تأليفه في سنة ١١٦٩ هـ - ١٧٥٥ م . وفي خزانتی مخطوطته . كما توجد نسخة أخرى في خزانة المستصرية .

جاءت ترجمته في منهل الأولياء قال :

« شيخ الأدب ، وعلامة الشعراء ، فاق في الشعر على أقرانه ، وصار فيه إمام أهله ورقم عنوانه . كان حسن النظم والنثر ، رائق الشعر ، عذب الكلمات ، أنيق العبارات ، لطيف الإشارات . قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ، ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه ورأس ماله ، ومتجره . ومداًئجه في ملوك الموصل كثيرة جيداً وكلها رائق معجب مع حسن صوغ وجوده سبك ، وكذا مداًئجه في غيرهم . وكان قد أصابه نوع مرض غير فكهه وأثر في عقله . ومع ذلك فأشـعـارـه في نهاية اللطافة والظرافة . فكنت أزوره أحياناً ،

وكننت قبلها أسمع به وأحب أن أراه ، فلما رأيته كان عندي كزريد الخيل ، لكنني كافي من  
رثاءة الحال وعدم الانتظام الذي في مكان لا يحدد . وقصده شاعر كان فقير الحال رث الثياب  
فلما وآه استكره هيأته وأعرض عنه ... فقليل ما شأبك فقال أغشى نفسي شكل هذا الرجل  
فقال الرجل لا بل توهمني بيارستانياً أريد أن أحملك إلى البيارستان . وكان بينه وبين علي  
العنبري صحبة تامة . وله فيه مدائح كثيرة <sup>(١)</sup> ... » .  
وتوفي المترجم سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م .

## ٤ - السيد عبد الله الفخري

أديب كامل في النثر والشعر . وله منزلة مرموقة بين شعراء العراق وكتابه ، مقبول  
المكانة . ذاع نثره كما اشتهر شعره .  
من أسرة علمية معروفة في الموصل من الأعرجية ، وعرفت بـ ( بيت الفخري ) . وكان  
كاتب ديوان هناك . ورد بغداد أيام أحمد باشا وأشغل منصب ( كاتب الديوان ) ودام إلى  
آخر أيامه . ويعرف بين كتّاب الترك بـ ( نشاطي ) . وهو مخلصه ( لقبه ) . وله مؤلفات  
عديدة في مختلف المطالب العلمية والأدبية . وتوفي سنة ١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م في بغداد .  
ومدحه شعراء كثيرون كما رثاه آخرون . وتاريخه المعروف بـ ( تاريخ نشاطي ) خلاصته  
مهمة عن تاريخ العراق . كتبه باللغة التركية . ويهمننا أدبه العربي . وعلاقاته بأدباء عراقيين  
كثيرين . وأوضح في شعره عن التاريخ والأدب معاً . ويعتد من أركان الأدب العربي ،  
وعاصره أدباء كثيرون وعلاقتهم به متينة جداً . ويعتد من رجال الحركة الأدبية المهمة لا يخلو  
من علاقة بالأدباء . وثقافته كاملة ومنوعة غير مقصورة على اتجاه بعينه . وكان يسعى

(١) منهل الأولياء . مخطوطة في خزاني ص ٢٧٨ — ٢٨٣ .

لائهاض الأدب وترويج سوقه . وله :

١ - شرح البردة :

وهو شرح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير . وكان مدح بها الرسول ﷺ .  
وأول الشرح : « ألا إنَّ أجدر ما رشحت به أجياد جياذ الألفاظ والمعاني ، وأحسن ما وشحت وتمنطقت به غواني المعاني ، حمد حميدٍ نظم فرائد نَحور العاملين بسمط النظام على حسب مشيئته ... » اهـ .

وذكر في مقدمتها :

« لما كانت القصيدة المسماة بـ ( البردة ) قصيدة دقيقة الألفاظ والمباني ، وأنيقة المقاصد والمعاني ، حاولت أن أشرحها شرحاً تنشرح به الصدور ، ويحتلب به أنواع النشاط والحبور ، يذلل صعابها ، ويميط عن وجوه خرائدها ، على وجه أذكر أولاً معاني الألفاظ واللغات ، ثم أذكر الإعراب ، ثم أبيّين حاصل معاني الأبيات ، فأخذت أكتب ... » اهـ .  
قام بالمهمة أعني مهمة شرحها ، وهو الأديب الفاضل ، قدّم تأليفه هذا إلى الوزير أحمد باشا والي بغداد . أتمّ تأليفه في ٣ رجب سنة ١١٣٨ هـ . ومنه نسخة بخط المؤلف في خزائني كما توجد عندي نسخة أخرى تمت كتابتها في ١٧ صفر سنة ١١٧٣ هـ .

٢ - مجموعته :

في خزائني نسخة منها بخط المترجم . وهذه مهمة جداً وتعيّن النثر والنظم والعلاقات الأدبية إلى حين وفاته ، وان ابنه السيد أسعد الفخري ذكر ما جدّ له من قصائد وبنود فأضافها إلى هذه المجموعة وأورد نحو عشرين أديباً من معاصريه وهؤلاء لم نعر على تراجم موسعة لهم . ومنهم :

السيد خليل البصري والسيد محمد ابن السيد نور الحسيني ، ومحمد أمين العطار ، وزكريا جليبي ، والسيد شريف الموسوي ، ويحيى المكتوبي ، ودرويش علي ابن الحاج محمد الكاتب ،

والسيد ياسين مفتي الشافعية في البصرة والحاج محمد سعيد الرحي . ومن أهم ما فيها مما يخص موضوعنا مراسلاته ، وما قيل فيه من بنود . وهذه أرجأنا ذكرها إلى كتابنا ( البنود في الأدب العراقي ) ( ١ ) .

أما مراسلاته فيها :

صورة كتاب حرره إلى عمدة الأدباء وأوحد الفضلاء ذي الطبع السليم والذهن المضيء المبين السيد ياسين مفتي الأئمة الشافعية في البصرة المحمية ساعده الله وأعاناه ورفع الی مصاعده الفخار مكانه . آمين ثم آمين .

سلام أطيب من شميم العرار ، وأرق من نسيم الأسحار ، وثناء أصفى من ماء المزن ، وألطف من صفو العقار ، وتحية أبهج من روض الحزن ، وأشف من طيب الثمار ، إلى جناب محرر العلوم والآداب ، ومجزز البلغاء من الشعراء والكتاب ، فارس ميدان البراعة ، فلا يشق غباره ، ومتمطي صهوة الفصاحة المأمون عثاره ، مَلَك أعنة سوابق البلاغة بتبليانه ، وساد إهاد الوبر بمديع معانيه ورشيق بيانه ، إفتاد الأوابد الأبيّة الأدبية ، فانقادت له بخطامها ، وراض جوامع الفنون العربية ، فلكها بزمامها . يروي من الحديث أتقنه ، ومن الشعر أرسنه ، ومن كل علم أحسنه ، ومن كل شيء أزينه ، وأيم الله لأرى انه بقية البصريين من نحارير النجاة ، والخلف الصالح لنسيج وحدد الحريري صاحب المقامات ، تذكرة قس إباد وسحبان وائل ، الآتي بما لم تستطعه الأوائل ، الأديب الأريب الألمي والحبيب اللبيب اللوذعي ، عمدة الأصدقاء والمواسين ، أعني به أخانا المحترم السيد ياسين ، أدام الله تعالى بأقلامه أودّ الأدب ، وأحيا بفيض مداد موات الرسائل والخطب .

أما بعد . فأول ما ينهي إلى ذهنه الثاقب ، ورأيه الصائب ، هو أننا نحمد اليكم ربنا

( ١ ) - نهل الأولياء ص ٢٦٢ - ٢٦٤ وتاريخ علم الفلك في العراق من منشورات المجمع العلم العراقي

ص ٢٦١ و ٢٦٢ وشمامة العنبر والزهر المعنبر ص ٧٣ وتاريخ للوصول ج ٢ ص ١٨٧ - ١٨٩ .

الكريم المذنان ، على تعاقب مننه وآلائه ، وترادف إحسانه ونعمائه ، لما خولنا به من مواهب الغافية والسلامة ، وسر بلنا من برود الفضل والكرامة ، وإنا لكم ثابتون ، كما تعهدون ، على محبة لا تزول ، وصحبة راسخة لن تحول ، وبيننا نستطلع طلع الأنباء من تلقائكم ، إذ ورد من نحوكم ، صحبة خصيصنا حسن أغا كتاب ، وأي كتاب فيه من فضل الخطاب ، ما يسخر النهي والألباب ، ومن لذيذ العتاب المستطاب ، ما هو ألد من مسامرة الأحاب ، كشاف لتفسير سورة الاخلاص ، وتبيان بحمل الاختصاص ، وشرح لمتون المودة شافٍ ، وتوضيح لأصول المودة وافٍ ، فلما سرح النظر في رياضه ، وكرع من عين خياضه ، وجال الفكر في منظومه ومنثوره ، ونظر في منظوقه ومفهومه ، اجتلينا منه روضة أريضة باسمه الأزهار ، وجنة عريضة تجري من تحتها الأنهار ، فيها باسقات عالية ، قطوفها دانية ، وأحداق بهيجة ، أثمارها يانعة نضيجة ، ياله من كتاب عجيب تظهر دلائل الإعجاز من آياته ، وتلوح أسرار البلاغة من نكات عباراته ، فهش به الطباع ، وبشت له القلوب والأسماع ، فحمدنا الله تعالى على سلامتكم ، وشررنا بما شرحتم ، من صدق محبتكم ، وخالص مودتكم ، فلما فهمنا ما ادعيتم في أنفسكم من خيفة القطيعة والهجران ، أو نحوه من السلو والسلوان ، فحكم من الأحكام الوهمية واستدلل بامارات ضئيلة لا ترجع إلى حاصل ، ولا تعود إلى طائل ، فأننا لم نحل عما تعهدون من الود القديم ، ولم نجد عن ذلك الضراط المستقيم ، فالوداد ثابت الأركان ، كما كان ، ولا حام حوله سلو أو نسيان :

ما حلت عنكم بسلوان ولا بسدل ليس التبدل والسلوان من شيمي

وأنتى يستجيز الذهن النقاد ، نقض مباني المحبة بعد رسوخ دعائمها وتشبيدها ، أو كيف يسوغ العقل الوقاد ، فسخ عزائم الصداقة بعد استحكام قوائمها وتوكيدها ، إن ذا لمن الممتنع المحال ، المستغني عن النظر والاستدلال ، كيف ولم يحدث أمر يوجب ذلك ، ولم يتفق باعث فيما هنالك ، وعن فرض أن يقع أمر من ذلك القبيل ولم يقع ، ولن يقع ، أليس



له من الصفح والإغماض مدفع ، ومن العفو والتغابي متسع :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

وأما ترك المكاتبه ، والذي هو مناط المعاقبة ، فبعد ما مهدتم عناله من لطيف الاعتذار ، فلم يكن عن تعهد واختيار ، على أن العلة التامة فيه توزع البال ، بتراحم الأهمال ، واستغراق الأوقات بترادف الغوائل حالا بعد حال ، وإن كنت ممن اذكركنا من دوام المحبة والخلوص على غير يقين ، فعليك بضميرك فانه شاهد عدل لا يعين ، ولا حاجة معه الى بينة ولا يعين :

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا

يا نجل طه ويا ياء الميامن يا سين السيادة يا نسل الميامين

لأنك من آل ياسين وحبهم فرض من الله والاسلام والدين

ينمو ودادك في قلبي على نعمتي يومياً فيوماً وأحياناً على حين

فليفرح روع الأخ الصالح ، وليعلم أن تبيان المحبة على ما عهده راسخ ، وإن تنازحت الديار وتخلل بينها فراسخ ، فإن الأشباح ان كانت متنائية ، فإن الأرواح متدانية ، وإن كانت المواطن متقاصية ، فالب محبة على العهود متقاضية ، فالأموال من الخلل المصادق ، والخلدن الموافق ، أن لا يسيء الظن بخليله المستهام ، في نبذ العهود وخفر الذمام ، وإن لا ينسي محبة الواصل باخلاصه ، المصدق باختصاصه ، بالغدوات والعشيّات ، وإن يذكره في تضاعيف دعواته المستجابة في الخلوات والجلوات ، وحسبنا الله الذي يذكره تتم الصالحات ، وهو نعم الوكيل ومفيض الخيرات ، والسلام على المتحابين في الله وأعظم الرحمة والبركات والسلام<sup>(١)</sup> .

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري مخطوطاتي ٢٧٧ - ٢٨٢ والملاحظ أن هذه الرسالة كانت جواباً

للقصيدة التي مدح بها المترجم عند مجيئه الى بغداد والقصيدة وردت في المجموعة ٩٧ - ١٠٣ .

وله رسالة أخرى في مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البنديجي في خزانتي .

## ٥ - الشيخ أحمد آل باش أعيان

هو ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الله . كان أديباً شاعراً عالماً واسع الاطلاع . له تصانيف كثيرة . منها :

١ - اللطائف السنية في شرح المقامات الحريية :

أولها : الحمد لله الذي أحلّ أهل الأدب أعلى المقامات ووسمهم بالفصاحة والبلاغة اللتين هما أشرف السمات ... فرغ من تأليفها في ٢٢ شعبان سنة ١١٧٥ هـ . منها نسخة كاملة مجدولة في مجلدين بخط المؤلف في خزانة الأسرة في البصرة .  
توفي في البصرة في الطاعون المسمى ( أبو جفجير ) سنة ١١٨٨ هـ <sup>(١)</sup> - ١٧٧٤ م .

مركز تحقيقات كاتبة علوم رندى

## ٦ - الشيخ عبد الرحمن السويدي

من الأدباء المعروفين في النثر والنظم وهو أبو الخير زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله السويدي ويعمد من الصفوة المعروفة . ومؤلفاته التاريخية والأدبية تنبى عن قدرة وموهبة كما ان ديوانه يمتّز بنظمه . وكان من العلماء المعروفين ويتجلى نثره الأدبي في :

١ - حديقة الزوراء في أخبار الوزراء :

(١) لحة في آل باش أعيان . مخطوطة في خزانتي مؤرخة في ١٦ شوال سنة ١٣٥٨ هـ - ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٩ ، مبداء لي من ( المرحوم الشيخ ياسين باش أعيان ) المتوفى في البصرة في ١٧ حزيران سنة ١٩١٢ م . وكتاب ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي للاستاذ عدون كاظم البصري طبعه بدار الكشاف بيروت سنة ١٩٤٩ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢١٦ .

موضوعها تاريخي وفيها مسحة ادبية في النثر والنظم . ولم يقف الأمر عندما أبدى من قوة وبيان وانما أورد ذكر أدباء كثيرين في النظم والنثر الأدبي فأوضح مكانة عديدين ، وحقق رغباتنا فيما عندهم . وكتابه هذا من مصادر تاريخ العراق بين احتلالين للجلد السادس ، يتوغل في ابداء ما عنده كثيراً من وقائع القطر المهمة ، ويتخلل ذلك النظم والنثر ، فهو ممزوج بصبغة أدبية . وهذه تحبب لنا التاريخ وتدفع إلى مطالعته . وجاءت مكملة تقريباً للنفحة المسكية في التعريف بحوادث العراق وبأدبائه ومادة أدبه وان كان لم يخرج عن موضوع التاريخ وحوادث القطر .

ويدقق الرجل من جهات أخرى لها موطنها ، فلا تطيل القول بذكره . وكل ما نقوله إنه أوضح صفحات من أدبنا وتاريخنا . وفيها أمثلة كثيرة تصلح أن تكون مثال النثر . في خزانتي نسخة مصورة عن أصلها المحفوظ في لندن . ولد في ١٠ ذي القعدة سنة ١١٣٤ هـ - ١٧٢٢ م وتوفي في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ - ١ شباط ١٧٨٦ م . ودفن في مقبرة الشيخ معروف السرخي<sup>(١)</sup> .

## ٧ - محمد أمين الحمري

صرت ترجمته مع علماء اللغة وهو من رجال الأدب والتاريخ وله آثار كثيرة فيها . وهو ممن عاش في أيام المماليك ولكنه كشف عن عهود سابقة لاسيما العهد العثماني الأول . ونرى منه ومن سابقه مجموعة كبيرة من الأدباء ويؤسف اننا لم نطلع على ما عندهم من نصوص .

(١) المذك الاذفر ص ٦٥ - ٦٨ وفيه شيء من شمره ولغة العرب ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٠ من

مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٢ و ٢٦٣ وهدية العارفين ج ١ ص ٥٥٦ وفيها قائمة مؤلفاته

وكنّا نظن ان العهود قد عقلت ولكن منه ومن أمثاله علمنا العدد الكبير من أدبائنا<sup>(١)</sup> ومؤلفاته في النثر :

#### ١ - منهل الأولياء :

وفي أثره هذا ذكر من عاش في العهد العثماني ، وفي عصره تناول جماعة كبيرة من الأدباء ، إلا أنه تنقصه الأمثلة والنصوص وتعوزنا المعرفة التامة . ولا نريد هنا أن نورد تفصيل النظم والنثر . وإنما نحاول توجيه الانظار إلى هؤلاء الأدباء ، وكفى ان تلفت الانظار إلى تحري آثارهم ، والتوغل فيها ، ولا قول في أصحاب الآثار المشهودة المدونة ، فإن هؤلاء من السهل تتبع آثارهم ... ولا يكفيننا أن نعرف تراجمهم بالوجه الذي دونه هؤلاء من الاطراء الزائد ، وإنما يجب أن نتطرق إلى ما عندهم من مادة تصلح للتمثيل ... منه نسخة مخطوطة في خزائني .

وهذه في كل الأحوال تصلح ان تكون مصادر للأدب المنثور وأن تمدنا بمادة ، أو تدعو إلى البحث وتفيد لايضاح ما هنالك من عدم ردى

#### ٢ - قصة عنتره :

وهذه من أجل آثار المترجم ، فهي خير مثال للنثر والنظم . أجاد فيها كل الاجادة ، وتعدّ نخبة أدب . فيها من نظمها ، والكثير من شرة . وإذا كان لا يمثل كتابه ( منهل الأولياء ) شرة من كل وجه فهذا يبصر به من وجوهه المختلفة ، كما أن المقامات تظهر عليها مسحة التزييق ، والمبالغة ، والخيال أكثر وتتصنع فإن هذه القصة أقرب للواقع والصق به . فكأن نموذج النثر الأدبي الحقيقي ... في خزائني مخطوطة بخط المؤلف .

ولعل مؤلفات الأستاذ الخطيب هذه تغني عن التماس باقيها أو التحري عن غيرها ، وقد سبق لي أن ذكرت أن علماءنا في الغالب أدباء إلا أنهم لم يكونوا دائماً متخلصين للأدب ،

(١) ترجمته في منهل الأولياء ص ٢٥٧ .

واشتغال المترجم بهم ، أوضح عن صفحة كانت غامضة ، وكشف عن أدب كان مهملًا .  
توفي في ٢١ المحرم سنة ١٢٠٣ هـ — ١٢٨٨ م .

## ٨ - الشيخ عبد الله البيتوشي

أديب ناثر ، وشاعر وعالم ، وهو الشيخ عبد الله بن محمد البيتوشي الكردي . سكن  
البصرة مدة أيام محاصرة صادق خان الزند ، ثم عاد إلى الأحساء . وأصله من بيتوش قرية  
من قرى آلان في « بيشدر » التابعة للواء السلمانية . عرف بالأدب العربي الفياض ، ونثره  
الأدبي في مؤلفاته ورسائله مشهور معترف به .

ومن مراسلاته ما كتبه إلى الأستاذ عبيد الله ابن السيد صبغة الله الحيدري ، وهذه  
الرسالة نشرها فضيلة الأستاذ محمد الخال قايخي السلمانية والعضو المراسل للجمع العلمي العراقي  
في كتابه ( البيتوشي ) <sup>(١)</sup> ، وفي خزائني مخطوطات : منها في مجموعة كتبت سنة ١٢٤٢ هـ ،  
وفي مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنجي بخطه كتبت سنة ١٢٦٥ هـ ، وأخرى ضمن  
مجموعة مؤرخة سنة ١٢٦٨ هـ بخطه أيضاً ، وله رسالة أخرى نشرت في كتاب ( البيتوشي )  
المذكور لا أرى حاجة إلى إعادة نشرها سوى أني اكتفي بنشر رسالته إلى الأستاذ الحاج  
سليمان الشاوي . وهي :

من الخادم المكثرى ، بل العبد المشتري ، إلى جناب من لا ينبح كلبه ضيفه ،  
ولا تحمد ناره شتاه وصيفه ، حلال أفانين المشكلات ، ومقيّد أوابد المضلات ، ذي  
الكمال المالك ملاك الكمال ، والعبارة البارحة على كل ما يقال ، أعني به سيدي سليمان  
بك لا زال جيد الزمان متحلياً بحلي أياديه ، وفضائله مردية لأعاده ، وبعد فيا سيدي .

(١) كتاب البيتوشي طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٨ .

العبد منذ ازمان ، ولست في هواءك ممن نام أو مان ، يأمل من الله الوصول ، إلى شريف الخدمة وهو نعم المحصول ، وكلما رحات عيسي ، وقلت طوبى لك ولنفسي ، حلت أيدي المقادير تلك العقد ، وشكلت رجلي بحبل من مسد ، وما ذاك لا يخلو ذراك ، إلا من جدي الناقص ، وحظي الناكص ، ووائق الرجاء ممن فرج الأحزان عن يعقوب ، ان تستخلص عن قريب القائية عن القوب ، وتتسنم مطايا كل مطلوب ، وان بلا غم وقف نفسي للوقوف بخدمة فرقدي هالة نفائس العلوم ، وقطي دوائر المنطوق والمفهوم ، سيدي سلطان بك ومجد بك ، والنجوم العالية السامية ، من الاخوان الباقية ، والى سندي ، ومن أيديه عندي أستاذي ومولانا عبد الرحمن الذي اذن فرحي منه بالفرح وأخيه مولانا أحمد ، الذي هو في المكارم احمد ، فهو المأمول وغاية المسؤول ، ولقد والله يا سيدي ما دريت بعزم القاصد إلا في قطع من الليل بعد ما هداً الخليط ، وسكن الغليط والأطيط ، فالعذر من خبط لسان القلم فقد عمشت عين السراج ، وتراكت على دواب الظلام الداج ، وإن رأي مولانا عرض التعرض لخدمة من أجلة عن لسان ، وأنزه ثناءه عن بياني وبناني ، والدكم ذي الفخار ، والكرم والخفار ، الذي لو حلف الزمان ليأتين بمثله لألومناه الكفارة ، مخدومي لازال لنا باقياً ، وفي المعالي راقياً ، والسلام ، ختام الكلام <sup>(١)</sup> .

وترجمه الأستاذ الشيخ عثمان بن سند البصري في كتابه ( سبائك المسجد ) ترجمة موسعة أثني فيها على أدبه وفضله <sup>(٢)</sup> . وكان أستاذه ورثاه بقصيدة . والحق انه أديب كامل في نظمه ونثره ، وعالم في تحقيقه . ولم تنقطع صلته من العراق .

توفي سنة ١٢١١ هـ - ١٧٩٦ م . أرخ ذلك تلميذه الأستاذ ابن سند وهو أقرب للمعرفة . ولا يلتفت الى ما قيل من تاريخ وفاة غير ذلك .

(١) مجموعة بخط عيسى البندرجي . وقم الفراغ منها في بغداد سنة ١٢٣٠ هـ . مخطوطة في خزاني .

(٢) سبائك المسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسود . طبع . مطبعة البيان في بومبي سنة ١٢١٥ هـ .

## ٩ - الشيخ عثمان بن حنبل البصري

كاتب نائر . وشاعر أديب كامل ، وعالم فاضل ، ومؤرخ نافذ النظر . يعجز القلم عن إيفاء ما يستحق . وله مؤلفات في النثر مهمة تعين مكانته ، ورسائل منشورة تدل على غزارة أدبه . ويعد من أكابر الرجال في العلوم العربية .

وفي نثره الأدبي فاق رجال عصره . وكان يراعي السجع كما هو مألوف أهل زمانه وهو أشبه بالمقامات ولم يذم النثر المرسل ، ونثره غير معقد . وانما هو لطيف رائق ، ومن مؤلفاته فيه :

### ١ - مطالع السعود في طب أخبار الوالي داود :

جلاصفحة عن تاريخ قطرنا . وهو سامي الأدب في نثره . وكان من نوع النثر الأدبي لا يجارى في بيانه ، ويكاد يختم العهد به . فاق أقرانه في قوة البيان . وكفى أن يرجع الى تاريخه هذا . ونسخته في خزانة الأوقاف العامة ببغداد<sup>(١)</sup> بين كتب السيد نعمان خير الدين الألوسي كتبت بخطه الجميل . وفي خزانتي نسخة منقولة عنها .

### ٢ - سبائك المسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد :

وهذا كتاب أدب نثراً ونظماً ، وهو أشبه بالمقامات في نثره ونظمه . ترجم أحمد ابن رزق ، ومن له علاقة به من علماء ، وأدباء ، وأمراء ... فاض أدبه وزخر . وجاء فيه :

« اني مذ لبست للآداب تقصارها ، واحتسيت صهباءها ، وذقت عقارها ، وتدثرت دثارها وشعارها ، وتنقلت في أوطانها ، وتقيأت ظل أغصانها ، وتنشقت أرج أردانها ، وجريت طلقاً في ميدانها ، لم أزل أعطن في أعطانها ، وأسرح طرف الطرف في رياضها ،

(١) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ٢٣٠ .



## النثر الأدبي ومصادره

وأورد ذود الفكر في حياضها ، وأمرح مختالاً في خمائلها يميناً وشمالاً ، أستشيم بارقها إذا  
سرى ، وأجري مع هواها حيث جرى ، فارتاح للأسجاع ، ارتياح بناني الى اليراع ،  
ومسمعي الى السماع ، أجري في أمثالها الشاردة ، جريان الوافد للعائدة ، أنضم فرائدها ،  
وأثقلد فلائدها ، وأعانق خرائدها ، وأقيد أوابدها ، وأحل معاقدها وأدل على مقاصدها ،  
وأعوج الى معاهدها ، نادياً دمنها وأطلالها ... » اه (١) .

وفي هذا النثر الأدبي ما يمين رغبته وانهاكه فيه . والكتاب كله على هذا المنوال وفيه  
النظم أيضاً . ومن رجع اليه علم مقدار توغله ، فترجم أعيان نجد والبحرين والكويت  
والبصرة فلم يدع زيادة لمستزيد ، وسبائكك تعين حياة العصر في الثقافة والأدب فهو اشبه  
بالمجاميع الأدبية المهمة مثل الريحانة والسلافة ... بل هو حقيقة ( سبائكك عسجد ) يخص  
تلك الأرجاء ...

٣ - أصفى الموارد من سلسال احوال مولانا خالد :

وهذا ابداع فيه اكثر ، وموضوعه في التصوف ولكن بيانه أدبي . فهو مثال النثر  
الأدبي ، وفي خزانتي مخطوطة منه بخطه الجميل .

وقع الفراغ من تأليفه في ٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ هـ وفي آخرها رسالة للمؤلف  
أرسلها إلى الشيخ خالد النقشبندي يتخللها نظم كثير . أولها بعد البسملة : الحمد لله الذي  
شرح للعارفين بالمعارف صدوراً ، وأطلع من آفاق تلك الصدور شمساً وبدوراً ..  
وفي خزانتي أيضاً نسخة منه بخط جميل نقلت من نسخة المؤلف على يد الشيخ موسى  
البندنجي النقشبندي الخالدي . وقع الفراغ من تحريره اصيل يوم عرفة من السنة المرقومة  
في مدينة السلام بغداد . كما توجد في خزانتي نسخة ثالثة كتبت بخط جميل ووقع الفراغ  
من كتابتها في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣١٢ هـ .

(١) سبائكك العسجد المطبوع في مطبعة البيان في يومي س . .

وهذا الكتاب جامع لحسن البيان ، فكأنه روض نضر ، أو ريحانة عصر ، ترجم فيه أفاضل كثيرين مع الشيخ خالد النقشبندی فهو مجموعة تاريخ وأدب زاخر وطبع بالمطبعة العلمية بمصر في شعبان سنة ١٣١٣ هـ .

وطبع بهامشه ( الحديقة الندية ) لشيخ محمد بن سليمان النقشبندی ابن مراد ابن عبد الرحمن البغدادي . وعندي نسخة بخطه .

والمترجم كل مؤلفاته أدبية . وتبصر بمعاصريه من علماء وأدباء . فهي مجموعة أدب ومعرفة . وجاء في كتابه أصفى الموارد المطبوع عند ذكر اسم الكتاب ومؤلفه . انه توفي سنة ١٢٤٨ هـ ، والصحيح ما جاء في كتاب ( أعيان البصرة ) <sup>(١)</sup> انه توفي ليلة الثلاثاء في ١٩ شوال سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٧ م وهذا التاريخ يوافق انتهاء من تأليفه مطالع السعود هذه السنة فلم يتجاوزها ، ورجحنا ذلك لانه حفظ تاريخ وفاته بال ضبط ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . وترجمته مفصلة هناك ، ومؤلفاته توضح حياته اكثر . وكانت ولادته سنة ١١٨٠ هـ - ١٧٦٦ م في نجد وهو من عشيرة عزة من وائل .

## ١٠ - الشيخ خالد النقشبندی

هو صاحب الطريقة المعروفة بـ ( النقشبندية الجديدة ) ، من العلماء الأفاضل ، والأديب بالعربية والفارسية . وله مراسلات كثيرة بها جمعها ابن اخيه محمد أسعد صاحب زاده ونقل

(١) أعيان البصرة للشيخ عبد الله ضياء الدين ابن الشيخ عبد الواحد آل باش اعيان العباسي المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨١٦ م ، طبعه الاستاذ الشيخ جلال الحنفي بمطبعة دار التضامن في بغداد سنة ١٩٦١ م ١٥ - ١٢ وفي خزائني نسخة مخطوطة منقولة من النسخة الأصلية من هذا الكتاب في خزانة الأوقاف العامة بين كتب المرحوم الاستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وتاريخ علم افلك في المراق ص ٢٦٤ و ٢٦٥ والمك الاذفر ص ١٤١ - ١٤٦ وفيه من شعره .

إلى العربية منها ما كان باللغة الفارسية . وسماها ( بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد ) . وهي مهمة في التوضيح عن الطريقة ونثرها أدبي . وقدم لها الاستاذ الناشر بحثاً في الطريقة ، كما علق عليها تعليقات مفيدة .

طبعت في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٣٤ هـ . وفي خزائني مجموعة مخطوطة من رسائله كتبت بخط جميل ناقصة الآخر . ولم تنشر الرسائل الموجهة اليه . منها رسالة للشيخ عثمان ابن سند في خزائني عدة نسخ منها وفي آخر كتابه المخطوط (أصفي الموارد من ساسال مولانا خالد ) . ولم تنشر عند طبعه ووصفت هذه النسخ عند ترجمة الشيخ ابن سند .

هذا . وتوفي الاستاذ الشيخ خالد في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م . وقد أفرد صاحب الحديقة في كتابه ترجمته ، وكذا ابن سند في أصفي الموارد ، والأستاذ أبو الثناء الألوسي في كتابه الفيض الوارد على روضة مرثية الشيخ خالد ، وإبراهيم فصيح الحيدري في كتابه المجد التالذ . ونرى حياته مذكورة في مؤلفات عديدة .

## ١١ - صالح السهمي الموصل

كان كاتب الانشاء في الموصل . أدبه جم . ونثره ونظمه أودعها مجموعته . رأيته بخطه الفائق في خزانة الأوقاف العامة ببغداد بين كتب الاستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وفي خزائني نسختان مخطوطتان من هذه المجموعة احدهما بخط جميل ، والأخرى بخط اعتيادي . وذكره الاستاذ عبد الباقي العمري في نزهة الدنيا فائني عليه ، فهو أديب فاضل وعالم لغوي متضلع في اللغة العربية والتركية والفارسية ، وهو خطاط بارع ومواهبه كثيرة وبراعته في الموسيقى معروفة ، وله مؤلفات في النحو والصرف والوضع والبلاغة ورسم الخط والفلك اتقنها في نظمها ونثرها .

وهذا كله لم يمنع نزوعه إلى الأدب العربي . وحوث مجموعته المعروفة بـ ( مجموعة صالح السعدي ) الشيء الكثير ... وتدل على حسن اختياره . ورسائله تدل على قدرته الأدبية .  
توفي في جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٢٩ م <sup>(١)</sup> .

هذا . وظهر أكابر في النثر آخرون عاشوا في العهد التالي .

## النثر الأدبي

### في العهد العثماني الأخير

من سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

توسع الأدب العربي في هذا العهد بتوسع المدارس في أيام المهاليك ، وانتشرت الطباعة وزاد الاتصال بالآقطار العربية والإسلامية . ظهر فنندنا جماعة من أساطين الأدب ، وزادت المؤلفات والرسائل الأدبية إلا أنه كان يراعي السجع في أوائله ثم مضى إلى التخسين فيه . وبعد ذلك صدف الأدباء عنه في أواخره . وفي المخططات تبرز القدرة .

## ١ - السيد عمر رمضان الهبتي

عمر رمضان أديب ناثر ، كما أنه شاعر فاضل . وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٨٦ م

(١) تاريخ علم الفلك في العراق من ٢٦٥ ومجلة سومر ج ٥ من ٨٥ — ٩١ ونزهة الدنيا في اخبار الوزير يحيى الجليلي . مخطوطة في خزانتي ، وشعراء بغداد وكتابها في أيام داود باشا تأليف عبد القادر الخطابي الشهباني طبعم في دار الطباعة الحديثة ببغداد بتحقيق الاستاذ الأب انتاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٦ م من ٣٠ — ٣٤ . منه نسخة مخطوطة في خزانتي .

## ٢ - الشيخ صالح التميمي

أديب في النثر والنظم عاش في العهدين . وتوفي سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م .  
ويهمنا ذكر المراسلات والمكتاتبات بينها .  
وفي هذه تبرز القدرة الأدبية ، وتصلح أن تعدّ من خير ضروب النثر . وهنا تتبين  
قدرة الكاتب ، وتظهر مواهبه ، ويعرف علمه ، ودرجة ثقافته .  
وإذا كان يتفنن الشاعر في شعره ، ينمقه ويراعي فيه الصنائع الأدبية ، فلا شك في  
أن النثر يتبع فيه السجع ، والتحسينات اللفظية بما يتخلله من عبارات مزوقة ودقة  
فكرة ، وقد بلغت النهاية حتى كادت تخرج عن المألوف ، فهي أشبه بـ «عجوز مزوقة» ،  
اتخذت كافة وسائل الزينة . فسارت تمجها الانظار وتنبو عنها الابصار ، وهكذا ملّ  
السمع هذه الألفاظ ... ومن تطوّر الرسائل والمكتاتبات ندرك الحالة تبعاً لظهور الأدباء  
وتحول أدوارهم ..

١ - كتب الشيخ صالح التميمي رسالة <sup>(١)</sup> إلى عمر رمضان وهذا نصها :  
« ومما راسلني به نادرة الزمان الشيخ صالح التميمي حفظه الله وأنا يومئذ في هيت في  
العام الخامس والاربعين بعد المائتين والالف وكيلاً عليها من قبل المولى الأفضل ، مصرف  
ولي النعم داود باشا أيده الله تعالى محمد افندي <sup>(٢)</sup> زيد قدره ، عتلة العجلان ، وسلوة الشكّان ،  
وفارس الأدب والبيان ، المشار اليه بالنثر والنظم بالبنان .

حبيبي فلان ، لو كنت أعرف انك تصني لعتاب أو تسمع من محب خطاب ، أو ترق  
لشكاية ملهوف ، أو يستميلك شنف مشغوف ، أو يؤلمك فراق صديق ، أو تحن ضمأرك

(١) في خزائني مخطوطتها بخط الاستاذ عمر رمضان .

(٢) هو محمد أسعد النائب .

## عباس العزاوي

لحميم ورفيق ، لنفث قلبي لوعة محب قتلته اشواقه ، واحرقته أتواقه ، ونطق في بشكوى  
تفجع العجماء ، وتذيب الصخرة الصماء ، لكنني انادي غير محجب ، واشتكي بغير طبيب  
واعتب على حبيب بصورة رقيب ، فبحق الروزنة والكتاب ، ونخوة البدوي الشاب ،  
ومن حل شديدي بينك وبينه . ودليل على الانسان قرينه ، ان تترك عادتك الذميمة ، وتذكر  
أياماً لنا سلفت ببابل والزوراء ، وتنفي بعض ما نجد من ألم فراقك في كتاب مشحون من  
بلاغتك ، محلى من فنون سفاهتك ، والذي عندي انك قد املقت من البلاغة ، واثيرت من  
الفهامة ، لمعاشرتك سفهاء هيت ، الذين بجهلهم بليت ، لا تربط الجرباء حول صحيحة والريح  
آخذة مما تمر به ، أحرقهم الله في منبوت قريتهم ، ملجأ وقيراً واشناناً وكبريتاً ، ولقد هممت ان  
أقدم من نظمي بقلادة لا ينفك عن رقابهم عارها ، لكن صفحت عن ذكرهم ، لأجل انك  
منهم ، والورد من الشوك ، ويا حبيبي ما جرح قلبي لذكرهم الا غيرة عليك . وحسداً مني انك  
ألفتهم ، ثم يا حبيبي شريك في هذه القاعة تقريراً بجانب محمود أفندي دفتر دار زاده سابقاً  
ويخصمك بالسلام ، ثم نرجو العفو من قصور التحرير ، حيث ان القرينة قريحة .

٢ — جواب السيد عمر رمضان . قال :

« فارسلت له كتاباً مجاباً له عن كتابه :

قد وردني من الشيخ أطلال الله بقاء اخواني الكرام الكاتبين وبقائه ، وعجل لي لقاءهم  
بخير ولقائه ، كتاب كريم ، مستوجب للتكريم والتعظيم ، فالتهمت له جذوة قريحتي بعد  
همودها وخمودها ، وتدفقت عيون بديهي بعد نضوبها وجودها ، وازهرت خيلة بصيرتي  
بعد خمولها . وأورقت أغصان فكري بعد ذبولها ، وتأهبت لردّ جوابه ، وبادرت لرجع  
فصل خطابه ، فما فضضته ، حتى لفظته ، ولا تأملته ، حتى مللته ، تحت كل حرف مكيدة  
وحرفة ، واثرت كل سطر خديعة صرفة ، يعجز العاقل النبیه ، ويضحك الماخن السفیه ، يتعاجم

ويتعارب ، ويتباعبد ويتقارب ، وينزو ويلين ، ويصعب ويستكين ، لا يباريه مبار ، ولا يحاربه محارب في مضارب ، ولا يناقشه مناقش . وكما قيل هو أبو براقش ، غير أن موشيه لا قعد به جدم ، ولا تقاصر عن قدره جدم ، قد ساءت بخدنه ظنونه ، وانقلب به إلى الشك فيه يقينه :

وحاشاي قد عودت نفسي عادة      ولست لها حتى المات مغيرا  
ألين لمن يقسو وأصفح ان جنى      وأوسع حلهما لكى يتدبرا

فهرض لنا بهرات عددناها أحاديث خرافة ، وأقسم علينا بترهات انما عرضت في معرض الفكاهة والظرافة ، واستقبلنا بهوادر استدبرناها بالمتاب ، وانخرطنا في سلك الاخوان الكتاب ، يا هذا لك الويل والحرب ، ولجذام الجرب ، ما غرك بمن أنت مدجورده ومجروره ، وممدفوعه ومصفوعه ... وما أغفلك وأنساك ، وما صدك عن الآلية بخنساك ، ولم عدلت بجُهننتك ، عن القسم في بُثيمنتك ، حتى أخذت في مثالب قومي الدين رفعهم جدم عدنان ، إلى أشرف مكان ، وخطهم أبوهم نزار ، في صلب نبيهم المختار ، وقادهم الأمين جبريل ، إلى قبة هي مهبط الوحي والتزيل ، لا يركبون إلا كل فرس وقاح ، ولا يسبون إلا مثل قطام وسجاح ، يقرون الضيوف ، ويرغفون السيوف ، ويهبون الألوف ، ويجدعون الأنوف ، ثكلتك الثواكل ، وبكتك الأرامل ، وفقدتك اليتامى ، وأعولتك الأيامى ، إياك والمبت بالثعبان ، ولا تطمع في ان تستفز الشيطان ، فوحق الكتاب الذي خطه الأثم بأنف تميم ، وأكل الضب الذي يعده من أتم النعيم ، لولا مجالستك أولئك الاخوان ، في بحبوحة ذلك الديوان . وهيبة نحر الاقران ، المشار اليه بالبنان ، وان خلقه انه يطوي عن الجاني كشحا ، ويعرض عنه بعد الاقتدار عليه صفحا ، وترفع عن من لم يجده كفوا ، ويولي المسيء أمانا وعفوا ، وان هذه هي الاخلاق الممدوحة ، ولم يكن لذي لب عنها مندوحة ، والتخلق بها من أسنى الرغائب ، والتأسي به أدامه الله من أوجب كل واجب ، لا خملت لك فرصة



من زمني الذي هو على خدمته موقوف ، وانهزت نبذة من عمري الذي هو في مصلحته  
مصروف ، ولا برقت وأرعدت ، وزمجرت وامطرت ، حتى بلغ بك السيل الزبي ، قبل ان  
تحل عنك عقد الحبا ، ولذرعت لك بذراعك ، ولرميتك بسهم يراعك ، ولكت لك من  
عيبتك وجرايك ، ولأسرعت برد جوابك ، ولناديت على أترك في سوق المجون :  
أيها الناس دعوه ان هذا لفاجوني (كذا)  
ولكن :

عش عزيزاً قرير عين معافى  
انما أنت في حمى ابن ربيعة

٣ - رسالة أخرى للشيخ صالح التميمي :

قال السيد عمر رمضان :

« ثم ان الشيخ صالح - سلمه الله وبلغه ما يتمناه - راجعني عنه بكتاب ، سلمك فيه  
سلك العتاب . ولقد أجاد وأصاب ، فقال - حفظه الله - :

ما بال صاحبنا الذي أبداً عليه تلهف ، وعلى فراقه سرمداً تتأسف ، قد أطلع غضبه ،  
وأضاع أدبه ، بتحريره كتاباً صدر جواباً عن كتاب حسداً لتحريره الوداد لا العناد ،  
ودعانا لتجبيره الوفاق لا النفاق ، مع اننا وإيم الله عن مذاكرة من نحب بشغل شاغل ،  
ومكابدة هموم تبديد صم الجنادل ، بلى حركنا لمراسلته حسن الحفاظ والذمام ، ووفاء صفاء  
عيش أولئك الأيام .

وأرى السيد ألهمه الله السداد ، ووفقه للرشاد ، ورزقه الانصاف ، وجنبه ولا أظن  
الخلاف ، أجاب خله بسيف محارب ، لا بقلم كاتب ، وبرز مشتملاً لامة مفاخر ، لا جلباب  
معاشر ، ومزج ماء الفصاحة بخمر الوقاحة ، وقابل نسيم الصداقة بسموم الحماقة ، تارة  
يتهدد ، وطوراً يتوعد ، وآونة يفتخر ، وأخرى يشمخر ، وإيسر ذلك يزري بالأديب ،  
ويخل بالفطن اللبيب ، ولو كان ابن قريب ، والابراق والارعاد ، من شيم الأجناد ، والحادق  
الكامل قصاراه حسن الشائل ، واست أدري توعدده وتهدهه اعتماداً على نفسه ، أم بأهل

هيته ، فان كان الأولى فالماجد الكريم ، وان كان الثانية فانا نقول :

فمن أنتم انا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصير  
ولعمري لو كتب كتابه الذي ورد الينا كان مخموراً ، لم يكن معذوراً ، ثم من المروءة  
والانصاف أن نصرف عثرته إلى الوجه الاكل ، ونحملها على أحسن محمل ، ربما أزعجه من  
كتابنا السابق بعض الاشارات ، واستوحش من تعميصة بعض العبارات ، فارتكب معنا  
ما ارتكب ، وكتب ما كتب ، والمعذرة اليه منا انها تالله على غموضها ، وان سمع  
سامع الفاظها ، ما نظر شواظها ، وكما قيل ( وتلك شكايت ظاهر عنك عارها ) هيئات والله  
فللمر عندي موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب

أو لست القائل بحقي لا تنمر آدابي إلا بمجاوراته ولا تعرف سوابقي إلا بمجاراته ،  
على انه قد ذهب رستم فجدهته في مذاكرتي لك ، وسل حامل الكتاب ، يخبرك  
الصواب ، واعلم لاعتلت ان البطيش يزري بالعمال المنعوتين بالسكال ، وأنت اليوم  
بحمد الله عميد مصر ، ونابعة عصر ، فلا يلقى بقدرك هذا التزيق ، فللخاصة كلمات  
خاصة ، كما للعامة كلمات عامة ، وحاشا ان يجري قلمك البليغ بالصنع والدفع ... ويحذر كلمات  
لا كتبها السفلة بألسنتها ، فمن شرط العامل ، ان يكون عاقلاً رشيداً ، فطناً سديداً ، وان  
لا تلوه ندامة الفرزدق ، والوالي لا يكون احمق ، وأما فخرك بعدنان فهو الشرف العريض  
الطويل ، لا يجحده إلا جاحد ، ولا ينكره إلا معاند ، على أن لنا منه الغارب والسنام ،  
والوظين والزمام ، ولقد قال قائلنا :

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري حازم وابن حازم  
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

فنتهى الكل إلى نزار ، ومورد الجميع إلى هذا البحر التيار ، وأما الخيل التي أسرت  
سجاح وقطام ، فلها السبق بين الأنام ، والأمر لها مسلم والسلام ، وأما خيل قومك  
المعاصرين ، فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، ان هي إلا سفن كبار ، صورت كما قالوا

من عيدان صغار ، تحمل الخشب والقار ، ومصيرها وأهلها إلى النار ، ثم تزعم ان قومك المعاصرين يرغفون السيوف ، ويهبون الألوف ، وأنت اليوم بحمد الله عميدهم ، فاقتل عصفوراً وجد بدرهم . دع ذلك ، فهذه أعوام لا أيام ، طلبنا منك ومن قومك بيتياً عبارة عن حلفي وقير ، فما سمعتم به ولا تسمعون ، فليت شعري لم جهلت مداعبة الاخوان ، ولم تعدها من فرص الزمان ، حتى ركبت لخطابنا جملاً أهوجاً ، وسلكت طريقاً أعوجاً .

أهذا جزاء الصدوق ان كنت صادقاً      أهذا جزاء الكذاب ان كنت كاذباً

ولقد هممت أن لا أرد لك جواباً ، ولا انحكك خطاباً ، لكن أمرني من تجب طاعته ، ويلزم الانقياد لأمره ، فاكتب جوابنا ما يقتضي به أصلك الأصيل لا فعلك القبيح ، والسلام لأهله .



٤ — جواب السيد عمر رمضان له :

« فاجبته عن كتابه أبقاه الله بكتاب يفرج روعه ، ويجلي كربه ، ويثلج قلبه ، وهو هذا : على رسلك يا أبا حسين ، ومهلاً قبل أن تؤوب من موادة خلك بخفي حنين ، واذكري أيام كنت تحمل المقاشرة ، على المعاشرة ، وتقيس الملاعة ، على الملاعبة ، وتقول المكافأة بالمازحة ، والمشغبة بالمداعبة ، ولا تبادهني بأنة معذور ، ونفثة مفؤود ، ولا يستقر حجاجك تدبير مذموم من محمود :

فأنت امرؤ أما حجاجك فراجع      فلا أنت طيَّاش ولا خامل الذكر

فوفق الأدب الذي أنت رأس بنيهِ ، والسكال الذي أمسيت عين أعيان أهله وذويه ، والفصاحة التي غدوت بُرّة عرين أصحابها ، والبلاغة التي أضحيت بنان كف يمين أربابها ، لقد ورد في كتابك الأول وقد غادرتني أسقام النوازل ، أو هن من الرغب الجوازل ، وتركنتي آلام الانحدار ، لا أعرف الليل من النهار :

أبأت كأني سـاورتني ضئيلة      من الرقش في أيابها السم ناعم

مع تعاور الهموم ، وتزاكم غيوم الغموم ، وتداول الأحزان وتوالي الأشجان لبعد  
الخلان ، وكثرة الغصص ، وضيق القفص ، فأجبت بما يجري على لسان المريض ، ولو رفقت  
لقلت حال المريض معتمداً على الاعتذار عما فيه من هرج ومرج ، على قوله تعالى : ولا  
على المريض حرج ، مع أبي بحمد الله ما بدعتك بوصوم ولا شنار ، ولا ابتزتك ثوب  
هبة ووقار ، ولا هدمت ركن مجدك ، ولا نحييتك عن منتهى حدك ، ولا رعت ساعتي  
في روض عزك الأريض ، ولا هدم معولي حوض نخبك الطويل العريض ، ولا كسرت قوس  
حاجب بن زرارة ، ولا قلت من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صبارة ، ولا مزقت لك إهابا  
ولا أديم ، ولست أنا بل الطرماح القائل تميم :

ولا عرضت بالطجاج يوماً ولم أذكر مخازي آل زيني

ولا قلت ان بيعهم القرمذ ، غير مستحسن عندهم ولا مستبعد ، ولا  
غيرتهم بخصف البارية والحصير ، ولا قلت لمن قضى منهم وان استحق الى جهنم وبئس  
المصير ، مع انك والله عندي لانت العزيز الكريم ، الكبير العظيم ، عليك لي المعول ،  
وفي قولك أتقول ، ومن بحرك أغترف ، وبكالك أقرّ واعترف ، ومن جواهر آدابك أنظم  
وأثر ، وبماء سحابك خيلتي تزهو وتزهر ، أراك بود وافر مديد ، وأوليك حباً ما عليه  
مزيد ، وألوي لك اخدعي وليتي ، وأفديك بكل عاني وهيتي ، وهيات أن يصرفني  
انحرافك أو يحرفني انصرافك :

عن صالح ودّي لم ينصرف	ما دام في العدل وفي المعرفة
وفي ضميري ان جرى وصفه	أصبحت محتاجاً للمح الصفه
يا قوم مجبول على حبه	قلبي ومن بالقلب أن يصرفه

ثم نعود على نقض مواعظك التي ليس تحتها طائل ، ونرجع على ردّ ازدرائك بعمل السفن  
ولا يزدرى بها الا جاهل ، فنقول أما ما قررت من أن العامل لا يكون خامل (كذا) ، وان  
المسيطر العميد ، لا يكون الا ذا رأي سديد ، فسلم مطاع ، مستوجب الاتباع ، ومفهوم

مخالفة ذلك ، اني لم أكن كذلك ، مع انه ما وقع عليّ من مولاي الاختيار ، إلا بعد الاختبار ، ولا قلدي مرتبة هذه المتربة ، إلا غب التجربة ، ولا أشخص بي الى هذا المكان ، الا قصارى الامتحان ، ولو كنت ذا خلل ونوك ، لما قربتني اليها الملوك ، ولو عرفت بالحفاة ، لم تكن لي بذلك لياقة ، والله در القائل :

لك يا منازل في القلوب منازل

وأما ما ذكرت من أن أبناء عصري خيلهم السفن المتخذة من القصب والقار ، وان مصيرهم وآياها النار وبئس القرار ، ومفهومه ان كل من كانت حرفته كذلك فمصيره هنالك ، فاستغفر الله لكي يغفر لك ، وإياك أن تهلك مع من قد هلك ، لك الخطل ، ما هذا الخطأ والزل ، هل السفينة الا صنع نوح عليه السلام ، اتخذها بأمر الملك العليم العلام ، وان هي الا آية في محكم القرآن ، نجا من نجا فيها ابان الطوفان <sup>(١)</sup> .

### ٣ - ابن النائب

### ٤ - عبد الجليل البصري

وهذان الأديبان عرفا بالنظم والنثر إلا أن الشعر غالب عليهما . وهنا أقول :  
في ديوان عبد الجليل البصري المسمى بـ ( روض الخل والخليل <sup>(٢)</sup> ) مراسلات عديدة تعين ماهية النثر ومن أهم ما فيها ما نطق به الحاج محمد الملقب بأسعد بن علي قاضي كركوك المعروف بابن النائب جواباً لكتاب البصري ، فاكتفي بالاشارة اليهما فان الديوان مطبوع ،

(١) مجموعة السيد عمر رمضان بخطه . في خزائني ص ٩٢ - ٩٩ .

(٢) طبعم في يومي سنة ١٤٠٠ هـ وطبعم في مصر .

## النثر الأدبي ومصادره

فلا حاجة لآيراد ما هنالك ، وفيه ما كتبه البصري الى عبد الباقي العمري ، والى آخرين من مراسلات ، وفيها بعض الأجوبة فهو مهم جداً من هذه الناحية ، عدا ناحية النظم والشعر .. جمع فيه فنوناً من النثر ، فهو من وثائق العصر ، ونماذج النثر ...

توفي ابن النائب في ٢٧ شهر رمضان سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٣ م حيث قتل غيلة بعد صلاة التراويح وكان كتحداً بغداد<sup>(١)</sup> . وتوفي عبد الجليل البصري في الكويت سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٣ م وكانت ولادته في البصرة سنة ١١٩٠ هـ — ١٦٧٩ م .

## ٥ - أبو التناء شهاب الدين اللاوي

نهض الأستاذ بالأدب نهضة خارقة ، أكسبه رونقاً وانكشافاً . والتفت حوله الأدباء فكان ناظم ( الحركة الأدبية ) ، ولها شأنها في ( العلاقات الأدبية ) . دبرها خير تدبير ، فهو موجّه ، وجامع شتات ، وحلقة اتصال بين الأدباء ، وخير ما يمثل هذا الأدب ( حقيقة الورود ) . توضح عنه وعن معاصريه توضيحاً لا يكاد يحتاج الى مزيد . وفي أيامه هذه نشط الأدب وسما بالبيان سموّاً ظاهراً للعيان مؤيداً الأدب العربي القديم كما أنه لم يكن معارضاً لسياسة الدولة . وانما سعى في الأدب أن يكون بمعزل عنها . وللأدب خاصة وفكرة ( الأدب للأدب ) كان يقول بها ويعمل لتأكيدها . ويحذر من الاتصال بالسياسة جذر أن تقسد عليه أمره ...

ومع هذا طارده السلطة ، وظنّت فيه الظنون ... فلم يغير منها ما أبداه من تصحيح الفكرة واتخذ الوسائل فلم تنجح . وكان للوشاية تأثيرها نسلته وظائفه ... ويهمها نثر العصر في أيامه ، وهذا بلغ حداً كبيراً من السجع والزينة اللفظية . وإذا كان النثر المرسل ،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢١ وما بعدها .

و ( السهل الممتنع ) مقبولين فان الناس صدقوا عنهما بأمل اثبات القدرة فلم يفلحوا  
وتناول الأستاذ موضوع السجع من وجوهه فقال :

« كتبت ما جاء عفواً الى بناني ، ولم أكلف أدهمي عدواً على شوارد المعاني ،  
أسياً بالفاضل المتفضل بارسال الكتاب وليتطابق في ذلك الأصل والجواب ، على أن  
الذهن أشغل من ذات النحيين ، وأذهل في ديار بكر من أم الربيعين . والقلم قد ضج من  
لعب الى باريه ، والمداد قد شيب فودي فؤاده مما يعانيه :

وإني مللت السجع من أجل أنه      بمعظم أرض الروم قد كسد السجع  
وكم فكرة قد أحكمتها قريحتي      تلوت بأرجاها فما ساغها سمع  
وما كان من عيب بها غير أنها      غروبة عرب والعراق لها ربيع  
فما حيلتي يأسعد والعيب ما ترى      بلى حيلتي أن لا يرى متي الصدع  
وكنت قلت أيضاً قبل ذلك لما أن شأهت ما شأهت من فضلاء تلك الممالك :  
ألا ! إني كرهت السجع حتى      كرهت لذلك ساجعة الطيور  
ولم أكرهه من عيب ولكن      لما في السامعين من القصور

ولعمري لقد ندمت على ما أسلفت من ( السجع ) ، وإن كنت أعلم أن ليس للندم على  
ما نددت نفع . ولقد كنت أفعل وأنا الهزير ، فعل الذباب حيث فقدت هناك أجناسي ،  
فأحك راحتي نداماً على ما تلوت من ذاك ثم ألطم بهما - وعينيك - راسي ، ولولا أن  
عزيمتي التوجه الى الأحباب ، ثم ورب الشعرى رياض الآداب . لسكت الى أن تنطق الجلود ،  
ولأرحت خلدي الى يوم الخلود <sup>(١)</sup> . اهـ .

أراد أن يخاطب سامعيه بما يفهمون وإلا لأضاع الغرض ، وزال المطلوب ...  
ومؤلفات الأستاذ المترجم كلها أدبية ولا تخلو من علاقة بالأدب وأقطابه من معاصريه :

(١) نشوة الدمام في العود الى مدينة السلام - ٨٥ -



## النثر الأدبي ومصادره

- ١ — الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية .
  - ٢ — الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب .
  - ٣ — غرائب الاغتراب .
  - ٤ — الفيض الوارد على روضة مرثية مولانا خالد .
  - ٥ — المقامات : وتمثل النثر القديم بابهي أشكاله وتعد خاتمه في البداعة والصناعة .
  - ٦ — نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول .
  - ٧ — نشوة المدام في العود الى مدينة السلام .
- وبمناسبة مرور مائة سنة على وفاة الأستاذ المترجم نشرت كتاباً في ترجمته وحياته العلمية والأدبية والتاريخية والسياسية ومؤلفاته (١) .
- ولد المترجم ببغداد في منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ — ١٨٠٢ م وتوفي في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م . ورثاه كثير من شعراء عصره منهم الأستاذ عبد الغفار الأخرس .

## ٦ — عبد الفتاح الشواف

وهذا من الكتاب المجيدين ، تجلّى نثره في كتابه الجليل حديقة الورود التي هي خزانة أدب ، أو ريحانة عصر ومن أجل ما احتوت عليه الرسائل المنشورة في أيام الأستاذ أبي النشاء شهاب الدين السيد محمود الألوسي جرت بينه وبين معاصريه ، وهو ناثر ماهر ، وأديب

(١) ذكرى أبي النشاء الألوسي طبع سنة ١٩٠٨ مطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد وتفصيل ترجمته في حديقة الورود في مدائح أبي النشاء شهاب الدين السيد محمود ، واريح الند والعمود في حياة أبي النشاء شهاب الدين محمود ، نشر في أول تفسيره روح المعاني طبعة بولاق الأولى . وفصل المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين حياته في دائرة المعارف البعثانية الطبعة الأولى . والمالك الأذفر س ٥ — ٢٥ .

فاضل .. وهذا ما جاء في مقدمتها مما يصلح نموذجاً لنثره قال :

« فان مما تستحسنه الطبع ، وتصبو اليه الأسماع ، وترتاح له نفس من لطف طبعه ، حتى قصر عن لطفه ، عليل النسيم ، وتهتز له أعطاف من تهزأ جميلة بصيرته بالروض الوسيم ، هو فن الأدب الذي هو أبهى من أيام الشباب ، وأشهى من لذيذ الشراب ، لا سيما وقد اتخذته الأفاضل شعاراً ، وبني للأكابر في أعلى المجرّة داراً ، كل ذلك ليخلّد لهم الذكر الجميل الى آخر الزمان ، ومن بقي له ذكر الجميل فتحسبه قد عاش له بعمر ثانٍ :

إذا ما روى الانسان أخبار من مضى      فتحسبه قد عاش من أول الدهر  
وتحسبه قد عاش آخر دهره      الى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر

فلذا كان حرياً بأن تقرّ في مطالعة رياضه النواظر ، وتروي من غير حياضه صوادي الخواطر ، بيد أنه قد اندرست في هذا العصر معالمه ، وغفت مراسمه ، وقلص ظله ، وتحرم أهله ، ولعب غراب الفرقة في أوطانه ، واجترع حتى الحمام أفاضل أعيانه ، واستتبع ذهاب العين الأثر ، وآل صفو الدهر الى كدر ، وأي صفاء لا يكدره الدهر ، وصارت طلوع منازلهم نهياً بيد البلى ، ولم تلف بعيد الكرام لغير الذاريات منزلاً :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا      أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يبق منهم الدهر الا بقايا ، مستوطنين لمخولهم خبايا الزوايا ، تشبهوا بمن قبلهم من الأمائل ، وأين الثريا من يد المتناول ، ولكن قد يعتاض بالبدر عند فقد المحبة الوسيم ، وعند الضرورة كما قيل يرعى الهشيم ، على انه كم من لاحق بالسابقين من الأكابر ، من قد جدّد المعاهد وأحيا المسائر ، وفي المثل كم ترك الأول للآخر ، وكم من ألقى اليه الفصحاء بالمقاليذ ، وفاق على الصاحب وابن العميد ، ولا غرو فقد استفاد الخبر بحديث أمتي كالمطر .

ثم اني لم أزل في عنفوان الشباب ، وريعان العيش اللباب ، سارحاً في حدائق أزهاره ،

## النثر الأدبي ومصادره

لاجتناء نواذره وآثاره ، ساححاً ببذل جديد العمر ، في اقتناء نفيس الشعر ، مولعاً في اقتناء أبكار القصائد ، واقتناص الملح الشوارد ، واستماع الأخبار الرائقة ، والخطب الفائقة ، مما يقرط الأذان درّ نظامه ، ويعبق الأذهان نشر رنده ومُخرامه ، وطالما كنت أنزه نظري في دفاتر المعاصرين ، وأروّض فكري في ذخائر من غدوا لأغصان البلاغة هاصرين ، راغباً في العثور على طرف من شعرهم صالحة للتدوين ، الى أن عثرت والله الحمد على ما أريد ، من نبذ من الشعر وقطع من النثر ، تفضح الدرّ النضيد ، بل تحجل عقود الجمان ، وفلائد العقيان ، وتنسي محامد عبد الحميد ، وما أثر حسّان ، هي لعمرى أرق من دموع الطفل في وجنات الأزهار ، وأبهج من خمائل الربيع غب القطار :

فرائد تستجلي الرواة قريضها ويلهو بها عن كاعب الحي ساهر  
من نظم أفراد من أفاضل العصر ، يضيق دون تعدد محاسنهم . نطاق الحصر . ومما حدا في على جمعها في سلك الوفاق ، ونثرها على ديباج الأوراق ، كونها في مدح سيدي ومولاي ، واستاذي ومقتداي ، الذي تغار أصائله عليه من أسجاره ، وتكسي النيران سناء من أشعة أنواره ، انسان عين الزمان ، بل عين انسان نوع الانسان ، وسرّ الليالي المضمّر في خاطر الدهر ، بل نذرهما الذي وقت به لهذا العصر :

فرد يمثل كماله ونواله لم تسمح الدنيا ولا اعصارها  
دنيا بها انقرض الكرام فاذا نبت وكأنا بوجوده استغفارها  
الماجد الذي لو حوت الليالي بعض سجايه ، لعادت لمتها شمطاء ، ولو بسطت البسيطة بعض مزايه ، لافتخرت وحياة ابيه على الخضراء ، ذو المعالي الشم الذي اضحى جيد الدهر بعقود فضله حالياً ، وودّ الفلك الدوار لو كان لبعض آيات محاسنه قانياً ، البليغ الذي لو تصدّى الانشاء ، لنظم الثريا فيما شاء ، والفصيح الذي سحب على سحبان ذيل النسيان ، ونسج برود الانشاء على منوال الحريري فاقرّ له بالفضل بديع الزمان ، وهو في العلم لعمرى

## عباس العزاوي

غيث همي بل بحر طمى، ألت تراد لافظاً بالدرّ مبدداً ومنظماً :

اكرم به سيداً جدّت مناقبه	ونور طلعتته قد أخجل القمر
بجده قد علا فوق السماء كما	بجده وابيه سار وافتخرا
قوت به عين أهل العصر أجمعهم	وكل عافٍ إلى مغناه نال قرى
الحازم الشهم إن خطب الزمان سطا	فرته همته العليا أشدّ فرى
ما جاوز الواصف المطري له شيما	مقداره بل ولا قد قارب العشرا
عن جده مكرمات العز قد أثرت	في غير محمود منها لم أجد أثرا
تعشق المجد طفلاً فامتطاد إلى	ان جاوز السبعة الأفلاك حين سرى

أعني به كشّاف رموز الحقائق عن وجوه المباني ، غوّاص بحر الدقائق لاسه تخراج  
روح المعاني ، الفرد الذي لم يدع ربوة في فيافي المسكارم إلا علاها ، ولا منزلة من منازل  
الأكارم إلا حازها وعداها ، حميد السجايا والشم ، وحيد المزايا عليّ اللهم :

أبو الثناء شهاب الدين سيدنا مفتي الوري في صحيح القول محمود

لا زالت أيامه البيض صارعة سود اليبالي ، والفاظه الغرّ فاضحة عقود اللآلي ، ولا برح  
في وجه الزمان غرّة ، ولعين الأعيان قرّة ، هذا ولما اغرتني مواضي العزم ، بالاقدام علي  
جمع ذلك النظم ، حرصاً على تخليد الذكر الجميل للممدوح ، الذي ذكره أحلى من عتيق  
الراح حين يمر على الروح ، وابراراً لما أضمرت منذ يفعت ، أن أتصدى لذلك ان استطعت  
حيث لم أبرح اقتبع آثاره ، وأتروى أخباره ، والتقط فرائده ، واقتنص شوارده ،  
أخذاً بأقواله ، متأسياً بأفعاله :

وقد اصبحت منتسباً اليه	وحسي أن أكون له غلاما
وأقفو فعله في كل أمر	واجعل فضله ابداً اماما

أراني كيف اكتسب المعالي وأعطاني على الدهر الذمّاما  
ولم افتأ تالياً لمؤلفاته البديعة ، مكرراً لمصنفاته الرفيعة ، في المساء والصباح ، والغدو  
والرواح ، مستهلكاً في ذلك أكثر الأوقات ، حتى كدت لمزيد التكرير أحفظ الياءات  
والألقات ، بل كادت تقطع عليّ الصلوات المفروضات ، أردت أن أشنف ببيان ترجمته  
الاسماع ، وأرصد بذكر أوصافه وشاح الاسجاع ، مبتدئاً في ذلك من حين استهلاله ، إلى  
حين كلاله ، مع نبذ من أخباره ، وجل من آثاره ، مسمياً ما أجمعه ( حديقة الورود ، في  
مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود ) ، فأقول راجياً بلوغ الآمال ، ونيل الاماني ،  
مستعيناً بمنزل القرآن والسبع المثاني ... » اهـ (١) .

وهكذا مشى النثر على وتيرة واحدة لا يتفاوت فيها إلا في حسن البيان والتمكن منه .  
وكانت ( حديقة الورود ) من أجل الآثار التي عيّنت أدب العصر فكانت خير مثال للنثر .  
توفي المترجم في شوال سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م ، كما جاء ذلك في صلب حديقة  
الورود ، فلا يلتفت إلى خلافه .

كتب الاستاذ أبو الثناء قليلاً منها ثم أودعها إلى ابراهيم بكتاش امين الفتوى وكان  
نائب المحكمة الشرعية ، ومدرس مدرسة القبلانية في جانب الرصافة من بغداد . وأكدي  
سيادة الأستاذ منير القاضي انه لم يكن من آل اليشّيم العائلة المعروفة في جانب الكرخ .  
ثم اتّمها الاستاذ نعمان خير الدين الألوسي فصارت في مجلدين . وفي خزانتي نسخة من  
الأصل والتكملة معاً في مجلد واحد ، فكانت صفحة باهرة في تمثيل النثر الأدبي للأستاذ أبي  
الثناء ولأدباء كثيرين راسلوه أو كانت لهم صلة أدبية به ، فكانت صفحة كاشفة عن  
عصر الأستاذ ومن لهم علاقة به .

(١) مقدمة حديقة الورود ص ١ — ٦ مخطوطة في خزانتي كتبت سنة ١٢٩١ هـ .

## ٧ - السيد نعمان خير الدين الألوسي

ومن مؤلفاته الأدبية :

١ - تكملة حديقة الورود :

جمع فيها المراسلات بين والده وأدباء عصره . واكملها في المجلد الثاني . ولا شك في انه لم يتوغل في التزويق والتنميق في هذه المراسلات لما احتوت من مادة غزيرة من النثر الأدبي وتعد من ابلغ الصحائف ، وفيها تتعين مكانة نثره .

٢ - جلاء العينين في المحاكاة بين الاحمدين :

يتجلى فيه حسن بيانه وروعة اسلوبه السهل الجذاب ، وعليه تقریظات لأكابر الأدباء . طبع . في بولاق سنة ١٢٩٢ هـ .

٣ - غالية المواعظ : وقع الفراغ من تأليفها سنة ١٣٠٠ هـ ، طبعت بمصر بمطبعة السعادة

سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م .

٤ - مجموعة تحتوي على مراسلات جرت بينه وبين معاصريه .

هذا . وخزانة كتبه حفظت لنا الكثير من المخلدات المهمة النافعة وفائدتنا منها أجل واعظم من سائر مؤلفاته .

ولد المترجم يوم الجمعة ١٢ المحرم سنة ١٢٥٢ هـ - ١٨٣٦ م وتوفي في ٧ المحرم سنة

١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م . ودفن في المدرسة المرجانية ببغداد <sup>(١)</sup> .

## أدباء آخرون

وفي هذا العهد ظهر أدباء ، كثيرون منهم من كانت مراسلاتهم مع الأستاذ السيد محمود

(١) السك الأذفر ص ٥١ - ٥٦ .

شكري وهي ضمن كتابه ( بدائع الانشاء ) مثل الأستاذ أحمد الشاوي ، والأستاذ أحمد عزة الفاروقي ومنهم من جرت لهم مراسلات مع الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ودخلت ضمن مجموعته ، ومنهم الأستاذ ابراهيم فصيح الحيدري ومراسلاته مع الأستاذ أحمد الشاوي .

وقد عزمنا أن ننشر ( النصوص الأدبية ) في كتاب على حدة ، فلا نتوغل في ذكر المراسلات ، وهناك ( المقامات ) ، و ( الأمثال ) ، و ( البنود ) مما لا يحتمل الاطناب فاكثفي بهذا .

عباس المرأوي



مركز تحقيقات كافيور علوم إسلامي



## أصول نفسية واجتماعية

### في اللغة والنحو

١ — مما لا شك فيه ان دراسة الشعوب تقع في دائرة علوم الاجتماع والنفس والتاريخ والجغرافية والآثار وما إلى ذلك ، غير اننا نحاول في هذا البحث أن نشرك النحو واللغة في خدمة هذا الغرض وإضافة تفصيلات جديدة الى النتائج التي تتوصل اليها العلوم المذكورة . وستكون خطتنا في هذا التناول أن نعتبر النحو واللغة العقل الباطن للشعب الذي ندرسه ، فالقواعد والكلمات تظهر فجأة وتتخذ لها صيغة القانون الذي لا يخالف دون أن نفهم السبيل الذي سلكته أو التصور الاجتماعي الذي نبعت منه ولا بد أن يكون وراء ذلك معين من التقاليد أو السمات تتصل بالطابع العام للشعب الذي ينطق بهذه اللغة ويكتب . وهكذا فقد يكذب التاريخ وقد تضال الآثار وقد لا تصدق النظرية ، ولكن الكلام — إذا عرفت دروبه وفكت طلائمه — يقف الباحث على أسرار لم يلتفت اليها ملتفت ليغيرها أو ليعمّي عليها وكذلك النحو ؛ فإنها الشجرة التي ينفذ منها الباحثون إلى الحقيقة على ما نرى وسنحاول . فحاولتنا هذه إنما هي تجربة على نسق التحليل النفسي ولكننا نحاول اجراءها على شعب بأكله متناولين لغته ونموها وربط النحو بين اجزائها .

ومن الأمثال على صلة اللغة بالمجتمع ما وصفت به اللغة الآرامية — التي كان ينطق بها

(١) مما يذكر ان الاسماعيلية الباطنية انفتحت الى ان وراء النحو أسراراً فبعثته على نحو ديني في كتاب « تأويل النحو » كما ذكر ذلك الأستاذ عباس الزاوي في مقدمة كتاب « سبط الحفائي » لهي بن حنظلة دمشق ١٩٥٥ م ص ١٤ .

## أصول نفسية واجتماعية

شعب من التجار — بالاطناب والاسهاب<sup>(١)</sup>، وكذلك ما يعكس نفسية الانكليز الاقتصادية والتجارية من تعبيراتهم حين يقولون : دفع زيارة ، أو تحية أو شكراً أو انتباهاً ، ويقولون : تخسر الساعة أو تربح يريدون بها : تقدم أو تؤخر ، وذلك واضح في التواصل بين هذه الاستعارة وبين التجارة . ويعكس استعمال المعدة للبطن : عند الانكليز والصدر للدلالة على الثدي ، الحياء المعهود فيهم . والاسلام دين جاء ليكمل مكارم الاخلاق كما هو معروف ، فكان أن دخلت على اللغة العربية استعمالات وكنيات جديدة كما يرد في القرآن من لمس المرأة ، القبل ، الذبر ، قضى حاجته<sup>(٢)</sup> الخ .. ومن الطريف أن الخط نفسه قد ينبع من نفسية الشعب ويؤثره كمنحو ما ذكر الباحثون من أن رسم الخط المسند اليمني كان يشبه الأعمدة والخطوف عند الهنود القدماء كانت « على شكل العمارة التي تستند على أعمدة ، وعلى العمود فلن نلاحظ في جنوب بلاد العرب عقلية تنمو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار وأبواب المدن »<sup>(٣)</sup> ولعلنا نلاحظ الآن شيئاً من ذلك في الخط الكوفي الذي تبناه أخفاد أولئك المهندسين العظام ونقلوه إلى الخط العربي .

٢ — وبعد فستخير المعاني التي توضع الألفاظ الكثيرة للدلالة على تفاصيل معانيها ونجتمعها لنرى مدى اهتمام العرب ومثار اهتمامهم ، وذلك قانون بسيط يمكن اتخاذه أداة للاشتتاج مدار اهتمام العربي وبذلك نتلمس الظاهرة في خلقه فندرسها ونحدد خلقه على أساسها . على أن مما لا شك فيه أن ثمة قدراً مشتركاً تقتضيه حياة الانسان عموماً ، أما الظواهر الغريبة فهي التي تميز شعباً من شعب وتحدد الفرق بينه وبين غيره . لقد ذكر ابن خلدون أنه جمع للأسد خمسمائة اسم وللعجوة مائتين<sup>(٤)</sup> ، ولاحظ أن العجم لا تعرف للأسد

(١) الآداب السامية لمحمد عطية الابراشي (مصر ١٩٤٦) ص ٥٥ .

(٢) اللغة والمجتمع للدكتور علي عبد الواحد وافي (مصر ١٩٤٦) ص ١٣ .

(٣) تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفسون (مصر ١٩٢٩) ص ٢٤٤ .

(٤) الآداب السامية ١٩٩ .

غير اسم واحد وكذلك للجمل والسيف والداهية وان عند العرب « للأسد خمسمائة وللجمل ألفا ولل سيف ألفا كذلك ، وللداهية أربعة آلاف اسم<sup>(١)</sup> وفي فقه اللغة للثعالبي فصول كثيرة تجتمع فيها الألفاظ التي تطلق على الناقة والفرس وترتيب سنهما وسيرهما وجريهما وترتيب السوابق من الخيل وتفصيل ضروب سير الإبل إلى الماء في أوقات مختلفة وتفصيل أصواتها وأصوات الخيل وعيوب خلقتها وعيوب ذاتها ، وجماعات الخيل . ثم يظهر الاهتمام الشديد بالسيف ، وتترى علينا أسماؤه وأوصاف الرماح وترتيب النبل بل ترتيب الفصا وتدرجها إلى الحربة والرمح . ثم تصادفنا الحمر وتقسيم أجناسها والأقداح وأجناسها ومنها الفُتَيّ ( الذي لا يحتمل شربه إلا الفتى ) وترتيب السكر . ثم تصادفنا أصناف الدواهي ، وأنها الخيفة حقاً : أبدة ، داهية ، قابعة ، قارعة ، ربيق ، خويخية ، فليقة ، قطرير ، ثم الحيات ، ومنها الأعرج الذي يقفز على الفارس حتى يسير في سرجه . وللمرأة نصيب كبير في الألفاظ العربية أما حدوده فسينبئها فيما بعد . ثم تهب علينا الرياح : الريدانة ، الجواشك ، المعصرات ، الجربياء ، المتنأوحة ، وتفصيل أوصاف السحب وأسمائها . وترتيب المطر الضعيف والمنهمر وترتيب صوت الرعد على القياس والترتيب ، وترتيب البرق ثم فعل السحاب والمطر وأمطار الأزمنة وتفصيل أسماء المطر وأوصافها ثم خروج الماء وسيلانه من أماكنه وتفصيل كمية المياه وكيفيةها ومجامعها ومستنقعاتها وترتيب الأنهار والآبار والحيات والسيول الخ .. ثم تسف الرمال وأنواعها والكثبان وما يتعلق بها ، كل هذا في اسراف كثير وتفصيل دقيق يفضح شدة الاهتمام ويستدعي الدراسة حقاً . فاذا وضعنا دلالات هذه المجموعات بعضها بازاء بعض عرفنا متجه تفكير العربي ، فهمة منصرفة إلى المرأة والسيف والأسد والخيل والنوق والحيات والرمال والكثبان والرياح والأمطار ثم الدواهي . ولذا ذكر معايب الخلق والخلقة في الرجل الفاظ كثيرة جداً تكون ظاهرة تستحق أن تفرد بدراسة

## أصول نفسية واجتماعية

خاصة لذاتها .

هذه التجميعات تقرر أن هذا الشعب يهتم بالحروب ويحترم الشجاعة ومثله الأعلى فيها الأسد الذي تفنن في وصفه وأكثر من التغني بشجاعته وبأسه ، وهمه منصرف إلى الفروسية وبالتالي إلى الصفات التي يحسن بالفارس أن يتحلى بها : النجدة والشجاعة الخ .. ثم يمر أمامنا الجمل في تودته ووقاره فيجولو لنا صفة أخرى في هذا الفارس : فالحصان سريع يشير الحماس أما الجمل فبطيء فيه رتابة وفيه هدوء وقد يبعث الملل . هنا يمكن الخيال وتدب الوسواس ، ففي أثناء هذا السير الرتيب في هذه الصحراء المترامية الأطراف وبين تلك الكثبان تتراءى للعربي الأشباح ، من هنا جاء الحداء لتشتيت الخيالات والرؤى وجاء الشعر وأوزانه . وليس غريباً إذن أن ينسب الشعر إلى الشيطان وأن يكون لكل شاعر شيطان يلهمه المعاني والأوزان . وكانت بنو مليح ، من خزاعة لهذا تعبد الجن <sup>(١)</sup> من هنا خرجت هذه الآلاف الأربعة من الألفاظ التي تطلق على الدواهي ، وهذا يستدعي أن يرشح في نفس العربي الايمان بالقدر ويدفعه إلى الاستهانة بالآخطار ويطبع خلقه بالاندفاع ما دام دائماً ، محاطاً بهذه الأقدار الأربعة الآلاف ، لا يدري متى يقع في قبضة واحد منها . ومما يذكر في هذا الصدد أن الغزالي قد ذكر أن الله أربعة آلاف اسم <sup>(٢)</sup> فكأن المقصود بذلك التغلب على مصائب الدواهي بعدد مماثل لها من أسماء الله الذي يدفعها ويكفي العربي شرها <sup>(٣)</sup> . وكان العربي في هذا الجفاف الصحراوي يتطلع إلى السماء فيتغنى بوصف

(١) كتاب الأصنام لابن السكبي . تحقيق أحمد زكي باشا ( ١٩٢٤ ) ص ٣٤ .

(٢) وردت هذه الإشارة في محلو ط حروفي محفوظ في جامعة كبردج ولم يستطع السكابي أن يثر على هذه الملوحة في آثار الغزالي المطبوعة .

(٣) مما اتصل بهذه الفقرة ما ذكره الجاحظ عن العرب في رسالة . طبوعة في روسيا سنة ١٩٠٧ بعنوان « العرافة والزجر على مذهب الفرس » .

قال في ص ٣ : فأما العرب فأكثر الناس استشعاراً ، ولهم تخيلات فاسدة وظنون غير صادقة وقد =

السحاب وتفريعه وتقسيمه وترتيبه ، ثم يقبل على الرعد والبرق فيطلق عليها ما شاء خياله من الأسماء والنعوت والأوصاف ويتجه إلى المطر ليتبع القطرة بعد القطرة حتى تسيل ويلاحقها في سيرها فيسمى مجراها ويقسم أنواعه ويسرف في ذلك اسرافاً يفضح مكانة هذا الماء القليل في بيئته . بل لقد بلغ من سمو مكانة الماء عند العرب أن قرن بالجمال دائماً ، فقالوا : ترقق في الخدين منها ماء الشباب ، اطلقوا الندى على الكرم ، وجعلوا ماء الجبين يدل على الكرامة ووصلوا الحياء بالحيا ، بل لعلمهم اطلقوه على الحياة نفسها .

ومن الطريف أن نروي هنا أن هذه الصحراء المترامية الأطراف دفعت العربي إلى التفكير في اكرام الضيفان خوف أن تحمل به داهية من تلك الدواهي التي يعرفها فتهب عليه عاصفة أو تطفئ عليه الرمال ، أو يبدو له شبح ولا مغيث ، فسرت في العرب ظاهرة اجتماعية أتقنت عليها سرائرهم ، تلك ظاهرة اكرام الضيف . ومن المعروف ان الطعام في الجزيرة شحيح واليد قصيرة ، فكان أن انعكست هذه الفكرة في ألفاظ العربي فلمل أمهم الوحيدة التي جعلت لنهم — نهم الضيف — واحداً وعشرين لفظاً لكل منها دلالة وكلها لا تخرج عن الشره في الأكل : فالحريص على الأكل نهم وشره ، وإن زاد أكله فهو جشع ، فاذا كان لا يزال قرماً إلى اللحم وهو مع ذلك أكل فهو جعيم ، فإن كان يتبع الأطعمة في حرص ونهم فهو لعوس ، وإن كان زغيب البطن كثير الأكل فهو جعظري ، وإن كان يأكل الحوت الملتقم فهو هلقامة وجراضم . كل هذه الألفاظ طريفة وتعكس لنا مجالس القرى العربية وما كان يجري فيها . ومن الطريف أن نضيف إلى ذلك

= ذكروا ذلك في أشعارهم وزجرهم وأشألم . ومن زعمهم أن الجن والفيلان تصور لهم ، وأن الجن تخبرهم بما يكون في أشعار يروونها ويسمعونها ويفهمونها منهم فيعملون بذلك ؛ فيصح لهم في الزجر وصياح الطير وملافة الوحش والسائح والبارح والجابه والتالي ولقاء الحبة والأفدوان ولدود والحشرات وصياح الغراب وهدير [ هديل ] الحمام وعزيف الجان وخزير المياه وطموم السيول والنظر إلى السحاب والقبوم والهداية بالنجوم ومعرفة الأنواء والأمطار والرعد والبرق وما أشبه ذلك مما ليس لغبرهم من الأمم .

والنظام ( ت ٢٣١ ) ، وكان استاذ الجاهظ ، كلام يجري هذا الجرى نقله الأخير في كتابه : الحيوان ،

## أصول نفسية واجتماعية

ان الداخل على الطاعمين دون دعوة يسمى وارشا ، فان دخل عليهم وهم يشربون — ولم يُدْعَ — فهو واغل ، فاذا جاء مع الضيف فهو ضيفن . هذ المثل أوحى بها اهتمام المجتمع العربي ووضعه لها الألفاظ الكثيرة واحتفاله بتقييد تفاصيلها وإطلاق الأسماء على حدودها وتحد بينا وجه صلتها به .

٣ — وبعد هذا نخطو خطوة أخرى اعقد ، فالتضاد ظاهرة موجودة في العربية كأن يقال للمدوغ : سليم وللصحراء المهلكة : مفازة والناقة التي تقطعها : ناجية ويبدو من ذلك أن العربي كان مؤمناً بالخرافات موسوساً دائم التفكير في الدواهي والاقدار ، فحاول ان يداوي هذا الداء في نفسه بالايحاء فالتلق الجانب الهيج على الجانب المزعج لينقذ سمعه على الاقل مما يكره ، فالتطير آفة في بلاد العرب تؤيدها الدنة أيضاً .

٤ — آ — وما دمننا بلغنا هذا المبلغ فلنستقرىء النحو ؛ وأول ما نلاحظه ان الجملة العربية ثنائية الازكان وبخاصة في الجمل الاسمية ، بدل ان تكون ثلاثية كما هو الشأن في بقية اللغات ، فنقول : محمد عاقل ، وفي غيرها من اللغات محمد — هو او يكون — عاقل ، وذلك يفيد الایجاز دون شك . وبعض ذلك ان العرب حاولوا ان يحدفوا من الجمل كل لفظ يمكن حذفه دون اخلال بالمعنى ، فقد حذفوا فعل الاختصاص فقلنا : نحن — الموقعين نقر بكذا ، يدل نعي أو نخص الموقعين ، وحذفوا متعلق الجار والمجرور في الجملة الاسمية فقلنا : محمد في الحديقة ، بدل : محمد يوجد أو موجود في الحديقة . وليس هذا فقط بل لقد حذفوا المفعول المطلق عند نيابة العدد او الآلة أو الصفة عنه ، فقلنا : زرتة اربعاً ، وضربته عبداً ، وسرت سريعاً بدل : زرتة زيارات اربعاً ، وضربته ضرباً بعضاً ، وسرت سيراً سريعاً ؛ حذفوا كل ذلك اختصاراً للجملة وتخلصاً من زائد يستطيع الذهن ادراكه واستنتاجه . وهذا الایجاز مكمل للفروسية والانقطاع وشظف العيش والتسابق مع القدر . والاثر الاجتماعي واضح هنا وضوحاً يكاد يكون ملموساً ، وذلك ان العربية تكتب خالية

مما تملأ به اللغات الغربية من حروف علة وذلك أمر يدخل في باب الإيجاز النابع من الطبيعة العربية . وقد لاحظ الكندي ذلك منذ أحد عشر قرناً من الزمان فقرر ان العربية « يمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات »<sup>(١)</sup> . ومن اطرف ما مرّ بالكاتب ان صديقين له من الانكليز ، ممن لم يقع نظرهما على الحروف العربية من قبل ، ظناً لاول رؤيتهما لها انها مكتوبة بطريقة الاختزال الحديثة . واطرف من هذا ان فن الاختزال في اللغات الاوربية ينصب في أوليات اسسه على حذف حروف العلة كالأمر في العربية التي سبقت إلى هذا التدبير منذ قرون طويلة . ويجب ان نذكر في هذا المجال أيضاً ما لاحظته ابن عبد ربه الاندلسي ( ٢٤٦ - ٣٢٧ ) حين ذكر ان العرب تحب « التخفيف والحذف ، ولهر بها من التثقيب والتطويل كان قصر الممدود أحب من مد المقصور وتسكين المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة »<sup>(٢)</sup> .

ب - وتقدم الينا قواعد النحو صفة أخرى في هذا العنصر العربي : ذلك انه لا يحترم إلا القوى ، ينتهي ذلك الينا من تقدم المبتدأ في الجملة الاسمية والفعل في الجمل الفعلية باعتبار تقدمها أمر عرفياً ، غير هذا التقدم العرفي لا يلبث ان يخرج عليه اذا بدا من المبتدأ الضعف كأن يكون نكرة مثلاً لانه مؤمن بالقوة : فهو لا يرعوى في هذه الحال ان يبدأ بالخبر فيقول : لنا اعلام مثلاً ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجملة الفعلية : فالمفروض ان تبدأ بالفعل فالفاعل التوابع فالجروورات . لكن العربي لا يأنف من الابتداء بالمفعول اذا كان مها ، بل انه ليبدأ بالجار والمجرور والظرف مع ان المنطق يقضى بالتقيد بالنظام . ولكن النظام الذي يراه هو الذي لا يستطيع ان يغيره .

(١) الفهرست ( ابن النديم ) مصر ( ١٣٤٨ ) ص ١٥ .

(٢) العقد الفريد ( مصر ١٩١٠ - ١٩ ) ١٥٦/٢ .



## أصول نفسية واجتماعية

ج - ويقدم اليها النحو دليلاً جديداً على ايمان العرب بالقدر . فالجمل الدعائية في العربية يعبر عنها بصيغة الماضي نحو قولنا : نجاك الله وابقاك وكتب لك السلامة ، فهذه جمل في صيغة الماضي ولكن يراد بها المستقبل ، وتفسيرها الاجتماعي ان العربي قدري ، فهو حين يدعو للانسان بالخير يأمل ان تكون الاقدار الاربعة الالاف كتبت له النجاة منها ، وهو يعتقد اعتقاداً راسخاً ان لا يد له بقاء المدعو له ، ولعل كاتب هذا البحث مصيب في الزعم بان هذا اسلوب فريد بين الجمل الدعائية في اللغات الاخرى التي يبدو فيها الدعاء مصبوباً في صيغة الأمر فيقولون ما ترجمته : « ليحفظك الله » ، على عكس الاسلوب العربي .

د - لقد نعى المحدثون على الشعر العربي انه مستغرق بالمدائح والاهاجي وفسروا ذلك بان الشعراء كانوا يتكسبون بشعرهم فشوهوا الأدب بهذه المدائح والاهاجي المبللة بماء الجبين . والواقع ان الأمر اعمق مما نظن ، فان المدح والذم راسخان في طبيعة العربي ، فالمعجم مليء بنعوت الذم في الخلقة والخلق . وليت الأمر اقتصر على الكلمات الموضوعة للذم وطغيانها على مصطلحات المدح ، فان الأمر قد تعدى المعجم إلى النحو ، ويبدو ذلك في الافعال الجامدة التي قصد بها ان تختص بأداء وظيفة معينة لا تخرج عنها وتكون قالباً ينصب فيها هذا الغرض بالذات . والافعال الجامدة هي افعال المدح والذم والتعجب استخدمت لها افعال حوِّرت من افعالها الاصلية وسهّلت في النطق لتكون يسيرة على اللسان سهلة التركيب لا ينطق عليها منطق النحو المعقد . وهذه الافعال لا تخرج عن نعم وحبذا للمدح وبئس ولا حبذا للذم ، ثم افعال التعجب . وتخصيص العرب اسلوباً معيناً على هذه الصورة للمدح والذم يدل على هذه الطبيعة النقادة الراسخة فيهم وهذا هو التفسير الذي نراد لتفشي المدح والذم في الشعر العربي . وكيف ننسى ان القاب الشعراء خلال العصور كانت منصبة على الصفات المستهجنة على الخصوص ، فالاخلط والاعشى والاعمش وغيرها ليست إلا مثالب وعيوباً الصقت بهم ، اما الأصل الأصيل لهذا فقد

يكون النظام القبلي والعزلة التي تقتضيها البيئة ، ولعلنا نلاحظ ان قرانا ما زالت طائفة بهذه الصفة حتى الآن ، ورحم الله الجاحظ إذ يروي عن أحد الاعراب انه سئل : من السيد فيكم ؟ فقال : من اذا قبل هبناه واذا ادبر اغتبناه !

هـ — واسرف العرب في التعجب فوضعوا له صيغاً عديدة انتزعوا افعالها من الافعال العادية وجعلوا لها وزناً معيناً واستعملوا محمداً فوضعوا صيغتين هما : ما افعله وافعل به ، ثم اضافوا إلى هذا الاسلوب اسلوباً آخر مبدوء بكم الخبرية التعجبية واسلوباً رابعاً هو اسلوب يا التعجبية ، فقالوا : كم نصحته فلم يستمع ، ويا لجمال الورد . ثم استعملوا اسماء الافعال الدالة على التعجب نحو : وي . وهذا متعدد في اساليب التعجب يدل على طيبة هذا الجنس وبساطته وسرعة استغرابه وقلة محصوله وفقير بيئته ، وتلك أمور نابعة من البيئة التي تحيط به .

و — واثر المجالس باد في النحو العربي ، وانتالنتمثل مجلساً استعر فيه الفخر والجدال وكثرت المقاطعة ، ثم نعود إلى النحو فنجد احتياطاً لمثل هذه المقاطعات فجعل لها قاعدة برأسها هي باب النعت المقطوع فانك ان قلت : « رأيت فلاناً الكريم » بالنصب ، وقاطعتك شخص قبل ان تصف فلاناً ، فانك لا تستطيع ان تكمل كلامك بوصفك فلاناً بالنصب . لان الكلام انقطع . بل بالرفع . والرفع دلالة الاهمية لانه علامة المبتدأ والخبر والفاعل فكان المقاطع قد زاد الصفة اهمية على اهميتها برفعها بعد نصبها أو جرّها . وليس هذا مجال الدخول في تفصيلات جوهر الرفع والنصب والجر . والمجالس هي التي أملت التسكين على آخر الجملة لاشعار السامعين بانتهائها ، وليس للتسكين - في رأينا - تفسير آخر . ثم اننا نعثر على اسلوب آخر يراد به الايضاح هو باب المفعول المطلق المرادف لمعنى مصدر الفعل كقولنا : « انصت إلى صديقي سماعاً » ، فنحن نخشى ان يكون المخاطب شارد الذهن عن معنى انصت فعززنا الجملة بالمصدر المرادف لمعنى مصدر الفعل الاصلي ، فعبّرنا عن المعنى

## أصول نفسية واجتماعية

يلفظين مترادفين لا بد ان يفهم السامع احدهما ، ولعل ذلك آت من اختلاف اللهجات العربية .

هذه المظاهر النحوية الثلاثة : النعت المقطوع والتسكين والمصدر المرادف لمصدر الفعل الأصلي تضيء لنا حقيقة جديدة هي تمكن الناحية الخطابية - أو قل : الفصاحة عموماً - من اللغة العربية . وإذا أضيف الایجاز إلى هذه الأمور فلا يسعنا إلا أن نقرر أن الاستعداد الخطابي أصيل في اللغة العربية وان الاسواق كانت حقيقة واقعة .

ز - واللغة العربية تكنّ للكثرة في العدد احتراماً أي احترام ، وآية ذلك انها عنيت بتحديد الجماعات واصطلحت لكل عدد اصطلاحاً معيناً . فالجماعة القليلة هي النفر والرهط واللئة والشرذمة ، وإذا زادت صارت قبيلة وعصبة وطائفة ثم تبلغ النسبة والدلالة وتصل إلى الفوج والفرقة وتبلغ الحزب والزمرة والرجلة وتتجاوز هذه إلى الفئام والخزيق والقبص والجيل . ولضروب الجماعات اسمائها ، فإذا كانوا اخلاطاً وضروباً فهم : أفناء وأوزاع وأوباش واعناق واشائب ، فإذا احتشدوا فهم حشد ، وإذا حشروا صاروا حشراً ، وإذا ازدحموا يركب بعضهم بعضاً فهم دقاق وهكذا . ثم يقال : جيل من الناس وكوكبة من الفرسان وحزقة من الغلمان وحاصب من الرجال وككببة من الرجالة ولمة من النساء الخ ... هذا غير مصطلحات العسكر فأقله الجريدة ثم السرية ثم الكتيبة ثم الجيش والفيلق والجحفل ثم الخميس ، والعسكر يجمعها . ليس هذا فقط ، بل ان لكل جماعة نعتها : فيقال كتيبة رجراجة وجيش لجب وعسكر جرار وجحفل لهام وخيس عرمزم ، ويقال : « كتيبة شهباء » إذا كانت بيضاء من الحديد ، « خضراء » إذا كانت سوداء من صدا الحديد ، « ورمازة » إذا كانت تموج من نواحيها ، « وجرارة » إذا كانت لا تقدر على السير إلا رويداً من كثرتها .

هذا ما يتصل بالافراد ، اما النحو فقد زادنا ثقة بهذا الاهتمام ، فلما فرد قاعدة والمثنى

## كامل مصطلحي الشيبى

قاعدة أخرى نكاد لا نصادفها في اللغات الأخرى . ثم نأتي إلى الجمع فيتفرق فرقتين : جمع تصحيح ويشتمل على جمع المؤنث السالم وجمع التكسير : ومنه جمع قلة - وله قواعده وأوزانه - وجمع كثرة وله أوزانه أيضاً . ليس هذا لحسب بل ان تمييز العدد يختلف فيما دون العشرة إلى الثلاثة عنه فيما زاد عنها إلى التسعة والتسعين ، ثم يتغير مرة أخرى إذا بلغ العدد المائة أو جاوزها ، فتميز الثلاثة إلى العشرة بمجموع مجرور ، وتميز ما زاد عنها إلى التسعة والتسعين منصوب مفرد وتميز ما بلغ المئة أو جاوزها مجرور مفرد . وقد وضعت لكتايات العدد الفاظ في النحو تدل على الكثرة وهي : كذا وكأي ( صحتها أن تكتب بالياء لا بالنون ) وكـ . وقد عانى العرب ما عانوا في نحت هذه الأدوات الثلاث حتى استقرت في الاستعمال وتلك آية اهتمامهم بالعدد ووضع الأدوات والاصلاحات للتعبير عنه <sup>(١)</sup> .

ثم نأتي على ذكر باقي مظاهر احترام العديد واحتقار القليل فيواجهنا التصغير ، وهو غرض من شأن الواحد لاغراض مختلفة لا شك ان ادخلها إلى جوهره الاحتقار ، وذلك أمر يعكس اهتمام العرب بالقوة والأقوياء ، فإذا جئنا إلى سبب هذا الاهتمام والاحترام فلدينا السمات السابقة من الغزو والجوع والانقطاع وحب التفاخر والشجاعة ، وكل هذه توضح هذه الناحية وتجعلها . ونخشى أن يسبق إلى الظن اننا نلتقص اللغة العربية فنسارع إلى القول بانها أوسع اللغات وأرحبها صدرًا واكثرها مقدرة على التعبير عن المعاني الدقيقة

(١) الواقع ان كذا مكونة من كاف التشبيه واسم الإشارة ذا ، فكأنك في قولك : جاء كذا رجلاً - تريد ان تقول : جاء حشد كعدد هذا التل من المصى ، مثلاً ومثلاً كأي : فهو بالكاف مقبوضة بأي التي بمعنى الذي ، فكأنك في قولك كأي من رجل قد مر تريد ان تقول : كالذي تراه من الدخيل من رجل قد مر مثلاً ، والابحار ملحوظ طبعاً لانه من خصائص العربية . وأما كم فامرؤها اعقد قليلاً . فهي مكونة من الكاف ايضاً متصلة بما الاستفهامية فصارت كم على نحو قولنا : لم وفيه وعلام ثم سكنت الم بكثرة الاستفهام ونقلت كم من الاستفهام الى التعجب ، وهو تساؤل فهو استفهام غير مباشر . ثم يجب ان نلاحظ ان تمييز كذا منصوب فهو دال على ما دون المائة وتميز كم مفرد مجرور فهو يدل على أكثر من مئة وتميز كأي مجرور بمن فهو دال على ما بين معدود هذه وتلك .

وآية ذلك قبولها لفلسفة اليونان والثقافات الشرقية الأخرى وسيرها مع ركب القرن العشرين ، الطارئ الجديد عليها إنما هو جديد على اللغات الأخرى سواء بسواء ولكنها تستطيع ان تطوِّعه وتعبر عنه بما فيها من حيوية .

ح - ومن آيات سهولة النفس العربية وبساطتها وتيسيرها الصعب وقابليتها للتطور توسيع الشرط وتطويعه لمقتضيات التعبير ، فالشرط في غير العربية - فيما نعلمه - لا يشمل إلا على اداة واحدة مع اداة الشرط المجرد التي تقابل « إن » عندنا ، غير ان العرب عدّوا الشرط ونقحوه ووسعوه بحيث مزجوا به دلالات أخرى اختصاراً للجمله وتوسيعاً للمعنى فوضعوا « مَنْ » للشرط الدال على العاقل ، واستعملوا « ما » للشرط الدال على غير العاقل ، و « أنى ومتى واين وأيان ومها » لاغراض أخرى ممزوجة بالشرط . ولعل هذه الظاهرة تضيف دليلاً جديداً إلى اصالة الایجاز في اللغة العربية .

ط - والعربية - بعد - لا تجتمل سكونين ولا اربع حركات متواليات على غير العهد باللغات الأخرى . يضاف إلى هذا أننا لا نبدأ - في العربية - بالسكون ، ولعل ذلك يدل على حيوية هذه اللغة وحاجة العربي إلى الحركة في هذه الصحراء المنقطعة وفي هذا الليل الملىء بالاشباح . وقد يبدو اجتماع النفور من اجتماع الساكنين مع توالي الحركات الاربع تناقضاً ، غير ان الواقع يحكم بان في العربية نوعين من اجتماع الساكنين الأول حين يجتمع حرفان صامتان فيتعذر النطق ، والثاني كنحو : رادة وشادة ، فالالف ساكنة وأولى الذالين ساكنة غير ان هذه الالف ليست حرفاً مستقلاً إلا من حيث الشكل والحق أنها فتحة طويلة فهي حركة مستمرة وليست سكوناً . اما الحركات الاربع فان نفور العربي منها آت من التزام رتيب يثقل عليه وذلك أيضاً يدل على ضيق صدره ويدخل في الحركة المستمرة لان اخراج اربع حركات على ولاء يستلزم صبراً وعناية وهذا أمر لا يتفق مع هذه البيئة المحرقة .

ي - بقيت مسألة كثرة الاشتقاق في العربية ودقة دلالاته . والرأي عندنا ان لا شرف  
وللعناية بالانساب عند العرب مدخلا إلى ذلك ؛ فعناية العربي بالنسب وبالقرابة وبالدم  
املتها عليه عزته ونفخه وتحريه المحافظة على نقاء عنصره . وإذا كان العربي يستحسن في  
حصانه الاصالة ويحفظ نسبه فاحر به ان يطبق ذلك على نفسه . هذه الروح أملت الذقة في  
تحديد درجات القرابة . ومن هنا انعكست هذه العناية على اللغة والنحو فوجدنا كل دلالة  
ها حدودها ومدلولها . ويجب ان نذكر هنا ان ادوات توليد المعاني الجديدة من الفعل  
هي : الالف والواو والياء والميم ، اما الحركات فجوهرها ظاهر هو بث الحركة في الفعل  
ليكون فاعلا ومفعولا وصفة مشبهة واسم زمان واسم مكان واسم آلة . واما الميم فانها بقية  
ما النافية والظاهرة انها كانت منفصلة قبل ففتحت مع الكلمة واندمجت فيها ولعل كونها في  
بداية الكلمة دائما هو السبب ؛ فنحن نقول : كاتب ومكتوب وهكذا ، ولعلنا نلاحظ  
ان اسم الفاعل هو الوحيد الذي يخلو من الميم ، فكان المقصود ان الذي يقوم بالفعل هو  
الكاتب الذي اقترن بالالف وهي الحركة المألوفة في العربية وان بقية المشتقات موصوفة  
بأنها ليست فاعلة وإنما يقع عليها فعل الفاعل ففاعليتها منفية . اما الاصل الاول وتطوره  
فنتركه للمهتمين بهذا الموضوع . وذلك يعكس ان الفاعلية هي الأصل ، وتلك حقيقة تتصل  
بالعرب أيضاً وباحترامهم للقوة . تبقى الافعال الرباعية والخماسية والسادسية التي يقترن اسم  
فاعلها بالميم فلعلنا نلاحظ انها نشأت بعد الافعال الثلاثية ولعل هذه الفترة ادخلت في  
ذهن العربي أو لغته أو لهجته عوامل أخرى قد يمكن تحريها بعد ان تستقر هذه الاسس .  
هـ --- آ - بعد أن فرغنا من هذه المشاكل نعود إلى الأمر الذي أرجأناه : منزلة المرأة  
في العالم العربي القديم كما تعكسها اللغة وتتناولها القواعد النحوية . لقد بلغ اهتمام العربي  
بالمرأة أقصاه ، وفي فقه الثعالبي كل شاردة وواردة من محاسنها ومساوئها مبينة مشروحة .  
وقد تقصى الغربي آيات الحسن في المرأة ووضع لها الفاظاً تعبر عنها ، فالشابة حسنة الخلق :

## أصول نفسية واجتماعية

خود : وجيلة الوجه حسنة المعرّي : بهكنة ، ولطيفة الكشجين : هضم ، ولطيفة الخصر مع امتداد القامة : ممشوقة ، وطويلة العنق : عطلول ، وعظيمة العجيزة : رداح ، والسمنية المختلطة الذراعين والساقين : خدلجة ، والمرتجة من سمنها : مرمارة والتي كأنها ترعد من الرطوبة والبضاضة : بره ركة ، والتي كأن الماء يجري في وجهها من نضرة العمر : رقرقة ، ورقيقة الجلد ناعمة البشرة : بضّة ، والضحوك اللعوب : شموع ، وغير ذلك كثير .  
ولحسن أوصافها ألفاظ أيضاً ، فالحيية : خفرة وخريدة ، والمنخفضة الصوت : رخيمة والمحبة لزوجها : عروب ، والنفور من الريبة : نوار والعفيفة : حصان ، وخفيفة اليدين بالمغزل : ذراع ، وقليلة الولد : نزور ، وكثيرتهم : نشور ، والمزوجة وابنها رجل : بروك ، والتي تلد الذكور : مذكر ، والتي تلد الأنثى : مئناث ، والتي تلد مرة ذكراً وأخرى أنثى : معقاب ، والتي لا يعيش لها ولد : مقلات ( التاء من بناء الكلمة كما يذكر الثعالبي ) ، فإذا أتت بتوأمين فهي متأم ، وإذا كان لزوجها امرأتان فهي مئناة ( ثالثة الأثافي ) وإذا تركت الزينة لموت زوجها فهي حادّ ومحدّ ، وإذا كانت جليدة تظهر للناس ويجلس إليها القوم فهي بوزة ، وإذا كانت نصفاً عاقلة فهي كهلة شهلة ، وإذا كانت تلقي ولدها وهو مضغة فهي ممصل ، وإذا قامت على ولدها بعد موت زوجها ولم تزوج فهي مُشبلة ، إلى غير ذلك من كثير من الألفاظ الطريفة التي تستحق دراسة مستقلة حقاً .

فإذا عدنا إلى نعوتها المذمومة خلقة وخلقاً وجدنا التقصي والملاحقة في كل صفة ، وتلك آية الاهتمام الذي عبر عنه الحجاج بقوله « فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانه »<sup>(١)</sup> ، ومما لا داعي لذكره أن نظرة العربي القديم إلى المرأة لم تكن نظرة العربي الحديث قطعاً ، وكانت تلك حالاً أنبتتها ظروفها ونحن اليوم في حال أخرى ، فليس ما نورده مخلاً بمكانتها الآن بل لعل في ذلك مدعاة إلى نخر المرأة الحديثة التي استطاعت أن تحقق لنفسها هذه

(١) للشعري : مروج الذهب ( مصر ١٣٤٦ / ١٥٢ ) .



المكانة بعد تلك . نعود — إذن — إلى صفات المرأة الديمة كما صورها العربي القديم . فالسمينة جداً : قَيْعَلَة ، وضخمة البطن مسترخية اللحم : عَفْضَاح ومفاضة ، والتي ليس لها عجيذة زلاء ورسحاء ، والزائدة السلطة : سلقانة وعزقانة ، وشديدة الصوت صَهْصَاق وقليلة الحياء : قرقع ، والتي تطل برأسها ليراها الرجال : طُلَّعة قُبَّعة ، والمبغضة لزوجها : فارقة ، وغير هذه من الصفات التي يتعذر إيرادها في هذا المجال ولكنها تنبيء عن دقة الملاحظة وشدة الاهتمام من نواح معينة كانت تنعكس في ذهن العربي فيصورها بالالفاظ . وكان — العربي بعد — مملوء الفكر بالجنس وكان يقيم له وزناً أي وزن ، ويكفي للدلالة على ذلك الرجوع إلى المظان لنطلع على تلك النار الموقدة التي كانت تسري في عروق العربي القديم المستوحش الذي لم يكن الغزو يشغل إلا ساعات من أسابيعه أو أشهره ولم يكن له ضرع يحلبه ولا زرع يستأثر بعنايته ورعايته . وقد وضع لأنواع ( اللحم ) مائة اسم يعجب الكتاب كيف استطاع هذا الشعب أن يفصل لها معانيها وأن يلتفت إليها هذا الالتفات ويحددها هذا التحديد <sup>(١)</sup> . وهكذا يتبين مدار مكان المرأة من قلب العربي الفارس الذي لا يدري ما يجنيه له الغد ومقامها من حسه المتوثب في وحدته بين هذه الرمال اللالحة المملة .

ويسعفنا النحو بأدلة أخرى تؤكد هذا الاهتمام ، وآية ذلك ان علامات التأنيث في العربية ثلاث — بقطع النظر عن أصلها وفصلها — وهي : الألف المقصورة والألف الممدودة وتاء التأنيث ( ساكنة مع الأفعال ومتحركة مع الأسماء ) . وقد فاتنا أن نذكر في الفقرة التي عرضنا فيها للجاءات أن العربي لا يعتبر العصبية المكونة من عشرة رجال فأقل مما يُجَلّ ويحترم فلذلك عامل الأعداد من ثلاثة إلى عشرة معاملة المؤنث وقرنها بعلامة التأنيث ( نحو سبعة رجال ) بينما احترام جماعة الأنثى إذا زدن على الثلاث وعاملهن معاملة الذكر ،

(١) راجع مثلاً لغة النمازي ( مصر ١٩٣٨ ) ص ١٢٩ وغيرها .

## أصول نفسية واجتماعية

( نحو ثلاث فتيات ) وتلك جذور قديمة في نفس العربي ربما دلت على احترامه لقوة النساء إذا اجتمعن واتحدن ، وأرجو أن أكون مصيباً في هذا التخريج !

ب - ونعود من جديد لنلاحظ أن بنية الجمع تنير لنا سبيلاً آخر ؛ فجمع التصحيح ينصب على المذكر والمؤنث ، وجمع المذكر السالم يرد على المذكر العاقل وصفته فقط ، أما جمع المؤنث السالم فيدخل تحته أعلام الأنثى وصفاتها وصفات غير العاقل والألفاظ المذكورة المنتهية بالتاء وكل الأسماء غير العربية ثم جموع الكثرة إذا صغرت . ويمكن صوغ هذه الدلالة في عبارة أخرى : ذلك أنها تعني أن العربي قد جعل كل منتقص كرامة مع المرأة في صف واحد . وهذا حد آخر يبين من أية زاوية كان العربي ينظر إلى المرأة ويدل أيضاً على احتقار العربي القديم للأجانب بمجملهم في منزلة سواء مع المرأة والجماد وغير العاقل والجموع المصغرة المحترمة .

وتأتي ظاهرة أخرى نحوية لتشير إلى هذا الخبيصة وتسندها ، وذلك ان تصنيف الأسماء الممنوعة من الصرف يميل بها إلى المؤنث ويسكاد التانيث يستغرقها : فأعلام الأنثى لا تنون أي لا تساوي الأسماء العادية من حيث رفعها مجردة بضميتين ونصبها بفتحتين وجرها بكسرتين <sup>(١)</sup> ، ذلك أمر عام يجمعها - إلا ما شذ كهند وما هو على وزنها . والأسماء التي عدل بها إلى صيغة أخرى تسام المنع من الصرف جزاء ضعفها وبعدها عن الاصلة ، ومن ذلك زحل المعدول به عن زاحل ( على نحو ما يقال جهودي بدل حامد ، وحسون بدل حسن في لغة التخاطب مثلاً ! ) . أما الصفات فالمنتبهة منها بالألف الممدودة والمقصورة فممنوعة من التنوين أيضاً ، وكذلك الصفات التي استعبدتها صيغة تأنيث معينة فلا تأتي إلا ممنوعة من التنوين كالصفات التي على وزن أفعل مما مؤنثه على وزن فعلاء كأحمر حمراء ، أبكم بكاء ، وكذلك فعلاان الذي مؤنث فعلى : نشوان

(١) يرى الأستاذ إبراهيم مصطفى ان التنوين علامة التذكير

نشوى ، وكذلك العلم الذي لم يستطيع القيام بذاته فأضيف اليه ما أضيف الى الصفة الممنوعة من الصرف كعثمان مثلاً . تبقى صيغة منتهى الجموع نحو معابد وشعراء وطوالب ومنعها من الصرف قد يبدو غريباً ، والظاهر ان هذه الصيغة زائدة على جموع القلة والكثرة ذوات الأوزان الثمانية التي يعرفها النحو ، فهذه الصيغة ليست من صنفى جموع التكسير ولا تدخل أوزانها في أوزانه وهي ليست جمعاً سالماً ولذلك فأنها انتقصت وعدت مع الغرباء والمستضعفين والإثنا .

جـ - ولعل من الغريب - بل لعله من الطبيعي - ان ظاهرة الشذوذ الجنسي التي ابتلي بها المجتمع العربي منذ أوائل الدولة العباسية ليس لها اصدار ولا اراد في اللغة والنحو ، فقد سكنت اللغة وسكت رابطها النحو عن الاهتمام بهذه الظاهرة الشاذة ، وحاولنا أن نجد لها أثراً في الألفاظ العربية فلم نظفر بشيء واللفظ الوحيد الذي وضع للشذوذ الجنسي - اللواط - مستعار من اسم شعب كان مبتلي به ، وقد استعاره الفقهاء للدلالة على هذا المعنى إذ لم يجدوا لفظاً عربياً يدل عليه وهكذا اسعفهم قوم لوط بالاصطلاح المعروف ، وبذلك يتبين ان المسؤول عن هذا التفسخ في المجتمع العربي أمور جدت عليه وليس للعرب ولا لمثلهم صلة به .

اما بعد فعلنا نستثير همة الباحثين الى تناول هذا الموضوع بالبحث والتنقيب فانه ميدان جديد يمكن ان يجدد قوى الباحثين ويضع ايديهم على مادة جديدة لم تطرق ، ويمكن ان يجعل من مادة النحو الجافة مجالا للبحث المليء بالاثارة والحماس .

كامل مصطفى الشبي

# شكل الارض

## دراسة لتطور الفكرة عند العرب

١ - الأرض بعبارة بسيطة

كانت هذه هي الفكرة السائدة في العصر الجاهلي ، لذلك فقد كان يطلق على الأرض اسم البسيطة ؛ قال الشاعر :

ولو كن في الأرض البسيطة منهم  
لخبط عاف لما عرف الفقر<sup>(١)</sup>  
وتلك هي الفكرة التي ساءرت عقل الإنسان الأول ، سواء كان ذلك في الشرق أم الغرب ! أنها البديهة التي لا حاجة أن يعمل ذلك الإنسان فكرة فيها ، فالعين حين تمتد لا ترى إلا أرضاً منبسطة لا تبدو عليها الاستدارة ، إلا ما كان هنالك من جبال وهضاب وتضاريس أرضية . ثم أي شيء يمسك هذه المياه التي فوق الأرض من بحار وانهار وعيون ، والكائنات الحية وغير الحية التي تنفصل عن الأرض ، لكنها تستقر على سطحها ، أي شيء يمنع هذه الأشياء كلها أن تهوى في أجواز الفضاء ، لو لم تكن الأرض مستوية السطح ؟ إن هذه الأرض ثابتة لكن الشمس والقمر يتعاقبان عليها ، فالأولى تنيرها في النهار ، والثاني ينيرها في الليل ، كل ذلك لخدمة الإنسان ، الذي خيل إليه أول الأمر أن الله خلق الأرض وما عليها ، والكون وما فيه لأجله ، أجل خيل للإنسان الأول ذلك .

لقد أخذ اليونان بهذه الفكرة ، كما أخذت بها الأمم الأخرى ، حتى كان عهد أرسطاليس Aristotle الذي كان عهد ازدهار علمي ، وقد نوقشت في هذا العصر كثير من الأمور التي

(١) أنظر الفيزيقي في مادة بسطة .

ظنها الناس زمناً طويلاً من البديهيّات المسلم بها ، وكان منها فكرة شكل الأرض ، وهل هي حقاً مسطحة ومنبسطة كما تبدو لعين الناظر ؟

إن التجربة والملاحظة والاستنتاج ، تلك الأمور التي يقوم عليها البحث العلمي كشفت أمام عين الفيلسوف أمورا جعلته يعتقد أن هذه الأرض ليست منبسطة ، ذلك اننا حين نبصر سفينة تبحر عاب اليمّ على بعد ، فلا نستطيع أن نراها كاملة للوهلة الأولى فأول ما يبدو منها القسم الأعلى من الشراع ثم تظهر أقسامها السفلى على التدريج كلما اقتربت منها حتى نراها كاملة حين تصل إلى مسافة معلومة ، إذن فاستدارة الأرض هي التي تخفي أجزاءها السفلى ، حين تكون على مسافة بعيدة عنا <sup>(١)</sup> وهناك أمر آخر وهو هذه النجوم التي تبدو لنا واضحة جليّة حين نكون على بقعة من الأرض ، ولكنها تختفي عنا إذ تحوّلنا إلى بقعة أخرى في نفس الزمن أو نراها في غير المحلّ الذي ظهرت لنا فيه عند مشاهدتنا لها في المرة الأولى . ثم أن هذه الدائرة الناقصة التي تبدو على القمر في مراحل نموّه خلال الشهر ، أليست هي صورة الأرض قد انعكست على القمر ، وظهرت عليه .

تلك هي الأدلة التي أوردتها أرسطو لاثبات أن الأرض مستديرة غير منبسطة ، ولكن أحداً من الناس لم يصغ إلى تلك البراهين ، إلا نسفر ممن يقنعهم الدليل العلمي <sup>(٢)</sup> .

ونجد فكرة أن الأرض بسيطة كانت عند البابليين ، فالنقوش التي انحدرت إلينا عنهم ، تمثل الإله مردوخ ، حين أخذ على عاتقه خلق السماوات والأرض ، فالأرض كانت مستقرة فوق الماء ، والسماء تحيط بها من كل الجوانب كأنها قبة تاسدل على نهاية الأفق ، وعلى جانبي القبة نافذتان ، تشرق الشمس من إحداها لتغرب في الأخرى ، وفوق القبة محيط عظيم يغشى الأرض عند جوانب الأفق ، والسماء هي التي تفصل بين هذا المحيط وبين الأرض أن يغمرها بأمواجه العاتية ويجعلها أثراً بعد عين .

(١) أنظر Sarton: VI, P. 46.

(٢) أنظر « Earth » Encyclopedia Britanica

## شكل الأرض

والمصريون كانت نظرتهم تشبه نظرة البابليين بعض الشبه بأن الأرض منبسطة ، شكلها مستطيل ، وأن السماء قبة من المعدن ركبت فوقها ، وتبدو هذه الفكرة فيما تركه المصريون من رسوم ونقوش أظهرت الأرض والسماء بهذا الشكل ، وإن المسافات البعيدة من الزمن ، لم تؤثر على هذه النقوش والصور ، فما زالت ناصعة الألوان ، واضحة الأشكال . وهكذا أنتقلت هذه الأفكار الجغرافية عند الأمم القديمة إلى مجال الدين ، وأول من أخذ بها العبرانيون ، فالدائرة المحيطة بسطح الغور ونوافذ السماء وأبوابها وأركان الأرض ، كل هذه تعابير شائعة ومألوفة في « العهد القديم » .

وكانت الفكرة بالنسبة إلى النصرانية مشابهة في وجوه كثيرة لما كانت عند اليهود ، فقد ورد في سفر التكوين « وقال الله ليكن جلد في وسط الماء ، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد ، والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماءً ، وكان مساءً وكان صباح يوماً ثانياً »<sup>(١)</sup> ولكن الفرق بين الفكرة التي كونها رجال الدين المسيحيون وغيرهم ، بما عثروا عليه في سفر أشعياء والمزامير ، مضافاً إلى ما جاء في سفر التكوين ، « ... أن الكون عبارة عن منزل أسفله الأرض ، وعرشه القبة الزرقاء ، التي يعلق فيها الواحد القهار الشمس لتحكم النهار ، والقمر والكواكب لتحكم الليل »<sup>(٢)</sup> وكانت آخر التطورات هي فكرة الراهب المصري قوزماس في القرن السادس للميلاد « أن الأرض عبارة عن معين منبسط تحيط به بحار أربعة » ، ويبلغ أربع مائة يوم سفر أطولاً ، ومائتي يوم عرضاً ، وفي حدود هذه البحار الأربعة الخارجية تقوم جدران عظيمة القدر هائلة الحجم ، تحوي كل ذلك البناء الكبير وتحمل من فوقها تلك القبة السماوية ، وقد ثبتت أطرافها إلى أعلى الجدران ، بمادة فيها صفة الالتصاق « فالكون في نظر هذا الراهب ، أشبه بعلبة مستطيلة الشكل ، تنقسم إلى طابقين أحدهما فوق الآخر

(١) الآية السابعة من الأصحاح الأول من سفر التكوين .

(٢) إسماعيل مظهر و« بين الدين والعلم » ص ١٢١ ( مترجم ، ومؤلفه White ) .

## حبيب الراوي

ففي الطابق الأسفل المنبسط يعيش الناس وتتحرك الكواكب ، أما في الطابق الثاني فهناك الملائكة الذين وكل اليهم أن يدفعوا عنهم وأن يجذبوا اليهم الشمس والسيارات رواحاً ومحيئاً<sup>(١)</sup> .

وقد انحدرت كثير من هذه الأفكار إلى المسلمين ، وإن كان علماء المسلمين لم يأخذوا بوجهة النظر هذه ، إلا أن فريقاً كبيراً من غير المختصين كانوا يدينون بمثل هذه الأفكار . فمن الأفكار التي شاعت لدى الناس عن شكل الأرض ، ما ذكره ابن رسته قال :

« وجدنا أهل الملل قد اختلفوا في ذلك فأحببنا أن نذكر جملاً من اختلافاتهم ... قال بعض أهل الملل أن الأرض مبسوطة التسطيح في أربع جهات شرق وغرب وجنوب وشمال ، وإن الخلق عليها من جهة واحدة هو وجهها الأعلى ، وأن الوجه الآخر المقابل لهذا الوجه الأعلى هو أسفلها ... وأن حول الأرض جبلاً محيطاً بتلك الأرض ، وإن الشمس تطلع من حد ذلك الجبل في وقت واحد وساعة واحدة ، فستتر وتستدير في مغيبها حول الجبل ، وإن الجبل هو الساتر لها عن أهل الأرض من حيث تغرب ... وقال صنف منهم إن الأرض لا نهاية لها من جهتها السفلى ، وإن السماء لا نهاية لها من جهتها العليا ... وقال صنف منهم إن الأرض مستطيلة كالعمود ... وقال صنف منهم أن الأرض شبيهة بنصف كرة كهيئة القبة والسماء مركبة على أطراف الأرض ... وقال صنف منهم إن الأرض تهوى إلى ما لا نهاية له والسماء ترتفع إلى ما لا نهاية له<sup>(٢)</sup> ... »

وقد وردت في القرآن الكريم إشارات إلى الأرض ، وهي « والله جعل لكم الأرض

(١) نفس المصدر ص ١٢٣ .

(٢) انظر بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين ص ٢٠ - ٢٦ .



## شكل الأرض

بساطاً ،<sup>(١)</sup> « والأرض بعد ذلك دحاها »<sup>(٢)</sup> « وإلى الأرض كيف سطحت »<sup>(٣)</sup> و«الأرض وما طحاها»<sup>(٤)</sup> أما أن السماء قبة فوق الأرض فليس في القرآن إشارة إليها ، وكلمة السماء في العربية تعني كل ما علا الانسان ، فسقف الغرفة بالنسبة لمن في الغرفة سماء ، والكواكب سماء بالنسبة اليها لأنها فوقنا ، وقد أشار القرآن إلى أن الله تعالى « يمسك السماء أن تقع على الارض باذنه »<sup>(٥)</sup> فهل يراد بالسماء هنا القبة الزرقاء ، أم يراد بها تلك الاجرام السماوية المنتشرة في الفضاء بأن قدرة الله هي التي تحول دون سقوطها على الارض ؟ هذا ما أخذ به فريق من المفسرين .

وقد ذكر ابن الفقيه ان النبي سئل عن قوله تعالى : « الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن » فقال رجل : فنحن على وجه الأرض الأولى ، قال نعم ثم « أخذ يعدد الطبقات الأخرى من الأرض وما عليها من السكان .  
وفي القرن الثالث نجد ابن عبد ربه ، على علو كعبه ، وجلالة قدره في العلم يمجو أبا عبيدة البلاسي ، لأنه يقول بكروية الأرض<sup>(٦)</sup> :

أبا عبيدة والمسؤول عن خبر يحكيه الأ سوار الذي سألا (كذا)  
أبيت إلا شذوذاً عن جماعتنا ولم يصب رأي من أرجا ولا اعتزلا

\* \* \*

والأرض كوربة حفا السماء بها فوقاً وتحتاً وصارت نقطة مثلاً  
صيف الجنوب شتاءً للشمال بها قد صار بينهما هذا وذا أولاً  
هذا الدليل ولا قول عززت به من القوانين يحلى القول والعملا

(١) نوح : ١٩ . (٢) البازعات : ٣٠ . (٣) الفاشية : ٢٠ .

(٤) الشمس : ٦ . (٥) الميج : ٦٥ .

(٦) ابن صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ص ٦٤ ، ٦٥ .

## حبيب الراوي

كما استمرَّ ابن موسى في غوايته فوعرَّ السَّهْل حتى خلته جيلا  
أبلغ معاوية المصغى لقولها أنسا كفرتُ بما قالوا وما فعلا  
على انه يجب ألا يغيب عنا أن ابن عبد ربّه عاش في الأندلس ، وإن أبا عبيدة أرتحل  
إلى الشرق ، وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وبمصر من المزني ، والربيع بن سليمان  
المرادي <sup>(١)</sup> وجماعة سواهم ، وكان يسمى صاحب القبالة لأنه كان يسرف في صلاته ، وقد  
اعتنى بعلم الحساب والنجوم ، ومن هذا يظهر لنا أن الأندلس كانت ما زالت تؤمن بأن  
الأرض بسيطة ، فلم تتأثر بالأفكار التي طرأت على الشرق ، وبالتقياسات التي قام بها المأمون  
لمعرفة محيط الأرض وخطوط الطول والعرض .

وقد تعرّض المتكلمون في بحوثهم لشكل الأرض ، ووقوفها في الفضاء ، ومن القصيدة  
الآتفة الذكر يبدو أن المرجئة والمعتزلة كانوا يؤمنون بفكرة أن الأرض كرة ، أما هشام  
ابن الحكم ، وهو أحد أئمة المتكلمين فيرى « أن تحت الأرض جسما من شأنه الارتقاع  
والعلو ، كالنار والريح وأنه المانع للأرض من الانحدار ، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعتمد  
به ، لأنه ليس مما ينمو - بل يطلب الارتقاع <sup>(٢)</sup> » .

أما أبو الهذيل فهو يزعم « أن الله وقفها بلا عمد » وهذه الفكرة مستمدة من القرآن  
قال تعالى « الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها <sup>(٣)</sup> » و « خلق السموات بغير عمد  
ترونها <sup>(٤)</sup> » .

وبالجملة فإن علماء العرب في القرن الأول للهجرة لم يوجهوا شيئا من جهودهم إلى علوم  
لا تتصل بالقرآن أو الحديث بسبب ، فبقيت الأفكار التي كانت سائدة عن الأرض لم يطرأ

(١) نفس المصدر ص ٦٤ ، وانظر القرى : نفح العليب ج ٤ ص ٣٦٥ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج ١ : ٢١ .

(٣) الرعد : ١٣ .

(٤) لقمان : ٢١ .

## شكل الأرض

عليها تغيير ، وبقي الناس يفسرون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بشكل الأرض على أنها مستوية السطح ، وقد يضيفون إليها ما ينقله معاصروهم من العلوم التي تتعلق بالخلق والتكوين ، وتنطوي على المبالغات والتهويل ، حتى أفاق الناس على عصر جديد ، بعد أن انطوى عهد الراشدين والأمويين ، ودخل العرب في العصر العباسي ، وقد امتدت فتوحاتهم في الشرق والغرب ، ولم يبق أمامهم إلا أن يقوموا بفتوحات جديدة في ميادين العلم ، بعد الفتوحات التي تمت في ميادين الحرب ، وقد ابتدأت النهضة الجديدة بنقل علوم اليونان والفرس والهنود ، فتمثلها العرب ، واستطاعوا أن يضيفوا إليها إضافات جديدة ما زالت موضع عناية واهتمام المؤرخين الذين يؤرخون تطورات الفكر العالمي ، ويجعلون للعرب القدر المعلن في هذا المجال (١).

### مرآة الأرض كره

عرضنا في القسم السابق للبراهين التي استخدمها ارسطو للدلالة على أن الأرض كرة ، وليست كما يبدو للناس ، سهلاً منبسطةً قد أحيط بالجبال من جوانبه ، واطبقت السماء عليه من حواشي الأفق ، فكانت كالقبة ، وزادها قوة في النفوس ما نسجه حولها رجال الدين من تفاصيل تحولت إلى عقائد ، وأصبح كل من يأتي برأي يخالف هذه العقائد عرضة للتنكيل والتعذيب .

ويرى Sarton (٢) أن ارسطو كان رائد الفكر الانساني في البحث عن حقيقة شكل الأرض ، والخروج على الاقدمين الذين قالوا بأنها مستوية ، وما زالت البراهين التي أدلى بها للاحكام خصومه ، وما زالت حجة في أيدي علماء الجغرافية ، بعد أن أصبح الجدل في

(١) Olcary: Arabic Thought and its Place in History Sarton: An Introduction to the History of Science,

Sarton VI P: 46. (٢)

## حبیب الراوی

شكل الأرض ضرباً من العبث ، وحين أصبح في وسع كل انسان ان يطوف حولها ليتأكد من حقيقة الأمر بنفسه دون الاستعانة بعلماء الجغرافية .

وتأثر العرب بآراء بطليموس في الجغرافية الفلكية ، واشهر كتبه التي ترجمت إلى العربية كتاب المجسطي ، الذي يبحث فيه عن الأرض باعتبارها كرة ، وعن مقاييسها ، معزراً ذلك بما توصل اليه بمراصده ومقاييسه ، وما زال كتابه حتى اليوم ، وقد طبع على الحجر بمصر على نفقة الأمير يوسف كمال ( ولكن لم تذكر سنة الطبع ) وهو في حاجة إلى فهرس وتعليقات ...

ويقول القفطي عن بطليموس <sup>(١)</sup> : « واليه انتهى علم حركات النجوم ومعرفة اسرار الفلك وما اعلم احداً بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطي ، ولا تعاطي معارضته ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ، كالفضل بن حاتم ، وبعضهم بالاختصار كالبتاني والخوازمي ، وانما غاية العلماء بعد بطليموس فهم كتابه على مرتبته واحكام جميع اجزائه ، ويقول عنه ابن النديم : « هو أول من عمل الاسطرلاب الكرى والآلات النجومية ، وسطح الكرة ، والمقاييس ، وآلات الارصاد » وأول من عني باخراج المجسطي إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك وفسره بالاشتراك مع ابن حسان صاحب بيت الحكمة ، وقيل إن الحجاج بن مطر نقله إلى العربية كذلك ، فلما درسه علماء العرب واطلعوا على ما فيه كان همهم ان يسيروا على منواله أو يأتوا بأشياء جديدة .

هذه الأفكار تأثر بها علماء العرب ، ولم يكتفوا بأن يقفوا منها موقف المتعلم الذي همّه ان يحتفظ بالمعلومات ، بل وضعوها موضع التطبيق ، فاذا كانت الأرض كرة لا بد من معرفة محيط هذه الكرة أولاً ومساحتها ثانياً .

على أن الفكرة بدأت تأخذ شكلها النهائي بالتدرج ، فبعد أن كان العلماء مؤمنين

(١) انظر تاريخ الحكماء مادة ( بطليموس ) .

## شكل الأرض

بانها مسطحة ، تحول الأمر إلى القول بأنها أشبه شيء بالقبة ، وهذا ما أخذ به الهمداني :  
« ... اعلم ان الأرض ليست بمسطحة ، ولا ببساط مستوى الوسط والأطراف ولكنها مقببة ، وذلك التقب لا يبين مع السّعة ، وإنما يبين تقبها بقياساتها إلى أجزاء الفلك ، فيقطع منها أفق كل قوم ، على خلاف ما يقطع عليه أفق الآخرين طولاً وعرضاً في جميع العمران ، لذلك يظهر على أهل الجنوب ، كواكب لا يراها أهل الشمال ، ويكون عند هؤلاء نجومٌ أبدية الظهور والمسير حول القطب ، وهي عند هؤلاء تظهر وتغيب » .

ثم يورد الهمداني الأدلة لدعم رأيه ، وغرضه من ذلك إقناع العامة ، كما يقول ، لأنه كان مؤمناً باقتناع الخاصة على حدّ قوله ، وأول هذه الأدلة إن ارتفاع « سهيل » بصنعاء وما سامتها إذا حلق زيادةً على عشرين درجة ، وارتفاعه في الحجاز على قرابة العشر ، وهو بالعراق لا يرى إلا على حدّ الأفق ، ولا يرى بأرض الشمال ، وهناك لا تغيب بنات نعش ، وهي تغيب على المواضع التي يرى فيها سهيل ، فهذه شهادة العرض .

ثم يعرض الهمداني في الاستشهاد على خطوط الطول ، وهي أن الشمس حين يصيبها الكسوف ، والقمر حين يلحقه الخسوف ، فإن الكسوف أو الخسوف لا يبدو لأهل الأرض مرة واحدة ، إنما يكون متفاوتاً بمقدار من الزمن حسب تفاوت تلك البلاد في البعد عن الشرق أو الغرب ، فهي تبدو لأهل الشرق قبل أن تبدو لأهل الغرب ، فذلك دليل على أن المعمور من هذه الأرض مستدير ، وإن دوائر الأفق تختلف من بقعة لأخرى في طلوع الشمس عليها ، ولو أن سطح الأرض صفيحة أو منبسط ، لكان منظر سهيل وبنات نعش واحداً في جميع البقاع .

والجاحظ الذي عاش في القرن الثاني يقول في رسالة التربيع والتدوير : « وجدنا الأفلاك وما فيها ، والأرض وما عليها على التدوير دون التطويل » .

أما الكندي فقد كانت له بحوث قيمة حول موضوع الأرض ، ومن كتبه رسالة في

أن العالم وكل ما فيه كرى ، ورسالة في أن سطح ماء البحر كرى ، ورسالته في تسطيح الكرة كما أن له كتاباً في صناعة بطليموس الفلكية ، ولكن معظم هذه الكتب قد فقد مع ما فقد من كتبه في المجالات الأخرى للعلوم .

وقد حاول فريق من العلماء المسلمين التوفيق بين ما ورد في القرآن من آيات ، وبين النظريات القائلة بكروية الأرض ، ومن هؤلاء ابن رسته <sup>(١)</sup> فقد استشهد بقوله تعالى « وكل في فلك يسبحون » فقال : ان اسم الفلك يدل على الاستدارة في لغة العرب ثم زادنا في تعريف الفلك بصيرة فقال — أو لم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج — فهي لا انفصال فيها ، بل متصلة الاستدارة ، لذلك فإن المنجمين ( علماء النجوم ) قد سلكوا الطريقة التي أرادها الله لهم « ثم يمضي المؤلف في محاولة التوفيق ويورد البراهين المختلفة عن دوران الأرض حول محورها وتعاقب الليل والنهار نتيجة لهذا الدوران وتفاوت الوقت بالنسبة للأجزاء المختلفة من الأرض حين يحدث خسوف أو كسوف ، وظهور بعض الكواكب في بقعة من الأرض وعدم ظهورها في بقعة أخرى .

وقد تأثر العرب بآراء الهنود فيما يتعلق بمحيط الأرض ومساحتها فقد قال العمري « واستدارة الفلك في موضع خط الاستواء ثلثمائة وستون درجة ، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصباعاً ، والاصبع ست حبات شعير ، مصفوفة ، ملصقة بطون بعضها لظهور بعض . وتكون بهذه النسبة احاطة الأرض أحد عشر ألف فرسخ ، وذلك بحساب أهل الهند » <sup>(٢)</sup> ثم أضاف إلى ذلك تقديرات بطليموس من أن محيط الأرض أربعة وعشرون ألف ميل وثلاثون ميلاً وأن قطرها سبعة آلاف ميل وستمائة وثلاثون ميلاً ، ولكن إبراهيم بن محمد الانصاري المعروف

(١) الاعلان النفيسة ص ٧ . (٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ٢٠ .

## شكل الأرض

بابن الشاطر ، قدرَ هذا التقدير مستنداً على علم الهندسة المستوية من أن محيط الدائرة يساوي  $\frac{1}{7} \times 3$  بالنسبة إلى قطرها ، وعلى ذلك يكون محيط الأرض ٢٤ ألف ميل والقطر ٧٦٣٦ ميلاً وثلاث خمس مجبوراً <sup>(١)</sup> .

ولعل ابن خرداذبة ، من أقدم الجغرافيين الذين قالوا بأن الأرض كرة :  
« ... قال أبو القاسم : صفة الأرض أنها مدوّرة كمدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في جوف البيضة ، والنسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبنية الخلق على الأرض أن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفّة ، والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل ، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجتذب الحديد » .  
ومن هذا النص يبدو أن ابن خرداذبة ، لم يكتف بالقول بكروية الأرض ، بل اهتدى إلى ما فيها من جاذبية ، تمسك من عليها من الخلق والكائنات أن تتناثر في هذا الفضاء السحيق ، ولكنه من ناحية أخرى ظن أن الهواء جاذبة ، لكنها أضعف من جاذبية الأرض ، وهذا خطأ من وجهة نظر الفيزياء لا الجغرافيا .

ويذكر ابن طفيل الأندلسي في قصته « حي بن يقظان » <sup>(٢)</sup> :  
بأنه قد ثبت بالبراهين القاطعة ، أن الشمس كروية الشكل ، وأن الأرض كذلك ، لكن حجم الشمس أكبر من الأرض ، وأن الجزء المقابل للشمس ، الذي يبلغ أكثر من نصف الأرض هو الذي يستمد النور منها ، وإن هذا القسم الذي يتلقى الضوء ، يكون الضوء على أشده في وسطه ، « وما قرب إلى المحيط كان أقل ضوءاً حتى ينتهي إلى الظلمة عند محيط الدائرة الذي ما أضاء موقعه من الأرض قط » ولعل المؤلف يقصد بمحيط الدائرة هنا مناطق القطب ، لأنها تكون بعيدة عن الشمس ، أكثر من منتصف الأرض ، وهو خط

(١) المصدر السابق ص ٢١ .

(٢) حي بن يقظان : ص ٦٦ .



## حبيب الراوي

الاستواء، ثم يمضي المؤلف في وصف الحرارة حين تكون الشمس مسامته للرأس في خط الاستواء، « وقد أثبت علم الهيئة أن بقاع الأرض التي على خط الاستواء، لا تسامت الشمس رءوس أهلها سوى مرتين في العام، عند حلولها برأس الحمل، وعند حلولها برأس الميزان وهي في سائر العام ستة أشهر جنوباً وستة أشهر شمالاً، فليس عندهم حرٌّ مفرط ولا برد مفرط وأحوالهم بسبب ذلك متشابهة ».

ويبدو أن المؤلف هنا قد خلط بين المناطق المعتدلة والقطبية، ففي المناطق المعتدلة يعتدل المناخ، ويمتد النهار أو الليل في المناطق القطبية ستة أشهر، تنخفض خلالها درجات الحرارة سواء كان ذلك في الصيف أم الشتاء.

أما ابن خلدون فيصف الأرض وما فيها من تقسيمات، ويؤكد أنه « قد تبين في كتب الحكماء والناظرين في أحوال العالم، أن شكل الأرض كروي وأنها محفوفة بعنصر الماء، كأنها عنب طافية عليه، فانحسر الماء عن بعض جوانبها، لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها » وقد فند ابن خلدون بأن الماء موجود تحت الأرض، أنما يكون الماء على جوانبها، وفوق سطحها، ثم أراد أن يعلل فكرة ثبات هذه المياه على سطح الأرض، فقال ليس في الأرض إلا قلبها ومركزها، والكل يطلبه لما فيه من الثقل، ويريد بذلك الجاذبية التي تتصف بها الأرض.

ويذهب ابن خلدون إلى أن « الماء يغمر نصف الأرض، وتكون اليابسة النصف الآخر، وقد أحاطت المياه بالنصف اليابس من جميع الجوانب فأطلق على هذا البحر أسماء عجيبة غريبة، إذ يسمى البحر المحيط ويسمى لبلاية، ويسمى أوقيانوس، ويقال له البحر الأخضر أو الأسود ... »<sup>(١)</sup>.

ثم يذكر أن خط الاستواء يقسم الأرض بنصفين من المغرب إلى المشرق، وهو طول

## شكل الأرض

الأرض وأكبر خط في كرتها .

ونجد القزويني في كتابه آثار البلاد وعجائب المخلوقات يؤكد كروية الأرض ثم يأخذ في وصف القطبين <sup>(١)</sup> فيصف الظلمة في ناحية الشمال ، تحت مدار بنات نعش ، وإن البرد هناك مفرط جداً لأن ستة أشهر هناك شتاءٌ وليل ، فيظلم الهواء ظلمة شديدة ، ويجمد الماء لشدة البرد فلا حيوان هناك ، ولا نبات ، وفي مقابلتها من ناحية الجنوب ، تحت مدار سهيل ، يكون ستة أشهر صيفاً نهاراً كله ، فيحمي الهواء ويصير ناراً سموماً يحرق كل شيء ، فلا نبات ولا حيوان هناك » .

ويبدو الخطأ واضحاً في كلام القزويني ، فليست البرودة القاسية في القطب الشمالي يقابلها حرارة شديدة في القطب الجنوبي ، فتصير ناراً سموماً تحرق كل شيء ، ولكن الواقع أن البرودة واقعة في كلا القطبين ، ولكن أيام الصيف أقل حرارة من أيام الشتاء في كليهما ، أو بالأحرى الصيف نهاره ستة أشهر والشتاء ليلٌ يمتد ستة أشهر ، سواء كان ذلك في الشمال أو الجنوب .

وقد ذهب « اخوان الصفا » في رسائلهم أن الكرة الأرضية ، مع مجموعة الكواكب تتحرك كلها في دائرة الفلك ، وأن الذي يحركها النفس الكلية التي هي ملك من الملائكة ، وقد أشار إليه تعالى بقوله « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن » ، وأن هذا الملك هو أكبر من الفلك وأقوى وأعظم وأقدم وأشرف وأجلُّ وأعلى من سائر الخلائق الجسمانيين ، وهو يقدر على تسكين الأفلاك والكواكب وتحريكها <sup>(٢)</sup> .

وقد رتب اخوان « الصفا » على هذه الفكرة ، فكرة كروية الأرض ، نتيجة تتلاءم

(١) آثار البلاد ص ٨ .

(٢) اخوان الصفا ج ٣ : ٣١٢ .

مع الأفكار التي كانت شائعة آنذاك ، وهو أن هذا الفلك الذي يحيط بالأرض ليس فضاءً إنما هو جسم ، فقال اخوان الصفا بأن هذا الفلك المحيط إنما هو جسم كروي ، لكنه لا يتحرك ، إنما تتحرك أجزاؤه الداخلية ، وهم يعنون بذلك الأفلاك التي هي في وسطه ، وذهبوا الى القول بأن حركة الأرض وسائر الاجرام إنما هو سرُّ بقائها .

لقد عاش اخوان الصفا في القرن الرابع الهجري ، وفي القرون التي تلت هذا الزمن ، أصبحت فكرة كروية الأرض عند العلماء العرب أمراً بديهياً ، لا يحتاج الى المناقشة والجدل ، أما بالنسبة للأوروبيين ، فلم يؤمن الناس بهذه الفكرة حتى القرن السادس عشر حين استطاع فريق من السائحين أن يطوفوا حول الأرض ، على أننا نجد في القرن الثالث عشر فريقاً من الكتاب شرحوا كروية الأرض وحركتها لم يكونوا ليؤمنوا بصحة الفكرة ، ونستطيع أن نلمح ذلك من البراهين التي أوردوها وطريقة معالجتهم للموضوع (١) .

ومن النقاط التي أثبتت ، استناداً على أن الأرض كرة ، فيمن يسكن القسم الذي يقابل القسم الذي نحن فوقه من الأرض ، وقد أطلق عليهم اسم Antipodes ، أما جغرافيو العرب فقد ذهبوا الى القول ، أن ذلك الجزء من الأرض لا يقيم فيه أحد من الناس ، إن الأقسام الشمالية من الكرة الأرضية فقط مأهولة بالساكين وفي ذلك يقول ابن خردادبة :

« فنحن على الربع الشمالي من الأرض والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه ، والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه » ويقول ابن رسته « وإن الناس نزلوا في النصف الشمالي ما بين القبّة وبنات نعش من ناحية الشمال ، وذلك مقسوم الى سبعة أقاليم » (٢) لكن الجغرافيين

(١) Sarton: V2, P. 46

(٢) بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين في القرون الوسطى ص ٤٠ .

## شكل الأرض

الأوربيين ذهبوا الى القول بأن ال Antipodes يسكنون في القسم المقابل لنا من الأرض ، ولعل لهذه الفكرة أصولاً دينية .

وحتى النصف الثاني من القرن الثالث خيل الى بعض العلماء الأوربيين أن الأرض ثابتة في وسط العالم ، لكن ثلاثة كتاب شرقيين في هذه الفترة أقاموا الدليل على حركتها ، والواقع أن آراءهم لم تكن إلا امتداداً لآراء من سبقهم من علماء الجغرافية في هذا المضمار ، ذلك أن ما كتب حول الأرض باعتبارها كرة ، كان يعلل تعاقب الليل والنهار ، وحركات الكواكب ، بحركة الأرض ، وقد كان هؤلاء الكتاب الشرقيون الثلاثة هم : علي بن عمر الخطيبي وقطب الدين الشاذلي وأبو الفرج <sup>(١)</sup> ، وقد أقام هؤلاء الكتاب الأدلة على الحركة اليومية للأرض ، وتوصلوا الى النتائج التي توصل اليها اليونان من قبل .

وهكذا فان النتائج التي توصل اليها العلماء العرب ، بالاضافة الى ما توصل اليه بطليموس ، والجهود التي بذلت في تقرير هذه الحقائق التي تقول ، إن المجموعة من الكواكب بما فيها الأرض ، كلها تدور حول الشمس ، التي أعلمها Nicolas Copernicus سنة ١٥٤٣ ، والتي أدت الى انقلاب فكري ، بل كانت مظهراً من مظاهر تحوّل الحياة العقلية واتجاهها اتجاهاً جديداً ، نحو اكتشاف ما كان مجهولاً بالنسبة للإنسان ، وبناء أفكار جديدة تقوم على البحث والاستقرار والمشاهدة ، لذلك ، فقد أطلق على هذا العصر « اسم العصر الكوبرنيكي » ، وقد لعب العلماء العرب دوراً فعالاً في بناء هذه النظرية الجديدة التي تتعلق بحركة الأرض ، ونظام المجموعه الشمسية .

### ٣ - دوائر العرض والطول

إذا كانت الأرض على شكل كرة ، وفقاً لما توصل إليه علماء الفلك العرب ، ومن قبلهم

(١) الفصل الخامس بالجغرافية في القرن الثالث عشر للميلاد Sarton وأنظر :

Nafis ; Muslim Contribution to geography p. 100.

## حبيب الراوي

اليونان ، ثم الأوروبيون في القرون المتأخرة ، فلا بدّ من اثاره سؤالين :  
الأول يتعلق بمحيط الأرض ، وما مقدار هذا المحيط ، وفي هذه الحالة لا بد من  
افتراض خط وهمي يحيط بالأرض من منتصفها .

أما السؤال الثاني فهو هل الأرض ثابتة أم متحركة ؟  
واذا كان علماء الفلك والجغرافية قد صرفوا كثيراً من جهودهم لمعرفة شكل الأرض  
واعطاء فكرة عن سطحها وتكوينها فقد بذلوا جهوداً أوسع لمعرفة مساحة سطح هذه  
الأرض ، وبيان ما إذا كانت متحركة أم ثابتة ؟

إن البحوث التي أجريت في علم الفلك والهندسة ، هي التي أدّت الى النتائج الباهرة  
التي توصل اليها الباحثون عن محيط الأرض وخطوط العرض والطول ، فبواسطة علم الفلك  
عرف موقع الأرض وأبعادها عن الأجرام السماوية ، وبواسطة علم الهندسة ، أمكن الوقوف  
على مقدار الزوايا لمعرفة الأبعاد بين خط وخط ، أو لمعرفة المسافة بين درجة وأخرى ،  
وهكذا نجد البحث في مجالات هذه العلوم : الفلك والهندسة والجغرافية الفلكية ، تؤدي  
بنا الى نتائج هي في غاية الأهمية ، وذلك بعد التوصل الى الحقيقة التي تركز عليها هذه  
النتائج وهي أن الأرض كرة وليست بساطاً مستوياً ، واستناداً على هذه الحقيقة بدأ  
الباحثون بافتراض هذه الخطوط التي تقطع كرة الأرض عرضاً وطولاً ، على مسافات معلومة  
اطلق على كل منها درجة .

ومعلوم أن أبا جعفر المنصور كان ممن عني بالتنجيم ، فقد بنى بغداد في وقت عينه له  
نوبخت المنجم<sup>(١)</sup> ، كما انه استشار المنجمين في طالعهما حين تم بناؤها وكان الفزاري<sup>(٢)</sup> ،  
الفلكي المعروف ، أحد المقربين إلى المنصور ، وإذا كان للتنجيم ظاهرة التنبؤ بالمستقبل ،

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ص ١ .

(٢) طوقان : تراث العرب العلمي .

## شكل الأرض

ومعرفة ما يطويه الغيب عن الانسان ، فانه من ناحية أخرى كان متصلاً بعلم الفلك ، وقد أدت الدراسات التي قام بها العلماء في ذلك العصر إلى معرفة كثير مما يتعلق بإبعاد الكواكب ، ودوائر العرض والطول <sup>(١)</sup> .

وليس بالشيء الجديد ما ذكره ابن رسته عن تقسيم الفلك إلى ٣٦٠ درجة ، فإدام هذا الفلك مستديراً ومحيطاً بالأرض المستديرة ، فنتيجة ذلك ، أن الأرض يمكن تقسيمها إلى نفس العدد من الدرجات ، وليس بالجديد أن يعتقد هذا الجغرافي بأن الفلك يدور حول الأرض كما برهن بطليموس وغيره من علماء اليونان ، ببراهين أوجت إلى معاصريهم أنها صحيحة <sup>(٢)</sup> .

كما أن ابن خردادبة سار على نفس التقسيم وبين درجات العرض والطول وعلاقتها بتعاقب الليل والنهار .

ومعلوم ان العالمين المذكورين عاشا في عصر واحد هو القرن الثاني من الهجرة ، فلا بد انها استمددا معلوماتها من مصدر واحد ، وقد عرض الأخير للبحث كما يلي :

« والأرض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهذا طول الأرض ، وهو أكبر خط في كرة الأرض ، وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل إلى القطب الشمالي الذي يدور حول بنات نعش » <sup>(٣)</sup> .

ثم يمضي المؤلف قائلاً « ان استدارة الأرض في موضع خط الاستواء ٣٦٠ درجة والدرجة ٣٥ فرسخاً ، والفرسخ ١٣٠٠ ذراع والذراع ٢٤ اصبعاً والاصبع ست حبات شعير » وعلى هذا فان المؤلف يستنبط أن محيط الأرض يبلغ تسعة آلاف فرسخ ، ثم ينتقل

(١) وقد عمل الفزاري زيجاً عمل به العرب في أيام المأمون : ابن النفطي : ص ٢٢٠ وقد ترجم كتاب

السند عند الى العربية .

(٢) أنظر مادة Ptolemy : Encyclopedia Britannica

(٣) ابن خردادبة ص ٣ .

## حبيب الراوي

الى بحث خطوط العرض فيقول إن هنالك بين خط الاستواء ، وكل قطب من القطبين بمقدار ٩٠ درجة اسطرلابية <sup>(١)</sup> .

أما الهمداني فيشير الى ارتفاع نجم « سهيل » حين يرصد من صنعاء بأنه عشرون درجة ، وإذا رصد من الحجاز فانه يبلغ قريباً من العشر درجات ، أما في العراق فانه يرى على حاشية الأفق ، ولكنه لا يرى في الشمال ، ثم يقول « فهذه شهادة العرض » .  
ثم ينتقل الى شهادة الطول ، ويستشهد بالكسوف حين حدوثه « ، فانه لا يحدث بنفس المدة بالنسبة الى الأماكن المختلفة ، فمن كان في المشرق استطاع رؤية الكسوف قبل أولئك الذين في جهة الغرب » .

والحق ، إن هذه الأفكار العلمية التي تشمل بخطوط الطول والعرض ، قد برزت في الفكر العربي بعد أن تم نقل كتاب الجسطي لبطليموس في القرن الثاني للهجرة ، ولم يكن لبطليموس قد أشار الى هذه الخطوط وحده ، بل فعل ذلك كل من Aristotele, Strabon والخطوط الأساسية في التقسيم ما زالت مستعملة حتى اليوم بجعل خطوط الطول ٣٦٠ خطاً وخطوط العرض ١٨٠ ، وقد سار الكتاب العرب على هذا التقسيم ، ولكنهم لم يشاءوا أن يأخذوا ما توصل اليه غيرهم من الحقائق العلمية على أنها أمور قطعية ، بل باجراء التجارب للتأكد من صحة النتائج التي توصل اليها من سبقهم فيما يتعلق بحيط الأرض بواسطة هذه الدوائر .  
وأول من قام بهذه المحاولة المأمون ، الخليفة العباسي ، وإن كان القفطي يشير في كتابه « تاريخ الحكماء » الى أن المأمون قد توفي قبل انجاز هذه التجربة <sup>(٢)</sup> على أن ابن خلكان يصف محاولة المأمون لقياس محيط الأرض وذلك بالاستعانة بدوائر العرض والطول ، وقد أراد أن يتأكد من صحة القول بأن محيط الأرض يبلغ أربعة وعشرين ألف ميل ،

(١) للمصدر نفسه ص ٣ و ٤ .

(٢) القفطي في مادة « يحيى بن منصور » .



## شكل الأرض

فرأى أن أولاد موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن ، قادرون على تحقيق طلبه ، لما لمسه فيهم من كفاءة ومقدرة في مجال الفلك ، كيف لا ، وهم الذين أنشأوا فيما بعد مرصداً فلكياً في جانب الرصافة من بغداد ، يعد من أتقن المراصد بالنسبة الى العصر الذي كان فيه ، وقد اتخذوا من صحراء سنجار وطآت الكوفة حقلاً لتجارهم ، لأن كلاً من هذين المكانين في غاية الاستواء ، وقد أخذوا معهم أناساً كانوا موضع ثقة المأمون ، ووقفوا في محل معين وقاسوا ارتفاع القطب الشمالي من ذلك المحل ، ثم تقدموا الى الشمال ، حتى انتهوا الى موضع زاد فيه ارتفاع القطب درجة أخرى ، ثم قاسوا بين النقطتين فوجدوا المسافة ستة وستين ميلاً وثلثين . وقد أعيدت التجربة بأن اتجهوا نحو الجنوب وقاسوا ارتفاع القطب في محلين مختلفين ، فوجدوا أن النتائج التي توصلوا اليها في التجربة الأولى كانت نفسها في التجربة الثانية <sup>(١)</sup> .

ولكن الأستاذ نلينو ، ينقل رواية أخرى موجودة في الباب الثاني من كتاب الزيج الحاكمي لابن يونس المصري عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة بمدينة ليدن <sup>(٢)</sup> :

« ذكر سند بن علي أن المأمون أمره وخالد بن عبد الملك أن يقيسا مقدار درجة من أعظم دائرة من دوائر سطح كرة الأرض ، قال فسرنا لذلك جميعاً وأمر علي بن عيسى الاسطرلابي وعلي بن البحتري فسارا الى ناحية أخرى . قال سند بن علي فسرت أنا وخالد ما بين دامة وتدمر وقسنا هنالك مقدار درجة من أعظم دائرة تمر بسطح كرة الأرض فكان سبعة وخمسين ميلاً وقاس علي بن عيسى وعلي بن البحتري ، فوجدا مثل ذلك ، وورد الكتابان من الناحيتين في وقت واحد بقياسين متفقين . وذكر أحمد بن عبد الله المعروف بجبش ... أن المأمون أمر بأن تقاس درجة أعظم دائرة من دوائر محيط

(١) ابن خلكان ج ٢ : ٢١٥ .

(٢) علم الفلك ٢٨١ .

كرة الأرض ، فساروا في برية سنجار حتى اختلف ارتفاع النهار بين القياسين في يوم واحد بدرجة ، ثم قاسوا ما بين المكانين ، فكان أربعة آلاف ذراع ... » .

ولكن أوليري <sup>(١)</sup> يشير الى قياس المأمون بشكل آخر اذ يقول إن المأمون جمع عدداً من العلماء في سهل سنجار لمعرفة محيط الأرض ، وكان أولئك العلماء برآسة ابن الطيب سند ابن علي ، الذي اصبح فيما بعد يدير مرصد بغداد ، ومنهم يحيى بن أبي منصور الميموني والعباس بن سعيد الجوهري وعلي بن عيسى الاسطرلابي . وقد قسم هؤلاء العلماء إلى فريقين سارا باتجاه متعاير حتى بلغ الفرق بين نقطة الابتداء ونقطة الانتهاء درجة واحدة من ارتفاع القطب ، ثم قيست المسافة التي قطعتها الجماعة الأولى فوجدت ٥٧ ميلا ، وقيست المسافة التي قطعتها الجماعة الثانية فوجدت ٥٨ ميلا ونصف ، وكل ميل يساوي أربعة آلاف « ذراع أسود » <sup>(٢)</sup> وفي سنة ٨٣٢ أعيدت هذه التجربة في سهل كاسيان <sup>(٣)</sup> قرب دمشق .

وهكذا نجد أمامنا أربع روايات عن قياس المأمون لمحيط الأرض تختلف احداها عن الأخرى إن لم يكن بالجملة فبال تفصيل .

ويرى الأستاذ نلينو ان رواية ابن خلكان لم تحل من الخلط ، ذلك ان بني موسى الذين نسبت اليهم عملية القياس كانوا آنذاك في عنفوان الشباب ، فلم يبلغوا من العلم مبلغاً يجعل المأمون يعتمد عليهم في قياس محيط الأرض ، وإن كانوا فيما بعد قد أنشأوا مرصداً فلكياً في بغداد ، وطارت شهرتهم في الآفاق ، ولكن ذلك حدث بعد وفاة المأمون ، وإذا كان المأمون قد استخدمهم في هذه المهمة ، فأغلب الظن أنهم ذهبوا معاونين لامدبري أعمال .

(١) How Greek Science... P. 163

(٢) أحد المقاييس الشائعة في عصر المأمون .

(٣) ولعله يقصد « قاسيون » كما أشار الفخاطري ، وقد اعتمد O'Leary هنا على رواية أبر الفداء .

## شكل الأرض

والشيء الثاني ان الرقم الذي ذكره ابن خلكان وهو  $66\frac{2}{3}$  ميلاً للدرجة ، أمرٌ يخالف للواقع وللنتائج التي توصل اليها العلماء اليها ، ثم أن وطأت الكوفة ، على رأي الاستاذ نلليانو لا تصلح أن تكون محل قياس لما فيها من بطأخ وترع ومزارع <sup>(١)</sup> .

وقد قام البيروني بتجربة تنطوي على البراعة والدقة وهي « أن تصعد جبلاً مشرفاً على بحر أو برية ملساء ، وترصد غروب الشمس فتجد فيه ما ذكرناه من الانحطاط ثم تعرف مقدار عمود ذلك الجبل وتضربه في الجيب المستوي لتتام الانحطاط الموجود وتقسم المجتمع على الجيب المنكوس لذلك الانحطاط نفسه ثم تضرب ما خرج من القسمة في اثنين وعشرين أبداً وتقسم المبلغ على سبعة فيخرج مقدار احاطة الأرض بالمقدار الذي قدرت به عمود الجبل <sup>(٢)</sup> .

وبالاستعانة بخطوط الطول والعرض ، لم يكتف العلماء العرب ، بقياس محيط الأرض ومعرفة مساحة سطحها ، بل طبقوا مقياسهم في معرفة مواقع البلدان ، وبعدها بعضها عن البعض الآخر ، ويصف القلقشندي الطريقة التي سلكها المصنفون في ذلك ، « فاذا كنت في بلد وأردت أن تعرف جهة بلد آخر عن البلد الذي أنت فيه وعرضه ، وتقابل بين الطولين والعرضين فإن كان ذلك البلد أعرض <sup>(٣)</sup> من بلدك مع مساواته له في الطول فهو عنك في جهة الجنوب . وإن كان أطول من بلدك مع مساواته له في العرض فهو عنك في جهة الشرق . وإن كان أقل طولاً مع مساواته في العرض فهو عنك في جهة الغرب . وإن كان أطول وأعرض من بلدك فهو عنك بين الشمال والشرق . وإن كان أقل عرضاً وطولاً ، فهو عنك بين المغرب والجنوب . وإن كان أقل طولاً وأكثر عرضاً فهو عنك بين الجنوب

(١) وأغلب الظن أن صحراء سنجان لا تصلح كذلك لما فيها من جبال ووديان ومرتفعات .

(٢) نلليانو ص ٢٩٠ عن النسخة المطبوعة لبيروني بعنوان « الاسعارلاب » الموجودة في مكتبة برلين .

(٣) المقصود « بأعرض » هنا انه أقرب الى خط الاستواء .

والشمال ... الخ» (١).

أما معرفة المسافة بين بلد وآخر ، فإن المؤلف نفسه يرى أن قياسات بطليموس اقرب الى الواقع من القياسات التي قام بها المأمون لذلك كانت الأولى موضع الاعتماد ، ولكنه يورد شيئاً جديداً بالنسبة إلى قياسات المأمون ويقول أنها تختلف « عشر درج » أو بالأحرى تنقص عشر درجة عن قياسات بطليموس ، وهذا يعني ان عشر الدرجة يقابلها ٦،٧/١٠ الميل ، وهذا شيء لم يذكره أحد ممن دون قياسات المأمون (٢).

إن الازياج التي وضعها علماء الفلك وآلات الاسطرلاب ، كانت تعتمد في قياساتها على دوائر العرض والطول ، باعتبارها وحدات لقياس المسافات والأبعاد ، ولعل أشهر هذه الازياج « الزيج الصابي » الذي وضعه البتاني العالم المشهور ، كما أن الاسطرلاب الذي صنعه الفزاري وغيره ممن جاء بعده كان يعتمد إلى حد كبير على خطوط الطول والعرض وافترض أن الأرض بشكل الكرة ، والخارطة التي رسمها الاذريسي معتمداً في قياسها على خطوط العرض والطول ، قد افترض فيها أن الأرض كرة ، وقد نشرت هذه الخارطة من قبل المجتمع العلمي العراقي ، وهكذا نجد ان خطوط العرض والطول كان لها أثر كبير في قياسات الفلك والجغرافية .

## المراجع

- ١ — Ahmad-Nafis: Muslim Contributions to geography. 1947
- ٢ — Hussayn-Nainär: Arab geographer's Knowledge of Southern India 1942.

(١) أطول أي أقرب إلى النقطة التي تبدأ بها خطوط الطول ، وقد اسطلى الجغرافيون على انها جزر المالدات .

(٢) صبح الأعشى ج ٣ : ٢٥ .

## شكل الأرض

- ٣ — O'Leary-De Lacy: How Greek Science passed to the Arab
- ٤ — Arabic Thought and its Place in History : « »
- — Encyclopedia Britannica
- ٦ — of Islam
- ٧ — Sarton: Introduction to the History of Science (3 volumes)
- ٨ — ابن حوقل — أبو القاسم محمد : صورة الأرض . ليدن ١٩٢٨ .
- ٩ — ابن طفيل — أبو جعفر محمد : حي بن يقظان . نشره أحمد أمين مصر ١٩٥٢ .
- ١٠ — ابن خردادبه — عبيد الله : المسالك والممالك . ليدن ١٣٠٩ .
- ١١ — ابن خلكان — أحمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . بولاق ١٢٧٥ هـ .
- ١٢ — ابن خلدون — عبد الرحمن : المقدمة . بيروت ١٨٢٩ .
- ١٣ — ابن رسته — أبو علي أحمد : الأعلام النفيسة . ليدن ١٨٩١ .
- ١٤ — البيروني — أبو الريحان محمد بن أحمد : الآثار الباقية عن القرون الخالية .  
ليبرزج سنة ١٨٧٨ .
- ١٥ — بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين العرب في القرون الوسطى .
- ١٦ — البغدادي — الخطيب أحمد بن علي : تاريخ بغداد . بيروت ١٩٣٢ .
- ١٧ — الأندلسي — ابن صاعد : طبقات الأمم . نشره لويس شيخو . بيروت ١٩١٢ .
- ١٨ — الجاحظ — أبو عثمان عمرو بن محبوب : رسالة الترييع والتدوير . مصر ١٣٢٤ هـ .
- ١٩ — اخوان الصفا ، وعلان الوفا : رسائل . حققها خير الدين الزركلي . مصر ١٩٢٨ .
- ٢٠ — حاجي خليفة — مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون . ( مجلدان ) سنة ١٣١٠ - ١٢٢١ هـ .
- ٢١ — الحموي — ياقوت الرومي . معجم البلدان . عشرة أجزاء . مصر سنة ١٩٠٦ .
- ٢٢ — فانديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . بيروت ١٨٩٦ .

## حبيب الراوي

- ٢٣ — العمري — ابن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . مصر سنة ١٩٢٤ .
- ٢٤ — طوقان — قدري حافظ : تراث العرب العلمي .
- ٢٥ — الأصطخري — أبو إسحاق إبراهيم : مسالك الممالك . ليدن ١٩٢٧ .
- ٢٦ — القفطي — جمال الدين أبو الحسن علي . مصر ١٩٥٠ .
- ٢٧ — القلقشندي — أبو العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الانشا ( ١٤ جزءاً )  
مصر سنة ١٩١٤ .
- ٢٨ — القزويني — زكرياء بن محمد . آثار البلاد وأخبار العباد . Gottengin سنة ١٨٤٨ .
- ٢٩ — المسعودي — التنبيه والإشراف . ليدن ١٨٩٣ .
- ٣٠ — نلينو — كرلو : علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى . روما  
سنة ١٩١١ .
- ٣١ — الهمداني — ابن الفقيه الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب . ليدن  
سنة ١٨٨٤ .

حبيب الراوي

# مصادر شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

لقد اعتمد الشريف الرضي - في جمعه لكتاب نهج البلاغة للإمام علي - على جملة مصادر ، ولكنه للأسف لم يذكرها وأكثرها قد فقد ، على أننا لانشك لحظة في أن المصادر التي ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ، ذلك الشرح الذي انتهى منه سليخ صفر من سنة ٦٤٩ هـ أي بعد قيام الرضي بجمعه بنحو قرنين ونصف القرن ، تؤلف جزءاً من مصادر الرضي باستثناء المصادر المتأخرة عنه بطبيعة الحال وهي قليلة وقد أفاد منها ابن أبي الحديد في شرحه .

وقد حاولنا جهد امكاننا أن نقدم بها شيئاً هنا بعد تمحيص الأجزاء الأربعة لشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تمحيصاً دقيقاً ، وقد وضعنا اسم المؤلف أولاً وأعقبناه بعناوين الكتب بين علامات تنصيص :

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١) :

أ - « البيان والتبيين » .

ب - « كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس » .

ج - « كتاب العباسية » .

د - « كتاب السفىانية » .

ذكر حاجي خليفة المعروف بـ كاتب جلبي صاحب كتاب « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » ( طبعة استانبول ١٣٦٠ / ١٩٤١ ) ج ١ / العمود ٢٦٣ الكتاب الأول ، وأهم الكتب الثلاثة الباقية .

(١) لم يذكر الفهرست من كتب الجاحظ غير كتاب نظم القرآن وكتاب المسائل في القرآن .



- (٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد<sup>(١)</sup> : « كتاب الكامل » ( الفهرست : ٩٤ ) .
- (٣) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني :
- أ - « كتاب الأغاني الكبير » ( الفهرست : ص ١٧٣ ) .
- ب - « مقاتل الطالبين » ( ذكره الفهرست بعنوان كتاب مقاتل آل أبي طالب ص ١٧٣ ) .
- (٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ( وسمي الدينوري لأنه كان قاضي الدينور ، توفي سنة ٢٧٠ هـ ) .
- أ - « أدب الكاتب » ( الفهرست : ص ١٢٢ ) .
- ب - « المصنف في غريب الحديث » .
- ( لم يذكر في كشف الظنون ) .
- ج - « عيون الأخبار » ( الفهرست : ص ١٢١ ) .
- د - « كتاب المعارف » ( الفهرست : ص ١٢٢ ) .
- وقد ذكر بروكلمان هذه الكتب جميعاً . راجع الجزء الثاني من تاريخ الأدب العربي ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- (٥) أبو محمد بن متويه : « كتاب الكفاية » .
- ( لم يذكر في كشف الظنون ) .
- (٦) أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي : « كتاب وقعة الجمل »<sup>(٢)</sup> .
- (٧) أبو هلال العسكري : « كتاب الأوائل » . وهو مخطوط في باريس وله نسخ في القاهرة والمدينة وبوهار ومكتبات أخرى بالهند واختصره السيوطي في « كتاب الوسائل » راجع بروكلمان ٢/٢٥٣ .
- ( ولكنه لم يذكر في كشف الظنون ) .

(١) ولد سنة ٢٠٧ هـ وتوفي سنة ٢٨٥ هـ .

(٢) راجع الفهرست ، ص ١٤٢ - ١٤٣ حيث ذكر الكتاب الى جنب كتاب « صفين » و « الفارات » و « الشورى » . راجع كذلك بروكلمان ١/٢٥٣ - ٢٥٤ .

- ٨) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : « تاريخ الطبري » . بروكلمان ٤٥/٣ — ٥١ .
- ٩) الشيخ أبو جعفر أحمد شيوخ المعتزلة<sup>(١)</sup> : « كتاب التفصيل » .  
( لم يذكر في كشف الظنون ولا ذيله ) .
- ١٠) أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ١١٤ — ٢١٠ هـ ) :  
أ — « كتاب القبائل » ( الفهرست : ص ٨٦ ) .  
ب — « كتاب المثالب » ( الفهرست : ص ٨٦ ) .  
ج — « كتاب الأنساب » ( لم يذكره الفهرست ) .  
( ولم يذكره كشف الظنون ولا ذيله ) .
- ١١) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : « الأمل » ( الفهرست : ١٠٧ ) .
- ١٢) أبو جعفر محمد بن الحسين الصنعائي المعروف بالخازن :  
أ — « كتاب زيج الصفائح » ( ذكره الفهرست : ص ٤٠٧ ) .  
ب — « كتاب العالمين » ( لم يذكره الفهرست : راجع ص ٤٠٧ ) .  
( ولم يذكره كشف الظنون ) .
- ١٣) أبو بكر ابن دريد : « كتاب الأمل » ( لم يذكره الفهرست ) .
- ١٤) أبو عمر يوسف بن عبد البر : « الاستيعاب في معرفة الصحابة » .  
( ذكره « كشف الظنون » ج ١ / العمود ٨١ ) .
- ١٥) أبو البركات ابن ملكا الطبيب البغدادي : « المعبر » .
- ١٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : « كتاب المنتظم » .
- ١٧) أبو أحمد العسكري : « كتاب الأمل » .
- ١٨) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي : « الحماسة » .
- ١٩) أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري : « كتاب السقيفة » .
- ٢٠) الجوهري : « كتاب الصحاح » ( راجع بروكلمان : ص ٢٥٩ ) .  
(١) هكذا ذكره ابن أبي الحديد .

( ٢١ ) ابن الكلبي :

أ — « أخبار صفين » ( لم يذكر في الفهرست : ١٤٦ — ١٤٩ ) .

راجع بروكلمان ( ٢٨/٣ ) الذي ينسب الكتاب الى محمد بن عثمان الكلبي ويقول انه

مخطوط في امبروزيانا H ١٢٩ .

ب — « جهرة النسب » .

ج — « كتاب الجمل » ( ابن أبي الحديد : ١٢٣/٢ ) .

( ٢٢ ) الأبله : « ديوان » .

( ٢٣ ) الواقدي :

أ — « كتاب صفين » .

ب — « كتاب الدار » <sup>(١)</sup> .

( ٢٤ ) المدائني <sup>(٢)</sup> :

أ — « كتاب صفين » تحقيق كميته نور محمد راسدي

ب — « كتاب الخوارج » <sup>(٣)</sup> .

ج — « كتاب الأمثال » .

( ٢٥ ) إبراهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني : « كتاب

صفين » .

( ٢٦ ) نصر بن مزاحم بن يسار المنقري : « كتاب صفين » <sup>(٤)</sup> ( ذكره الفهرست :

ص ١١٣ ) . ( راجع بروكلمان : ٣٧/٣ ) .

( ٢٧ ) محمد بن اسحق : « كتاب المغازي » ( ذكره الفهرست : ص ١٤٢ ) .

( ١ ) ذكرهما الفهرست : ص ١٥٠ . ( ٢ ) أخباره في الفهرست : ١٥٣ — ١٥٨ .

( ٣ ) الفهرست : ص ١٥٥ .

( ٤ ) الفهرست ، ص ١٤٣ وقد ذكر له كذلك « كتاب الغارات » . وقد نشر كتاب صفين في طهران

سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م بعنوان : « كتاب صفين في شرح غزاة أمير المؤمنين » . وورد لاسم « يسار »

في بعض المراجع على هيئة يسار كما في بروكلمان مثلاً

- ٢٨ ( أبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي : « الأماي » ( لم يذكره الفهرست : راجع ص ١٠٨ - ١٠٩ ) .
- ٢٩ ( ابن الراوندي <sup>(١)</sup> : « كتاب التاج » ( لم يذكره الفهرست وإنما ذكر للوفاء كتاب خلق القرآن ص ٦٣ وكتباً أخرى ص ٢٥٥ ) .
- ٣٠ ( ابن الهيثم : « كتاب المقالات » ابن أبي الحديد : ٢ / ٢٠٨ .
- ٣١ ( ابن المعلم : ديوان .
- ٣٢ ( الهروي : « كتاب الجمع بين الغريبين » ( لم يذكره الفهرست ) .
- ذكره بروكلمان ( ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢ ) باسم أبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني توفي سنة ٤٠١ هـ / ١٠١١ م والخطوط نسخ عديدة في مكتبات العالم ويعرف باسم كتاب الغريبين في القرآن والحديث .
- ٣٣ ( قدامة بن جعفر : « كتاب الخراج » ( ذكره الفهرست : ص ١٩٤ ) .
- ٣٤ ( أحمد بن يحيى البلاذري : « تاريخ الأشراف » ( الفهرست : ١٧٠ ) .
- ٣٥ ( إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي : « كتاب الغارات » .
- ٣٦ ( علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلية : « تاريخ ابن الأثير » .
- ٣٧ ( صحيح مسلم ( الفهرست : ص ٢٣٦ ) .
- ٣٨ ( صحيح البخاري ( الفهرست : ص ٢٣٦ ) .
- ٣٩ ( المرتضى :
- أ - كتاب الشافي .
- ب - تكملة الغرر والدرر .
- ج - أصول الفقه المعروف بالذريعة .

د -- تنزيه الأنبياء والأئمة .

ه -- كتاب الخصاص .

( ٤٠ ) محمد بن جرير الطبري ( وهو غير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة ، ويعتقد ان أمه من بني جرير من مدينة طبرستان فنسب إلى أخواله ) : « كتاب المستبشر » .

( ٤١ ) نصر الله بن محمد بن الجزري « المثل السائر » .

( ٤٢ ) ابيوقراط : « كتاب الفصول في الطب » .

( ٤٣ ) الزبير بن بكار :

أ -- الموفقيّات في الأخبار ( ويعرف بكتاب اللغة للموفق ، الفهرست : ١٦٧ ) .  
راجع بروكلمان : ٤٠٣ - ٤٢ حيث ذكر انه كتاب في القصص التاريخية صنفه  
للأمير الموفق ابن الخليفة المتوكل في خمسة اجزاء أو تسعة عشر قسماً ويوجد القسم  
السادس عشر الى التاسع عشر في جوتنجن ١٧ ، ونقل السيوطي كثيراً عن هذا الكتاب  
في شرح شواهد المغني .

ب -- كتاب المفاخرات ( لم يذكره الفهرست : ١٦٦ - ١٦٧ ) راجع ابن أبي

الحديد : ١٦٤/٢ .

( ٤٤ ) أبو جعفر الاسكافي : « كتاب نقض العثمانية » ( وهو رد على كتاب العثمانية  
للجاحظ ) .

( ٤٥ ) محمد بن اسماعيل البخاري : « التاريخ الكبير » .

( ٤٦ ) الماوردي : « الحاوي » .

( ٤٧ ) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد : « الرسالة المقتنعة » الجزء  
الأول منها في برلين ٤٧٨٥ - ٤٧٨٦ ، مانشترا ١٨٦ ، طهران ١ : ٥٣٠ ، مشهد ١٢٥ : ٥

- رقم ٤٠٨ - ٤٠٩ (راجع بروكلمان : ٣/ ١٤٩) .
- (٤٨) المفضل بن أحمد الضبي : « كتاب المفضليات » .
- (٤٩) الحسن بن موسى النوبختي : « كتاب الآراء والديانات » .
- (٥٠) الحسن بن علي الحلواني : « كتاب المعرفة » .  
(لم يذكر في كشف الظنون) .
- (٥١) مؤرج بن عمرو السدوسي : « كتاب الأمثال » (لم يذكره الفهرست<sup>(١)</sup>) .
- (٥٢) الخطيب أبو بكر : « التاريخ » .
- (٥٣) النظام : « كتاب النكت » (لم يذكره الفهرست : راجع ص ٢٥٢) .
- (٥٤) الرمخشري : « كتاب ربيع الأبرار » (هذا الكتاب متأخر عن زمن الرضى  
اذ توفي الرمخشري سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) .
- (٥٥) المسعودي : « مروج الذهب » (الفهرست : ٢٢٥) .
- (٥٦) زين العابدين علي بن الحسين : « الصحيفة » (بمجموعة أدعية تنسب الى الامام  
علي والى زين العابدين) .
- (٥٧) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : كتاب العقد الفريد .
- (٥٨) أبو الحسين الخياط قاضي القضاة المعتزلي<sup>(٢)</sup> :  
أ — « المغني » (٢٨٩/١) .  
(لم يذكر في كشف الظنون) .  
ب — « كتاب طبقات المعتزلة » .  
ج — « كتاب الغرر » .
- (٥٩) ابن أبي الحديد :

(١) راجع ص ٧٧ .

(٢) هكذا ذكره ابن أبي الحديد في نثره ولم يبين اسمه الكامل (راجع ج ٢ ص ١٥٧) .

- أ — « زيادات النقيضين » .  
( لم يذكر في كشف الظنون )
- ب — « نقض السفىانية » <sup>(١)</sup> .
- ج — « تلخيص نقض السفىانية » <sup>(٢)</sup> .
- د — « شرح الغرر » .
- ه — « رسالة في اللذة والألم » ( ٦٣٦/١ ) <sup>(٣)</sup> .  
( لم تذكر هذه الكتب في « معجم المطبوعات العربية » ليوسف اليان  
سركيس ولم يذكرها بروكلمان كذلك ) .
- ٦٠ ( أبو حيان التوحيدى : « كتاب البصائر » .  
وقد راجعنا كتاب الفهرست لابن النديم للتأكد من هذه الكتب ومؤلفيها فوجدنا  
أن قسمًا منها قد ذكر مع مؤلفه والقسم الآخر ذكر مؤلفه ولم يذكر الكتاب والقسم  
الثالث لم يذكر فيه المؤلف ولا الكتاب . فقد ذكر صاحب الفهرست مثلاً مؤرج  
السدوسي ومؤلفاته ولكنه لم يذكر بينها « كتاب الأمثال » واكتفى بالقول إنه من  
أصحاب الخليل وإنه توفي سنة ١٩٥ هـ في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس الشاعر وذكر من  
كتبه كتاب الأنواء وكتاب غريب القرآن وكتاب جواهر القبائل وكتاب المعاني <sup>(٤)</sup> .  
ولم يذكر الفهرست « كتاب الأمالي » لابن دريد ، وإنما ذكر كتاباً مقارباً له ولعله  
هو تحت اسم ثانٍ ذلك هو كتاب الجهرة في علم اللغة وهو مختلف النسخ ، كثير الزيادة

(١) و (٢) أكبر الظن أن هذين الكتابين هما في الرد على « كتاب السفىانية » للجاحظ .  
(٣) كل رقم لم يذكر معه مصدر هو رقم جزء من أجزاء شرح ابن أبي الحديد مع الصفحة وقد أورد  
لأهميته .  
(٤) راجع فهرست ابن النديم : طبعة المكتبة النجارية ( ص ٧٧ .



والنقصان ، لأنه أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه فلما اختلف الاملاء زاد ونقص .  
أما فيما يتعلق « بالهروى » فإنه لم يزد على قوله إنه من العجم وله من الكتب كتاب  
التصريف وكتاب الشرح ، أي أنه لم يشر الى « كتاب الجمع بين الغريبين » .

ولم يذكر الفهرست « الحسن بن علي الحلواني » صاحب « كتاب المعرفة » انما ذكر  
أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني صاحب « كتاب المجانين والأدباء » <sup>(١)</sup> ويشير ابن أبي الحديد  
أحياناً الى ابن السكيت دون أن يذكر كتبه <sup>(٢)</sup> وكثيراً ما نجده يرد على القطب الراوندي  
من غير اشارة الى أي مؤلف من مؤلفاته والقطب الراوندي كما هو معروف هو قطب الدين  
سعيد بن هبة الله الراوندي ( المتوفى سنة ٥٠٣ هـ / ١١٧٧ م ) <sup>(٣)</sup> .

ويتصف كتاب « النكت » للنظام بأنه من كتب المطاعن إذ ذكر فيه عيوب الصحابة  
ووجه الى كل واحد منهم مطعناً .

ويظهر أن كتاب « الغارات » لابن هلال الثقفي من الكتب القيمة المفقودة التي  
لم يبق منها غير مقتطفات في شرح ابن أبي الحديد ، وما يقال فيه يقال كذلك في كتاب  
« السقيفة » لأحمد بن عبد العزيز الجوهري .

صفاء فلوصي

(١) نفسه ، ص ١٢٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤٠/٢ ، الفهرست : ص ١١٣ — ١١٤ .

(٣) راجع كارل بروكلمان : « تاريخ الأدب العربي » ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، ج ١ ص ١٢٦ .

وراجع كذلك اسماعيل باشا البغدادي « هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » ( استانبول ، ١٩٥١ )  
الجلد الأول ، العمود ٣٩٢ حيث يذكر له مؤلفاً بعنوان : « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » ،  
وراجع كذلك كتاب « الأعلام » لجيران الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، ج ٢ ص ١٥٧ .

## مصطلحات في السكك الحديدية

هذه مصطلحات في السكك الحديدية تناولات الشؤون الميكانيكية وشؤون النقل ، وضعها  
الجمع في سنته الجمعية ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، بعد أن تدارستها لجنة فرعية فيه دعي  
اليها رئيس المهندسين في السكك ورئيس المهندسين الآليين ورئيس مهندسي الكهرباء .  
وتتكون مجموعة المصطلحات من ٢٣٥ مصطلحاً اختارتها مديرية السكك الحديدية  
العامة من بين المصطلحات الواردة في كتاب القواعد العامة وهي الأكثر تداولاً في العمل .  
وقد بعثت مديرية السكك بها الى الجمع مع مقترحاتها بشأنها .

مركز تحقيق كويت بترول عدم راسدي  
(A)

المصطلح الذي أقره الجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
نظام الاغلاق التام	ABSOLUTE BLOCK SYSTEM	نظام الحجز المطلق
حادثة	ACCIDENT	حادث
الحوادث - استخلاء الخط	ACCIDENTS - CLEARING OF THE LINE	الحوادث - اخلاء الخط
الحوادث - محضر التحقيق المشترك	ACCIDENTS - PROCEEDINGS OF JOINT ENQUIRY	الحوادث - محضر التحقيق المشترك
الحوادث - قطار النجدة	ACCIDENTS - RELIEF TRAIN	الحوادث - قطار نجدة

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أفره المجمع	المصطلح الانكليزي	للمصطلح الوارد
عربة الحوادث	ACCIDENT VAN	عربة نجدة
الحوادث - قواعد التحقيق فيها	ACCIDENTS - RULES FOR ENQUIRY INTO	الحوادث - أصول التحقيق فيها
برقية حادثة	ACCIDENT TELEGRAM	برقية حوادث
تقرير حادثة	ACCIDENT REPORT	تقرير الحادث
عربة الحوادث للادوات والمعمل	ACCIDENT VAN - TOOLS & PLANT	عربة نجدة (آلات اودوات)
المضاف	ADDENDUM	ملحق
المسافة الكافية	ADEQUATE DISTANCE	مسافة وافية
ادخال القطار	ADMISSION OF TRAIN	ادخال القطار
تكييف الهواء	AIR CONDITIONING	تكييف الهواء
اشارة النجاز	ALREADY SIGNAL	اشارة التمام
قفل آنيت	ANNETTE LOCK	قفل آنيت
معايير (معوان)	APPLIANCES	عده - عدد
عجز المعاوين	APPLIANCES - FAILURE OF	عطل المعدات الآلية
الاذن بالسير	AUTHORITY TO PROCEED	اذن السير
الاذن بالسير دون خلو الخط	AUTHORITY TO PROCEED WITHOUT LINE CLEAR	اذن سير دون استحصال نبأ خلو الخط
ضابط مخول	AUTHORIZED OFFICER	ضابط مخول

## المجمع العلمي العراقي

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
المكبحة الفراغية التلقائية	AUTOMATIC VACCUM BRAKE	موقفة فراغية تلقائية
جابية ماء مساعدة	AUXILIARY WATER TANK	خزان ماء مساعد
المحالة	AXLE	محور الدواليب
حمولة المحالة	AXLE LOAD	حمولة المحور
(B)		
الضوء الخلفي	BACK LIGHT	النور الخلفي
ضوء الاشارة الخلفي	BACK LIGHT SIGNAL	نور الاشارة الخلفي
الترصين	BALLAST	قطار حصى أو اتربة
قطار الترصين	BALLAST TRAIN	قطار مواد تحكيم
القاطرة المساندة	BANKING ENGINE	قاطرة ساندة
اسناد القطر	BANKING OF TRAINS	اسناد القطارات
مضجع	BERTH	منام
ايواء القطر	BERTHING OF TRAINS	ارساء القطارات
عملية النسف	BLASTING OPERATION	عملية نسف
الخط المغلق	BLOCKED LINE	
القطاع المغلق	BLOCKED SECTION	
اغلاق الخط للهندسيات	BLOCKING OF LINE FOR ENGINEERING WORKS	غلق الخط للاغراض الهندسية

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الركيبة	BOGIE	بوكي
عربات البضائع الركيبية	BOGIE GOODS STOCK	شاحنات بوكي
عربات المسافرين الركيبية	BOGIE PASSENGER STOCK	مركبات بوكي
تسجيل الحفظة	BOOKING OF GUARDS	تسجيل مأموري السير
صندوق اسعاف	BOX – FIRST AID	صندوق اسعاف
المكبجة	BRAKE	موقفة
قدرة الكبح	BRAKE POWER	قدرة التوقيف
قواعد قدرة الكبح	BRAKE POWER RULES	قواعد عن قدرة التوقيف
الكامح	BRAKESMAN	عامل موقفه
عربة المكبجة	BRAKE VAN	عربة موقفة
انكسارات الخط	BREACHES ON LINE	كسرات الخط
عطب (في الكهرباء انهيار)	BREAKDOWN	عطل
قطار الاصلاح	BREAKDOWN TRAIN	قطار انقاذ
عربة الاصلاح	BREAKDOWN VAN	عربة انقاذ
البضائع الجسيمة	BULKY GOODS	بضائع ضخمة
المحولات الجسيمة	BULKY LOADS	حمول ضخمة

## المجمع العلمي العراقي

(C)

<u>المصطلح الذي أقره المجمع</u>	<u>المصطلح الانكليزي</u>	<u>المصطلح الوارد</u>
سعة الوسق	CARRYING CAPACITY	سعة حمولة
لوح التحذير	CAUTION BOARD	لافتة تحذير
امر التحذير	CAUTION ORDER	تذكرة امر الحذر
اشارة تحذير	CAUTION SIGNAL	اشارة تحذير
السوق الحذر	CAUTIOUS DRIVING	سياقة حذرة
مطفأة كيميائية	CHEMICAL FIRE EXTINGUISHER	مطفأة كياوية
تصنيف القاطرات	CLASSIFICATION OF ENGINES	تصنيف القاطرات
عربات المسافرين	COACHING STOCK	مركبات
الافطار	COMPOSITION OF TRAINS	تكوين القطار
خلو الخط المشروط	CONDITIONAL LINE CLEAR	تذكرة خلو الخط المشروط
قطار الانشاءات	CONSTRUCTION TRAIN	قطار انشاءات
مخطط السيطرة	CONTROL CHART	مخطط السيطرة
نظام السيطرة	CONTROL SYSTEM	نظام السيطرة
العمل السيطري	CONTROL WORKING	العمل بنظام السيطرة
قصاصة التصحيح	CORRECTION SLIP	ورقة تعديل
قاطرات مُزَوَّجَة (ازوج بينهما)	COUPLED ENGINES	قاطرات متصلة مربوطة
قطر مُزَوَّجَة	COUPLED TRAINS	قطارات متصلة
مزوجات سلسلية ولولبية	COUPLINGS – CHAIN & SCREW	روابط سلسلية ولولبية

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
مقطورة مسقوفة	COVERED WAGON	شاحنة مسقوفة
رافعة	CRANE	رافعة
تقاطع القطر	CROSSING OF TRAINS	تعاير القطارات
مد المتقاطعات والمسالك (مسلكة)	CROSSING POINTS—LAYING OF	شد المفاصل والتقاطعات
المتقاطع	CROSSING—RAIL	صليبة - صلاب
السكة الوسيطة	CROSS-OVER	الوسيطة (سكة)
		
تقرير المحطة اليومي	DAILY STATION REPORT	تقرير المحطة اليومي
البضائع الخطرة	DANGEROUS GOODS	البضائع الخطرة
التعاملات الخطرة	DANGEROUS PRACTICES	التصرفات الخطرة
الردب (بتقديم الرء)	DEAD END	خط غير نافذ
مجانب الردب	DEAD END SIDING	خط جانبي غير نافذ
اشارة معيبة	DEFECTIVE SIGNAL	اشارة معطوبة
مفتحة الازلال	DERAILING SWITCH	مزبحة
الزلل	DERAILMENT	خروج عن السكة
تسفير القطر	DESPATCH OF TRAINS	تسفير القطارات
لوح المقصد	DESTINATION BOARD	لافتات المحطات المقصودة



## المجمع العالمي العراقي

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
فصل المركبات	DETACHING VEHICLES	فصل المقطورات
الاشارة الارعادية	DETONATING SIGNAL	اشارة فرقعة التنبيه
مرعد	DETONATOR	فرقعة تنبيه
دفتر اليومية	DIARY	دفتر اليومية
القاطرة العاطلة	DISABLED ENGINE	قاطرة متعطلة
لو ح المسافة	DISTANCE BOARD	لوحة المسافة
جدول المسافات	DISTANCE TABLE	جدول المسافات
اقفال آيت المزدوجة	DOUBLE ANNETTE LOCKS	اقفال آيت المزدوجة
مزدوج القاطرتين	DOUBLE HEADED TRAIN	قطار تقوده قاطرتان
الخط المزدوج	DOUBLE LINE	الخط المزدوج
العمل على الخطوط المزدوجة	DOUBLE LINE WORKING	نظام العمل على خطوط مزدوجة
عوازل	DUMMIES	عازلات
شحينة عزل	DUMMY TRUCK	شاحنة عزل

(E)

دكة التحميل القصوى	END LOADING RAMP	دكة تحميل نهائية
قطار الهندسة	ENGINEERING TRAIN	قطار هندسة
القاطرة	ENGINE	قاطرة

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أفره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
صفارة القاطرة	ENGINE WHISTLE	صفارة القاطرة
المعدة	EQUIPMENT	معدات
فحص القطر	EXAMINATION OF TRAINS	فحص القطارات
نماذج برقيات الخلو	EXAMPLES OF LINE CLEAR	نماذج برقيات خلو الخط
تبادل الاشارات	EXCHANGE OF SIGNALS	تبادل الاشارات
المتفجرات	EXPLOSIVES	مفرقات متفجرات
		
المسلك المواجه	FACING POINT	مفصل امامي
عجز القدرة السكاجية	FAILURE OF BRAKE POWER	عطل قوة التوقيف
المطفأة	FIRE EXTINGUISHER	مطفأة
معاونين مكافحة الحريق	FIRE FIGHTING APPLIANCES	عدة مكافحة الحريق
الاشارة الثابتة	FIXED SIGNAL	اشارة ثابتة
التسريب الطائر	FLY SHUNT	مناقلة منفصلة
الاشارة الضبابية	FOG SIGNAL	
نظام تتابع القطر	FOLLOWING SYSTEM—TRAIN	نظام تتابع القطارات
نقطة التجاوز	FOULING POINT	نقطة تجاوز
ابعاد التجاوز القياسية للحمل	FOULING STANDARD MOVING DIMENSIONS	تجاوز ابعاد الحركة المقررة

## المجمع العلمي العراقي

( G )

المصطلح الذي أفره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الزمرة	GANG	جوقة عمال
الزمرى	GANGMAN	عامل جوقة
التعليمات العامة	GENERAL INSTRUCTIONS	التعليمات العامة
القواعد العامة	GENERAL RULES	القواعد العامة
قطار بضائع	GOODS TRAIN	قطار بضائع
المنحدر	GRADIENT	ميلان
وزن المكور	GROSS TONNAGE	الوزن الاجمالي
الحافظ	GUARD	مأمور سير
يوميات الحافظ	GUARD'S JOURNAL	بيان مأمور السير
المقطورة الحافظة	GUARD WAGON	عربة عزل

( H )

المسكبة اليدوية	HAND BRAKE	موقفة يدوية
اشارة يدوية	HAND SIGNAL	اشارة يدوية
تبادل الاشارات اليدوية	HAND SIGNALLING	تبادل الاشارات اليدوية
التسريب باليد	HAND SHUNTING	مناقلة يدوية
مزلة هيز	HAYES DERAILER	مزينة هيز

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الارقال العالي	HIGH SPEED	سرعه عالية
اشارة داخلية	HOME SIGNAL	اشارة داخلية
المحالة المحتمدة	HOT AXLE	محور ساخن

(1)

الدورة غير المباشرة	INDIRECT CIRCUIT	دورة برق غير مباشر
الاستنباه غير المباشر عن خلو الخط	INDIRECT LINE CLEAR	استحصال نبأ خلو الخط بصورة غير مباشرة
بضائع مستلبهة	INFLAMMABLE GOODS	بضائع قابلة للاشتعال
ادخال المسالك	INSERTION OF POINTS	ادخال المفصلات
مركبة التفتيش	INSPECTION VEHICLE	مقطورة تفتيش
المسالك والاشارات المتداخلة الاقفال	INTERLOCKED POINTS & SIGNALS	مفصلات واشارات متداخلة القفل
انبثات	INTERRUPTION	انقطاع
انبثات المواصلات البرقية	INTERRUPTION OF TELEGRAPH COMMUNICATIONS	انقطاع المواصلات البرقية
ضوء خاف	INVISIBLE LIGHT	نور خفي
المركبة المفردة	ISOLATED VEHICLE	عربة معزولة

## المجمع العلمي العراقي

( J )

<u>المصطلح الذي أمره المجمع</u>	<u>المصطلح الانكليزي</u>	<u>المصطلح الوارد</u>
التحقيق المشترك	JOINT ENQUIRY	تحقيق مشترك
الكشف المشترك	JOINT INSPECTION	كشف مشترك
القضاء	JURISDICTION	صلاحية

( K )

مفاتيح المسالك	KEYS OF POINTS	مفاتيح المفاصل
----------------	----------------	----------------



( L )  
مركز تحقيق قاتير علوم راسدي

اشارة المصباح اليدوي	LAMP—HAND SIGNAL	فانوس تلويح - اشارة يدوية
المتقاطع المستوي	LEVEL CROSSING	ممر تقاطع
باب المتقاطع المستوي	LEVEL CROSSING GATE	باب ممر التقاطع
القاطرة الفاردة	LIGHT ENGINE	قاطرة منفردة
القطار الخفيف	LIGHT TRAIN	قطار خفيف
الحد	LIMIT	حدود
لوحة الحد	LIMIT BOARD	لوحة الحدود
حد الارقال	LIMIT OF SPEED	حدود السرعة

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الخط الفرع	LINE - BRANCH	خط فرعي
خلو الخط	LINE CLEAR	خاو الخط
استعلام خلو الخط	LINE CLEAR ENQUIRY	استعلام خاو الخط
الخط الأصل	LINE - MAIN	خط رئيسي
نفذ الخط	LINE PATROLLING	استطلاع الخط
الحمولة	LOAD	حمولة
ابعاد الحمولة القصوى	LOADING DIMENSIONS -- MAXIMUM	ابعاد التحميل القصوى
مقياس الحمولة	LOADING GAUGE	مقياس التحميل
دكة التحميل	LOADING RAMP	دكة تحميل
حمولة القطر وارقالها وقدرة كبحها	LOAD, SPEED AND BRAKE POWER OF TRAINS	زنة القطارات وسرعتها وقدرة توقيفها
جدول الحمولة	LOAD TABLE OF TRAINS	جدول زنة القطارات
الخط الملتف	LOOP LINE	خط قوسي
التسريب المفكك	LOOSE SHUNT	مناقلة مفككة
أشياء ضائعة	LOST ARTICLES	أشياء مفقودة
دائرة الضائعات	LOST PROPERTY OFFICE	دائرة المفقودات

( 0 )

قطار نفط	OIL TRAIN	قطار نفط
----------	-----------	----------

## المجمع العالي العراقي

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
المتقاطع المستوي المفتوح	OPEN LEVEL CROSSING	ممر تقاطع مفتوح
الخط المفتوح	OPEN LINE	الخط المفتوح للسير
قطار اعتيادي	ORDINARY TRAIN	قطار اعتيادي

### ( P )

انفصال القطار	PARTING (TRAIN PARTING)	انفصال القطار
قطار ركاب	PASSENGER TRAIN	قطار المسافرين
استطلاع الخط	PATROLLING OF LINE	نفذ الخط
قطار رواتب	PAY TRAIN	قطار الرواتب
الخط الدائم	PERMANENT WAY	السكة الدائمة
اذن القدوم	PERMISSION TO APPROACH	اذن الاقتراب
مقطورة ذات انبوب التوقيف	PIPED VEHICLE	مركبة منبجة
رصيف المحطة	PLATFORM -- STATION	رصيف المحطة
مؤشرة المفصل	POINT INDICATOR	مشير المسلك
المفاصل	POINTS	المسالك ( المسلك )
عتلة المفصل	POINTS LEVER	عتلة المسالك
الموقفة الآلية	POWER BRAKE	المكبحة القوائية
الشفرة الخاصة	PRIVATE CODE	الرموز الخاصة



## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
أقدمية	PRECEDENCE	أقدمية
إشارة الحركة	PROCEED SIGNAL	إشارة التقدم
حماية القطر	PROTECTION OF TRAINS	حماية القطارات
دفع القطار	PUSHING OF TRAIN	دفع القطار
طريزة	PUSH TROLLEY	

( Q )

الطلب الربعي	QUARTERLY INDENT	طلبية فصلية
التقرير الربعي	QUARTERLY REPORT	تقرير فصلي
سؤال العبور	QUERY CROSSING	استفهام عن التعابر

( R )

محرك سلكي	RAIL MOTOR	عجلة ذات محرك آلي
السككيون	RAILWAY SERVANTS	منتسبو السكك الحديدية
مطر	RAIN - GAUGE	مقياس المطر
دكة التحميل	RAMP (LOADING RAMP)	دكة تحميل
اسعار	RATES	اسعار
قطار التزويد	RATION TRAIN	قطار التزويد

## المجمع العلمي العراقي

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
استقبال القطر	RECEPTION OF TRAINS	استقبال القطارات
نظم	REGULATIONS	انظمة
قلع المسالك والمتقاطعات	REMOVAL OF POINTS & CROSSINGS	قلع المفصل والتقاطعات
التسليك	RE-RAILING	اعادة الى السكة
الناقلات المحجوزة	RESERVED CARRIAGES	مركبات محجوزة
مراحة	REST HOUSE	دار الاستراحة
عربة لاقفة	ROAD VAN	شاحنة طريق للارساليات الصغرى
القواعد	RULES	قواعد
ابعاد الحمل	RUNNING DIMENSIONS OR MOVING DIMENSIONS	ابعاد الحركة
المسار	RUNNING ROAD	خط السير
نزل القطاريين	RUNNING ROOM	دار استراحة مأموري القطار
تسريب السير	RUNNING SHUNT	مناقلة متصلة
القطار السائر	RUNNING TRAIN	قطار سائر
القطر المسترسلة	RUN-THROUGH TRAINS	القطارات المجتازة دون توقف

(S)

دكة التحميل الجانبية	SIDE LOADING RAMP	دكة تحميل جانبية
----------------------	-------------------	------------------

## مصطلحات في السكك الحديدية

المصطلح الذي أقره المجمع	المصطلح الانكليزي	المصطلح الوارد
الجاني	SIDING	خط جانبي
ذراع الاشارة	SIGNAL ARM	ذراع الاشارة
عمود الاشارة	SIGNAL POST	عمود الاشارة
الاشارات	SIGNALS	اشارات
التسريب	SHUNTING	مناقلة
قاطرة التسريب	SHUNTING ENGINE	قاطرة منقاة
رقبة التسريب	SHUNTING NECK	رقبة منقالات
عملية التسريب	SHUNTING OPERATION	عملية منقاة
اشارة الامهال	SLOW DOWN SIGNAL	اشارة التمهّل
حدود المحطة	STATION LIMITS	حدود المحطة
اشارة الوقف التام	STOP DEAD SIGNAL	اشارة الوقوف التام
اشارة الوقف	STOP SIGNAL	اشارة الوقوف

(٦)

اغلاق	TO BLOCK	حجز أو غلق
-------	----------	------------

## مخطوطات المكتبة العباسية

في البصرة

(١٠) كتب التفسير

٣٣٤ - القرآن الكريم :

يوجد برقم أ - ١ وعليه تملك باسم الشيخ عبد الله بن عبد الواحد آل عبد السلام العباسي بتاريخ غرة ربيع الأول ١٢٨٠ هـ من مخطوطات أوائل القرن الثاني عشر الهجري .  
مجدول بالذهب ، وفي أوله صفحتان منقوشة بالذهب والميناء ١٩/٤ سم ١١/٤ سم ٤/٩ سم .

٣٣٥ - الاتقان ، في علوم القرآن :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ ضمنه ثمانين نوعاً من علوم التفسير . فرغ من تأليفه عام ٨٧٨ هـ بخط يعقوب بن يوسف ، فرغ منه ببغداد رابع جمادى الآخرة ١٠٩٧ هـ مجدول بالذهب ، في ٧٨٤ ص ٢٣ س ٢٢ سم ١٥/٥ سم ٤/٣ سم برقم أ - ٩٤ .

٣٣٦ - إعجاز البيان ، في تفسير أم القرآن :

تأليف أبي المعالي صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي المتوفى ٦٧٣ هـ خصه بتفسير سورة الفاتحة - أوله : ( الحمد لله الذي بطن في حجاب عزّ غيبه الأجل ، فأبهم وستر وشمل ) .

كامل آخره بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر ١٠٢٤ هـ في صنعاء اليمن ، بخط محمد بن علي ، ٣٠ سم ٢٠/٥ سم ٦/٥ سم برقم ب - ١٦٠ .

٣٣٧ - إقامة البرهان ، على مسائل تذكرة الاخوان ، لمشكلات أحكام القرآن :

تأليف ابراهيم بن امر الله بن عبد القادر ، كامل آخره بخط المؤلف بتاريخ ١٠٩٥ هـ سلخ جمادى الآخرة . شرح فيه أرجوزته التي تقع في ١١٠ أبيات في ٥٤ ص ١٩/٥ سم ١٤ سم برقم ه - ٨٤ .

٣٣٨ - أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل :

تأليف ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشهير بالبيضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ ، أوله : ( الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ) . لخص فيه من تفسير الكشاف ما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان ، ومن التفسير ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات ، وضم إليه آراء وتصرفاته في المعقول والمنقول . يوجد منه أربع قطع (١) كامل من أوله ونقص من آخره صفحة أكملت بخط مقبول . كتبت الآيات بالمداد الأحمر ، ٢٧/٢ سم ١٧/٤ سم ٣/٩ سم برقم ١١٧ .

٢ - ابتداء فيه من سورة مريم إلى آخر القرآن ، الجزء الثاني كامل آخره بدون تاريخ ، في ٦٠٠ ص ٢٧/٨ سم ١٨/٦ سم ٥/٢ سم برقم ب - ١٠٣ .

٣ - ابتداء من أول سورة الفاتحة إلى سورة الاسراء ، نقص من آخره ثلاث صفحات واكمل بخط يشبه الأصل بدون تاريخ . مجدول بالذهب ، بخط جميل ، يحتفظ بروعة ، وفي الصفحة الاولى لوحة فنية نقش بالذهب وطعمت بالميناء ، ٢١/٩ سم ١٥/٧ سم ٣/٣ سم برقم ج - ٣٨ .

٤ - كامل أوله وآخره بتاريخ ٢ صفر يوم السبت ١٠٩٢ هـ كتبه عبد العالي بن منصور بخط جميل مجدول بالمداد الأحمر ، نقص من أوله أكثر من ٢٠ ص واكمل ، ٢٩/٨ سم ١٩/٨ سم

سم ٥/٩ سم برقم ب - ١١٦ .

٢٣٩ - الآيات العظيمة الباهرة ، في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة :

تأليف محمد بن علي بن يوسف بن علي الدمشقي الصالحى نزيل القاهرة المتوفى ٩٤٢ هـ  
أوله : ( الحمد لله الذي رفع سيدنا محمد ) . رتبته على ١٧ باباً ، ثم ظفر بأشياء فألحقها به وسماه  
( الفضل الفائق ) تطرق فيه إلى المعراج فذكر عنه صوراً . كمل آخره بخط إبراهيم بن  
عبد الوهاب الخطيب الشافعي في آخر جمادى الاولى ١١٧٣ هـ في ٢٤٠ ص ٢٠ سم ١٤/٥  
سم ٢ سم برقم ح - ١٠٣ .

٣٤٠ - الايضاح في الوقت والابتداء :

لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن إشار بن الأنباري البغدادي اللغوي المتوفى ٣٢٨ هـ .  
ذكره الجعبري فقال : وفيه اغلاق من حيث أنه نحو اضممار الكوفيين . جاء في أوله بعد  
البسملة ( أخبرنا الشيخ أبو الحسن رشا بن قطيف بن ما شاء الله .. ) واسترسل في اثبات  
أسانيد مختلفة لأعلام اللغة والأدب عتمة يجب فيه الوقف والابتداء في الكلمة إلى ص ٣٢  
منه ، وذكر باباً مستقلاً في ذكر ما لا يتم الوقف عليه ، كالوقف على المضاف دون المضاف  
إليه ، والمنعوت دون النعت ، والرافع دون المرفوع ، والناصب دون المنصوب ، والمؤكد  
دون التوكيد ، وعلى إن وأخواتها دون اسمها ، وعلى اسمها دون خبرها ، وعلى كان وليس  
وأصبح ولم يزل وأخواتهن دون أسمها ، وعلى ظن وأخواتها دون الاسم ، وعلى الاسم دون  
الخبر ، وعلى المقطوع منه دون القطع ، وعلى المستثنى منه دون الاستثناء ، وهكذا .

وأفرد باباً آخر في ص ٤٤ منه في الألفات التي تسكن في أوائل الأفعال ، وباباً في ذكر  
الألفات التي في أوائل الأسماء ، وباباً في ذكر الياءات اللاتي يكن في أواخر الأسماء ، وباباً  
في ذكر الياءات والواوات والألفات المحذوفات اللاتي يجوز في العربية اثباتهن ، وقد ضبط  
في هذا الباب الياءات المحذوفات من كتاب الله اكتفاءً بالكسرة ، ومنها على غير معنى

نداء وهي ٨٢٨ موضعاً موزعة على عدد سور القرآن الكريم . وباباً في ذكر ما يوقف عليه بالتاء والهاء . وباباً في ذكر الحرفين اللذين ضم أحدهما إلى صاحبه فصاراً حرفاً واحداً لا يحسن السكوت على أحدهما دون الآخر . وباباً في ذكر المنون وما يبدل منه في الوقف . وباباً في ذكر مذاهب القراء في الوقف ، وباباً في ذكر كلا . وباباً في ذكر أسماء السور إذا وصلت بأواخر السور التي قبلها وذكر الوقف عليها .

وابتدأ في ص ١٣٦ بفاتحة الكتاب حتى آخر القرآن . كمل آخره بتاريخ ثالث ذي القعدة ٥٤٠ هـ بخط طاهر بن عبد الكريم بن الخضر بن الحسن بن الخضر بن الحسن الأنصاري . وفي آخر الصفحة الأخيرة صورة سماع وقراءة على أعلام يتصلون بالاجازة إلى المؤلف بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر ٦٦٩ هـ في ظاهر دمشق بخط علي بن أحمد العبد الواحد المقدسي . وصورة أخرى خلفها بتاريخ ٦٨٢ هـ في ٢٧٢ ص ٢٨ س ٢٥ سم ١٧ سم ٣/٧ سم برقم ب - ٤٥ وقد كتبت عناوينه بالممداد الأحمر .

٣٤١ - البحر المحيط : مركز تحقيق كتيب بيتور علوم رندى

لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى ٧٤٥ وهو التفسير الكبير الذي ذكر في خطبته أنه ابتداءً أولاً بالكلام على مفردات الآية لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية ، ثم يشرع في التفسير ذاكرة سبب النزول والنسخ والقراءات الشاذة والمستعملة وتوجيه ذلك في علم العربية ونقل أقوال السلف والخلف في فهم معانيها وأقوال الفقهاء .

يوجد الجزء العاشر منه : ابتداءً به من أول سورة الاسراء إلى آخر سورة طه ، في ٤١٤ ص من مخطوطات القرن الحادي عشر ٢٦/٤ سم ١٨/٢ سم ٣/٩ سم برقم ب - ٧٧ .

٣٤٢ - تبصرة المتذكر ، وتذكرة المتبصر :

الجزء التاسع : تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن



الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي المعروف بالكواشي المتوفى ٦٨٠ هـ ، اشتمل على تفسير سورة الزبر إلى سورة محمد . من مخطوطات القرن الثامن ، ويوجد عليه تأريخ رسم في آخره كتمليك أو قراءة سنة ٨٧٣ هـ في ٣٠٢ ص ١٨ س ٢٥ سم ١٧ سم ٢/٩ سم برقم أ - ٦٧ . وقد لخص المؤلف بنفسه هذا التفسير الكبير في مجلد واحد أسماه ( التلخيص ) .

٣٤٣ - التبيان ، في آداب حملة القرآن :

لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين بن بري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة ابن حرام الحزامي الحوراني الشافعي المعروف بالنووي المتوفى ٦٧١ هـ . رتبته على عشرة أبواب (١) في فضيلة تلاوته وحمله (٢) في ترجيح القراءات والقاري (٣) في اكرام أهل القرآن (٤) في آداب المعلم والمتعلم (٥) في آداب حامل القرآن (٦) في آداب القراءة (٧) في آداب الناس معه (٨) في الآيات والصور المنتخبة في بعض الأوقات (٩) في كتابة القرآن واكرام المصحف (١٠) في ضبط ألفاظ الكتاب .

أوله : ( الحمد لله الكريم المنان ، ذو الطول والفضل والاحسان ) ، فرغ من كتابته عمر بن يعقوب الشافعي الكرماني يوم الأربعاء من شهر صفر ٨٢٧ هـ ٢٥ سم ١٦/٧ سم برقم ب - ٥٩ وقد اختصره المؤلف فسماه ( مختار التبيان ) ، وقد نقله الى الفارسية محمد بن محمد بن أبي سعيد الآيجي وسماه ( حديقة البيان ) .

٣٤٤ - تفسير الجلالين :

من أوله إلى آخر سورة الاسراء لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى ٨٦٤ هـ وبعد وفاته اكمله : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ كمل أوله ونقص من آخره صفحتان ، مجدول في ٨٤٤ ص ٢٢ سم ١٦/٥ سم ٦ سم برقم ج - ١٧ .

٣٤٥ - تفسير الكاشفي :

تأليف حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى في حدود ٩٠٠ هـ باللغة الفارسية

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

معروف متداول ، ذكره صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٤٤٦ فقال : سماه بالمواهب العلية كما ذكره ولده في ترجمته .

توجد منه قطعتان (١) برقم ح - ٩١ تبدأ من سورة الأعراف وتنتهي بآخر سورة الكهف ، كل آخرها بدون تأريخ ، ٢٣/٤ سم ١٣/٩ سم ٤/٦ سم .

(٢) برقم ح - ٧٥ تبدأ من سورة مريم إلى آخر سورة الصافات ، كل أولها وآخرها ، في ٥٩٦ ص ٢٨ سم ٢٣/٢ سم ٤/٥ سم .

٣٤٦ - تفسير سورة الاخلاص :

لأبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيميه الحنبلي الحرايبي المتوفى ٧٢٨ هـ أوله : ( نستعينه ونستغفره ) وكل آخره بخط عمر بن أبي بكر التلعفري يوم الخميس ٢٤ ذي القعدة عام ٨٨٥ هـ وبلغ مقابلة على الأصل في ٢٥ صفر ٨٨٦ هـ في ٢٢٤ ص ٢٦ سم ١٨/٥ سم ١٤ سم ٢/٢ سم برقم ه - ٤٢ .

٣٤٧ - تفسير سورة تبارك :

مقتبس من تفسير البيضاوي . وبضمنه قطع متفرقة في تفسير عدة سور من القرآن يقع الجميع في ٢٠٠ ص ٢٠/٣ سم ١٤/٧ سم ٣/٤ سم برقم ١ - ٢٧ ضمن المجموع المرقم ١٠٩ .

٣٤٨ - تفسير الصافي :

تأليف محمد بن المرتضى المدعو بالمولي محسن الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ بقاشان يوجد الجزء الرابع منه برقم د - ٥٠ ويبدأ بسورة ياسين المكية الى آخر القرآن ، عاثت به الارضة فابتدأت بقدر الدرهم وانتهت بثقب صغير ، اكملت اصلاحاً في عام ١٢٦٣ هـ ٢٠/٩ سم ١٤/٢ سم ٢/٦ سم ، وللمؤلف تفسير آخر باسم (الأصفي) .

٣٤٩ - تفسير سورة ن والقلم :

مجهول المؤلف : كل أوله وآخره وابتدأ فيه بالبسملة ودخل في الموضوع دون اثبات

## علي الخاقاني

الحمد له والصلاة المتسالم على الافتتاح بها عند السلف . والصفحة ١ و ٢ مجدولة بالذهب ومعنونة بنقشة فنية ذهبية . والمخطوطة يكثر في هوامش النصف الأول منها التعليقات على الطريقة التركية . فرغ كاتبها من الكتابة عام ١١١٥ هـ ٣٢ سم ١٨/٢ سم ٢ سم برقم ح - ٢٨ .

٣٥٠ - تفسير سورة الكوثر :

تأليف ياسين بن حمزة بن أبي شهاب البصري - رسالة - ألفها لوالي البصرة حسين باشا فراسياب . كمل أولها وآخرها ، ٢١ سم ١٦ سم برقم د - ١٦٨ وبضمنها قصيدة في العروض للمؤلف ، وكتاب ( درة الغواص ) للجزيري .

٣٥١ - تفسير سورة الفاتحة :

نقص أوله وآخره . من مخطوطات أوائل القرن الحادي عشر ، ٢٣/٢ سم ١٦/٢ سم

مركز تحقيقات كاتبيتور علوم رسانی

١/٥ برقم ح - ١١٩ .

٣٥٢ - تفسير الواحدي :

تأليف أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه النيسابوري الشهير بالواحد المتوفى ٤٦٨ هـ ، قطعة منه تبدأ من آية ( كم اهل كنا قبلهم من قرن ) ، وأول سورة فيها ( حم عسق ) وتنتهي بآخر القرآن ، وقد كتب عليه - الجزء الرابع - كمل بتاريخ ١٢ ذي القعدة ٧٦٦ هـ في ٢٩٤ ص ٢٦/٥ سم ١٧/٥ سم ٣/٥ سم برقم هـ - ١٠٦ وهو قطعة من تفسيره الكبير المسمى بـ ( البسيط ) وله تفسيران آخران احدهما يعرف بالوسيط والآخر بالوجيز .

٣٥٣ - تفسير مجموعة من الآيات :

مؤلفة من خمس رسائل مجهولة المؤلف موحدة الموضوع ، إلا ان الخامسة في قواعد الاعراب ، كمل الجميع بتاريخ ١٠٢٩ هـ في ١٣٠ ص ٢١ سم ١٤/٥ سم ١/٩ سم برقم ح - ١٢٣ .

٣٥٤ - تفسير القرآن :

مجهول المؤلف - نحى في أسلوبه على طريقة المتصوفة من كشف الحقيقة ، فقد قال : ( ولما رأيت المترسمين بالعلوم الطواهر صنفوا في انواع قراءة القرآن من قراءات وتقاسير ، ومشكلات واحكام ، واعراب ولغة ، ومجمل ومنفصل ، وناسخ ومنسوخ وغير ذلك ، ولم يشتغل احد منهم بجمع فهم خطابه على لسان الحقيقة ، إلى آيات متفرقة نسبت إلى أبي العباس بن عطاء ، وآيات إلى الامام جعفر بن محمد الصادق (رض) مع غير ترتيب ، وكنت قد سمعت منهم في ذلك حروفاً واستحسنتها احببت أن اضم ذلك إلى مقالاتهم ، واضم أقوال المشايخ من أهل الحقائق ، إلى غير ذلك ) .

رتبه مؤلفه على السور مع مراعاة اثبات السند عن المعنى الذي يحاول كشفه عن طريق الحديث ، فقد ورد عن عبد الله بن مسعود قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهري وبطن ، ولكل حرف حديد ومطلع : وحكي عن الامام الصادق قال : كتاب الله على اربعة اشياء (١) العبادة (٢) الاشارة (٣) اللطائف (٤) الحقائق .

فالعبادة للعرام . والاشارة للخواص . واللطائف للأولياء . والحقائق للأنبياء . وورد عن علي بن أبي طالب (ع) قال : ما من آية إلا ولها اربعة معاني . ظاهر . وباطن . وحد . ومطلع . في الظاهر التلاوة ، وفي الباطن الفهم ، والحد هو احكام الحلال والحرام ، والمطلع مراد الله من العبد .

وجاء عن اعلام الصحابة : القرآن : عبادة . واشارة ، ولطائف ، وحقائق . فالعبادة للسمع ، والاشارة للعقل ، واللطائف للمشاهدة ، والحقائق للاستسلام ، هكذا سار المؤلف بأسلوبه في الكتاب .

لم يكمل وصل فيه إلى قسم من سورة البقرة ، ٢٥/٣ سم ١٧/٥ سم ٣ سم برقم ب-٧٣

## علي الخاقاني

وبضمنه قطعة من سيرة ابن هشام ناقصة الأول والآخر .

٣٥٥ - تقويم القرآن :

باللغة الفارسية - مجهول المؤلف - متقن الوضع ، فني الترتيب ، نقص من أوله ، وتم آخره بتاريخ عام ٥١٩ هـ ولا يعلم هذا التاريخ فقد رأيت أن زمن الكتابة والورق يتأخر عن ذلك . وهو كما أرى من مخطوطات القرن الثامن ، في ١٩٠ ص ٢٠/٨ سم ١٣ سم ١/٧ سم برقم ١٨٤ هـ .

٣٥٦ - تيسير البيان لأحكام القرآن :

تأليف جمال الدين محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الخطيب الشهير بابن نور الدين والمعروف بالموزعي ، فقيه مفسر ، اشتمل على تفسير سورة البقرة إلى سورة التوبة ، وآخره آية ( والذين يكتزون الذهب والفضة ) فرغ من تأليفه عام ٨٠٨ هـ في ٥٠٠ ص ٢٣ س ٢٢/٤ سم ١٦ سم ٢/٨ سم برقم ١٠٤ هـ .  
٣٥٧ - جواهر التفسير ، لتحفة الأمير :

تأليف حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى ٩٠٦ هـ ألفه للأمير علي شير ، باللغة الفارسية ، كل أوله وآخره ، جاء في أوله بعد البسملة ( از تمهيد قواعد محامد إلهي ) اكلت الأرض من آخره ست صفحات بقدر الدرهم ، بخط فارسي مجدول وفي أوله صفحة كتبت في تفسير آية ( واما من خفت موازينه فامه هاوية ) باللغة العربية لمعلق غير المؤلف .

في ٦٠٠ ص ٢٩ س ٢٤/١ سم ٢٢/٤ سم ٣/٩ سم برقم أ - ١٥١ وقد مر برقم (٣٤٥) باسم تفسير الكاشفي ويظهر انه غيره .

٣٥٨ - حاشية البهائي على البيضاوي :

للشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى ١٠٣١ هـ علق بها على تفسير البيضاوي المسمى بـ ( أنوار التنزيل ) . أولها ( الحمد لله الذي جعل نسخة عالم الأمكان شرحاً لآيات قدرته )

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

وكل آخره بخط محمد مؤمن الطالقاني فرغ من كتابته بتاريخ ١٠٧٦ هـ في ٢٣٠ ص ١٧ س  
١٩/٥ سم ١٠ سم ٢ سم برقم هـ - ٥٠ وعلى هامشه بعض التعليقات ، وفي مقدمته ما يقرب  
من ٣٠ ص في علم الحساب .

٣٠٩ - حاشية على البيضاوي :

تتضمن جزء عم فقط : مجهولة المؤلف ، كمات أولاً وأخيراً بتاريخ ١١٢١ هـ برقم  
ح - ١٢٣ .

٣٦٠ - حاشية على البيضاوي :

مجهولة المؤلف - نقص أولها وآخرها ، وعليها تعليقات كثيرة ، في ٣٠٠ ص تقريباً  
٢٨/٩ سم ٢١/٥ سم ٢/٥ سم برقم أ - ٤٢ .  
٣٦١ - حاشية على الكشاف :

تأليف قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المتوفى ٧١٠ هـ ، في مجلدين ،  
الأول : كل أوله وآخره من مخطوطات القرن العاشر الهجري ، في ٦٥٠ ص ٢٧ سم ١٩  
سم ٦/٤ سم برقم ج - ٣٠ .

٣٦٢ - حرز الأمان ، ووجه التهامي :

ويسمى بـ « محاسن الفوائد » في القراءات السبع تأليف أبي محمد القاسم بن فيرا بن  
خلف بن أبي القاسم بن أحمد الرعيني الاندلسي الشهير بالشاطبي المتوفى ٥٩٠ هـ نظم فيه  
كتاب ( التفسير ) كما ذكره الجزري في كتاب التحبير ، أولها :

بدأت بسم الله في النظم أولاً      تبارك رحماناً رحياً مؤثلاً

في ١١٧٣ بيتاً ، ٢٣/٤ سم ١٣/٩ سم ٢/٤ سم برقم ج - ١٥٦ وبضمنه عدة رسائل  
ناقصة . نسخة أخرى : برقم أ - ٦٠ في ٢٣٠ ص كل أولها وآخرها بتاريخ عصر يوم  
الاثنين أول رمضان ٧٧٦ هـ ، وعليها شروح كثيرة أوجدت لها ميزة عن باقي النسخ ،

## علي الخاقاني

٢٥/٢ سم ١٧/١ سم ٣ سم .

٣٦٣ - خواص القرآن :

مجهول المؤلف ، كمل من أوله ونقص آخره . استنتج فيه مؤلفه من آيات القرآن أموراً في الطب وقضايا في الروحيات ، ٢١/١ سم ١٥ سم برقم ٩٢ - ٩٢ وبضمنه كتاب في تعبير المنام لابن غنام اسمه ( دورة الكلام ) .

نسخة أخرى : برقم د - ٥٤ كمل أوله وآخره بتاريخ ١٢٦٨ هـ بخط محمد كامل ، ٢٣/٥

سم ١٦/٧ سم ٤/٣ سم .

٣٦٤ - الدر المنثور ، في التفسير المأثور :

تأليف جلال أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ابن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الحظيري الشهير بالسيوطي المتوفى ٩١١ هـ اختصره من كتابه ( ترجمان القرآن ) يوجد منه ست مجلدات .

(١) في تفسير سورتى الفاتحة والبقرة ، في ١٠٧٨ ص ٢١ س ٢١ سم ١٥ سم ٨/٢ سم

برقم أ - ٩٧ .

(٢) في ٩٦٤ ص - بنفس تعريف الأول - سمكه ٧/٣ سم برقم أ - ٩٨ .

(٣) يتبدى بأول سورة الرعد إلى آخر سورة الأحزاب ، كمل أوله وآخره ، من

مخطوطات القرن الحادي عشر ، وفي الصفحة الأولى لوحة فنية نقش بالذهب والميناء كتب في أعلاها اسم الكتاب ، وفي الوسط اسم المؤلف ، وتعد من اللوحات الفنية الخالدة ،

٢٧/٥ سم ١٨ سم ٦/٣ سم برقم ب - ١١١ .

(٤) يتبدى بسورة يوسف وانتهى بسورة ( المؤمنون ) من مخطوطات القرن الحادي

عشر ، في ٥٧٨ ص ٢١ سم ١٥ سم ٧/٢ سم برقم د - ٧٨ .

(٥) يتبدى بسورة ( المؤمنون ) وينتهي بالأحقاف ، في ١٠٣٦ ص - بنفس التعريف -





أوله بعد البسملة : ( الحمد لله الذي علم القرآن ، وزين الانسان ، بنطق الاسان ، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته ) في ٣٨٢ ص ٢٥ س ٢٠/٥ سم ١٥/٥ سم ٣ سم برقم أ - ٨ .  
يوجد من هذا الكتاب اثنتا عشر مخطوطة في مكتبة الجامع الأزهر بمصر ، وفيها  
ميزات فاخرة .

٣٦٩ - شرح أرجوزة في مشكلات القرآن :

مجهول المؤلف ، ويظهر أن الأصل والشرح له . كمل أوله وآخره بلا تاريخ ٢٩/٧ سم  
٣/٤ سم برقم ه - ٣٠ .

٣٧٠ - شرح البسملة :

لشهاب الدين أحمد بن عبد الحق الشافعي ، كمل أوله وآخره ، وفرغ من تأليفه يوم  
الثلاثاء ١٤ شوال ٩٧٢ هـ ، وفرغ من كتابته ابراهيم بن سليمان الشيبيني الشافعي يوم  
الاثنين ١٥ رجب ١٠٧٢ هـ ، شرح فيه مقدمة أبي يحيى زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦ هـ  
في ١٦٢ ص ٢٥/٥ سم ١٤/٥ سم ١/٦ سم برقم ج - ١١٧ .

٣٧١ - عيون المفردات في غريب القرآن :

مجهول المؤلف : جاء في أوله ( الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد  
في الآخرة ) . قال المؤلف : ( عثرت على كتاب جامع في مفردات القرآن منسوب للشيخ أبي  
القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب ، فألفيته بحراً من الفوائد زاخر ، وبدراً يلوح  
على جبين الدهر بأنواع الفرائد زاهر ، وفي الزمان قصور ، وعجز المفيد عليه مقصور ،  
فانتزعت منه ما هو الأليق فالأليق ، والأوفق فالأوفق ، مما ينطق بغريب القرآن وأمثلته ) .  
رتبه على الحروف ، كمل أوله وآخره في ٢٩ شوال ١٠٠٤ هـ بخط محمد صالح بن عمر  
المنكلوري . ويجنبه نقش خاتمه ، في ٥٥٨ ص ١٩ س ٢٧ سم ١٧/٥ سم ٣/٩ سم برقم  
ه - ١١٠ خطه جميل مشكل ، وعناوينه كتبت بالمداد الأحمر ، وعلى بعض هوامشه بعض

التعليقات ، موف للغرض الذي ألف من أجله ، والمخطوطة مستها الأرضة بسوء ، وتوجد على ظهر الصفحة الأولى مجموعة اختام مختلفة للمالكين متعددين ، وأقدم تملك هو بتأريخ ١٠٠٦ هـ .

٣٧٢ - العيون والنكت :

أو تفسير الماوردي : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي المتوفى ٤٥٠ هـ - الجزء الخامس ، يبدأ بسورة لقمان إلى آخر سورة ( ق ) . وهو بخط جميل لا يشك الناظر اليه أنه كتب في عصر ياقوت المستعصمي أو بخطه ، فقد وجدناه يشابه كل الشبه المخطوط المشاهدة لياقوت .

ككل أوله وآخره بدون تأريخ ، في ٥٥٦ ص ١٧ س ٢٤ سم ١٧ سم ٦ سم برقم هـ - ٧٢ . وهذا التفسير كان يعد من الكتب المفقودة ، ولم يوجد منه إلا هذا الجزء ، والجزء الثالث في حلب بمكتبة السيد سامي أسعد العيلتاني حيث جرت مخابرة بشأنه حول تحقيق وجود باقي أجزائه :

فقد كتب عن هذه المخطوطة الأستاذ كوركيس عواد أمين مكتبة المتحف العراقي في مجلة ( المكتبة ) البغدادية في العدد التاسع منها مشيراً إلى وجود نسخ أخرى منه قائلاً : ومنه بضعة أجزاء تناثرت في خزائن كتب الشرق والغرب ، أشار إلى بعضها كل من بروكلمان في تأريخ الأدب العربي ج ١ ص ٤٨٣ والسيد هاشم الندوي في تذكرة النوادر ص ٢٣ - ٢٤ وما ذكره كل من هذين العالمين الباحثين ، يمكننا أن نجمله بما يأتي :

١ - جزء في المكتبة الرامغورية بالهند ، تأريخه ٥٧٧ هـ وهو من أول القرآن إلى آخر سورة المائدة برقم ٢٢٢ .

٢ - نسخة كاملة في مكتبة جامعة القرويين بمدينة فاس برقم ٢١٥ .

٣ - نسخة أخرى في ٣ مجلدات في مكتبة كوبريلي باستانبول برقم ٢٣ - ٢٥ .

- ٤ — نسخة بمكتبة قليج علي باشا باستانبول برقم ٩٠ .
- — مجلد في مكتبة جامعة برنستن ، يبدأ بسورة الاعراف وينتهي في اثناء سورة الكهف من مخطوطات القرن الثاني عشر للميلاد برقم ١٢٥٨ .
- واشار بروكلمان إلى مجلد من هذا التفسير في خزانة كتب آل باش اعيان العباسي في البصرة اشارة خفيفة معتمداً فيها على المستشرق ريتز ، انتهى .
- وقد كتب على ظهر الصفحة الاولى صورة وقفية ( جهة المستعصم العباسي ) وهي مؤرخة ٦٥٢ هـ وهذا نصها :

هذا ما وقفه ، وتصدق به ، الجهة الشريفة المقدسة الزكية المعظمة ، السيدة الكبرى ، الرضية الأمانة الرحيمة الرؤفة النبوية الامامية الطاهرة البرة جهة <sup>(١)</sup> سيدنا ومولانا ،

(١) جهة لقب يخص سيدات البلاط العباسي ، وقصدني الباحث المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان في التعقيب عن معنى هذه الكلمة وهل هي تخص الزوجة او البنت او الاخت أو يوصف الجيم بها ، فاصدر فتاوى إلى اعلام الأدب تتضمن الاعلام من مفهومها وزاد على زاد ذلك خفي بنفسي من الموسوعات اللغوية والأدبية بمكتبته فظهر له — كما ذكر — أن كلمة ( جهة ) تخص البنت كما جاء في الكتب الآتية :

١ — مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٢٠ .

٢ — مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٠٦ و ٢١٩ .

(٣) معجم الأدباء لياقوت ج ٦ ص ٢٣١ .

(٤) الجلام المختصر ص ٢٩ و ص ٥٥ .

(٥) خلاصة الذهب للاريلي ص ٢٠٨ .

فما يظهر أن هذه اللفظة هي من المصطلحات الخاصة بالخلفاء العباسيين في اواخر مصورهم ، وان كلمة جهة بمعنى بنت كما يستعمل في عهدنا اليوم بكلمة أميرة الملوك ، وكريهة للسادة والأعيان ، ومحدومة وبنت للعقبان الوسطى والعامية .

أما الصديق الاستاذ كوركيس فقد استنتج من الوقفية ان جهة للزوجة وانها هي باب بشير زوجة للمستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ، قد وقفها على مدرستها المسماة بالبشيرية ، وكانت تقوم على شاطئ دجلة في الجانب الغربي من بغداد ولا أثر لها اليوم .

اقول : ورأيي ان جهة بمعنى ( حرم الحليقة ) ، والحرم على الاكثر يشمل الزوجة والبنت ، واذا توسعنا في الرأي فتدخل الاخت قبل الزواج ، والدوق يساعد على ذلك ، وإلى القاري ما يرى ويتصور .

الامام المفترض الطاعة على جميع الأنام ، أبي أحمد عبدالله المستعصم بالله أمير المؤمنين، ثبتت الله تعالى دولته ، وأعلى كلمته ، على طلاب العلم ، رغبة فيما عند الله تعالى من حسن الثواب ، وذخراً صالحاً ليوم المآب ، وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي امرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله بالجانب الغربي من مدينة السلام ، وإن يعار برهن حافظ للقيمة ، فمن بدل ذلك أو قصر في حفظه ممن يتولاه أو يستعير أو غيرها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ( فمن بدله بعد ما سمعه فأما انعه على الدين يبدلونه ، ان الله سميع عليم ) . وكتب في شهر رمضان المبارك من سنة ائنتين وخمسين وستمائة . وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله .

والمخطوط يتقدم على تأريخ الوقفية بنصف قرن إن لم يزد

٣٧٣ - غريب القرآن : من تحقيق الدكتور عبد الحميد

واسمه ( نزهة القلوب ) لأبي بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني العزيزي المتوفى ٣٣٠ هـ جاء في أوله ( الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . هذا غريب القرآن رتب على الحروف المعجمة ليتقرب تناوله ، ويسهل تحفظه على من أراده ، وبالله التوفيق والعون ) .

فذكر الهمزة المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة وكذا باقي الحروف . كمل آخره بخط الحاج نيازي في آخر نهار الثاني من شهر ذي القعدة ١٢٦٣ هـ مجدول بالذهب ، ورقه ترمه ، وخطه نسخ ، ألزم كاتبه بكتابة الآيات بالمداد الأحمر ، والعناوين بالذهب ، في ١٩٧ ص ١٣ س ٢١/٥ سم ١٢/٥ سم ٩ سم برقم أ - ٥ .

نسخة أخرى : كامله ، من مخطوطات القرن العاشر في ٧٦ ص ٢٠ سم ١٥ سم برقم

٣٧٤ - القراءات السبع :

ويسمى بـ ( التيسير ) لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المتوفي ٤٤٤ هـ ويعرف بابن الصيرفي . يقع ضمن المجموع المرقم هـ - ١٩ كمل أوله ونقص آخره ، ٢٠/٦ سم ١٥/٦ سم وبضمنه عدة قصائد في التصوف ، وكراصة في الحديث ، وأخرى في علم التجويد ، وثالثة في علم النجوم والبروج ، ومتن ألفية العراقي في الحديث .

٣٧٥ - قطعة من تفسير القرآن :

ناقصة الأول والآخر ، كفلت القسم الأول من القرآن الكريم ، مزج مؤلفها الأصل بالشرح ، في ٣٠٠ ص تقريباً ٢٤/٥ سم ١٥/٢ سم ٣/١ سم برقم أ - ٦٦ .

٣٧٦ - قطعة من تفسير القرآن :

ناقصة الأول والآخر ، كفلت سورة الأعراف ، قديمة الخط ويظهر أنها من مخطوطات القرن السابع الهجري ، في ٢٢٠ ص ٢٣/٣ سم ٢٣/٣ سم ١٦ سم ٢/٤ سم برقم أ - ١٠٢ .

٣٧٧ - قطعة من تفسير القرآن :

اشتملت على تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والمائدة والنساء ، ليس لها ابتداء ولا انتهاء ، ٢٢/٤ سم ١٦/٩ سم ٣/٩ سم برقم أ - ٤٨ .

٣٧٨ - قطعة من تفسير القرآن :

توجد ضمن كتاب ( ارشاد الساري ) ج ٧ ، نقص آخره وقد عانت به الأرضة ، مجدول ومعظم خطه جميل ، في ٩٥٦ ص ٢٩ سم ٢١ سم ٥/٤ سم برقم أ - ١٤٩ من مخطوطات القرن الثاني عشر .

٣٧٩ - الكشاف عن حقائق التنزيل :

لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الرنخشي المعروف بجار الله المتوفى ٥٣٨ هـ فرغ من تأليفه عام ٥٢٨ هـ . يوجد منه :

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

الجزء الأول : من أول الفاتحة إلى سورة التوبة ، من مخطوطات القرن العاشر وعليه تملكات عدة بتواريخ مختلفة أقدمها عام ١٠٠٦ هـ في ٦٤٠ ص ٢٦ سم ١٨ سم ٦/٤ سم برقم هـ - ٤٧ .

نسخة أخرى : ناقصة الأول والآخر ، كفلت النصف الأول للكتاب ، ٣١/٢ سم ٢١/٦ سم ٥ سم برقم ب - ١٥٨ .

الجزء الثاني : يبدأ بسورة الأنعام وينتهي بسورة الكهف ، كل آخره بتأريخ نهار الجمعة في العشرة الأولى من جمادى الآخرة عام ١٠٧٦ هـ في ٤٧٦ ص ٢٩ سم ٢٠ سم ٣/٩ سم برقم ب - ١٢٨ .

٣٨٠ - الكشف والبيان ، في تفسير آيات القرآن :

الجزء الأول ، كتب عليه : لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ هـ أوله : ( بحمد الله يفتتح الكلام ، وبتوقيقه يستخرج المطلب والمرام ) .  
وكمل آخره ، وفرغ من خطه عبد الباسط بن سراج الدين عمر ، يوم الخميس ١٤ ذي القعدة ( ٨٩٢ هـ ) وصل به إلى قوله ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا أنت مولانا ) في ٣١٨ ص ٢٦ سم ١٧/٥ سم ٣/٩ سم برقم ب - ١٠٨ .

وذكر صاحب كشف الظنون في ج ٢ ص ١٤٨٨ كتاباً بهذا الاسم والموضوع ، عزاه لأبي منصور الثعالبي ، ولم نعهده كتاباً كهذا .

٣٨١ - الكشف على الكشاف :

الأصل لجار الله الزنجشري . والكشف : لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى ١٠٦٩ هـ الجزء الأول منه كمل أوله ونقص آخره وصل به إلى قسم من سورة آل عمران ، ٢٧/٩ سم ١٧/٥ سم ٥/٦ سم برقم ج - ٦٥ .

نسخة أخرى : تبدأ بسورة الفاتحة . كل آخره في ٥٩٢ ص ٢٩ سم ٢١/٤ سم ٥/٥ سم

سم برقم ج - ١٥ .



الجزء الثاني : يبدأ بسورة أهل الكهف وينتهي بآخر القرآن ، كمل أوله وآخره ،  
بخط حبيب بن نصر الله القاضي بشوستر سنة ٩٧٨ هـ في ٤٢٨ ص ٢٩ سم ٢١ سم ٣/٤ سم  
برقم ب - ١٤٥ مزج الأصل بالتفسير وبناء على ( قوله ) ونهج أ-لوبه لا يخلو من تعقد  
وفقدان ايضاح القرآن عن طريق كشف المعنى والاعراب واللغة .

٣٨٢ - لطائف التنزيل :

مجهول المؤلف : في أجزاء متعددة ، جزء منه اشتمل على تفسير سورة يونس إلى آخر  
سورة القصص . نقص أوله وآخره .

والخطوطة فيها روعة أخاذة وتصميم لطيف في موضوعها ، فقد قسم المؤلف الصفحة  
إلى ثلاثة جداول ، الذي عن اليمين وعن الشمال بعرض ٤ سم ، والذي في الوسط بعرض ٦/٥  
سم وهكذا باقي الصفحات بمجداول مذهبة ، واستعمل في كل صفحة خمسة عناوين (١) عن  
اليمين ( معتمد ) بالمداد الأحمر أدرج تحته ذكر المصدر الذي يستقي منه تفسير الآيات  
المذكورة في الصفحة . وإلى جنبه وهو عمود الوسط ( لطائف ) أدرج تحته : قول الله مع  
اثبات ما اشتمل عليه من اللطف بعباده ، وعلى الجهة اليسرى مجرد ذكر الآيات تحت عنوان  
( قال الله ) ، وفي نصف العمود الأول الذي عن اليمين وضع عنواناً باسم ( حقائق ) أدرج  
تحته الآيات التي تتصل بصلب الموضوع مع مقارنة تفسير بعدد كلماتها ؛ ويقابله عنوان باسم  
( عيون ) وقد كتب بالمداد الأحمر بأحرف بارزة وهي الآيات التي تسالم علماء اللغة والتفسير  
على قراءتها ، وهكذا فعل في باقي صفحات الكتاب ، في ٣٠٠ ص ٣٥ س ٣٤/٩ سم ٢٥/٥  
سم ٤ سم برقم ح - ١ وقد ملئت معظم هوامشه بتفسير تتم ببعض الأغراض التي لا يسع  
العمود استيفائها وهي بنفس الخط ، وخطه جميل . أما عناوينه فروعة في حسن الخط .  
من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري .

٣٨٣ — معالم التنزيل :

لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي المعروف بالفراء المتوفى ٥١٦ هـ ،  
نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم . يوجد منه :

الجزء الأول : من أول القرآن إلى قوله : ( وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل  
حظ الانثيين ) وكل آخره بخط علي المصري الشافعي بتاريخ يوم الأربعاء ١٥ محرم ١١٠٤ هـ  
في ٩٤٨ ص ٢١ سم ١٥ سم ٦/٧ سم برقم ح — ٩٤ ، وقد كتب في أول الصفحة الأولى  
منه : تأليف أبي القاسم عبد العزيز بن أحمد البغوي . وهو غلط .

الجزء الثاني : يبدأ من أول سورة المائدة ، وينتهي بآخر سورة النحل ، من مخطوطات  
القرن التاسع ، نقص من آخره عشرون من وأكمل ، ونقص من أول صفحة واحدة  
واكملت ، ٢٦/١ سم ١٨/٤ سم ٦/٤ سم برقم ب — ٩٠ .

الجزء الثالث : كل أوله وآخره ، من مخطوطات القرن التاسع في ٥٩٢ ص ٢٨/٢ سم  
١٩/٢ سم ٥ سم برقم ج ٢٣ .

نسخة أخرى : كتب عليها ( الجزء الثالث ) تبدأ بسورة النور إلى آخر سورة  
والذاريات ، نقص من الآخر ، في ٥٠٠ ص ٢٥/١ سم ١٧/٩ سم ٤ سم برقم ب — ٤٦ .

نسخة أخرى : تبدأ بسورة المجادلة إلى آخر القرآن ، كاملة الأول ، نقص في آخرها  
٥ صفحات فأكملها محمود بن عبد الكريم الجموعي الشافعي عام ٨٣٠١ هـ ، من مخطوطات  
القرن التاسع ، ١٨/٣ سم ١٤/٣ سم ٤/٢ سم .

٣٨٤ — المنظومة الجزرية :

لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الشهير بابن  
الجزري المتوفى ٨٣٣ هـ ، تقع في ١٠٧ أبيات في التجويد أولها :

يقول راجي عبد ربّ سامع محمد بن الجزري الشافعي

## علي الخاقاني

وقد اسمها بـ ( الدقائق المحكمة ) توجد ضمن المجموع المرقم ح - ١٢٣ .

٣٨٥ - الناسخ والمنسوخ :

مجهول المؤلف ، يوجد ضمن المجموع المرقم أ - ٤٥ وع - ١١٧ .

## (١١) كتب المنطق والكلام

٣٨٦ - الأشارات والتنبيهات :

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري المتوفى ٤٢٨ هـ وضعه في المنطق والحكمة ، كمل أوله وآخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، وقد كتب على إحدى جهاته ( عيون الحكم )<sup>(١)</sup> وفي الجهة الأخرى ( الاشارات ) وهو الأصح ،

١٦ سم ١٣ سم ٢/٨ سم برقم د - ٨٥ .

٣٨٧ - حاشية الجرجاني .

في المنطق ، الأصل للخواجه نصير الدين الطوسي المتوفى ٦٧٢ هـ والحاشية للشرير علي بن محمد بن علي الحسيني الشهير بالجرجاني المتوفى ٨١٦ هـ كامل وخطه رديء ، من مخطوطات القرن العاشر في ٣٠٦ ص ١٨ سم ١٢/٥ سم ٢/٥ سم برقم و - ١١٨ .

٣٨٨ - حاشية ملا عبد الله :

الأصل لسعد الدين التفتازاني ، والحاشية لملا عبد الله الأصفهاني ، شرح فيه التصورات والتصديقات ، في ١٢٢ ص ٢٢/٥ سم ١٦/٥ سم برقم د - ٣٣ .

نسخة أخرى : كاملة بتاريخ ١٢١٤ هـ برقم هـ - ٨٧ .

نسخة أخرى : كاملة ، القسم الأول منها مجدول وعليه بعض التعليقات ، واكملت

(١) للشيخ الرئيس عدة رسائل في الحكمة والطبيعيات طبعتها باسم ( عيون الحكم ) في مطبعة الجوائب

عام ١٢٩٨ هـ .

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

بمخطوط مختلفة في ٤٩ ص برقم ١٢٠ .

٣٨٩ - حاشية مير أبي الفتح :

في المنطق ، كملت من الأول والآخر بدون تاريخ ٢٠/٣ سم ١٢/٧ سم ١/٨ سم

برقم ج - ١٦١ .

٣٩٠ - شرح تجريد الكلام :

الأصل : للخاجه نصير الدين الطوسي ، والشرح لعلاء الدين علي بن محمد الشهير بالقوشجي المتوفى ٨٧٩ هـ في المنطق والهيئة . نقص أوله وجاء في آخره ( تم المقصد الثاني في الجواهر والأعراض من شرح التجريد بخط محمد بن الحسن الشواستاني ) في ٤٠٠ ص

٢٤/٨ سم ١٤/٨ سم ٢/٢ سم برقم ب - ٦١ .

٣٩١ - شرح تجريد الكلام :

الأصل للخاجه نصير الدين الطوسي ، والشرح لتلميذه الحسن بن يوسف بن المطهر الشهير بالعلامة الحلبي المتوفى ٧٢٦ هـ ويكمل أوله وآخره من مخطوطات القرن العاشر بخط ردي ، وفي أعلى الصفحة الأولى لوحة فنية مزركشة بالذهب ، ٢٧/٥ سم ١٥ سم ٢/٥ سم هـ - ١٠٧ وعليه تملك بتاريخ ١٠١٤ هـ .

٣٩٢ - شرح ايساغوجي :

الأصل لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري المتوفى في حدود ٧٠٠ هـ سمي مجازاً من باب اطلاق الجزء وارادة ما به الكل ، وهو لفظ يوناني معناه الكليات الخمس أي الجنس والنوع والفصل والعرض العام والعرض الخاص ، وهو أحد الأبواب التسعة للمنطق . والشرح : اسماء مؤلفه : ( المطلع ) أوله ( الحمد لله الذي منح احبته اللطف والتوفيق ويسر لهم سلوك سبيل التصور والتصديق ) في ١٩ ص ٣٨ س . جاء في آخره ( لمحققها الفقير الحقير الملا عبد الرحمن بن محمد المقرئ في ٢٧ ذي الحجة ١٠٩٤ هـ ) . برقم ١٢٠ .

## علي الخاقاني

٣٩٣ - شرح ايساغوجي :

لأبي الفتح محمد المالكي التونسي الملقب بالفتى ، كمل أوله وآخره ( فرغ من كتابته عبد الرحمن نجل حاج الماس ضحى اليوم الثاني من عاشوراء سنة ١١٨٦ هـ في ٤٤ ص ٢٣ س ٢٣ سم ١٦ سم ، برقم ١٠٤ .

٢٩٤ - شرح ايساغوجي :

تأليف حسام الدين حسن الكاتبي المتوفي ٨٧٦٠ هـ ، أوله : ( الحمد لله الواجب وجوده الممتنع نظيره ، الممكن سواء وغيره ، الصادر باخذ شره وخيره ، والصلاة على محمد الذي انتشر به نهيه وأمره ) في ١٩ ص ٣٩ س ٢٣ سم ١٦ سم ، برقم ١٠٤ وعليه بعض التعليقات ، كمل آخره بدون تاريخ .

٢٩٥ - شرح السلم المروني :

في علم المنطق ، الأصل منظومة والشرح كلاهما تأليف جريد الدين عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير الجزائري المشهور بالأخضري المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري . أوله ( الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سماوات تتجلى فيها شمس المعارف ، ووضع دوائر افهامهم فأولجها قلب المخدرات من عرائس المعاني واللطائف ، وحباهم بحقائق العقول فنالوا من ثمراتها فاضحت آفاق قلوبهم مشرقة بانوار العلوم ) . وقال المؤلف : ( فلما وضعت الارجوزة المسماة بالسلم المنورق ، في علم المنطق ، وجاءت بحمد الله جملة كافية ، ولمقاصد من فنسها حاوية ، راودني بعض الاخوان من الطلبة اكرمهم الله تعالى المرة بعد المرة ، على ان اضع شرحاً مفيداً ، ليثبتوا ما انطوت عليه من المعاني ، ويشيدوا ما تقاصر فيها من المباني ، فاجبته لذلك ) .

وأول بيت من هذه الأرجوزة :

الحمد لله الذي قد اخرجنا نتائج الفكر لأرباب الحجي

كتب الأصل بالمداد الأحمر ، والشرح بالأسود ، في ٢٠ ص ٣٩ س ٢٣ سم ١٦ سم  
برقم ١٠٤ .

٣٩٦ - شرح الشمسية :

في المنطق ، الأصل لنجم الدين عمر بن علي القزويني الكاتبي المتوفى ٩٩٣ هـ والشرح  
لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني فرع من ٧٥٣ هـ ، نقص أوله وكمل آخره بخط  
عبد النبي بن محمد الحطيطي الجزائري بتاريخ يوم الخميس ١٢ رمضان ١١٠٠ هـ في ناحية  
الدورق في ٢٢٢ ص ٢١ سم ١٤ سم ٣ سم برقم ح - ١٠٢ .

٣٩٧ - شرح نظم مقدمة ابن رشد :

مجهول المؤلف - نقص أوله وآخره ، ٢٢ سم ١٥/٥ سم ٤/٢ سم برقم هـ - ٩٩ .

٣٩٨ - شرح الفقه الأكبر :

الأصل للامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى ١٥٠ هـ والشرح لملا علي  
القاري المتوفى ١٠١٤ هـ كمل أوله وآخره في ٤٥٤ ص ٢١/٣ سم ١٤/٥ سم ٤ سم برقم  
ج - ٣٣ .

٣٩٩ - شرح الفقه الأكبر :

الأصل لأبي حنيفة والشرح لأبي المنتهى ، لم يكمل ، وبضمنه عدة أوراق في مواضع  
مختلفة . يوجد ضمن المجموع المرقم ح - ٥٩ ٢١/٤ سم ١٦/٢ سم ١/٧ سم .  
٤٠٠ - كتاب في علم المنطق :

مجهول المؤلف - جاء في أوله ( الحمد لله الذي تقدّس من أن يوصف بالحدوث والعرض ،  
وتنزه من أن تعلل أفعاله بشيء من الغرض ، الذي علمنا قولاً شارحاً عن توحيده ، وكلمات هي  
معروضات لصفات تمجيده ) ألفه بأمر الملك محمد المعروف باترين ، شرح فيه كتاب الشنمة  
في الميزان ، وهو على الطريقة المألوفة في الشرح ، استوفى فيه كافة النواحي التي تتعلق

## علي الخاقاني

بالجمل من نحو ومنطق ، في ٣٥ ص ٣٢ س ، من مخطوطات القرن السابع ، يوجد ضمن المجموع المرقم أ - ٤ - ١٢٠ .

٤٠١ - كتاب في علم المنطق :

مجهول المؤلف ، يوجد برقم ه - ١٢ في ٧٨ ص بخط جميل ، كل آخره بتاريخ يوم الخميس ٢٨ ذي القعدة ١١١٣ هـ ٢٩ سم ١٨ سم .

## (١٢) كتب الفقه والاصول

٤٠٢ - اجابة السائلين ، في شرح عمدة الطالبين :

الجزء السادس - لأبي المكارم زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي الملطي الشهير بابن الوزير المتوفى ٩٢٠ هـ ، بخط المؤلف فرغ منه يوم السبت خامس صفر ٨٦٤ في ٥٢٢ ص ١٥ س ٢٤/٥ سم ١٨ سم ٤/٨ سم برقم ب - ٢٧ ، ابتداء فيه بكتاب الرضاع .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

٤٠٣ - احكام الحنفية :

مجموع اشتمل على قطع من كتب في الفقه الحنفي ، بعضها بخط قديم ، وفي وسطه أوراق في اللغة كتبت في القرن الخامس ، ٢٥/٧ سم ١٧/٦ سم ٥/١ سم برقم د - ١٥٢ .

٤٠٤ - احكام الطهارة :

تأليف الحسن بن علي الشهير بگوهر ، كل أوله وآخره بخط مكّي بن علي بن هاشم الموسى الخطي ، فرغ منه يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الأول ١٢١٣ هـ ١٦/٢ سم ١١ سم ١/٧ سم برقم د - ١٠٠ .

٤٠٥ - أدب القضاة :

لشرف الدين القرشي شارح المنهاج ، ذكر فيه أنه ألفه عند ما ولي نيابة الحكم بدمشق عام ٧٩٠ هـ . ورأى حاجة الحكم والقضاة إلى ارشادات وتوجيهات تخص الفقه .



رتبه على عشرة ابواب ، كل أوله وآخره بخط محمد بن علي بن عيسى بن جوشن بتاريخ ٢٩ محرم ٨٥٦ هـ في ١٦٢ ص ١٧/٥ سم ١٣/٥ سم ١/٨ سم برقم د - ١٠١ .

٤٠٦ - ارشاد الساري ، لشرح صحيح البخاري :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد الشهير بالقسطلاني المتوفى ٩٢٣ هـ ، فرغ من تأليفه عام ٩١٦ هـ ، يوجد منه الجزء الثاني وأوله كتاب ( الرقاق ) كل آخره بلا تاريخ ، مجلد أول صفحة منه نقشت بالذهب والميناء ، ٣١ سم ٢٠/٨ سم ٥/٢ سم برقم ح - ٩ .

٤٠٧ - ارشاد الطلاب :

للقاضي شرف الدين أبي محمد اسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن علي بن عطية الشاوري الحنفي الشافعي المعروف بابن المقرئ المتوفى ٨٣٧ هـ ، أوله : ( الحمد لله الذي لا تحصى مواهبه ولا تنفذ عجائبه - هذا مختصر اختصرت فيه الحاوي الذي فتح في الاختصار باباً مغلقاً ، أوضحت من عبارته ما اشكل ، وزدت فيه كثيراً مما أهمل ) نقص آخره ، في ١٤٦ ص مجلد ٣/١٩ سم ١٣/٥ سم برقم هـ - ٤٧ . من مخطوطات القرن الثاني عشر .

نسخة أخرى : كاملة بخط محمد بن قاسم بن عبد الله الكعكي في ١٦٢ ص فرغ منها نهار الثلاثاء ١٦ جمادى الآخرة ١١٤٥ هـ ٢٢/٣ سم ١٦/٤ سم ٤/٢ سم برقم أ - ٢٤ وقد كتب على الصفحة الأولى بيت للأولف :

كتابي ارشادي فكيف اعيره      وابقى بلا رشد إلي اين أذهب

٤٠٨ - اسعاف القاصد ، لتفهم مسائل الزاهد :

لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي المحلي الشافعي المتولد ٧٩١ هـ والمتوفى ٨٦٤ هـ ، كل أوله وآخره بلا تاريخ ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، في ١١٥ ص ٢٠/٥ سم ١٥/٥ سم ١/٤ سم برقم هـ - ٢٥ .

٤٠٩ - الأشباه والنظائر :

لزين العابدين بن ابراهيم بن محمد المصري المعروف بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ أوله :

## علي الخاقاني

( الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى ) فرغ من تأليفه في ٢٧ جمادى الآخرة عام ٧٦٩ هـ ومدة تأليفه ستة أشهر ، وهو آخر مؤلف له في اصول الفقه الحنفي ، بناه على سبعة انواع ، وكل نوع على سبعة مواضع ، وضمنه بعض القواعد ، في ٣٨٦ ص ٢٣ س ٢٠ / ٥ سم ١٥ / ٤ سم ٢ / ٩ سم برقم أ - ٢٣ .

٤١٠ - اصول الشاشي :

تأليف اسحاق ابراهيم الشاشي السمرقندي المتوفى ٢٢٥ هـ كمل أوله وآخره بخط محمد خليل بن حبيب افندي ، فرغ منه عام ١٣١٢ هـ في ١٨٦ ص ، مغلط الاملاء في النسخ ٢٠ / ٢ سم ١٤ / ٢ سم ١ / ٧ برقم أ - ١٧ .

نسخة أخرى : كاملة بخط عمر بن صديق بتاريخ يوم الأربعاء ١٢ صفر ٩٣٠ هـ في ٣٢٦ هـ وعليها تعليقات كثيرة ، ٢٣ / ٨ سم ١٩ / ٥ سم ٣ / ٣ برقم أ - ٦٣ .

٤١١ - اصول الفقه على المذاهب الأربعة : *تأليف* ميرزا محمد باقر

مجهول المؤلف ، نقص أوله ، وكمل آخره بخط عبد اللطيف بن أبي الخير يوم الأحد ٢٨ محرم ٥٩٨ هـ في ٣٥٤ ص ٣١ س ٢٦ سم ١٧ / ٥ سم ٣ / ٨ سم برقم ج - ٧٨ .

٤١٢ - الحان الساجع ، في الفقه النافع :

مجهول المؤلف ، كمل أوله ونقص آخره في ٣٢٢ ص ٢١ / ٩ سم ١٦ / ٣ سم ٣ / ٥ سم برقم د - ٦١ .

٤١٣ - الأنوار ، لأعمال الأبرار :

في الفقه الشافعي - لجمال الدين يوسف بن ابراهيم الأردبيلي الرافعي المتوفى ٧٧٩ هـ وهو الجزء الثاني بدأ بكتاب النكاح ، شارك في كتابته ثلاثة من الخطاطين ، كمل آخره في ٧٥٠ ص تقريباً ٢٤ / ٣ سم ١٥ / ٧ سم ٥ / ٤ برقم أ - ٩٠ .

٤١٤ - بهجة الفتاوى :

تأليف شيخ الاسلام عبد الله بن ... الرومي الحنفي اليكيشهري المتوفى ١١٥٦ هـ ،  
بناه على السؤال والجواب ، بحث فيه سائر ابواب الفقه ، كمل أوله وآخره بخط أحمد بن  
عمر القاضي في غرة جمادى الأولى ١١٦٤ هـ ، قواعد خطه فارسي جميل في ٥٥٦ ص ٣١ س  
٢٨/٥ سم ١٧/٥ سم ٢/٩ سم .

٤١٥ - تبين المحارم :

للشيخ سنان الدين الأماصي الواعظ الحنفي نزيل مكة والمتوفى بها في حدود الألف ،  
أوله ( الحمد لله الذي انزل علينا كتاباً احكمت آياته ثم فصلت من لدنه تفصيلاً ) رتبه على  
٩٨ باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمة شيء من فتاوى الفقهاء  
فرغ من تأليفه عام ٩٨٠ هـ وفرغ من كتابته عبد القادر بن محمد عام ١١٨١ هـ في ٨٥٤ ص  
٢٣ س ٢١ سم ١٦ سم ٤/٥ سم برقم أ - ١٠٥ .

٤١٦ - تحفة المحتاج ، لشرح المنهاج : برقم ب - ١٠٥ .

في الفقه الشافعي - لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي  
الهيثمي المتوفى ٩٧٤ هـ ، أوله : ( الحمد لله الذي جعل لكل امة شرعة ومنهاجاً ) فرغ من  
تأليفه ٢٧ ذي القعدة ٩٥٨ هـ والأصل ، للقطب النواوي . وكمل آخره بخط الشاعر ملا  
حسين بن علي العشاري البغدادي فرغ منه يوم السبت ٢١ شعبان ١١٧٤ هـ وصحح بأمر  
أحد الأمراء في ١١٨٤ هـ في ٧٢٠ ص ٣٢/٥ سم ٢١/٥ سم ٤/٥ سم وعليه غلاف ثمين  
حلى بالشجر الملون المجسم من داخله وخارجه وهو بمجموعه تحفة ثمينة خالدة .

نسخة أخرى : الجزء الثالث منه ، يبدأ بكتاب الفرائض وينتهي بكتاب النفقة ، كمل  
أوله ونقص آخره في ٣٨٨ ص ٣٠ سم ٢٠ سم ٣/٧ برقم ب - ١٥٥ من مخطوطات القرن  
العاشر ، ويوجد عليه تملك باسم ( محمد الهريري الشافعي الأحسائي في ١٥ رجب ١٠٨٤ هـ .

## علي الخاقاني

نسخة أخرى : الجزء الثالث ، يبدأ بالفرائض وينتهي بكتاب الخراج ، شارك في كتابته أكثر من كاتب ، في القرن العاشر فالحادي عشر فالثاني عشر ، ذهب أوله ، ٢١/٥ سم ١٥/٩ سم ٦/٥ سم برقم ح - ٤٨ .

نسخة أخرى : الجزء الرابع ، يبدأ بكتاب الخراج وينتهي بكتاب امهات الأولاد ، نقص أوله وكل آخره بتاريخ نهار الاربعاء من شهر ذي القعدة ١١٠٨ هـ في ٤١٦ ص ٣٠ سم ٢٠ سم ٤/٣ سم برقم ب - ١٤١ ، والنسخة مشوهة من الرطوبة .

٤١٧ - تحفة الطلاب ، بشرح تحرير تنقيح اللباب :

في الفقه الشافعي - لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الانصاري السنيكي المتوفى ٩٢٥ هـ أوله : ( الحمد لله الذي فقه في دينه من اصطفاه من الأنام ) . شرح فيه كتابه ( تحرير تنقيح اللباب ) وكل آخره من مخطوطات القرن العاشر في ٣٩٤ ص ٢١/٥ سم ١٦ سم ٣/٥ سم برقم ج - ٥ .

من تحفة كوتور عدم ردي

٤١٨ - التحفة القوامية ، في فقه الامامية :

منظومه لقوام الدين محمد بن محمد مهدي القزويني المتوفى ١١١٥ هـ ، تقع في ٢٧٠ بيتاً ، والكتاب في أربعة أجزاء بمجلد واحد كل أوله وآخره بتاريخ ١٢٢٥ هـ ١٦/٥ سم ١٠/٧ سم ٢/١ سم برقم د - ٨٦ بخط جميل .

٤١٩ - التعليقة في الفقه :

مجهول المؤلف - الجزء الثاني يبدأ بكتاب النكاح ، كل أوله ونقص آخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٦/٤ سم ١٧/٥ سم ٤/٣ سم برقم ج - ٦٢ .

٤٢٠ - تلخيص مسائل الفروع :

كتب عليه : لأبي عبد الله محمد بن مفلح ، ولخصه الشيخ علاء الدين علي المرادوي ، كل أوله وآخره بخط المؤلف بتاريخ أول ربيع الأول ٨٧٣ هـ في ٢٩٤ ص ١٨/٥ سم ١٣/٥ سم

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

٤/٧ سم برقم هـ - ٦٢ .

٤٢١ - التمهيد :

في أصول الفقه الشافعي - لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر ابن علي بن ابراهيم الأموي الأسنوي المتوفى ٧٧٢ هـ بنسأه على مسائل تخرج الفروع على الأصول ، كمل أوله ونقص آخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٢ سم ١٦/١ سم ٤/٨ سم برقم أ - ٣٩ .

نسخة أخرى : الجزء الثاني ، نقص أوله وآخره ، من مخطوطات القرن العاشر ٢١/٦ سم ١٦/٥ سم ٤/٧ سم برقم د - ٦٢ ، وقد كتب على ظهره شرح المنهج .  
٤٢٢ - التنقيح ، على التصحيح :

لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ، أو الاسنائي - المتقدم - في الفقه الشافعي ، كمله أوله وآخره ، فرغ من تأليفه في أواخر ذي الحجة ٧٣٩ هـ بالقاهرة . وفرغ كتابه من نسخه في ثالث رمضان ٧٩٨ هـ في ٢٠٠ ص ١٨/٥ سم ١٣ سم ٢/٥ سم برقم ج - ١٧٩ .

٤٢٣ - الجامع الصغير :

في فقه الحنفية - نقص أوله وآخره ، مخطوط في القرن الحادي عشر الهجري ، ٢٦ سم ١٧/٥ سم ٢/٧ سم برقم ب - ٦٧ .

وهذا الكتاب ذكره صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٥٦١ بتبسط ، وهو لمحمد ابن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى ١٨٧ هـ اشتمل على ١٥٣٢ مسألة ، وذكر الاختلاف في ١٧٠ مسألة ولم يذكر القياس والاستحسان إلا في مسألتين . كما ذكر عشرات الشروح له .

٤٢٤ - الجعبرية :

منظومة في الفرائض لامية تسمى ( نظم اللائي ) في الفرائض على الفقه الشافعي ،

## علي الخاقاني

لناظمها تاج الدين أبي محمد صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري المتوفى ٧٠٦ هـ وقد شرحها بنفسه . يوجد مع الأصل كاملة الأول والآخر ، ٢١/٥ سم ١٥-٥ سم برقم د-٦٥ .  
٤٧٥ - الجواهر الثمينة ، في مذهب عالم المدينة :

يعني به الامام مالك ، وقد كتب عليه ( عقد الجواهر الثمينة ) - لجلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي الشهير بالخلال المتوفى ٦١٦ هـ - في الفقه المالكي - الجزء الثاني : ابتداء بكتاب الحوالة . نقص آخره في ٣٩٨ ص ٢٨/٢ سم ٢٠/٤ سم ٤/٢ سم برقم ب ١١٢ من مخطوطات القرن العاشر .

٤٢٦ - جواهر العقود ، فيما يعين القضاة والشهود :  
كذا كتب عليه ، واسمه في كشف الظنون : جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود - لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي السيوطي المتولد ٨١٠ هـ وكان حياً ٨٧٥ هـ رتبته على ترتيب أبواب الفقه وأورد فيه قواعد الصكوك ، كل أوله وآخره بتأريخ ١٣ رجب ٨٩٨ هـ في ١٣٩ ص ٢٧/١٠ سم ١٩/١ سم ٣/٦ سم برقم ح - ٦٣ .

٤٢٧ - الجواهر النفيسة ، في غرر من أحكام الشريعة النفيسة :  
تأليف عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن النزيلي ، فرغ من تأليفه عصر يوم الاثنين سابع جمادى الأولى ١٠٣٦ هـ ويظهر أن معظم كلامه مقتبس من كتاب التحفة لابن حجر ، كل آخره بخط أحمد بن محمد بن علي الهلري في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الثاني ١٢٢١ هـ في ٧٠٠ ص ٣١ سم ٢١/٧ سم ٤/٥ سم برقم أ - ١٤٧ .

٤٢٨ - حاشية في الفقه الشافعي :  
نقص أولها وآخرها ، وتليها - حاشية في الفقه الحنفي ، وهما مخطوطتان في زمن واحد تقريباً ، ٢٧ سم ١٨/٦ سم ٦/٣ سم برقم ب ١٠١ .

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

٤٢٩ - حاشية الشبراملسي على المواهب اللدنية :

لأبي الضياء نور الدين علي بن علي الشافعي الشبراملسي المتوفى ١٠٧٨ هـ في خمس مجلدات . يوجد منه الأول أكلت الارضة منه قرابة الثلث وشوهته ، ولم يكمله كاتبه بل وقف عند نصف الصفحة ولم يشر إلى انتهاء الجزء ، ٢١ سم ١٧ سم ٣ سم برقم ح - ١٤ . الجزء الثاني : كل أوله ونقص آخره ، من مخطوطات القرن الحادي عشر .

٤٣٠ - حاشية على شرح تنقيح اللباب :

في الفقه الشافعي - الأصل لـ زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦ هـ ، والشرح : لمحمد الحجازي الغزولي ، كل أوله وآخره في يوم الثلاثاء ٢٤ ذي الحجة ١٠٧٠ هـ بخط محمد الحداد ، ٢٠/٤ سم ١٥ سم ٢/٢ سم برقم ح - ١٠١ .

٤٣١ - حاشية على نهاية المحتاج :

الأصل لشمس الدين الرملي ، والحاشية لأبي الضياء علي بن علي الشبراملسي ، يوجد منه الجزء الرابع ، نقص أوله وكل آخره بتاريخ يوم السبت خامس ذي الحجة ١١٢٥ هـ في ٦٨٨ ص ٢١ سم ١٥ سم ٤/٧ سم برقم ح - ٥٢ .

٤٣٢ - حاشية القليوبي :

على كتاب ابن قاسم الغزي ، لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلافة القليوبي الشافعي المتوفى ١٠٦٩ هـ أوله : ( الحمد لله حمد الوافي نعمه العديدة ) وكل آخره بتاريخ ١٢ شعبان ١١١٨ هـ بخط محمد بن عثمان بن محمد د ، في ٢٩٠ ص ٥ - ٢٠ سم ١٤ - ٤ سم ٣ سم برقم ح - ٣٢ ، وقد علق بضمه على كتاب الفتح المجيب والقول المختار في شرح أبي شعاع المسمى بالتقريب ، وعلى كتاب غاية الاختصار .

٤٣٣ - حاشية في الفقه الشافعي :

مجهول النواضع ، في ٩٠٤ ص ، نقص أوله وآخره ، مخطوط في القرن الثاني عشر ، ٣٠ سم

## علي الحاقاني

سم ٥ - ٢٠ سم ٥ - ٦ سم برقم ح - ١٦ .

٤٣٤ - حاشية في الفقه الشافعي :

مجهوله الواضع ، نقصت من الأول والآخر ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٥ - ٢٧ سم

١٩ سم ٦ - ٣ سم برقم ب - ٨٨ .

٤٣٥ - الخراج :

للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس الأنصاري المتوفى ١٨٢ هـ - في الفقه الحنفي - ألفه بأمر هارون الرشيد وبعثه اليه ، كل أوله ونقص آخره فأكمل

بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى يوم السبت ١٢٧٦ هـ ، ٣ - ٢٤ سم ٣ - ١٦ سم ٥ - ١ سم برقم

ب - ٥٥ .



٤٣٦ - خزانة الفتاوى :

لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي السرخسي المتوفى ٥٤٢ هـ ، كل أوله وآخره بتاريخ

غرة ربيع الثاني ١٢٣٩ هـ بخط عبد الله بن ملا عبد الغفور ، ٥ - ٢١ سم ٤ - ١٥ سم

٢/٥ برقم ب - ٢٣ ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٧٠٣ كتابين بهذا الاسم

احدهما عزاه لطاهر بن أحمد البخاري الحنفي السرخسي المتوفى ٥٤٢ هـ ، والثاني للمؤلف

المذكور دون اضافة السرخسي وتاريخ الوفاة .

٤٣٧ - خلاصة الفتاوى :

قطعة - لطاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري المتوفى ٥٤٢ هـ تبدأ بكتاب الرهن

وتنتهي بكتاب الوقف ، في ١٦٤ ص ٢٧ س ٢٩/٥ سم ٢١/٢ سم ١/٨ سم برقم أ - ١١٩ .

نسخة أخرى : كاملة الأول ناقصة الآخر ، مختلفة الخطوط ، معظم صفحاتها من

مخطوطات القرن السابع ، ٢٦/٥ سم ١٨/٤ سم ٥/٩ سم برقم ح - ٤٩ .

٤٣٨ - الدر المختار ، في شرح تنوير الأبصار :



## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

- في الفقه الحنفي - لعلاء الدين محمد بن علي بن محمد الحصكفي الدمشقي المتوفى ١٠٨٨ هـ  
كامل أوله وآخره في ٧٢٢ ص ٢٢ سم ١٦/٣ سم ٤/٢ سم برقم ح - ١٣٣ وقد كتب عليه  
الجزء الأول .

نسخة أخرى : نقص من أوله ٧٩ ص والموجود يبدأ بكتاب الزكاة إلى آخر الفرائض  
في ٥٣٦ ص ٣١ سم ٢١ سم ٣/٦ سم برقم أ - ١٣٨ وفي آخره تملك بتاريخ ١١٨٣ هـ .  
نسخة أخرى : كاملة تبدأ بكتاب البيوع ، في ٦٨٦ ص ، كتبت في آخر شوال  
١١٤٧ هـ ٢٠/٥ سم ١٥ سم ١/٩ سم برقم ح - ٧١ .

٤٣٩ - درر الحكم ، في شرح غرر الأحكام :

الأصل والشرح - في الفقه الحنفي - للقاضي محمد بن فراموز الشهير بملا خسرو المتوفى  
٨٨٥ هـ فرغ من تأليفه يوم السبت ثاني جمادى الآخرة ٨٨٣ هـ كمل أوله وآخره بتاريخ  
سابع جمادى الأولى ١٠٨٨ هـ في ٥١ ص ٢١ سم ١٥/٥ سم ٤/٦ سم برقم ح - ٣٦ .  
نسخة أخرى : كاملة بخط محمد بن شهاب بن محمد بن يحيى التكريتي في ١٨ جمادى الآخرة  
١٢٢٠ هـ في ٧١٨ ص ٢٧ س ٢٨/٩ سم ١٩/٧ سم ٥/٢ سم برقم أ - ١٣٩ وبضمنها أوراق  
في علم التفسير من مخطوطات القرن السابع .

نسخة أخرى : كاملة في ٤٦٦ ص ٣١ س ٢٨ سم ٢٠/٥ سم ٤/٢ سم برقم أ - ١٢٤ .  
٤٤٠ - دستور القضاة :

للتبريزي ، الجزء الأول ، وبضمنه رسائل وأحاديث ، فرغ كتابه من المجموع في  
٢٥ ربيع الأول ١٠٩٩ هـ ٣١/٥ سم ١٨/٥ سم ٢/٩ سم برقم ح - ٢١ .  
٤٤١ - دليل الطالب ، لنيل المطالب :

في الفقه الحنبلي - لشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي النابلسي ، فرغ من  
تأليفه في ١٧ رجب ١٠٩٩ في الجامع الأزهر بالقاهرة ، كمل أوله وآخره بتاريخ نهار السبت

## علي الحافاني

سلخ المحرم ١١٨٦ هـ في ٢٢٢ ص ٢١/٥ سم ١٦ سم ١/٨ سم برقم ب - ٣٠ .

٤٤٢ - ذخائر العباد ، وغنائم البلاد :

كتب علي ظهره - تأليف أحمد حصوني ، في الفقه - كل أوله وآخره بتأريخ ١٠٦٥ هـ

يوجد ضمن المجموع المرقم هـ - ٩٣ ، ٢١/٧ سم ١٥/٥ سم .

٤٤٣ - رحمة الامة ، في اختلاف الأئمة :

لأبي عبد الله صدر الدين محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني ، في فروع الفقه الشافعي  
فرغ من تأليفه ١١ ذي القعدة عام ٧٨٠ هـ كل أوله وآخره بخط راشد بن سعد بن راشد  
الاحسائي المالكي في ضحى يوم الخميس ١٦ شوال ٩٥٦ هـ في ٤٧٠ ص ٢٠/٥ سم ١٥ سم  
٣/٤ سم برقم ج - ٩٥ .

٤٤٤ - رسالة في العبادات :

تأليف حسن بن علي الشهير بگوهر ، رتبها على مقدمة وأبواب ، كملت من الأول والآخر  
بتأريخ ٢٠ صفر ١٢٦٧ هـ بخط مكي بن علي بن هاشم الموسوي في ١٢٨ ص وبضمنها  
إجازات كثيرة من العلماء كالشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي والشيخ حسن  
آل عصفور وغيرهم من علماء الحديث ، ١٦/٨ سم ١١/٤ سم ١/٤ برقم ج - ٢٠٨ .

٤٤٥ - الرسالة الزينية في مذهب الحنزية :

تأليف زين الدين بن ابراهيم أبي النجم الحنفي ، كاملة في ٢١٨ ص ٢٢/٢ سم ١٦/٤  
سم ٣ سم برقم د - ٥٩ ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ٩٠٢ اسم  
الكتاب فقط .

٤٤٦ - رسالة في علم الوضع :

كتب في أولها تأليف عبد الكريم ... كاملة ، وجاء في آخرها ( تم الكتاب المسمى  
بـ ( عصام الوضع في علم الوضع ) بخط عبد العزيز بن حسن الشاوي سنة ١٣٠٢ هـ في

٢٦٢ ص ٢١/٢ سم ١٥/٣ سم ١/٧ سم برقم ب - ٢ .

٤٤٧ - رمز الحقايق ، في شرح كنز الدقائق :

في فروع الحنفية - الأصل لأبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بالنسفي المتوفى ٧١٠ هـ والشرح للقاضي بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥ هـ أوله : ( ان أجل ما يستعمل به اللسان بالبيان ) ، كل آخره بخط محيي الدين بن محمد الشافعي البريني فرغ منه نهار الثلاثاء تاسع جمادى الأولى ١٠٥٠ هـ في ٧١٦ ص ٢٥ س ٢٠/٧ سم ١٤/٧ سم ٤/٥ سم برقم أ - ١١٥ .

٤٤٨ - زاد المعاد ، في هدى خير العباد :

لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ايوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ عن بتوضيح الطب النبوي عن طريق الحديث ، كل أوله وآخره ، وتوجد صورة مقابلة وتصحيح بتاريخ صفر عام ١٢٣٣ هـ من مخطوطات القرن الحادي عشر ٣١/٢ سم ٢١/٩ سم ٣ سم برقم أ - ١٥٥ .

٤٤٩ - الزبد :

أو متن الزبد - منظومة في الفقه الشافعي ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين ابن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن رسلان الرملي المقدسي المتوفى ٨٤٤ هـ ، أولها :

الحمد للإله ذي الجلال وشارع الحرام والحلال

كملت بخط عبد الرحمن بن محمد يوم الاثنين ١٢٣٩ هـ في ١٢٠ ص وعدد ابوابها ١٣٠٠

تقريباً ٢٠/٥ سم ١٥/٦ سم ١ سم برقم أ - ٣٢ .

٤٥٠ - سنن الأصول :

مجهول المؤلف - كل أوله وآخره بخط محمد شفيع بن محمد صالح اليزدي ، مجلد الصفحات بالذهب ، والصفحتان الأولى والثانية نقش بالذهب وطعمت بالميناء ، من أجود

المخطوط بقواعد فارسية ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، وعليه تملك كان (٨) بتأريخ ١١٥٥ هـ (٢) بتأريخ ١١٨١ هـ في ٣٦٨ ص ٢١ س ٢١/٥ سم ١٢ سم ٢/٢ سم برقم ح - ١٠٠ .

٤٥١ - السياسة الشرعية :

لم يعرف اسم مؤلفه لرداءة الخط وثبته كما رسم (للقاضي أوده أفندي) كمل أوله وآخره بتأريخ ١٠٩٨ هـ ٢٠ سم ١٤ سم برقم هـ - ٢٩ .  
٤٥٢ - شتات الفوائد :

مجموعة رسائل في المواريث ، وفي أبواب الفقه الأخرى وفي الأدعية والطلسمات ٢١/٨ سم ١٥/٦ سم ٢/٩ سم برقم ح - ١٣٧ .  
٤٥٣ - الشذرات الفاخرة ، في نظم الورقات الناضرة :  
منظومة في أصول الفقه - لعثمان بن سند البصري المتوفى ١٢٤٢ هـ :  
أولها :

يقول عثمان المكنى ابن سند بعد ارتجاء المن من رب صمد  
وكل آخره بتأريخ ثالث جمادى الآخرة ١٢١٩ هـ ٢١/٣ سم ١٦/٢ سم برقم ج - ١٠٨ .  
٤٥٤ - شرايع الاسلام ، في مسائل الحلال والحرام :  
في الفقه الجعفري - لأبي جعفر بن الحسين بن يحيى بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق المتوفى ٦٧٦ هـ كامل من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الديات بخط علي ابن علاء الدين البليثي في يوم السبت ١٢ ربيع الأول ٩٢٩ هـ في ٤٤٦ ص ٢٨/٥ سم ٢٠ سم ٣/٨ برقم أ - ١٣٦ .

نسخة أخرى : الجزء الأول منه ، برقم د - ١٧٥ .

٤٥٥ — شرح أدب القاضي :

في الفقه — لحسام الدين أبي المعالي عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة المعروف بالصدر الشهيد المتوفى ٥٣٦ هـ والأصل لأبي بكر أحمد بن عمر الخصاص المتوفى ٢٦١ هـ، اشتمل على ١٢٠ باباً ، كل آخره بدون تأريخ في ٣٤٠ ص ٢٩ س ٢٧ سم ١٧/٩ سم ٢/٢ سم برقم أ — ٨٦ .

٤٥٦ — شرح منهاج الطالبين :

في الفقه الشافعي — لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن بري النووي المتوفى ٦٧٧ هـ الأصل والشرح لمحمد بن أحمد المجلي المتوفى ٨٩٤ هـ في أربعة أجزاء ، فرغ من تأليف الجزء الأول في ٣ ربيع الثاني ٨٦٠ هـ ، كل أوله ونقص آخره برقم ب — ١٠٦ .  
نسخة أخرى : الجزء الثاني — نقص أوله ويبدأ بكتاب الوكالة ، وتم آخره بتأريخ يوم الاثنين ١٩ رمضان ٨٩٥ هـ في ٢٩٠ ص ٢٥ سم ١٧ سم ٤/١ سم برقم ب — ١٠٥ .  
نسخة أخرى : الجزء الأول كل أوله وآخره في ٦٧٨ ص ٣٠/٥ سم ٢١/٥ سم ٥/٨ سم برقم ب — ١٤٥ .

٤٥٧ — شرح الورقات الناضرة :

في أصول الفقه — لسكّال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى ٨٧٤ هـ ، كل أوله وآخره ، بخط عبد الله بن محمد آل السيد نعمة الله في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١١٥١ هـ في ٦٨ ص ٢١ سم ١٥ سم برقم ج — ١٩٣ .

٤٥٨ — شرح أبي شعجاع :

لابن القاسم الغزي ، ابتداء بكتاب الطهارة وانتهى بكتاب العتق ، في ٢٤٠ ص ٢٠/٥ سم ١٤/٥ سم ٢/٤ سم برقم ب — ٧ من مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري .

٤٥٩ - شرح الحاوي الصغير :

في الفروع - الأصل - للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى ٦٦٥ هـ ، والشرح : لعلاء الدين علي بن اسماعيل القونوي المتوفى ٧٢٩ هـ ، أوله : ( الحمد لله باعث الرسل ، وموضح السبل ) رتبه على أبواب ، وفي أوله لوحة فنية منقوشة بالذهب والتشجير البديع . جاء في آخره ( تم الربع الثاني من شرح الحاوي ، بدون تأريخ . في ٥٠٠ ص ٢٩ س ٢٥/٦ سم ١٧ سم ٣/٥ سم برقم ب ٧٦ .

٤٦٠ - شرح بهرام على مختصر المالكي :

في الفقه المالكي - الأصل تخطيط بن اسحاق الجندي المالكي المتوفى ٧٦٧ هـ والشرح : لبهرام بن عبد الله المالكي الدميري المتوفى ٨٠٥ هـ ، الجزء الأول : نقص من أوله صفحة واحدة وكذلك من آخره واكملنا ، في ٥٨١ ص ٢٠/٥ سم ١٥/٥ سم ٥/٣ سم برقم هـ - ٨٨ من مخطوطات القرن العاشر .

الجزء الثاني : يبدأ بكتاب البيع . جاء في آخره : ( كمل وفرغ من تأليفه يوم الأربعاء ١٢ رمضان ٧٧٩ هـ وفرغ من نسخه يوم الخميس سابع محرم ١٠٥٩ هـ حسن بن عبد الله ابن ابراهيم بن حسن الظهراني ، في ٢٧٨ ص ٣٠ سم ٢٠/٥ سم ٢/٨ سم برقم ١٥٧ .

نسخة أخرى : الجزء الأول كمل أوله وآخره بتاريخ يوم الأحد من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٥ هـ في ٨٠٦ ص ٢٠/٥ سم ١٦ سم ٥/٦ سم برقم ح - ٤٣ .

٤٦١ - شرح البهجة الوردية :

واسمه ( الفرر البهية ) - لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٢٥ هـ أوله ( الحمد لله الذي أظهر بهجة دينه القويم ) وهو الشرح الكبير فرغ منه ٨٦٧ هـ ونقص آخره ، من مخطوطات القرن العاشر الهجري ، ٢٧/٢ سم ١٨/٣ سم ٦ سم .

٤٦٢ - شرح الارشاد :



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

٤٧٠ — شرح المحرر :

في الفقه — مجهول المؤلف ، كمل آخره بخط عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الشافعي في ٢٢ جمادى الأولى ١٢٧٥ هـ ٢٣ سم ٥ - ١٦ سم ٥ سم برقم ج - ١٨ وبضمنه عدة أوراق .

٤٧١ — شرح المختصر :

في أصول الفقه — الأصل لطاهر الحسيني الحلبي ، والشرح : لعبد النصير بن إبراهيم الغزالي الحنفي ، كمل أوله وجاء في آخره ( تم الكتاب على يد طيب بن خالد الاورالي في مدرسة مؤلفه أبو النصر في رمضان سنة ٨١٢ هـ ) ويظهر أن هذا التأريخ لزمان التأليف لا الكتابة فان الورق لا يساعد على ذلك ، ٢٠ سم ١٦ سم ٩ - ١ سم برقم هـ - ٦٩ .

٤٧٢ — شرح مجمع البحرين ، وملتقى الزهرين :

في الفقه — لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فرشته الشهير بابن ملك الحنفي المتوفى ٨٨٥ هـ والأصل : لمظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي المتوفى ٦٩٤ هـ . كمل أوله وآخره في ٤٧٠ ص ٧ - ٢٩ سم ٢٢ سم ٨ - ٣ سم برقم ح - ١٩ .

٤٧٣ — شرح مشكاة المصابيح :

في الحديث والفقه — الأصل : مصابيح السنة لحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ ، والمشكاة : لولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب فقد أكله وزاد عليه وفرغ منه عام ٧٢٧ هـ ، والشرح : لحسن بن محمد الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ وسماه ( الكاشف عن حقائق السنن ) . الجزء الثاني يبدأ بكتاب النكاح ، نقص أوله وكمل آخره بخط جميل ، ٢٢ - ٣٢ سم ٢١ سم ٨ - ٦ سم برقم ح - ٢٠ .

نسخة أخرى : كمل أوله ونقص من آخره عدة صفحات اكتمت بخط جيد ، في ٧٠٠

## علي الخاقاني

ص تقريباً ٦ - ٢٨ سم ٥ - ١٩ سم ٣ - ٤ سم برقم ب - ١٥٩ من مخطوطات القرن الحادي عشر .

نسخة : بخط قديم يرجع للقرن التاسع في ٤٦٨ ص ٢٤ س ٢٥ سم ١٦ سم ٩ - ٤ سم برقم أ - ٨٢ وهو آخر المجلدات .

نسخة أخرى : تبدأ بكتاب النكاح وتنتهي الى باب الحب في الله ، نقص آخرها ، في ٥٠٠ ص تقريباً ٩ - ٢٦ سم ١٥ سم ٧ - ٢ سم برقم ب - ١٠٠ .

نسخة أخرى : الجزء الثالث - يبدأ بكتاب البيوع وينتهي بكتاب العطايا ، كمل آخره ، ٥ - ٢٠ سم ١٦ سم ٥ - ٦ سم برقم ج - ٩ .

٤٧٤ - شرح مصابيح السنة :

الأصل للبغوي - والشرح لأبي الحسن تاج الدين علي بن محمد بن أحمد القزويني البغدادي الشافعي المتوفى ٧٤٥ هـ ، نقص أوله وآخره ، ٣٠ سم ٢ - ٢١ سم ٥ - ٣ سم برقم أ - ١٢٠ .

٤٧٥ - شرح منتهى الافادات :

في شرح جمع الجوامع وتنقيح الزيادات - لتقي الدين الحنبلي . الجزء الثاني ، كمل أوله ويبدأ بكتاب النكاح ، وكمل آخره ، أكلت الأرضة معظم الخاتمة التي تكفل اسم الكاتب وتاريخ الكتابة ، من مخطوطات القرن الثاني عشر ٣٠ سم ٣ - ٢١ سم ٥ - ٦ سم برقم ب - ١٣٩ .

٤٧٦ - شرح منهاج الوصول ، إلى علم الأصول :

الأصل - لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشهير بالبيضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ ، والشرح : لأبي الثناء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني المتوفى ٧٤٩ هـ ، الجزء الأول : نقص أوله وكمل آخره ، وبضمنه الجزء الثاني كمل أوله ونقص آخره

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

في مجلد بخط واحد يرجع إلى القرن التاسع ، ١٩ سم ٣ - ١٤ سم ٥ - ٤ سم برقم ٥ - ٧٧ وبضمنه رسائل وأوراق .

٤٧٧ - شرح منهاج الوصول :

الأصل لناصر الدين البيضاوي ، والشرح : لفخر الدين أبي المسكارم أحمد بن حسن التبريزي الجار بردي المتوفى ٧٤٦ هـ نقص من أوله الديباجة ، كما نقص آخره ، بخطوط مختلفة ، ٢٠/٩ سم ١٥/٣ سم ٤/٩ سم برقم ١ - ٩٥ .

٤٧٨ - شرح الموطأ :

الأصل للإمام أبي عبد الله مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر التيمي المتوفى ١٧٩ هـ والشرح : لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف بن علوان المصري المالكي الشهير بالزرقاني المتوفى ١١٢٢ هـ وهو المجلد الأخير يبدأ بكتاب البيوع ، كمل آخره بخط مصطفى القزاز في ٢٠ ذي القعدة يوم الأحد ١١٣٥ وفي أوله صفحتان مجدولتان نقشتا بالذهب وطعمتا بالميناء في ١٠٦٠ ص ٢٣ س ٢١ سم ١٥/٩ سم ٧ سم برقم ١ - ١٠٣ .

٤٧٩ - شرح منية المصلي ، وغنية المبتدي :

في الفقه الحنفي - الأصل - لسديد الدين محمد بن محمد الكاشغري المتوفى ٧٠٥ هـ والشرح لابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي المتوفى ٩٥٦ هـ اسماء ( غنية المتملي ) كمل أوله وآخره ، ٢٠/٩ سم ١٧/٥ سم ٤/٣ سم برقم ح - ١٥ .

٤٨٠ - شرح نهاية الوصول ، إلى علم الوصول :

الأصل - لمظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي ، والشرح : لشمس الدين محمود الأصمباني ، نقص أوله وآخره في ٧١٦ ص ٢٧/٣ سم ١٩ سم ٨ سم برقم ح - ٥٤ من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري .

٤٨١ - صدر الشريعة :

لصدر الشريعة الثاني عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي المتوفى ٧٥٠ هـ فرغ من تأليفه أو آخر صفر ٧٤٣ هـ شرح فيه كتاب جده لأمه محمود ابن صدر الشريعة الأول المسمى ( وقاية الرواية في مسائل الهداية ) وقد غلب نعتة على شرحه حتى صار اسماً له . كمل أوله وجاء في آخره ( فرغ من كتابته عام ١١٣٥ هـ على يد الفقير بهلول بن حاج ابراهيم بن حاج اسماعيل الكركوكي منشأ والعلواني طريقة ) المجلد الأول بدأ بكتاب الطهارة في ٣٢٠ ص ١٩ س وفي أوله وضعت تعليقات على هامشه ، ٢٢ سم ١٧ سم ٦ سم برقم أ - ٢٢ .

٤٨٢ - صرة الفتاوى :

لصادق بن محمد بن علي الساقزي ، في الفقه على المذاهب الأربعة ، أوله : ( الحمد لله الذي جعل الفقهاء أخيار العباد ) فرغ من تأليفه غرة ذي القعدة ١٠٥٩ هـ كمل آخره بخط محمد رضا بن حسن بن حسين علي شاه في يوم الاثنين ١٢ صفر ١٢١٤ هـ في ٨٣٤ ص حسن الخط ٢١/٤ سم ١٣/٩ سم ٧ سم برقم ج - ٧٠ .

٤٨٣ - صلاح الأرواح ، والطريق إلى دار الفلاح :

لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي كان حياً عام ٨٨٤ هـ ، كمل أوله وآخره بخط شمس الدين بن جمعه بن خميس في يوم الجمعة ثامن رمضان ١١٠١ هـ ٢٩ سم ١٥/٥ سم ٤/٤ سم برقم أ - ١١٤ .

٤٨٤ - العالي الرتبة ، في احكام الحسبة :

الجزء الأول - تأليف أحمد بن موسى بن نصر بن موسى بن الخووي الدمشقي الشافعي أوله : ( الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، ولا تستمتع النعماء إلا بواسطة

(١) آثرنا ان نترك كلمة ( في الحسبة على ) تحاشياً من التكرار واشغال الحروف والاستعاضة بحرف ( في ) على من تشملهم الحسبة .

كرمه ومجده ، أحمد حمد مغترف من بحر جوده ورفده ) .

رتبه على مائة باب وستة فصول . الباب الأول في الحسبة على (١) الملوك (٢) في الوزراء والكتاب (٣) في القضاة والحكام (٤) في الولاة ونوابهم ورسلمهم (٥) في الأمراء والمقدمين والأجناد (٦) في الشهود والوراقين (٧) في الخطباء والوعاظ (٨) في المدرسين والفقهاء (٩) في المحدثين وطلبة الحديث (١٠) في الصوفية وذكر طريقتهم (١١) في المشايخ والفقراء (١٢) في الحسبة على نفس الانسان (١٣) في الأئمة والمؤذنين وقوام المساجد (١٤) في المصلين واحكام الصلاة (١٥) في من وجبت عليه الزكاة (١٦) في الصائمين واحكام الصوم (١٧) في الحجاج واحكام الحج (١٨) في معلم الصبيان في المسكاتب (١٩) في كتاب القصص والرسائل (٢٠) في الضيف والمضيف (٢١) في الأطباء الطبائعيين وما يتعلق بأمرهم ويعتمد من حالهم (٢٢) في الاطباء والمجبرين وما يلزم من أمرهم ويتعلق بهم (٢٣) في اطباء الكحالين وما يعتمد من أمرهم (٢٤) في الجراحين وما يتعلق بأمرهم (٢٥) في الدايات والقوابل (٢٦) في البيطرة (٢٧) في العطارين واثار العطر وما يتعلق بهم ، وذكر غشوشه ومنافعه (٢٨) في الشرابين وطبخ الأشرية واسمائها ومنافعها وما يتعلق بذلك (٢٩) في الحمامات والقوام والوقاد والحارس وما يتعلق بذلك (٣٠) في السدارين وعمل السدر وما يتعلق به وذكر غشوشه وذكر الحنساء والدلوك (٣١) في النسوان (٣٢) في المنجمين والطرقين (٣٣) في البرازين والتجار (٣٤) في الخياطين (٣٥) في الرفاثين (٣٦) في العصارين (٣٧) في الحماكة والقزازين (٣٨) في أهل صناعة الحرير وما يتعلق بأمرهم (٣٩) في الكتّائين<sup>(١)</sup> وما يتعلق بأمرهم (٤٠) في القطائين (٤١) في الصوافين (٤٢) في العرفاء بالأسواق (٤٣) في السماسرة والدالين (٤٤) في دلالين العبيد والجوار (٤٥) في دلالين العقار (٤٦) في الوكلاء ورسل الشرع (٤٧) في السجائين وآمر السجن (٤٨) في الحصريين والعبدايين والنطايعين

(١) ولي نسخة : الكتّائين أي باعة المضرووات .

(٤٩) في الشوارع والطرقات (٥٠) في اثمان المبيعات وصرف الذهب بالفضة (٥١) في معرفة المكييل والموازين والقياس والقناطير والأرطال والمثاقيل والدرهم والأرداب والويسات والأفداد والأقداح (٥٢) في تجار القمح والحبوب والخزائن ومخازنهم والصكاليين والسامسة وما يتعلق بهم (٥٣) في الطحانيين وأمر الطاحون والدقيقين والصناع وما لهم من الأجرة (٥٤) في الفرانين والعجائين وأمر المعاجن والأفرنة وما يتعلق بهم (٥٥) في الخبازين وأمر الخبز (٥٦) في الجزاريين والقصابين (٥٧) في الهراسين والهريسة (٥٨) في الطباخين وما يتعلق بهم (٥٩) في الرواسين وأمر الرؤوس (٦٠) في الشوايين وأمر الشوي (٦١) في النقاين والسحقات <sup>(١)</sup> (٦٢) في الزلايين والزلاية (٦٣) في السماكين وقل السمك (٦٤) في السمانيين والزياتين (٦٥) في الشرايين (٦٦) في الأزاريين (٦٧) في اللبانيين وأمر اللبن (٦٨) في الحلوانييين وطبخ الخبيصة (٦٩) في طبخ العدس المصفى (٧٠) في سلاقيين السكرنب واللوبياء (٧١) في سلاقيين الحمص والفول (٧٢) في السكرداني وأمر المحللات (٧٣) في الفقاعين وعمل الفقاع (٧٤) في الشعاعين وعمل الشعاع (٧٥) في الوراقين وعمل الورق (٧٦) في النشائين وعمل النشاء (٧٧) في السقائين وسقي الماء (٧٨) في الفخارين وعمل الفخار (٧٩) في شعابين البراف (٨٠) في الغرابلية والمناخلين (٨١) في الاسكافة والخفافين (٨٢) في القباقيين وعمل الصبات (٨٣) في السراجين وعمل السروج (٨٤) في القفاصين وعمل التخوت (٨٥) في الصباغين (٨٦) في الرسامين (٨٧) في البراذعين (٨٨) في صناعات الروايا (٨٩) في الصاغة (٩٠) في النحاسين والسباكين (٩١) في الحدادين (٩٢) في المهندسين (٩٣) في الجباسين والجيارين (٩٤) في التبانين وباعة البرسيم (٩٥) في المسكارية والحمالين (٩٦) في الصابونيين وعمل الصابون (٩٧) في الدباغين وعمل الفراء (٩٨) في نجاري المراكب (٩٩) في أهل الذمة (١٠٠) في

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

المقرين والجمالين ومغسلي الموتى والخفارين .

وأما الفصول فهي (١) فيما ورد في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكتاب والسنة والاجماع (٢) في المحتسب وأعوانه وذكر صفته وشروطه (٣) في المحتسب فيه وذكر شروطه (٤) في المحتسب عليه وذكر شروطه (٥) في ذكر الاحتساب (٦) في ذكر أنواع المنكرات .

والمؤلف في كتابه هذا لم يكن بأول من ابتدع الكتابة في هذا الموضوع ، بل تقدمه في ذلك ابن بسام وتبعه أبو محمد عبد الرحمن بن نصر الشيزري وهما كتابان مختصران .

أما الماوردي فقد ذكر في آخر كتابه ( الأحكام السلطانية ) فصلاً يتعلق بالحسبة ، والغزالي ذكر في ( أحياء العلوم ) قواعد وفوائد لا يستغني المحتسب عن معرفتها . غير أن مؤلف هذا الكتاب تنسط في الموضوع بما مر من أبوابه . وذكر أموراً لم تدر في بال من كتب في الموضوع وبذلك نستطعن أن نفهم توسع الجواب الاقتصادية والاجتماعية في عصره .

والكتاب حسبما ذكره مالكة الشيخ عبد الله ضياء الدين العباسي أنه بخط المؤلف ، وقد نقص آخره ، في ٤٠٢ ص ١٩ س ٣٣ سم ٢٥ سم ٤ سم برقم ح - ٢ ، ومن الورق وقواعد الكتابة يظهر أنه من مخطوطات القرن الثامن الهجري ، كتبت عناوينه بالمداد الأحمر ، وعلى الصفحة الأولى تملك بتاريخ أول ذي الحجة ١٠٨٠ هـ وخطه جيد جداً .

٤٨٥ - العباب المحيط ، بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب :

للقاضي صفى الدين أبي العباس أحمد بن عمر بن عبد الرحمن المزجد السيفي المرادي اليميني الشافعي المعروف بابن المذحجي المتوفى ٩٣٠ هـ أوله : ( الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب ) . النصف الأول منه بدأ بكتاب الطهارة وانتهى

بموضوع أمهات الأولاد ، كمل آخره في ضحوة الثلاثاء ثامن شوال ٩٣٨ هـ في ٤٩٨ ص

٢٥/٥ سم ١٧ سم ١/٥ سم برقم ح - ٤٠ .

٤٨٦ - علم الخلاف :

مجهول المؤلف - يظهر أنه القسم الثاني لقوله في أوله ( الفن الثاني في علم الخلاف )

رتبه على مقدمة وثلاثة فصول ، بحث في الخلاف وعلم أصول الفقه ، ففي الأول ٩٣

قاعدة ، وفي الثاني ١٥ باباً ، ٢١/٥ سم ١٦/٤ سم ٢١/٥ سم برقم ب - ١٢ من مخطوطات القرن العاشر .

٤٨٧ - عمدة السالك ، وعدة الناسك :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله المعروف بابن النقيب المصري

الشافعي المتوفى ٧٦٩ هـ كمل أوله وآخره في ٢٦٨ ص ٢٢/٣ سم ١٦/٤ سم ٢/٤ سم برقم

ب - ١١ . نسخة أخرى : حسنة الخط ، كتبت قبل قرن ونصف في ٢٠٦ ص ٢٢ سم ١٦/٩

سم برقم ب - ١٦ .

٤٨٨ - العناية في شرح الهداية :

تأليف محمد بن أحمد الحنفي ، الجزء الأول : بدأ بكتاب الطهارة ووصل به إلى كتاب

البيوع ، كمل آخره بخط أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الشهير بابن أبي جابر في ذي القعدة

٩٧١ هـ في ٤٩٠ ص ٣٠/٥ سم ٢١ سم ٤/٢ سم برقم ب - ١٥٠ .

٤٨٩ - غاية المرام ، فيما يتعلق بأنكحة الأنام :

لأبي العباس أحمد بن عمر الدبري الغنيمي الشافعي المتوفى ١١٥١ هـ كمل أوله وآخره

بتأريخ رابع ذي القعدة ١٢٧٢ هـ بخط عبد الله بن محمد ، ٢٢/٥ سم ١٦/٢ سم ٢/٣ سم برقم

د - ٤٩ .



٤٩٠ — الفائض ، في علم الفرائض :

تأليف عثمان بن سند البصري ، يوجد ضمن المجموع المرقم ح — ١٠٤ ، ٢٤/٣ سم  
١٧/٤ سم .

٤٩١ — فتاوى قاضي خان :

لفخر الدين حسن بن منصور الاوزجندى الفرغانى المتوفى ٥٩٢ هـ أوله : ( الحمد لله  
الذي لا بداية له ولا نهاية ) افتتح بادلائه لها يوم الأربعاء وقت الظهر العاشر من محرم عام  
٥٧٨ هـ ، في ٦٣٢ ص ٣١/٥ سم ٢٠ سم ٣/١ سم برقم أ — ١٦٢ .

٤٩٢ — فتاوى عطاء :

مجهول المؤلف — نقص أوله وآخره فقد وصل كاتبه إلى أعلى الصفحة الأخيرة ولم يشر  
إلى إكمال الكتاب . في ٥٩٦ ص ٢٧/٥ سم ١٨/٢ سم ٢/٥ سم برقم ح — ٥٨ .

٤٩٣ — فتاوى ابن حجر الهيتمي تكملة لفتاوى

الجزء الثاني — نقص أوله وكمل آخره ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢١/١ سم

١٥/٩ سم ٥ سم برقم ح — ٥١ .

٤٩٤ — الفتاوى السراجية :

لسراج الدين علي بن محمد بن عثمان التيمي الأوشي الحنفي ، فرغ من تأليفه عام ٥٦٩ هـ  
نقص أوله وآخره من مخطوطات القرن العاشر ، في ٥٢٦ ص ١٧ س ٢٥/٧ سم ١٥/٦ سم  
٢/٩ سم برقم ب — ٦٣ .

٤٩٥ — فتاوى شيخ الاسلام :

كتب عليه — لعلي أفندي المتوفى ١١٠٣ هـ وفي كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٢٤ ليحيى  
أفندي بن شيخ الاسلام زكريا أفندي المتوفى ١٠٥٣ هـ جمعها عبد الجليل بن مصطفى

الأقسرائي . مجدول والصفحتان الأولى والثانية مجدولة ومنقوشة ومشجرة بالذهب والميناء  
كامل آخره بخط أبي البركات البخاري في ١٠٧٤ ص ٣٢ س ٢٦/١ سم ١٦/١ سم ٥ سم وفي  
مقدمته فهرس مجدول كيمادق الشطر نج كتب في وسطها (المواضيع) خطه نسخ .

٤٩٦ - الفتاوى الفيضية :

لأبي الفيض الحسن النقشبندي كامل أوله وآخره بتأريخ ١٤ ربيع الثاني ١١٢٣ هـ في  
٩٣٢ ص ٢٨/٥ سم ١٥ سم ٥/٢ سم برقم ج - ٤٩ .

٤٩٧ - الفتاوى الخيرية ، لنفع البرية :

لخير الدين بن أحمد بن أحمد بن نور الدين علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي  
العليمي الفاروقي الرملي الحنفي المتوفى ١٠٨١ هـ . جمعها ولده محيي الدين سنة ١٠٧١ هـ  
ووصل في جمعها إلى باب المهر ، ثم توفي فآتمها الشيخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفي  
الجيني . كامل أوله وآخره بخط ملا معصوم بن صدر الدين البهبهاني في ٩٥٠ ص ٢١/٦ سم  
١٦/٢ سم ٧/٥ سم برقم ح - ٥٠ .

٤٩٨ - فتح الجواد ، في شرح الارشاد :

في الفقه الشافعي - الأصل - لشرف الدين اسماعيل الشهير بابن المقرئ ، والشرح :  
لأبي العباس شهاب أحمد بن محمد الشهير بابن حجر الميمني المتوفى ٩٧٤ هـ شمل جميع أبواب  
الفقه . كامل أوله ، وجاء في آخره ( فرغ من تحصيله وقت العصر من يوم الجمعة الفاضلة  
خامس ذي الحجة سنة ألف هجرية في ٧٠٤ ص ، وهذا الجزء وصل إلى كتاب ( الاقرار )  
٢٠/٨ سم ١٥/٩ سم ٥/٤ سم برقم أ - ٢١ .

نسخة أخرى : قسم منه يخص المعاملات ، بدأ بكتاب البيع ، كامل أوله وآخره ، ٢٠/٩ سم  
١٥/٩ سم ٣/٥ سم برقم ح - ٨٨ .

نسخة أخرى : نقص من أوله صفحة واحدة ، وكل آخره قراءة وتصحيحاً على مؤلفه

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

في أوائل عام ٩٥٣ هـ بخط محمد بن عبد العزيز بن علي الزهري المكي الشافعي وكان المؤلف قد فرغ من تأليفه يوم السبت ١٣ ذي الحجة ٩٥١ هـ في ٨٣٢ ص ٢١ سم ١٥ سم ٥/٥ سم برقم ح - ٣٠ .

٤٩٩ - فتح الجواد ، بشرح منظومة ابن العماد :

الأصل - لحسام الدين محمد بن عبد الرحمن بن خضر بن محمد بن العماد الحنفي الدمشقي المعروف بابن بريطع المتوفى ٨٧٤ هـ ، والشرح : لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسن الأنصاري الرمي الشافعي المتوفى ٩٧٣ هـ ، المنظومة في ٢٣٦ بيتاً . كمل آخره بخط عبد الوهاب بن أحمد في يوم الجمعة خامس ربيع الثاني ١٢٧٥ هـ ٢١/٦ سم ١٦/٩ برقم د - ١٣١ .

٥٠٠ - فتح القدير ، للعاجز الفقير :

في الفقه الحنفي - لسكّال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي المتوفى ٨٦١ هـ في مجلدين ، شتمت فيه كتاب ( الهداية ) لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني المتوفى ٥٩٣ هـ ، الجزء الأول ، أوله : ( الحمد لله رب العالمين على ما ألهم ) ابتداء بتأليفه عام ٨٢٩ هـ وقد تضمن كتاب الطهارة والصلاة ، كمل آخره في ٥١٢ ص من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٠/٦ سم ١٤/٥ سم ٤/٥ سم برقم ح - ١٠١ .

٥٠١ - فتح القريب ، بشرح كتاب الترتيب :

في الفرائض على المذاهب الأربعة - ويعرف بالفرائض الشنشورية : للشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله بن نور الدين علي العجمي الشنشوري الشافعي الفرضي المتوفى ٩٩٩ هـ ألفه في ثلاثة أعوام ، أوله : ( الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه ) في جزئين : الأول : بخط أحمد بن يوسف الكوازي العباسي ، فرغ منه يوم الخميس ١٢ محرم

١١٧٧ هـ .

## علي الخاقاني

الثاني : بخطه أيضاً ، فرغ منه يوم الأحد تاسع صفر ١١٧٧ هـ . وفرغ مؤلفه منه عام ٩٨٣ هـ في ٤٠٠ ص ٢١/٥ سم ١٦/٥ سم ٧ - ٢ سم برقم د - ٣٤ .  
نسخة أخرى : برقم د - ٨٧ كاملة الأول ناقصة الآخر .

٥٠٢ - الفرائض ، في المواريث :

مجهول المؤلف - نقص أوله وآخره ، ٦ - ٢٢ سم ٥ - ١٤ سم ٦ - ٢ سم برقم أ - ٥٠ .  
٥٠٣ - الفرائض :

تأليف سراج الدين محمد بن عبد الرشيد السنجاوندي - كذا كتب - كمل أوله وآخره بخط محمد الطرابلسي بن زين بن حسن في ١٦ شعبان ٩٨١ هـ في ١٧٤ ص ١٧ سم ٢١ - ٥ سم ٥ - ١٥ سم ٧ - ١ سم برقم ب - ٧٠ وفي آخره سبع صفحات تتضمن استفتاءات وأجوبة في المواريث .

٥٠٤ - الفروق :

في الفقه الحنبلي - لنصر الدين أبي عبد الله ( محمد ) بن عبد الله بن الحسين السامري .  
كمل أوله ونقص آخره ، وفي أعلى الصفحة الأولى لوحة نقش بالذهب ، من مخطوطات القرن الثامن ، ٦ - ٢٥ سم ١ - ١٧ سم ٩ - ٣ سم برقم ج - ٣٩ .

٥٠٥ - الفقه الأكبر :

تأليف علي التبريزي المعروف بفخر الاسلام ، جمع فيه رأي الامام أبي حنيفة في أصول الفقه . كمل أوله وآخره . يوجد ضمن المجموع المرقم ٥ - ٧٧ ، ١٦ سم ٤ - ١٤ سم .  
٥٠٦ - فقه الحنفية :

نقص أوله وآخره . بدأ بكتاب البيوع ، ٣ - ٢١ سم ٨ - ١٤ سم ٦ سم برقم ح - ٦٩ .

٥٠٧ - فقه الحنفية :

نقص أوله وآخره . برقم ح - ١٠٠ من مخطوطات القرن الحادي عشر .

٥٠٨ - فقه المذهبيين :

الحنفي والشافعي - مجهول المؤلف ، نقص أوله وكمل آخره بخط أحمد بن عثمان في ١١

رجب ١٢٤٤ هـ ٢١ سم ١٦ سم ٤ سم برقم ج - ٨٥ .

٥٠٩ - الفوائد الفقهية :

كتب عليه - تأليف عبد الغني النابلسي ، نقص من أوله عشرون صفحة ، وكمل آخره  
بخط حسن بن محمد المعروف بابن السراج في عصر المؤلف .

٥١٠ - الفوائد الشنشورية ، في شرح الرحبية :

في المواريث - لعبد الله بن محمد بن عبد الله الشنشوري ، كمل أوله وآخره بتأريخ

١٢٦٧ هـ برقم ح - ١٠٩ .

نسخة أخرى : كمل أولها ونقص آخرها ، برقم د - ٨٧ .

٥١١ - فيض الجواد ، في الكلام على أمهات الأولاد :

كتب عليه - للطبلاوي - كمل أوله وآخره في ١٨٠ ص تقريباً ، ٢ - ٢٢ سم ١٦ سم

٢ - ١ سم برقم ج - ١٢٩ .

وعند التحقيق وجدنا ثلاثة من الفقهاء عرفوا بهذه النسبة ولم نجد ذكراً لهذا الكتاب

بين كتبهم .

(١) - محمد بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي الملقب بناصر الدين المتوفى ٩٦٦ هـ

فقيه ، مقري ، مفسر .

(٢) - منصور الطبلاوي الشافعي ، سبط ناصر الدين محمد بن سالم المتوفى ١١٠٤ هـ

فقيه مشارك .

(٣) - أحمد بن محمد الطبلابي البولافي ، كان حياً عام ١٠٨٠ هـ فقيه .

٥١٢ - قوت المحتاج ، في شرح المنهاج :

الأصل : منهاج الطالبين - في الفقه الشافعي - لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ . والشرح لأبي العباس أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد الأذري المتوفى ٧٨٣ هـ وهو الجزء الخامس منه ، ابتداء بكتاب الطلاق ، والأصل في ٨ مجلدات ، كمل آخره في الثاني من رجب ٨٦٨ هـ في ٧٣٠ ص ٢٧ س ٣ - ٢٥ سم ١٨ سم ٣ - ٥ سم برقم ب - ٤٤ .

٥١٣ - القول الحسن ، في جواب القول لمن :

للقاضي عطا الله أمين يحيى المعروف بنوعي زاده المتوفى ١٠٤٤ هـ في الفقه الحنفي - أوله : ( الحمد لله الذي خلق الانسان وجعل اللسان على الفؤاد دليلاً - ثم قال : - أردت أن أرتب مجموعة لآخواني من الحكام تنفعهم عند قطع الخصام من المسائل يكون القول فيها لأحد المتخاصمين بيمينه أو بمجرد قوله ) . فرع من تأليفه عام ١٠٣٨ هـ - الجزء الأول - بدأ بكتاب الطهارة إلى آخر الموارد في ٣٣٤ ص ٢٥ س ٢٣/٧ سم ١٧ سم ٢/٧ سم برقم أ - ٩٢ .

٥١٤ - كتاب في الأصول :

على المذهب الشافعي - مجهول - نقص أوله وآخره ، من مخطوطات القرن السابع ، في ٥٠٠ ص تقريباً ٢٥/٧ سم ١٣/٣ سم ٣/٢ سم برقم ب ٦٤ .

٥١٥ - كتاب في الفقه :

نقص أوله وابتداء بكتاب البيوع . وكمل آخره في يوم الخميس خامس صفر ١٢٢٩ هـ . ٢٠/٦ سم ١٦/٢ سم ٥ سم برقم ج - ٢ .

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

٥١٦ — كتاب في الفقه الحنفي :

مجهول - نقص أوله وآخره ، بدأ بكتاب الهبة . مجدول ، من مخطوطات القرن الحادي عشر ، ٢٤ سم ١٨/٥ سم ٥/٣ سم برقم ب ١٢٦ .

٥١٧ — كتاب في الفقه الشافعي :

مجهول - في جزئين (١) نقص أوله وكمل آخره (٢) نقص أوله وآخره . من مخطوطات القرن الثامن ٢٦/٩ سم ١٨/٢ سم ٧/٩ سم برقم ب - ٩٨ .

٥١٨ — كتاب في الفقه :

نقص أوله وآخره ، من مخطوطات القرن الثامن ، وعليه تعليقات ، ٢٣ سم ١٥/٢ سم ٣/٨ سم .

٥١٩ — كتاب في الفقه الجعفري :

نقص أوله ، وكمل آخره بخط سيف الدين بن محمد الحسيني ٢٠/٩ سم ١٥ سم ٤/٦ سم برقم ح - ٣٩ .

٥٢٠ — كشف الغوامض ، في الفرائض :

لمحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقي الشافعي المعروف بسبط المارديني المتوفى ٩٠٧ هـ أوله : ( الحمد لله حمد الشاكرين ) . جاء في آخره ( فرغ من تعليقه يوم الثلاثاء عاشر صفر ١٢٣٧ هـ ٢١/٥ سم ١٥/٥ سم ١/٤ سم برقم أ - ٢٥ .

نسخة أخرى : كاملة بتاريخ يوم الثلاثاء ١٠٢٩ هـ في ٩٤ ص ٢٢ سم ١٥/٦ سم ١/٧ سم برقم هـ - ٩٧ .

وذكر صاحب كشف الظنون أنه رأى في ظهر كشف الغوامض مكتوب : لمحيي الدين عبد الحميد بن عبد السيد بن خطيب المستنصرية .

٥٢١ — كفاية الأخيار ، في حل غاية الاختصار :

في الفقه الشافعي — الأصل لأبي شجاع الحسين بن أحمد الأصفهاني الشافعي المتوفى

## علي الحافاني

٤٨٨ هـ والشرح لتقي الدين الحصني فرغ من تأليفه يوم الأحد ٢٠ ربيع الآخر ٩٩٠ هـ  
كمل أوله ونقص آخره فأكمله سلمان بن صالح بن حسن بن خضر الدين الداوودي ، في ٣٧٨  
ص ٢٩/٥ سم ٢١/٨ سم ٣/٨ سم برقم أ - ١٤٤ .

٥٧٢ - الكفاية في الفقه :

مجهول - نقص أوله وآخره في ٢٧٣ ص برقم د - ٥٤ .

٥٢٣ - كنز الدقائق :

في فروع المذهب الحنفي - لأبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين  
النسفي المتوفى ٧١٠ هـ أوله : ( الحمد لله الذي أعز العلم في الأعصار ، وأعلى حزه في  
الأمصار ) وكمل آخره بخط سليمان بن الواني في يوم السبت أول رمضان ٨٦٥ هـ في ٣١٨ ص  
٢٧ سم ١٨ سم ٣/٢ سم برقم ح - ٤٣ .

نسخة أخرى : في ٣٠٠ ص ٢٢ سم ١٥/٥ سم ٢/٥ سم برقم د - ١٢ .

٥٢٤ - الباب ، المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب :

لصفي الدين أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي المذحجي الزبيدي المعروف بالمرّجد  
المتوفى ٩٣٠ هـ جمع سائر أبواب الفقه ، نقص أوله وآخره ، وأكملت الأرضة أكثر  
حواشيه ، من مخطوطات القرن العاشر ، ٢٦/٥ سم ١٨/٦ سم ٨ سم برقم ب - ١١٠ .

٥٢٥ - لباب الفقه :

لأبي الحسن أحمد بن محمد المحاملي الشافعي المتوفى ٤١٥ هـ كمل أوله وجاء في آخره ( كتبه  
محمد بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن محمود ساكن كيلان بتاريخ ١٢٩٠ هـ ) في ٧٧٦ ص ٢٣/٣  
سم ١٧/٥ سم ٥/٨ سم برقم ب - ٤٣ .

٥٢٦ - لسان الحكم ، في معرفة الأحكام :

لأبي الوليد إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة المتوفى ١٨٨٢ هـ ، أوله :



## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

( الحمد لله الرب العادل في حكمه ) ألفه عندما كان قاضياً بحلب ورتبه على ثلاثين فصلاً ، كلها في المعاملات والأقضية ، وأراد نظمه فلم يوفق ولم يكمل الأصل بل وقف في الفصل ٢١ وأكمل بهان الدين ابراهيم الخالعي العدوي . نقص آخره وأكمل ، في ٤١٨ ص ٢٠/٥ سم ١٣/٥ سم ٣/٥ سم برقم أ - ١٠ .

٥٢٧ - مباحث الحرميين ، بتعريف إزالة العين :

تأليف حيدر بن علي بن محمد حسن بن محمد ذاكر بن عبد القادر الدهلوي ، في الفقه الجعفري ، كمل أوله ونقص آخره ، من مخطوطات أوائل هذا القرن في ٢٣١ ص ٣١/٩ سم ٢١/٥ سم ٢/١ سم برقم أ - ١٥١ :

٥٢٨ - متن أبي شجاع :

وبضمنه : الفوائج الوفية ، في شرح العمريطية . كمل أوله وآخره بتاريخ أول شوال ١١٣٩ هـ ، المتن في ٩٨ ص ، والفوائج في ٩٢ ص ٢١ سم ١٥ سم ٢ سم برقم ح - ٨٥ .

٥٢٩ - متن القدوري :

كمل أوله وآخره بتاريخ ١٢٤٤ هـ برقم ح - ٨١ .

لأبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الحنفي الشهير بالقدوري المتوفى ٤٢٨ هـ .

٥٣٠ - متن الحاوي :

المسمى : بتفسير الفتاوى ، كمل أوله وآخره ، بمجدول ، ٢٣/٦ سم ١٤/٤ سم ٤/٢ سم برقم ح - ١٥٩ .

٥٣١ - مجمع الفتاوى :

في الفقه الحنفي - تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر شيخ الاسلام أحمد بن يونس السعود المتوفى ١٠٢١ هـ كمل أوله ، وفي الصفحة الأولى والثانية نقوش مطعمة بالذهب

## علي الحافاني

والميناء ، كما التزم لكل عنوان وكتاب نقش الصفحة التي تخصه ، وفي آخره نقش أخاذ لم يكتب في وسطه أعدت لخاتمة الكتاب ، في ٤٩٨ ص ٢٦/٧ سم ١٧/٧ سم ٣/٢ سم برقم ب - ١٢٣ .

٥٣٢ - مجموعة رسائل في الفقه الشافعي :

مخطوط أكثرها في القرن التاسع الهجري ، ١٧/٥ سم ١٢ سم ٣/٢ سم برقم ه - ٥٢ .  
٥٣٣ - مختار الفتاوى :

تأليف عبد البر بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحنفي المتوفى ببغداد ٦٨٣ هـ كل أوله وابتداء بكتاب الطهارة ، وكل آخره في ٣٢٨ ص ٢١/٥ سم ١٦/٤ سم ٣/١ سم برقم ح - ٨١ .

٥٣٤ - مختصر الروض المربع ، بشرح الزاد المستنقع :

في الفقه المالكي : الأصل لشرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد بن موسى المقدسي ، والشرح لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس البهوتي الحنبلي ، أوله : ( الحمد لله الذي شرح صدر من أراد هدايته للإسلام ) بخط مؤلفه فرغ منه يوم الجمعة ثالث ربيع الثاني ١٠٤٣ هـ في ٤٠٤ ص ٢١/٥ سم ١٥/٥ سم ٣/٥ سم برقم ب - ٣٤ .

٥٣٥ - مختصر شرايع الاسلام :

مجهول - نقص أوله وأكمل آخره في ٤٢٨ ص ١٨/٩ سم ١٢/٤ سم ٢/٧ سم برقم ه - ٦٦ .

٥٣٦ - مختصر المنهاج :

مجهول - نقص أوله وآخره ، ١٩ سم ١١/٢ سم ٢/٧ سم من مخطوطات القرن الثاني عشر .

٥٣٧ — مراقي الفلاح ، لامداد الفتاح ، في شرح نور الايضاح ، ونجاة الأرواح :  
في الفقه الحنفي — لأبي الاخلاص حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الوفائي المتوفى  
١٠٦٩ هـ الأصل والشرح له ، كمل أوله وآخره بتاريخ ١١١٩ هـ في ٤٠٤ ص ٢٠ سم ١٣ سم  
٢/٤ سم برقم ح - ٣١ .

نسخة أخرى : كمل أوله ونقص آخره ، برقم ح - ١٥٧ .

٥٣٨ — المسائل المحوية :

لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى ٧٢٨ هـ كمل أوله  
وآخره بخط محمد بن عبد الواحد المنجي في يوم الاربعاء ١٧ ربيع الاول ١١٦٠ هـ ٢٢ سم  
٥ - ١٦ سم ٤ - ٢ سم برقم ب - ٥ وبضمنه رسالة في علم الحديث .

٥٣٩ — مسائل في الفقه وأجوبتها :

مجهول - من مخطوطات القرن الثالث عشر ، ٥ - ٢١ سم ٥ - ١٥ سم برقم ح - ١٣٤ .

٥٤٠ — مسائل في الاصول : برقم ح - ١٣٤

مجهول - كمل أوله ونقص آخره ، في ٤٢٦ ص ٢٤ سم ١٣ سم ٣ - ٣ سم برقم ح - ٣٦ .

٥٤١ — مستخلص الحقايق ، في شرح كنز الدقائق :

في الفقه الحنفي - الأصل — لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى ٧١٠ هـ  
والشرح : لأبي القاسم ابراهيم بن محمد السمرقندي الليثي القاري ، أوله : الحمد لله الذي  
هدانا للإسلام ، ونور قلوبنا ومن علينا بعلم الشرايع والأحكام ) فرغ منه في رجب  
٩٠٧ هـ ، جمع فيه الأصول والفوائد والصادر والدلائل من الكتب التي تلقاها من سلفه  
ومعاصريه كالمهينة والكفاية والسكافي وشرح الوقاية والبدائع والمستصفي والفتاوى  
الكبرى وفتاوى البدائع والجامع الصغير والنافع والينابيع . كمل آخره - بدون تاريخ -  
٣٠ سم ٢١/٦ سم ٤/٥ سم برقم ب ١٤٧ .

٥٤٢ - المستخلص :

مجهول - بناء مؤلفه على طريقة ( قوله ) بعد أن رتبته على طريقة كتب الفقه من الطهارة إلى الديات . المجلد الثاني : بدأ بكتاب البيع واكمل في يوم الأحد من جمادى الآخرة سنة ١٠٢٢ هـ مجدول بالخط الأحمر ، اكلت الأرضه معظم الركن الأول منه ، في ٣٠٠ ص ٢٩ س ٢٩/٥ سم ٢١ سم ٣/٤ سم برقم أ - ١٣٥

٥٤٣ - المسند :

مجهول - كمل أوله ويبدأ بمواقيت الصلاة ويصل إلى باب قسمة المناسخات على حبات الدرهم بخط غفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود ، في ربيع الأول ٥٦٩ هـ في ٥٩٠ ص ٢٥/٥ سم ١٧ سم ٦/٦ سم برقم ب - ٧٦

٥٤٤ - مشارق الأنوار القدسية ، في بيان العهود الحمديّة :

لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي المتوفى ٩٧٤ هـ رتبته على ابواب العبادات وفرغ من تأليفه في ٢٨ رمضان ٩٥٨ هـ كمل أوله وآخره بخط محمد بن يحيى الترجمان في يوم الأحد ٢٠ رمضان ١٠٦٢ هـ في ٦٧٦ ص ٢٨ سم ١٧ سم ٤/٩ سم برقم ح - ٦١ .

٥٤٥ - مشرق الشمسين :

للاشيخ محمد بن ح- بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني الشهير بالشيخ بهاء الدين المتوفى ١٠٣١ هـ ، نقص أوله وكمل آخره في ٢٨ صفر ١٠٩٦ هـ في ٢٤٨ ص ١٨/٥ سم ١٢ سم ١/٢ سم برقم هـ - ٨٥ .

٥٤٦ - مشكاة المصابيح ، في شرح العدة والسلاح ، في احكام النكاح :

في الفقه الشافعي - الأصل - لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بافضل التريمي اليميني المتوفى ٩٠٣ هـ والشرح لعبد الله بن عمر بافضل اليميني ، أوله : ( الحمد لله الذي خلق

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

الانسان من طين ، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وجعل النكاح من اسباب عمارة الدنيا والدين ) كل آخره بخط صالح بن محمد بن عبد الله العدساني العقيلي الشافعي في يوم الجمعة سادس رجب ١٠٩٠ هـ في ١٢٨ ص ٣١/٤ سم ٢٩/٢ سم برقم ب - ١٤٣ .

٥٤٧ - مشكاة المصابيح :

الأصل - الحسين بن مسعود البغوي ، والشرح لمحمد بن عبد الله الخطيب ، كمل أوله وآخره بخط نظام الدين بن قاسم في ٢٠ جمادى الأولى يوم الجمعة ١٠٨٥ هـ في ٩١٢ ص ٢٦ سم ١٨ سم ٦/٣ سم برقم ب - ١٠٤ .

٥٤٨ - مغني المحتاج ، إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج :

الأصل - منهاج الطالبين - للنووي . والشرح : لشمس الدين محمد بن أحمد الشافعي الخطيب المعروف بالشربيني المتوفى ٩٧٧ هـ الفه بعد فراغه من شرحه على ( التنبيه ) لقطب الدين الشيرازي وذلك في عام ٩٥٩ هـ ، جاء في آخره ( تم من هذه الورقات من شرح الربع الأول يوم السبت ١٧ صفر ١١٠٠ هـ في ٦٠٠ ص ٢٩ سم ٢٠/٣ سم ٤/٧ سم برقم أ - ١٢٩ .

نسخة أخرى : كمل أوله ونقص آخره ، وصل إلى باب دخول المحرم مكة في ٤٦٤ ص ٢٩/٥ سم ٢٠ سم ٣/٨ سم وعليه تملك باسم محمد علي بن محمد علان الصديقي الشافعي سنة ١٠٤٢ هـ

٥٤٩ - المقدمة الغزنوية ، في فروع الحنفية :

لأحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الكاشاني الحنفي المتوفى ٥٩٣ هـ رتبة على ثمانية ابواب مختصرة ، أوله : ( الحمد لله الذي عمّ البلاد بنعمته ) ، ونقص آخره في ٢٨٢ ص ٢٠/٥ سم ١٤ سم ٢/٥ سم برقم ح - ٩٣ .

٥٥٠ - ملتقى الأبحر :

في الفقه الحنفي - لابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي المتوفى ٩٥٦ هـ فرغ من تأليفه

## علي الخاقاني

عام ٩٢٣ هـ اشتمل على مسائل القـدوري والمختار والكنز والوقاية كمل أوله وآخره في ٣١٤ ص منها ٢٠٤ بخط متأخر والباقي بخط قديم بتاريخ ٩٢٥ هـ ٢٠/٥ سم ١٤ سم ٢/٣ سم برقم ٥ - ٢١ .

نسخة أخرى : كاملة في ٣٥٤ ص ١٩/٦ سم ١٤/٤ سم ٢/٥ سم برقم ح - ١٦٢ .  
٥٥١ - المناسك :

لمحيي الدين النووي ، كمل أوله وآخره في يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة ٧٧٠ هـ في ٩٢ ص ٢٢/٥ سم ١٥/٥ سم برقم ح - ٧٨ .

٥٥٢ - منحة السلوك ، في شرح تحفة الملوك :

الأصل - زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الحسن الرازي الحنفي ، والشرح : لبدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى ٨٥٥ هـ اشتمل على العبادات في الفقه الحنفي ، كمل أوله وآخره في ٤١٨ ص ٢١ سم ١٥/٩ سم ٣/٣ سم برقم ح - ١٣١ ، وقد كتب عليها ( تحفة السلوك ) .

٥٥٣ - منهاج الطالبين :

لننوي ، كمل أوله وآخره بخط محمد بن معدل بن محمد بن عبد الحسين الشافعي البصري في يوم الثلاثاء ثالث رمضان ٩٩٩ هـ في ٣٤٤ ص ٢٠/٥ سم ١٥ سم ٢/٦ سم برقم ح - ١٣٢ .  
٥٥٤ - الميزان الشعراية ، المدخلة لجميع اقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية :

لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي المتوفى ٩٧٣ هـ يوجد في الثلث الأول منه سبع صفحات مزركشة ومحلات بالذهب ومشجرة أسماها ( عين الشريعة ) ودائرة نجمية مجدولة في وسطها خطوط كتب خلالها أسماء ارباب المذاهب في الفقه ، وأخرى مثل فيها المذاهب الأربعة يوم القيامة والناس محيطه بهم ليشفّعوا لهم ، وأخرى

## مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة

تمثل جهنم ، وهكذا من اشكال وصور لا ندري انها من وضع المؤلف أو الناسخ ، والأقرب انها من وضع الأخير . كمل أوله وآخره بخط اسماعيل بن محمد بن ابراهيم القاري الشافعي في أواخر شوال يوم الخميس ١١٥٧ هـ في ٣٦٨ ص ٣١ سم ٢١/٥ سم ٢/٨ سم برقم أ - ١٧١ .

نسخة أخرى : كاملة بخط محفوظ بن عبد الخضر بن فرهاد في يوم الاثنين ثالث صفر ١١٤٣ هـ في ٤٣٦ ص ٣٢ سم ٢١/٥ سم ٣/٩ سم برقم أ - ١٦١ .

٥٥٥ - النجم الوهاج ، في شرح المنهاج :

الأصل للنووي - والشرح لسكال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي المتوفى ٨٠٨ هـ ، المجلد الأول : نقص أوله وكمل آخره بخط أحمد بن محمد بن مالك الشافعي ٢٦/٨ سم ١٨/٥ سم ٦/٥ سم برقم ج - ٦٧ من مخطوطات القرن العاشر .  
٥٥٦ - نهاية التدريب ، في نظم غاية التقريب :

لشرف الدين يحيى بن نور الدين بن موسى بن رمضان بن عميرة الشهير بالعمريطي كان حيا ٩٨٩ هـ نظم فيها متن أبي شجاع ، أوله : ( الحمد لله الذي قد اصطفى ) وكمل آخره في يوم الخميس ٢٥ محرم ١٢١٧ هـ ١٥/٦ سم ١٠/٩ سم ٢/١ سم برقم د - ٩٦ وتقع في ١٢٢٥ بيتاً .  
نسخة أخرى : برقم د - ١٣١ ، ٢١/٦ سم ١٦/٩ سم .

٥٥٧ - نهاية المحتاج ، إلى شرح المنهاج :

الأصل للنووي - والشرح لشمس الدين محمد بن أحمد بن خمزة الرملي الشافعي المتوفى ١٠٠٤ هـ شرع في تأليفه عام ٩٦٣ هـ وأتمه ٩٧٣ هـ يوجد الجزء الرابع منه كمل أوله وابتدأ بكتاب البيع ، ونقص آخره في ٧٠٤ ص ٢١/٢ سم ١٦/٢ سم ٦ سم برقم ح - ٥٣ .

٥٥٨ - الوجيزة :

تأليف كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي المتوفى ١٢٥٩ هـ في الطهارة والصلاة كمل أوله وآخره بتاريخ ١٢٦٠ هـ ١٥/٩ سم ١٠/٩ سم ٢ سم برقم ج - ٢٠٦ .

( يتبع )

# باب الكتب

كتاب :

فصل الإمام محمد مع العلم والفلسفة والفراغ

تأليف العلامة الحكيم الشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس الشام

هو في موضوعه كتاب العصر لا كتاب البينة أو الشبر . لم يتيسر لفيلسوف إسلامي غيره أن كتب مثله في علم الكلام بعد الإمام الغزالي وأضرابه ، وقارب بين الفلسفة الصحيحة والدين الاسلامي في فصوله وأسلوبه ، اللهم إلا إياه العالم الخطير والحكيم المتحرر ، المرحوم الشيخ حسين الجسر الكبير ، فقد وضع كتابه « الرسالة الحميدية » قبل ستين سنة تقريباً لعين الغرض الذي رمى إليه ابنه الأمين في كتابه ، فكانه مصداق قوله تعالى : فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً . ولكن الوارث حفظ التركة ونماها وزادها علماً غزيراً وخيراً كثيراً . زاد الله في عمره وآتاه القوة والنشاط .

موضوع الكتاب : وجود الصانع جل وعلا بصفات الكمال والجلال والجمال . فبحث الكتابُ تدرج الفلسفة في الموضوع في مختلف عصورها ، ثم تلاقيها مع القرآن الكريم الذي بلغ الغاية فيه . لخص أولاً فلسفة الأهلين من فلاسفة الاغريق كإفلاطون وأرسطو وسقراط وأضرابهم من الراسخين في فلسفة ما وراء الطبيعة والصادقين في القول



## قصة الإيمان مع العلم والفلسفة والقرآن

بوجود الصانع العظيم ووحدانيته ، تلخيصاً عجيباً . فهو تلخيص لمذاهبهم ، وهو شرح لأقوالهم ، وهو بيان لأغراضهم ، بتعبير موجز واضح سهل ، وكلام بليغ جزل ، يستهوي القارئ ، ويستزيد منه السامع . وبين مذهب الإللاطونية الحديثة بياناً موجزاً موفياً . ثم عقب ذلك بملخص آراء الفلاسفة الإسلاميين في الموضوع ، سواء منهم من بنى فلسفته على أسس فلسفة أرسطو كالفارابي وابن سينا وابن رشد وابن مسكويه ( أو مسكويه ) وابن طفيل ، أو تاهض فلسفة الاغريق بما فيهم أرسطو كحجة الاسلام الإمام أبي حامد الغزالي . وبحث مذهب النشوء والارتقاء الذي قرره العالم الفيزيائي دارون ، فأوضح أنه لا يتعارض مع قواعد الفلسفة الإسلامية ، ولا يناقض الإيمان بوجود الصانع الأعظم جلّ جلاله ، وأن ابن مسكويه قائل بمذهب النشوء والارتقاء ، ولم يزد المتأخرون على ما قاله إلا التفصيل : ثم لخص مذاهب متأخري الفلاسفة في الموضوع مثل ديكرت وباكون ولوك وكايط ونحوهم من فلاسفة الغرب في العصر الحاضر وما قبله من عصور قريبة ، من مؤمنين وشكّاك وملحدين . وتعرض خلال أبحاثه الآتية الذكر إلى مسلك شيخ المعرة أبي العلاء في حياته ونظراته الساخرة إلى المجتمع الإنساني وما انطوى عليه من متاعب ومضاحك وسخافات ومفاسد ، كما تعرض لأراء ابن خلدون وما توصل إليه في سياسة الأمم وما أدركه من قواعد علم الاجتماع وعنايته بتدوينها . ثم عرف أهل العلم بفيلسوف الاسلام في عصره الشيخ الجسر صاحب الرسالة الحممدية والخصون الحممدية ، وشرح رأيه في نظرية النشوء والارتقاء التي فصلها دارون . وبعد أن توصل إلى تلاقي العلم والفلسفة مع القرآن الكريم في أمر وجود الصانع العظيم المرشد القادر الخالق المصور الحكيم ، جمع أكثر ما جاء في الكتاب المبين من آيات أراد الله تعالى بها إقامة البراهين على ذلك ، وقد أحسن فيما جمع ، وأبدع فيما صنع .

ثم حمل على الملحدين القائمين بالمصادفة حملة واثق من رأيه ، واثق من قوله ، واثق

بالانتصار على خصمه — وكانت تقسمه في محلها — خال وصال ، ولكن بأدب يتحلى بالهدوء ، وأشار وقال ، ولكن بلا كبرياء ولا غرور ، ولم يأل جهداً في بسط الأدلة على استبعاد القول بالمصادفة ثم إبطاله .

ثم أشبع الكلام في شرح آيات الله تعالى في مخلوقاته شرحاً مفصلاً ، يأخذ بالإيمان بالله تعالى إلى قلوب ذوى الألباب ، فيفتح أبوابها ، ويتغلغل في أعماقها ، وينتصب في مشاكها ، فيضيء أرجاءها بنوره الشاقب الذي لا ينطفيء ، ويعمر بيوتها باليقين الذي لا يزول ، ويستمد من نور الله تعالى كمنة يقوى بها على طرد الشكوك والأوهام . نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ...

وقد أبدع في هذا الفصل بجميع فروعه كل الإبداع ، مسائراً ما توصات إليه العلوم الحديثة في الفيزياء والكيمياء والرياضة ، من عجائب وغرائب وحقائق ودقائق ، تشهد على وجود الصانع ووحدانيته .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ولا يجارى العلامة المؤلف المحقق في إبحائه القيمة الثمينة في هذا الباب إلا مثل الإمام حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة . فهنيئاً للنديم الحكيم ، وشكراً لفضله العميم . أسلوبه :

اتخذ المؤلف العلامة في إنشاء مؤلفه أسلوباً سهلاً جذاباً ، يستهوي المطالع والقارىء والسامع . ويستفز شعورهم ، ويستشرف أفئدتهم ، ويوقظ انتباههم ، ويطمعهم في المزيد مما هم فيه من لذة المعرفة وطمأنينة اليقين . فسكانهم يلتفتون إلى حكاية غرام أو قصة أبطال : يطالعون فصولها المغرية ، ويقرأون مفاجآت العجيبة ، ويستمعون إلى حوادثها المتسلسلة ناسين أنهم إنما يبحثون في أدق مسائل الحكمة ، وأغوص قضايا علم الكلام ، وأصعب مباحث الفلسفة والعلم . فبها أسلوباً مبتكراً في تقرير المطالب العالية وتقريبها إلى الأذهان ،

## قصة الايمان مع العلم والفلسفة والقرآن

وتدليل كتموسها والجروح منها مثل نظرية النسبية العنصرية . فالأسلوب الحوارى السهل الذي مشى عليه المؤلف في كتابه الجليل ، أسلوب رائع جذاب خلاب يرغب المطالع في الاستزادة ، ويجذب السامع إلى الإصغاء ، ويدعو القارىء إلى الاسترسال . وقد خطته على أبواب وفصول بعناوين دقيقة تطابق مضامينها ، وتشير إلى مراميها ، فيها براعة استمالة ، وفي تبيانها فصل الخطاب .

طلالته بدقة وإمعان ، فلم أجد فيه ما يؤخذ عليه مؤلفه المفضل مؤاخذه ذات بال ، سوى أنه استعمل المصطلحات العلمية بوضعها الأجنبي ، وكان الأجدر به أن يستعملها بوضعها العربى اذا كان قد سبق أن وضعت لها الجوامع العلمية واللغوية مصطلحات ، وأن يستعمل مصطلحات يختارها هو فيها لم يسبق أن وضعت له الجوامع مصطلحات .

ولعل الشيخ يعتذر عن هذا بأن مهمته الأساسية ، وغرضه الأصلي ، هو تقرير ما وضع للكتاب لأجله ، لا الدخول في معترك المصطلحات وما قامت به من ذلك بعض الجوامع العلمية واللغوية مما لم يستقر أمره ، فلم يشأ أن يجعل من نفسه مجعاً علمياً أو لغوياً . ومن السهل أن تبدل المصطلحات التي أثبتتها اذا ما انعقدت المؤتمرات العلمية اللغوية فأقرت ما رأت إقراره من المصطلحات التي تتقدم بها الجوامع العلمية واللغوية في مختلف الأقطار العربية .

هذا . واقترح على مديرية الأوقاف العامة في العراق أن تنبني نشر هذا الكتاب المهم في سائر الأقطار خصوصاً الإسلامية منها ، بعد الاستئذان من مؤلفه الحكيم الفيلسوف الإسلامى الكريم . والله ولي التوفيق .

منبر الفاضل

## المعارف

تأليف ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري الأديب المؤرخ الفقيه القاضي المحدث المتوفى سنة ٢٧٦ هـ على أشهر الروايات ، وتحقيق الدكتور ثروة عكاشة الأديب وزير الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة .

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ( ١٩٦٠ )<sup>(١)</sup> طبعاً أيقناً على ورق فاخر وبإعناية فائقة شاملة لجميع الكتاب ، وقد استوعب نص الكتاب ٦٦٧ صفحة من قطع الربع ، واشتملت مقدمة التحقيق والتعليق والروايات المصورة على ( ١٢٤ ) صفحة ، والفهارس على ( ١٥٥ ) صفحة ، واشتمل المدخل بالفرنسية على ثلاثين صفحة ، والملحق على اثنتي عشرة صفحة بها أيضاً . وقد أخرج الكتاب بمشاهدة الإدارة العامة للثقافة .

كان كتاب المعارف ، وهو كثر معارف ، قد طبع بمصر سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ بالمطبعة الإسلامية ، وكتب في صدره ٥ صححه وعلّق عليه وراجعه على نسخة جوتنجن ( كذا ) ونسخة خطية أخرى في دار الكتب المصرية عهد إسماعيل عبد الله الصاوي ، طبع بنفقة السيد علي محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة الحسينية المصرية بشارع المشهد الحسيني بمصر ، الطبعة الأولى ، وطبع بغير تقديم ولا فهرس عامة ، في حروف دقيقة ، وليست تلك الطبعة بالطبعة الأولى كما قالوا فقد طبعه الأستاذ وستندل المستشرق الألماني الكبير في كوتنجن بألمانية سنة ( ١٨٥٠ )<sup>(٢)</sup> . وقد بذل الأستاذ ثروة عكاشة مجهوداً كبيراً في

(١) تاريخ الطباعة في آخر الكتاب ص ١٩٥٨ م .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لمرجعي زيدان ص ٢ : ١٧ ، وتاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا تأليف يوسف جبر الصاوي ص ٤٢ .

تحقيق الكتاب وتكلم على تاريخ نسخته وجمعها ، ويظهر أنه قدّمه مع أطروحة الدكتوراه ؛ استدلّات على ذلك بقوله في الصفحة الثالثة والمئة من التقديم : « وهي بعد هذا كلمة قدّمت بها لعملي كله بين يدي اللجنة التي ناقشتني رسالة الدكتوراه ، أجملت وأضافت وتخصّصت وأسهرت ... » .

١ - وقد تكلم الدكتور العكاشي في مقدمة التحقيق على عصر المؤلف وحياته وكتاب المعارف ، فتطرق إلى ذكر بغداد قبل تأسيس أبي جعفر المنصور لمدينته المدورة : مدينة السلام ، قال أولاً : « لم تكن بغداد قبل أن أخذ أبو جعفر المنصور في تأسيسها مدينة ملحوظة ، بل كل ما نعرفه عنها أنها كانت أيام الأكاسرة والأعاجم قرية من قرى بادوريا » وقال في الحاشية : « بادوريا بالجانب الغربي من بغداد - معجم البلدان » .

فحصل من هذين القولين ، كما هو واضح ، أن بغداد قرية من قرى بادوريا وأن بادوريا ناحية من نواحي بغداد الغربية ، فهي جزء منها وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى على المتأمل . والسبب في هذا التناقض هو التعريف ببغداد قبل بناء المنصور لمدينته مدينة السلام واتخاذها عاصمة للدولة العباسية ، والتعريف ببادوريا من معجم البلدان بعد بناء مدينة السلام ونسبة الأرباض والنواحي التي حولها إليها ، فالمؤلف ينبغي أن يكون حذراً إذا فطن في مثل هذه الأمور الجغرافية البلدانية .

٢ - وقال في الصفحة الخامسة من المقدمة يذكر السبب في تلقيب المنصور بمقلاص : « مقلاص لص كان في ناحية بغداد مشهور بالسرقة لقبّ المنصور به دابة كانت له حين أخذ غزلاً لها وهو صغير دون علمها وقد ذكر ياقوت تفصيل ذلك في رسم بغداد » .

قلت : الذي ذكره ياقوت أن مقلاصاً كان سارقاً من سراق الشّراة حيث كان العباسيون يسكنون أيام بني أمية ، والشّراة كما في معجم البلدان : صقع بالشّام بين دمشق

ومدينة الرسول - ص - قال : « ومن بعض نواحيه النرية المعروفة بالجميلة التي كان يسكنها علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان ، فقوله : « كان في ناحية بغداد » غلط .

٣ - وقال في الصفحة السادسة من المقدمة : « ويشور الجند الأتراك بالخليفة المهتدي بالله ويقتلونه ويلتفون حول المعتمد علي الله العباس بن أحمد ويقيمونه خليفة ٢٥٦-٢٧٩ » . وليس اسـم المعتمد « العباس بن أحمد » بل هو « أبو العباس أحمد بن جعفر » باجماع المؤرخين ومنهم ابن قتيبة نفسه ففي هذه النسخة من كتاب المعرف - ص ٣٩٤ - المعتمد علي الله أحمد بن جعفر المتوكل : ثم استخلف أحمد بن جعفر المعتمد علي الله ويكنى أبا العباس ... » .

٤ - وقال في الصفحة ٩ : « وتنتقل الأمور إلى الرشيد » ١٧١ - ١٩٣ هـ ... وبلغت بغداد في أيامه مكانة لم تظهر بها مدينة في ذلك العهد ... وأنشئت المراصد والمكتبات والبيمارستانات والمدارس ، واليه يعزى بيت الحكمة .. » ، فقوله « المكتبات » ليس من مصطلحات التاريخ لذلك العصر ، فالمكتبات كانت تعرف أيام الرشيد بخزائن الكتب ، وقوله « المدارس » جمع المدرسة مخالف لمصطلحات التاريخ أيضاً فلم يكن معروفاً في عصر الرشيد ما عرف بعد ذلك بالمدرسة ، بل كانت الدراسات في المكاتب والكتاتيب والمساجد والجوامع والدور والقبور ، والمحاضرات اصطلاحات ينبغي أن نحرص على معرفة أزميتها وأماكنها .

٥ - واستعمل في الصفحة التاسعة قول : « وفي حجر المهدي نشأ ابنه إبراهيم أديباً شاعراً موسيقياً ، ولقد شارك في التأليف وألف كتاباً في الأدب سماه أدب إبراهيم وكتاباً في الطبغ وآخر <sup>(١)</sup> (كذا) في الطب وكتاباً في الغناء ... » ثم قال في الصفحة

(١) تقسيم ذكر كتابين فلا يكون هذا « آخر » بل « ثلثاً » ، فإن حرص على كلمة « آخر » وجب أن يقول « وثالثاً آخر » كقوله تعالى « ومنه النشأة الأخرى » .

## المعارف

الحادية والعشرين في ذكر أهل الموسيقى والمغنين : « ٣ - إبراهيم بن المهدي ٢٢٤ هـ وكان قد طمع في الخلافة فلما استتب الأمر لأخيه المأمون انصرف هو إلى الغناء » . ذكر ذلك كنهه لم يذكر إبراهيم من قبل ، ثم إن المأمون لم يكن أخاً لإبراهيم بن المهدي بل كان ابن أخ فالصواب أن يقول الدكتور العكاشي « فلما استتب الأمر لابن أخيه المأمون ... » ، فتأمل ذلك - أيديك الله - .

٦ - وورد في الصفحة ١٩ « ابن الأعرابي أبو عبد الله محمود بن زياد ٢٣١ هـ ... » ، والصحيح أن اسمه « محمد » ورد ذلك بإجماع المؤرخين .

٧ - وجاء في الصفحة ٢٢ « الواقدي ٢٠٧ هـ » يعني أنه توفي سنة ٢٠٧ ، وجاء في الصفحة المقابلة لها « الواقدي محمد بن عمر ٢١٧ هـ قرّبه المأمون وولاد القضاء بشبّرقي بغداد ... » ذكره كنهه غير مذكور آنفاً وجاء بتاريخ وفاة له آخر ، والصحيح التاريخ الأول وهو سنة « ٢٠٧ هـ » .

٨ - وورد في الصفحة ٢٦ « وابن طيفور أحمد بن طاهر ٢٨٠ هـ » . والصواب « أحمد ابن أبي طاهر » قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١ : ١٥٢ : « أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل واسم أبي طاهر طيفور ... » .

٩ - وورد في الصفحة ٢٩ قوله : « ولقد رأينا المأمون يتعامل على سسيبيوية في المناظرة التي عقدها بينه وبين السكسائي » . وقد أحال في الحاشية بهذا القول على تاريخ آداب اللغة العربية وضحي الإسلام والانصاف في مسائل الخلاف . وضحي الإسلام لم يذكر المأمون بل جاء فيه « وكانت المناظرة في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وعنده ولداه جعفر والفضل<sup>(١)</sup> ... » . وهذا يشعر بأن المناظرة كانت في عهد هارون الرشيد لا في عهد ابنه

(١) وضحي الإسلام ٢ : ٢٥ الطبعة الثانية .

المأمون ، وقال كمال الدين عبدالرحمن بن الأنباري : « مات سيديويه في أيام الرشيد <sup>(١)</sup> ... » .  
فلا يصح بقاؤه إلى أيام المأمون ، وقال السيرافي في أخبار النحويين البصريين : « ومات  
سيديويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره وقد كان يونس مات في سنة ثلاث  
وثمانين ومائة ... ومات سيديويه بفارس في أيام الرشيد <sup>(٢)</sup> » فسيديويه لم يبلغ خلافة  
المأمون ، وقال ابن خلصان : « وكان سيديويه قد ورد إلى بغداد من البصرة والكسائي  
يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بيدهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه ...  
وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه فاستدعى عربياً ... » .  
ومن النقل الأخير نعلم أن الذي تحامل على سيديويه ، إن صح التعبير ، هو محمد الأمين  
في عهد أبيه هارون وقبل أن يهلك والده ويهلك هو ويتولى الخلافة المأمون .

١٠ - وقال في الصفحة ٣٣ في ترجمة ابن قتيبة مؤلف المعارف : « فيذهب ابن النديم  
وابن الأثير وابن الأنباري إلى أنه ولد في الكوفة ، لا ندري هل تابع ابن الأنباري  
( ٥٧٧ هـ ) ابن النديم ( ٣٢٨ هـ ) فيها حين سبغ بها ثم قفى على أثرهما ابن الأثير ( ٦٠٦ هـ )  
أو انفرد كل بطريقه ... يروي ابن الأنباري ( ٣٢٨ هـ ) عن ابن المنادي عن أبي القاسم  
إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أن ابن قتيبة أكل هريسة ... » .

وهذه جملة غلط تاريخي غريبة فابن النديم لم تكن وفاته سنة ٣٢٨ هـ بل كانت بعدها  
بسنين كثيرة ، فقد قال في ذكر شمر أبي نصر بن نباتة التميمي من شعراء سيف الدولة :  
« توفي بعد الأربعين » <sup>(٣)</sup> . فوفاة ابن النديم بعد سنة أربع مئة أو فيها . وابن الأنباري

(١) ترجمة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ١٢ طبعة إبراهيم السامري الدكتور ، ، ولم يذكر في الانصاف

إلا يحيى بن خالد البرهسكي وأبيه جعفر والفضل وخلفاء الأحرار والكسائي وشعراء وسيديويه ، الانصاف ص

١١١ - ١١٥ من الطبعة المصرية .

(٢) أخبار النحويين البصريين ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) التمهيد ص ٢١٠ طبعة المطبعة الرحمانية بمصر .



## المعارف

الذي ذكر الدكتور العكاشي هناك وفاته سنة ( ٥٧٧ هـ ) جعل وفاته بعد أسطر من الصفحة بعينها سنة ( ٣٢٨ هـ ) غير مميز بين كمال الدين عبد الرحمن ابن الأنباري النحوي العالم الفقيه المتوفى سنة ٥٧٧ مؤلف نزهة الألباء وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري اللغوي الأديب المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، ويؤيد عدم تمييزه بينهما أنه ذكر كتاب الزاهر لابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ في حاشية الصفحة ٦٤ زائعا أنه لابن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ . ثم ذكر نزهة الألباء في الصفحة ١٠٤ وذكر أن وفاة مؤلفها كانت سنة ٥٥٧ هـ وهكذا ظهرت أوهامه في أرقام السنين . ثم إنه لا داعي إلى ذكره هناك ، لأن المراد مؤلف نزهة الألباء ، فقد ترجم ابن قتيبة في كتابه ، وابن الأثير المؤرخ لم يترك سنة ( ٦٠٦ هـ ) كما قال الدكتور العكاشي ، بل هلك سنة ( ٦٣٠ هـ ) ، أما سنة ٦٠٦ هـ فهي سنة وفاة أخيه المبارك بن الأثير ، فهو لم يميز بين الأخوين ، وأما قوله : « يروي ابن الأنباري عن ابن المنادي ... » فهو مشعر بأن الرواية بغير واسطة <sup>(١)</sup> ، والصحيح أن بينهما واسطات من المحدثين ، فكيف يروي كمال الدين بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ عن ابن المنادي أبي الحسين أحمد ابن جعفر المتوفى سنة ٣٢٦ بغير واسطة ؟ ثم إن النص الذي ذكره كمال الدين في ترجمة ابن قتيبة ليس بنص رواية حتى يقول الدكتور العكاشي : « ويروي ابن الأنباري » فهو « وذكر ابن المنادي عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ أن ابن قتيبة أصل هريسة <sup>(٢)</sup> ... » فهل الذكر رواية ؟ وكرر الوهم في المقدمة الفرنسية .

١١ - وقال الدكتور العكاشي الفاضل في الصفحة ٣٥ من مقدمة التحقيق :

(١) أكد الدكتور العكاشي عدم الواسطة بينهما بقوله بعد سطور : « والمطيب البغدادي الذي ذكره هذا الخبر يستند بذلك بحديث الخبر الأول الذي سنده ابن الأنباري بسنده لا يرجح شيئا على غيره » . فكيف يذكر المطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ الخبر الذي سنده ابن الأنباري كمال الدين المتوفى سنة ٥٧٧ هـ أي المتوفى بعد المطيب بـ ١١٤ سنة ؟

(٢) نزهة الألباء ص ١١٤ طبعة السامري .

« ويقول ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : يعني ابن قتيبة [ وذلك بقوله في خطبة أدب الكاتب : فالحمد لله الذي أعان الوزير أبا الحسن أيده الله ] عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان وزير المتوكل حتى صرّفه في بعض أمهاله . وقول ابن السيد يدلنا على أن اصطناع الخاقاني لابن قتيبة كان وهو وزير المتوكل الى سنة ( ٢٣٧ هـ <sup>(١)</sup> ) ولم يكن وهو وزير المعتمد من سنة ٢٥٦ هـ إلى سنة ٢٧٩ هـ » .

ولم أجد أنا في قول ابن السيد دلالة على ما استدلل عليه الدكتور العكاشي ، بل الراجح عندي أن كان الاصطناع أيام وزارته المعتمد على الله ، وذلك لأن عمر ابن قتيبة في سنة استيزار عبيد الله الخاقاني الأول كان أربعاً وثلاثين سنة على التقريب ، فإن ولادته سنة ٢١٣ هـ ، ونهاية الاستيزار كانت سنة ٢٤٧ هـ ، وأدب الكاتب لا يظهر أنه تأليف من عمره أربع وثلاثون سنة على التقريب . ولقد جاء في تعليقات نسخة كتاب المعارف في المتحف البريطاني ٤٤٧ الورقة ٢٦٦ ما هذا نصه : « إن الموفق أشخص ابن قتيبة إلى بغداد سنة ست وستين ومائتين حتى قرأ عليه هذا الكتاب فأجازه بعشرة آلاف دينار وأقام ببغداد إلى أن توفي في رجب سنة ست وسبعين [ ومائتين ] وقدم ابنه أحمد بمصر على القضاء فأقام ثلاث سنين ومات في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة » . والموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله ، ويستفاد من هذا الخبر أن الأمير الموفق بعد أن سمع بخبر كتاب المعارف استدعى ابن قتيبة الى بغداد فقرأ عليه الكتاب ليقابل فعل وزير أخيه في رعاية الأدب بأحسن منه .

١٢ - وقال الدكتور العكاشي في الصفحة ٣٦ وهو يذكر سيرة ابن قتيبة : « وفي بغداد نشأ يستوي في ذلك أن يكون مولده بها أو بالكوفة ، فإن كانت الأولى فليس

(١) الصواب ٢٤٢ هـ وهي سنة ذل المتوكل ، ولقد أثبتنا بتصحيح أرقام التاريخ وطال علينا الأدب وبعد الذي .

ما يدفعها وإن كانت الثانية فما نطقه أبعد عن بغداد كثيراً وأنه لا شك كان بها وهو في سن التلقي ... يدرك على ذلك قول البغدادي : وسكن بغداد وحدث بها عن ... ثم ذكر شيوخه ولم يذكر له شيوخاً ربط الحديث عنهم بغير بغداد ... » .

قلت : ذكر الخطيب من شيوخه في الحديث « محمد بن زياد الزياتي »<sup>(١)</sup> وهو بصري لا بغدادي ، وذكر الخطيب من شيوخه زياد بن يحيى الحسائي وهو زياد بن يحيى بن زياد ابن حسان التكري (بضم التوف) الحسائي أبو الخطاب العدني [ يروي ] عن ابن عينية ومعمّر بن سليمان ومحمد بن سواء ، وثقه أبو حاتم توفي سنة أربع وخمسين ومائتين كما جاء في تذهيب السكّال وهو بصري أيضاً بشهادة الدكتور العكاشي فقد ذكره مع الشيخ السابق محمد بن زياد الزياتي ونصّ على أنها بصريان<sup>(٢)</sup> ، وذكر الخطيب من شيوخه أبا حاتم السجستاني ثم البصري سهل بن محمد الأديب المشهور المتوفى ٢٥٥ على أحد قولين وهو بصري ، وقد ذكره الدكتور العكاشي أيضاً بغير نسب ، وذكر الدكتور في شيوخه أيضاً أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٥٢ وأبا عبد الله محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري المتوفى سنة ٢٥٢ وأبا عبد الله محمد بن محمد الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٨ وأبا عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري مؤلف طبقات الشعراء ، وإبراهيم بن سفيان الزياتي البصري المتوفى ٢٤٩ هـ وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم ابن حبيب بن الشهيد البصري المتوفى سنة ٢٥٧ وأبا طالب زيد بن أخزم الطائي البصري وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي البصري ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأسمعي البصري ، ومحمد بن خالد بن خلدش البصري المهمل بالولاء البصري ، فهو لاء

(١) قال صفى الدين الخرجي في تذهيب السكّال ص ٢٨٧ : « محمد بن زياد بن عبد الله الزياتي يروي عن حماد بن زيد وابن عينية وعبدور ومائنة ... وأنه ابن حبان توفى في حدود الخمسين ومائتين » .

(٢) مقدمة التحقيق ص ٢٧ .

ثلاثة عشر شيخاً بصرياً كانوا من شيوخ ابن قتيبة ، ذكر منهم الخطيب البغدادي ثلاثة ولم نجد له شيخاً بغدادياً . ومع ذلك فقد قلنا لك قول الدكتور العكاشي : « وإن كانت الثانية فما لظنه أبعد عن بغداد كثيراً وأنه لا شك كان بها وهو في سن التلقي ... بذلك على ذلك قول البغدادي : وسكن بغداد وحدث بها عن ... ثم ذكر شيوخه ولم يذكر له شيوخاً ربط الحديث عنهم بغير بغداد » . فهذا هو القول المتهافت من كثرة ما فيه من الخطأ ، وقد قدمنا أن شيوخاً له عدة ربط الحديث عنهم بغير بغداد ، وأنه لم يكن له شيخ ببغداد ، وقد ذكر له الدكتور شيخاً هو على حديث قوله « شبابة بن سوار ٢٥٤ هـ » وهو مدائني قد توفي سنة ٢٠٦ (١) هـ لا سنة ٢٥٤ كما ذكر الدكتور فلا يصح كونه شيخاً لابن قتيبة لأن ابن قتيبة ولد بعد وفاته بسبع سنين ، وسكن الدكتور العكاشي آخر سنة وفاته ثمانية وأربعين سنة (٢) وحشره بين شيوخ ابن قتيبة سهواً منه وغفلة . وفذلكة القول أن ابن قتيبة لم يكن في بغداد في سن التلقي وأن عامة شيوخه بصريون لا بغداديون ، وهذا يستوجب كونه أقام بالبصرة برهة لتسارع منهم أو القراءة عليهم .

١٣ - وذكر الدكتور بعد ذلك الذين أخذوا العلم عن ابن قتيبة ورووا عنه وعبد فيهم « أبا اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي وذكر أنه توفي سنة ٣٩٨ هـ » ص ٤٠ . ولست بعد على حساب صحة هذا التاريخ - رواية رجل توفي سنة ٣٩٨ عن ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ على أبعد تقدير ، فليس من المعقول بقاء طالب علم بعد شيخه ١٢٢ سنة .

١٤ - وقال في الصفحة الأربعين من المقدمة وهو يذكر تلامذة ابن قتيبة : « عبد الله

(١) قال الذهبي في كتابه السير في وفاته سنة ٢٠٦ ( ١ : ٢١٩ ) : « وفيها شبابة بن سوار المدائني الحافظ ، روى عن أبي دؤب وطبقته وكان ثقة مرسياً » . وقال الذهبي المازري في التمعين - ص ١٠٢ - : « شبابة بن سوار القزويني أبو عمرو المدائني قيل اسمه مروان الحافظ » . قال أحمد : كان مرسياً ، وقال ابن عدي : ربما دمه الناس للأرجاء وأما المزين فلا بأس به . قال ابن اللذان : مات سنة ست وثمانين .

(٢) ص ٣٦ من مقدمة التمعين .

بن جعفر بن درستويه الفسوي ٣٣٥ هـ وقد انتهى اليينا من روايته عنه كتاب الأشربة .  
ثم قال في الصفحة الحسین : « وقد ألف ابن المرزبان عبد الله بن جعفر بن درستويه  
(٣٤٧ هـ) في الرد عليه كتاباً أسماه : الرد على ابن قتيبة في تصحيح العلماء » . وعبد الله  
ابن درستويه لم يذكره أحد باسم « ابن المرزبان » وإن كان جده « المرزبان » قال الخطيب  
في تاريخه أولاً : « عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي ... »  
ثم قال : « سمعت هبة الله بن الحسن الطبري ذكر ابن درستويه وضعفه ... وهذه الحكاية  
باطلة لأن أبا محمد بن درستويه كان ... سألت البرقاني عن ابن درستويه ... لأن جعفر بن  
درستويه ... مع أن أبا القاسم الأزهري قد حدثني قال : رأيت أصل كتاب ابن درستويه ..  
وسألت أبا سعد الحسين بن عثمان الشيرازي عن ابن درستويه ... أخبرني الحسن بن أبي بكر  
قال سمعت أبي يسأل أبا محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ... توفي عبد الله بن  
جعفر بن درستويه يوم الاثنين لست بقين من صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة<sup>(١)</sup> » ،  
فالخطيب البغدادي وشيوخه الذين ذكروا ابن درستويه لم يذكروا قط باسم « ابن المرزبان » ،  
ولم يذكر كمال الدين بن الأتباري « المرزبان » في نسبه قط قال : « وأما أبو محمد عبد الله بن  
جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ... » . ولا ذكره الزبيدي في طبقات النحويين  
والنحويين « ص ١٢٧ » ولا ذكره الدكتور العكاشي في فهرست المعارف بتلك السمة ،  
فالأعلام ينبغي أن تذكر ببيئاتها المشهورة ، ثم إن الدكتور أخطأ في ذكر وفاة ابن درستويه  
أول مرة « ص ٤٠ » فقد جعل وفاته سنة ٣٣٥ والصحيح سنة ٣٤٧ كما ذكره مرة ثانية  
وكما هو وارد في جميع تواريخ من أرخوه .

١٥ - وذكر في الصفحة ٦٣ من المقدمة أن « لمحمد بن عبد الملك الهمداني<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ٩ : ٤٢٨ - ٩ » .

(٢) نزعة الألباء ، ص ١٩٧ طبعة السامري .

(٣) الصحيح « الهمداني » نسبة إلى همدان المدينة الإيرانية لا إلى همدان القبيلة النحفية .

(كذا) ٥٢١ هـ أيضاً كتاب المعارف في التاريخ « وأحال بذلك على وفيات الأعيان لابن خلكان من غير أن يذكر جزءاً وصفحة ، والتحقيق أنه نقل ذلك من كشف الظنون ولم يقرأه في الوفيات ، ولو وجدته في الوفيات لذكر الجزء والصفحة ، قال حاجي خليفة : « المعارف المتأخرة في التاريخ : مختصر لمحمد بن عبد الملك الهمداني ( كذا ) المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسة ، ذكره ابن خلكان <sup>(١)</sup> ، قال الدكتور العكاشي اعتمد على هذا القول وحذف بواسطة أي كتاب كشف الظنون ، وكان عليه وهو في سبيل التحقيق أن يبحث عن مظنة ذكره في الوفيات ، لأنه يجوز أن يكون ابن خلكان ذكره في نشرته الأولى لكتابه الوفيات وهي النسخة التي طبعتها وستنفذ المستشرق الألماني الشهير في أواسط القرن التاسع عشر للبلاد ، وأنا أذكر أن ابن خلكان ذكر كتاب « المعارف المتأخرة » لا « المعارف » بغير وصف كما نقل الدكتور العكاشي وذلك في ترجمة أبي بكر الحسن بن علي بن العلاف الشاعر الضريع ، قال ابن خلكان : « وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة <sup>(٢)</sup> ... » . وذكره أبو شامة المقدسي قال : « وقرأت في كتاب المعارف المتأخرة ، ويسمى عنوان السير ، لمحمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني ( كذا ) قال : وزر نظام الملك <sup>(٣)</sup> ... » .

١٦ — وتكلم في الصفحة ٤٤ على كتاب « غريب الحديث » تأليف ابن قتيبة وذكر المؤلفين الذين ذكروا في كتبهم وفاته منهم الشريف الرضي الشاعر الكبير المشهور ، والعلامة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، فقد ذكره الشريف الرضي في كتابه العظيم « المجازات النبوية » قال في أسماء كلامه على مجاز الحديث « كل ذي أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع » : ومما يشبه هذا الخبر الحديث الآخر الذي ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه ... واعترض هذا القول عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قاصداً فيه وطاعناً عليه ... » الى

(١) الوفيات ١ : ١٥٠ من طبعة بلاد المعجم .

(٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٦ الطبعة الأولى .

أن قال : « وقد خلط هذا الرجل في اعتراضه هذا تحليطاً كثيراً لأنه أنكر غير منسكح وطعن في غير مطعن <sup>(١)</sup> ... » . وقال عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد : « قرأت في كتاب غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن قتيبة <sup>(٢)</sup> ... » . ثم قال : « وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له عليه السلام كلمات أخرى <sup>(٣)</sup> ... » .

١٧ — وذكر في الصفحة ١٠٤ كتب رجال الشعر وفاته منها البارع لابن المذموم وطبقات الشعراء لابن عبد الرحيم وأتمودج الزمان في شـراء الأعيان لأبي الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقي وعقود الجمان لابن الشعار الموصلـي وذيل مدجم الشعراء له ولطائف المعاني في شعراء زماني لابن الساعي ونظم الدور الناصعة في شعراء المائة السابعة لابن الفوطي وشعراء أصفهان لحزقة الأصفهاني وغيرهن ، مما يطول ذكره .

١٨ — وتكلم على كتب التراجم العامة في الصفحة ١٠٥ فأغفل الوافي بالوفيات لاصفندي وهو الكتاب العظيم ، والتسكلة لوفيات النقلة لركي الدين المنذري ، وطبقات الخطابة لابن أبي يعلى الخبلي ، وذكر مكانها طبقات الخطابة لابن رجب مع أنها ذيل طبقات الخطابة وغفل عن ذكر كتاب « الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب » لابن فرحون المديني ، وغفل في الكلام على الطبقات عن كتاب طبقات النحويين لازبيدي ، وأغفل في الكلام على كتب العلوم كتاب « ما لا يسع الطبيب جهله » لابن السكتي البغدادي في الأدوية المفردة وخلاصة الخلاصة في مصطلح الحديث ، فقد ذكره هو نفسه في الصفحة الثالثة من كتاب المعارف ونسي السكيات لأبي البقاء والتعريفات لاسيد الجرجاني .

١٩ — وجاء في التقديم الذي كتبه بالفرنسية ذكر مظاهر ترجمة ابن قتيبة ، وفيها ما أحسبه من الأوهام فتاريخ بغداد للخطيب البغدادي والمنظوم لابن الجوزي ذكر أرقام

(١) الجوازات النبوية ١ من ١٨١ ... طبعة نموذج مصغرى بمصر .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ مج ٣ من ٤٩ طبعة الحلبي الأولى .

(٣) المرجع المذكور ١ : ٤١١ .

الصفحات منها ولم يذكر شيئاً من أرقام الأجزاء ، وسمى اليافعي المؤرخ المشهور صاحب مرآة الجنان « الجافعي » بالجيم « ص ٤ » وجعل كمال الدين بن الأباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ كما هو معلوم ، بروي عن ابن المنادي المتوفى سنة ٢٣٦ هـ بغير واسطة ، وسمى ابن تغري بردي « تغري بردي » « ص ٥ » ، وجعل أبا إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيايدي « أبا إسحاق بن إبراهيم » وشمس بن حمدويه ( بفتح الشين وكسر الميم <sup>(١)</sup> ) جعله « شمس » بفتح الشين وفتح الميم المشددة ، وضبط باء يهلول بالفتح والصواب الضم ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري جعله « ابن أبي حزم القفطي البصري » « ص ٧ » وسمى أبا الخطاب زياداً الحسناني « الحسناني » ، وشبابة بن سوار بفتح السين وفتح الواو المشددة <sup>(٢)</sup> جعله « ابن سوار » بضم السين وفتح الواو المشددة <sup>(٣)</sup> جعله « ابن سوار » بضم السين وفتح الواو المخففة ، وخفف الشين المشددة من عبد الرحمن بن بشار « ص ٨ » وجعل بكراً جده أبي القاسم عبيد الله بن أحمد التميمي وهو أصغر بكر جعله « بكراً » على وزن أمير « ص ٩ » وضبط كلمة « اليسر » في كنية « أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي الذي مضى الكلام عليه وفاته في النقطة الثالثة عشرة ، بفتح الياء والسين أي بالتحريك من غير دليل على ذلك ، « ص ١٠ » وأورد في الصفحة « ١٢ » نقلاً من كتاب كشف الظنون من اسمه « أبو المظفر محمد بن آدم كمال الهروي » والذي في كشف الظنون مطبع الجمهورية التركية - ١٠٨ - « إصلاح غلط أبي عبيدة ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوي المتوفى سنة سبع وسمين ومائتين وشرح أبو المظفر محمد بن

(١) جاء في القاموس : وشمس بن أفرقش كسكتف ... واسكان لليم وفتح الزاء لمن وشمس بن حمدويه

تقوى . .

(٢) قال القمي في المشبه - ص ٩٠ - « شبابة بن معمر كوفي » ... وشبابة بن - سوار . .

وقد خفف شبابة وشرده سواراً ، وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق - ص ٢١٦ - : « وسوار فعال من سار يسود سواراً إذا وثب . .



## المعارف

آدم الهروي المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة « قال وجود للكلمة « كمال » التي أبعدت نقل الدكتور العكاشي عن الكمال .

وابن السَّيِّد المَظْلُومِي ، بكسر السين وتسكين الياء من السيد ، جعله « ابن السيد » من السيادة ، « ص ٢٤ » ، قال ابن خلكان : « والسيد بكسر السين وسكون الياء المنداة من تحتها وبعدها دال مهملة وهر من جهة أسماء الذئب ، سمي الرجل به <sup>(١)</sup> » ، وأورد في في التعقيب بالفرنسية « ابن منبه » الذي هو اسم فاعل من نبه تنبيهاً بـ « ابن منبه » — ص ٩ — ، وكانت هذه الأوهام من أعرب أوهام رجل يتعدى لطبع المعارف لابن قتيبة .

٢٠ — وجاء في الصفحة النائية من أصل الكتاب « فقال [ المأمون ] : هيات أضللت » بفتح الهمزة (وكسر اللام بعد الضاد) . وأصل الخبر « وكأخر دخل على المأمون فكلّمه بكلام أعجب ، فسأله عن نسبه فقال : من طيء من ولد عدي بن حاتم ، فقال له المأمون : أضلّك ؟ قال : نعم . فقال [ المأمون ] : هيات ! أضللت ؟ إن أبا طريف لم لم يعقب » . وذلك أنه جعل الهمزة في « أضللت » استهزامية لا حرف زيادة ، وكسر اللام الأولى ، وليس من المعقول المقبول أن يكون المأمون على ثقته في أمر النسب المذكور يجعل جملة استهزامية ويجعل الاستهزام لا ضلال كأنه يقول للرجل : هل ضللت ؟ ولكن الدكتور جعل في مكان دلالة الاستهزام دلالة التعجب ( ! ) اقتداءً بما فعل الأستاذ محمد إسماعيل الصاوي في طبعته للمعارف « ص ٣ » وفي ذلك من الحيرة ما فيه ، والصواب أنه « أضللت » متارع تضيّل ومصدره إضلال ، جاء في لسان العرب « ويقال : أضللت الشيء الدابة والعراحم وكل شيء ليس بثابت قائم مما يزول ولا يثبت ... ويقال : أضللت الشيء إذا ضاع منك مثل الدابة والنافذة وما أشبهها إذا انفلت منك ، وإذا أخطأت موضع الشيء »

(١) التوفيات ١ : ٢٤٨ نسخة بلاد المغرب .

الثابت مثل الدار والمكانت قلت : ضللتُه وضللتُه ... وأضلّ البعير والفرس : ذهباً عنه ، أبو عمرو : ضلت بعيري إذا كان معقولاً فلم تهتد لمكانه وأضلّته إضلالاً إذا كان مطلقاً فذهب ولا تدري أين أخذ .

فالمأمون شبهه نفسه بالناقة التي قد أضلّها أي الضالة وهي استعارة رائعة جميلة ، وقد أوجب عليه بذلك أشدّها والتعصّب عنها .

٢١ - ورد في الصفحة ١٠ « وقال : أثمروا وأكثروا » بقطع همزة أكثروا ، وجاء أيضاً في الصفحة ١١ « وقال » أثمروا وأكثروا وأملئوا الأرض » بالقطع كذلك ، وفي الصفحة ٢٣ « وقال لهم أثمروا وأكثروا » بالوصل ، فأيهما الصحيح ؟ الصحيح الوصل لأنه فعل ثلاثي ، ومعنى أكثروا : كثروا كثيرين ولتتوافر أعدادكم ، ولا محلّ للرابعي هنا ، لأنه يستوجب مفعولاً ضرورياً هو بمنزلة التمييز للذوات المهمة .

٢٢ - وفي الكتاب حواشي تشرى بمجسّسة لالتحقيق الأدبي الحديث فقد جاء في الصفحة الخامسة عشرة « وإبليس بن ساحل بحر الأبلّة » فقال الدكتور العكاشي في الحاشية : « الأبلّة ... بلدة على دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وأبلّة بالفتح مدينة على ساحل بحر القارم مما يلي الشام . معجم البلدان » ، فالتقسيم الأول من الحاشية مناسب لنص الكتاب فما كان الباعث على ذكر « أبلّة » ؟ لا شك في أنه تعليق خارج عن صدد النص ، ولا يلتبس بما ورد في الكتاب حتى يحتمل الأمرين فالأبلّة محلاة بأل و « أبلّة » مجردة منها وهي المعقبة الحالية على ساحل البحر الأحمر وتسميها بنو إسرائيل « إيلات » باسمهم القديم .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٢٢ « واستقرت السفينة » في الشهر السادس على جبل قردي ، فكتب الدكتور العكاشي في الحاشية « قرّدتى بالفتح ثم السكون ثم دال مهملة والقصر إحدى قرينتين قرينتين من جبل الجودي » والجودي جبل مطلّ على جزيرة ابن

## المعارف

عمر في الجانب الشرقي من دجلة (معجم البلدان) « ، وكان جديراً بأن يحيل على ما ورد في كتاب المعارف ففي الصفحة ٥٠٨ من هذه الطبعة « وأول قرية بنيت على الأرض بعد الطوفان قرية بقردي تسمى سوق ثمانين ، ابتناها نوح - ع - وجعل لسكن رجل آمن بيتاً وكانوا ثمانين فهي إلى الآن تسمى سوق ثمانين » .

٢٤ --- وجاء في الصفحة ٤٦ « وسار سنحاريب ملك الموصل وكان يسكن نينوى وملك أذربيجان إليهم [ إلى بني إسرائيل ] . فاختلعا ووقعت الحرب بينهما حتى تفانوا وغنم بنو إسرائيل ما كان معهما » ، وقد ضبطت كلمة « ملك » بضم الميم ، والصواب « ملك » لأنه أحد السائرين الاثنين أحدهما سنحاريب والآخر « ملك أذربيجان » ثم اختلفا واختلفا ، فجعل الملك ملكاً من الأوهام .

٢٥ --- وجاء في الصفحة ٤٨ « ثم ابتعث ملكاً من ملوك فارس يقال له كوش فعمرها » . وقال في الحاشية « في ب ل كوشا . ق ، م كونسك » والصواب الرجوع إلى الكتاب نفسه قبل غيره ، فقد جاء في الصفحة ٦٢ \* « وابتناه ملك من ملوك فارس يقال له كورش » ، وهو الصواب .

٢٦ . وجاء في الصفحة ٥٩ « زيد بن عمرو بن نفيل هو أبو سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة » ولعله من غلط الطبع إلا أنه كرر في الصفحة ١٧٩ فغلب « وزيد هذا هو أبو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل » .

٢٧ --- وورد في الصفحة ٦١ « وكان ترهب ولبس المسوح » بفتح الميم ، والصواب ضم الميم والمسوح جمع المسيح على وزن الشبر ، وفي مختار الصحاح « والمسح بوزن الملعق : اللباس والجمع أمساح ومسوح » ، والمسح هو ما يلبس من نسيج الشعر نقشة وفهراً تلجسد .

٢٨ --- وفي حاشية الصفحة ٦١ قول أبي غيسر صرمة بن أبي أنس : « وأنفسنا عند

الوفا والتأسيا « على وزن التفعّل والصواب « التأسيا » فكمل الأبيات على هذا الاطلاق مثل « داعيا ، دانيا ، رائيا » .

٢٩ — وورد في الصفحة ١٢٢ « سود أحدهم بالمدينة أيام قام أبو العباس فأخذها ولا عقب له » . وقد ترك الدكتور كلمة « سود » بغير ضبط ولا شكل ، وهي الفعل « سود » الرباعي المشدد المعين أي لبس السواد ونادى بشعار العباسيين الأسود ، وبنو العباس وأصحابهم يعرفون في التاريخ بالمشوذة ، كما هو مشهور .

٣٠ — وجاء في الصفحة ١٤٨ « كان يحيط رحله بخاء سهم عابر فقتله » والصواب « عابر » بالهمزة ، جاء في لسان العرب « ويقال : جاءه سهم عابر فقتله وهو الذي لا يدري من رماد وأنشد أبو عبيد :

أخشى على وجهك يا أمير عواثراً من حنديل تمر  
وفي الحديث أن رجلاً أصابه سهم عابر فقتله : أي لا يدري من رماد ، والعابر من السهام والحجارة : الذي لا يدري من رماد ، وفي ترجمة نساء : وأنشد مالك بن زغبة الباهلي :  
إذا انتسوا فوت الرماح أنتم عواثر نبل كالجراد فظيرها  
قال ابن بري : عواثر نبل أي جماعة سهام متفرقة لا يدري من أين أتت » .

٣١ — وورد في الصفحة ١٥٥ « أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن أبي طالب » وقال رسول الله - ص - للعباس : إقد نفسك وابني أخيك عقيلاً ولو فلأً وحليفك فانك ذو مال » . وضبط عقيلاً مصغر « عقل » وأورده كذلك في الصفحة ١٥٦ والصفحة ٢١٧ ، وأورده على الصحة في غيرهن ، أي على وزن أمير فإ يدري القاريء ما الذي ينبع من الضبطين ، ومرات الوشم هي الراجحة من حيث العدد ، فالعواث عقيل على وزن أمير ، كما ذكرت وأما عقيل القبيلة فاسمها مصغر .

٣٢ — وجاء في الصفحة ١٦٥ « وفتح الله عليه في سفره نومة الجندل بعث إليها

خالد بن الوليد فأتاه بأ كيدر صاحبها فصالحه على الجزية . ورفع الدكتور العكاشي « صاحبها » ظاناً أنه فاعل « أتاها » مع أنه بدل من « أ كيدر » لأن أ كيدر هو صاحب الدومة ، وخالد هو الآتي - كان - بصاحبها .

٢٣ - وجاء في الصفحة ١٦٦ « وقال جعفر أخبرني ابن رافع ... » فقال في الحاشية : « ابن أبي رافع عبید الله بن بن أبي رافع المدني مولى النبي - من - تهذيب : ١٠ » قال ذلك مع أن كتاب المعارف نفسه قد احتوى على خبر أبي رافع وابنه عبید الله وأم عبید الله سلمى مولاة النبي - ص ... فإن لم يستفد الدكتور من كتاب المعارف في هذا الأمر ونسي ما ورد فيه قبل صفحات فقد شجع على التجافي عنه .

٣٤ - وورد في الصفحة ١٦٨ « ومات أبو بكر قبله وورثه أبو قحافة السدس فردّه على ولد أبي بكر » ، وقد شدّد الراء في « ورثه » والصحيح أن أبا قحافة ورث من أبي بكر ابنه - رضي - السدس لأن له أولاداً فرداً أبو قحافة حصته على أحفاده ، فالصحيح إذن « وورث » ثلاثياً ولا محل لتضعيف الراء .

٣٥ - وجاء في الصفحة ١٨٧ وأما واقد بن عبد الله بن عمر ... وفيه يقول الشاعر :  
أحبُّ من النسوان كلَّ خريدة لها حُسن عباد وجسم ابن واقد  
يعني عباد بن حمزة بن عبد الله الوزير ، والصواب « عباد بن عبد الله بن الزبير » .  
لأن حمزة بن عبد الله بن الزبير هو أخو عباد ، ولا محل له ها هنا . جاء في الصفحة ٢٢٥ « فولد عبد الله | بن الزبير | حمزة وخبيبة وثابتاً وموسى وعبيداً وقيساً وعامراً وعبد الله وبنات » .

٣٦ - وورد في الصفحة ٢٢٨ ، وكان طلحة من المهاجرين الأولين ... وثبت مع رسول الله - ص ... يوم أحسد ووقاه يومئذ من ضربة قصد بها فشلت يده ... » بضم الشين من « فشلت » على اللغة الرديئة ، قال في لسان العرب : « الشل : يُبْس اليد

وذهابها وقيل هو فساد في اليد ، شلّت يدهُ تشلّ بالفتح شلاً وشللاً ، « الرّاء : لا يقال شلّت يده وإنما يقال : أشلّها الله ... وقال ثعلب : شلّت يده لغة فصيحة ، وشلّت لغة رديئة ويقال : أشلت يده ... قال ابن الأثير : يقال شلّت يده تشلّ شلاً ولا تضمّ الشين ، وفي الحديث : شلّت يده يوم أحد ... » .

٣٧ - - وجاء في ترجمة أبي أيوب الأنصاري - من ٢٧٢ - « شهد مع علي - رض - حروراء » بضم الراء الأولى وقد طلق الدكتور المكاشي تعريفاً لحروراء متقولاً من معجم البلدان مع أن مؤلف المعجم ضبط الاسم بفتح الراءين ، قال : حروراء بفتحيتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة ... » .

٣٨ - - وجاء في الصفحة ٢٩٥ « وقيل لامرأة من نساءه إنه أعور ذميم » بالذال المعجمة والصواب « ذميم » بالذال المهملة أي قبيح ، والدمامة هي القبيح ، قال الجوهري في الصحاح : « والذميم القبيح وقد دمت يا فلان تدمم وتدمم دمامة أي أي صرت ذمياً » وورد في الصفحة ٦٤٩ من الكتاب « وكان أذمهم وأقبحهم » والصواب « اذمهم » بالذال المهملة .

٣٩ - - ورد في الصفحة ٢١٠ قول أبي النضر مولى عبد الأعلى :

زاد في الصُّبح عبيد الله أوتاراً ثلاثة .

وليس للصُّبح أوتار حتى يزيد لها رانها هو « العنّج » بالنون والجيم وفتح الصاد وهو ملهة موسيقية من ذوات الأوتار ، فإن زاد في أوتارها فذلك معقول .

٤٠ - - وفي الصفحة ٣٥٦ « فقتله مصعب بالمدار » والذال المهملة والصواب « بالمدار » بالذال المعجمة ، قال ياقوت في معجم البلدان : « المدار بالفتح وآخره راء .. والمدار في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام ... » .

٤١ - - وجاء في الصفحة ٢٦٧ « وتوفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست ومائة

## المعارف

وبلغ من السن اثنتين وأربعين سنة » وقد سقط من كلمات التاريخ كلمة « عشرين » ، ومن كان له حظ من التاريخ لا يفته ذلك ، والعجيب أن طبعة الصاوي للمعارف احتوت على التاريخ صحيحاً ففيها ... من ١٦٠ ... « وتوفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ... » .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٢٧٨ في خير ابراهيم بن عبدالله الحسيني « واقبل عيسى بن موسى نحوه فالتقوا بيا جتيري من أرض الكوفة » ، ولم يكلف الدكتور العكاشي نفسه البحث عن باجيرا المضمومة للجيم المفتوحة الميم ، والصواب « ياخرا » مقصوراً وبفتح الخاء وتسكين الميم ، وقد تقدمت في الكتاب « من ٢١٣ » فابن فتية يقول : « وقتل ابراهيم بياخرا على ستة عشر فرسخاً من الكوفة » ، فكيف أصبحت ياخرا « باجيرا » ؟

٤٣ - وجاء في الصفحة ٣٨٦ « وتوجهوا في طلبه فادركوه بقرب نهر تير فقتلوه وأثروا برأسه وصار هريئة إلى النهروان ثم زحف إلى نهر تيري » ، والمقتول هو الحسين بن علي بن عيسى ، وقد علق طابع الكتاب على نهر تير أنه في نسخة هـ ، او « بين » وعاق على نهر تيري « نهر تيري من نواحي الأهواز » مع أن الحوادث جرت قرب بغداد من الجانب الشرقي ، فالصواب في الموضعين « نهر بين » على وزن « بين » قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « البين بكسر الباء وسكون الياء ... ونهر بين من نواحي بغداد ذكر في نهر » .

٤٤ - وجاء في الصفحة ٣٩٣ في الكلام على هارون الواثق بالله : « وقتل أحمد بن نصر بالحنة لليلتين بقيتا من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئتين » ، وضبط الدكتور العكاشي « الحنة » بفتح الميم ، وقال في الحاشية « الحنة : منزل بين الكوفة ودمشق معجم البلدان » وهذا أغرب تعليق من الدكتور المذكور ، فنحن نأسف على أن لم تخطر بباله « الحنة » بكسر الميم : حنة القول بخلق القرآن فاحمد بن نصر قتل بتلك الحنة لا بالمكان الذي اختاره له الدكتور العكاشي ، قال الطبري في حوادث سنة ٢٣١ من تاريخه « وفي هذه السنة

تحرك ببغداد قوم في رضى عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة . ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم وأمر أحمد بن نصر » وذكر الطبري أن أحمد بن نصر حفيد مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس أيام الدعوة كان يظهر الميمنة لمن يقول : القرآن مخلوق . مع جلالة منزلة أبيه من الدولة العباسية ومع غلظة الخليفة الواثق على من لا يقول ذلك ، وكان يصف الخليفة الواثق بالخزير أو الكافر ، ثم قبض عليه وحمل إلى سامراء ، وقتله الواثق بها وأمر بحمل رأسه إلى بغداد وكتب في أذنه رقعة هي : هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدي عبدالله هارون الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن وفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكثته من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المماندة والتصريح والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه وان أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه <sup>(١)</sup> » فهذا هو القتل بالمنحة ، والتعليق بغير محنة للتحقيق .

٤٥ — ورد في الصفحة ٢٩٦ » فقال الوليد لأشعب : إن أضحكته فلك خلعتي ، فلم يزل يحدثه حتى أضحكته فأخذ خلعة الوليد » ، وقد ضم الدكتور العكاشي خاء الخلعة والصواب الكسر ، جاء في لسان العرب » والخلعة من الثياب ما خلعتة فطرحته على آخر أو لم تطرحه ، وكل ثوب تخلعه عنك خلعة ، وخلع عليه خلعة » ، وجاء في المصباح المنير » والخلعة ما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة والجمع خلع مثل سدره وسدر . والظاهر أنه منقول من مصدر الحياة كالقطعة والفرقة والرزمة والكسرة .

وجاء في الصفحة ٤٠٧ » وأما قتيبة بن مسلم فكان على خراسان عاملاً لا يجاج ومن قبل ذلك على الري ثم خلع فقتل بفرغانة سنة سبع وتسعين وهو ابن خمس وأربعين » . وعلق الدكتور العكاشي على » خلع » الفصل الذي ضم خاءه » ب ، ط ، ل خرج » يعني

(١) تاريخ الملوك والأمم ١ : ١٠ - ١١ طبعة المطبعة الحسينية بمصر .



## المعارف

أنه ورد في تلك النسخ « خرج » وفيه إشعار بأن ضمّ الدكتور الخاء وبناء الفعل للجهول خطأ ، فالصواب « ثم خلّع » أي خلّع الخليفة وخرج عليه . وهذا اصطلاح فلا حاجة الى ذكر الخليفة ، وقتيبة بن مسلم خلّع سليمان بن عبد الملك كما هو مذكور في التواريخ فأداه الخلع إلى ذهاب نفسه إلا أن الخلع كان كما في تاريخ الطبري سنة ٩٦ ، ونقل الطبري أن قتيبة بن مسلم بعث إلى سليمان بن عبد الملك بعد توليه الخلافة ثلاثة كتب في أحدها وهو الثالث « لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمّنني لأخدمك خلع النعل ولأملأها عليك خيلاً ورجالا <sup>(١)</sup> » . وكُرّر الخبر في الصفحة ٤١٦ من المعارف .

٤٧ - جاء في الصفحة ٤٠٩ « قوله يزيد المثنى ومجّلاً ... » بتشديد اللام المفتوحة ، والصحيح مخد على وزن مذهب ، وهذا هو قياس أعلام العرب من هذا الوزن كعمر ومزيد ومرثد ، فضلاً عن أن المسلمين لا يستحلّون التسمية بالمخد من التخليد لأن التخليد عندهم غير ممكن لا يفسر في هذه الحياة الدنيا ، فان استحلّ المتأخرون أن يسمّوا بالمعمر من التعبير على سبيل النفاؤل فما استحلّوا أن يسمّوا واحداً بالتخليد الذي هو مستحيل عندهم ، ولو كانت التسمية من تسميات الجاهلية لسكانت ممكنة أما في الإسلام فلا ، ألا ترى أن السمعاني في الأنساب وابن الأثير في الثعالب لم يذكر إلا نسب « المخدي » بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح اللام ! وفي ص ٥٤٣ ضمّ « معمر » بدلاً من فتحها .

٤٨ - وجاء في الصفحة ٤١٦ « فلما مات الوليد وخلّع قتيبة وسبّار بالناس نحو فرغاة اجتمع الناس على خلعه » .

والصواب « فلما مات الوليد » ، وقد ذكرنا أن خلّع قتيبة لسليمان بن عبد الملك كان بعد موت الوليد لا في أول استخلافه ، ووقع الخطأ نفسه في نسخة الصاوي وطبعته « ص ٩٨٣ » فكيف وقع ذلك للدكتور العكاشي وعنده نسخ وهو يقابل بينها ويعارض ويوازن ؟

(١) تاريخ الملوك والأمم ٨ : ١٠٤ من الطبعة المذكورة .

٤٩ - وفي الصفحة ٤٢٢ « أبو عثانة المعافري من اليمن وأسمه حي بن يؤمن » .  
وضبط الدكتور نسب المعافري بضم الميم والسواب فتحها ، قال في مختار الصحاح « ومعافر  
بفتح الميم حي من همدان لا ينصرف معرفة ولا نكرة كساجد وإليه تنسب الثياب  
المعافرية ... » .

٥٠ - وجاء فيها قول الجزء بن العلاء :

أقول إذا ذكرتهم جميعاً  
بنفسي تلك أصداء وهاما  
رفع « أصداء » ونصب « هاما » ولا أرى وجهاً لرفع « أصداء » وما بعده مشعر  
بنصبه ، فالتقدير المشهور « أقدي بنفسي أصداءاً وهاماً » ، أو تكون « أصداء وهاماً »  
بدلاً واسم الإشارة مفعول الفعل المتأخر ، أو تكون أصداءاً وهاماً تمييزاً من اسم  
الإشارة لأنه اسم مبهم ، وفي كل الحالات الثلاث ينبغي نصب « أصداء » .

٥١ - وورد في الصفحة ٤٣١ قول عبد الرحمن بن حسان :

ما حرق الصديق جدي ولا أبي  
إذا المرء ألهاه الخنا عن جلائله  
ونصب « جلائل » بالميم ، والسواب « جلائل » وهو جمع حليلة أي الزوجة ، أما  
الجليلة والجلائل فلا داعي إلى ذكرها هنا ، ومما وردت فيه الجلائل قديماً قول الشاعر :  
همت ولم أفعل وكنت وليتي تركت على عثمان تبكي جلائله

٥٢ - وجاء في الصفحة ٥٠٥ في ترجمة النيث بن سعد « يقال إن دخله كان في كل سنة  
خمس آلاف دينار فكان يفرقها في الصلاة وغيرها » . ولا دخل للصلاة هاهنا والسواب  
« في الصلات » جمع الصلاة وهي الهبة والاحسان ، ووقع الغلط أيضاً من قبل في طبعه  
الصاوي « ص ٢٢١ » فأين المقابلة بين النسخ ؟ .

٥٣ - وجاء في الصفحة ٥٠٤ في ترجمة هشام بن سعد « يكنى أبا عباد وهو مولى لآل  
أبي هب وكان صاحب محامل » فعلق عليه الدكتور العكاشي في الحاشية « صاحب محامل

## المعارف

أي يعتمد عليه في الحاجيات « ، وما كان أغناه عن هذا التعليق ! فهشام بن سعد كان محاملياً  
أي بياًعاً للمعامل المعروفة من ضروب المراكب ، قال الشيخ المماقاني في كتابه تنقيح  
المقال : « هشام بن سعيد المحامي المدني ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق  
ع - ... » . فقوله « المحامي » يؤذن بأنه كان يبيع المحامل لا « يعتمد عليه في  
الحاجيات » !!

٥٤ - - - - - وورد في الصفحة ٥١٦ « يحيى بن آدم بن سليمان ... توفي بضم الصلح وصلّى  
عليه الحسن بن سهل سنة ثلاث ومائة » . وفي هذا القول غلطتان إحداهما ضبطه « الصلح »  
بضم الصاد والصحيح كسر الصاد ، والأخرى قوله « ومائة » والصواب « ومائتين » لأنه  
تاريخ الحسن بن سهل وعصره ، قال ياقوت في معجم البلدان : « الصلح بالكسر ثم السكون  
والحاء المهمة كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح  
بها كانت منازل الحسن بن سهل . . . » . وقد كرّر الدكتور العكاشي الخطأ ف ضبط « الصلح »  
في الصفحة ٥٣١ بضم الصاد وهو مكسور سماعاً .

٥٥ - - - - - وورد في الصفحة « السدي كان يبيع الخمر في سدة المدينة فنسب إليها واسمه  
إسماعيل بن عبيد الرحمن » ، وترك « الخمر » على أنه الخمر أي الشراب الممنوع القبيح ،  
والصواب أنه الخمر جمع الخمار الذي تستعمله النساء ، وهذا موضع الفائدة من الضبط .

٥٦ - - - - - وجاء في الصفحة ٦١٢ « مواعيد عرقوب ، كان يعقوب رجلاً من العماليق ... »  
والصحيح « كان عرقوب رجلاً من العماليق » فكيف دخل يعقوب ؟

٥٧ - - - - - وفي الصفحة ٦٢٥ « القدرية : معبد الجهني ، عطاء بن ياسر » . والصواب  
« عطاء بن ياسر كما في طبعه الصاوي وكتب التاريخ والفرق .

٥٨ - - - - - وفي الصفحة ٦٢٢ « كتف يأكلها أو نعل يخرقها » . والصواب « يخرقها »  
ونعل النقاء سقطت بالترتيب .

٥٩ - وفي الصفحة ٩٣٤ « وخالفوا اليهود يشرب فشكروا اليهود وذكروا سسوء مجاورتهم » . والصحيح « خالفوا اليهود » .

٦٠ - وفي الصفحة ٩٣٦ « بحث باذان عامل إرويز عليها » والتركيب محتمل ، والصواب « بحث وباذان عامل إرويز عليها » وبذلك يزول الأشكال .

٦١ - وورد في الصفحة ٩٤٣ « لحق لشأس من نذاك ذنوب » بضم الذال ، والصواب « ذنوب » بفتح الذل على فَعول وهي الدلو المملأى .

٦٢ - وورد في الصفحة ٩٤٥ في الكلام على الساطرون ملك السريانيين « صاحب الحصن وهو جرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى باجرى » ، والصواب « صاحب الخضر » وقد جاء « الخضر » في الكتاب سابقاً ولاحتقاً أما سابقاً ففي الصفحة ٩٦ وأما لاحقاً ، ففي ص ٩٥٣ وهو مصحف فيها أيضاً كما سيأتي .

٦٣ - وجاء في الصفحة ٩٥٣ في ترجمة دار ابن دارا « وهو الذي افتتح الحصن وهو بازاء مسكن ... » . والصواب « الخضر » .

٦٤ - وورد في الصفحة ٩٦١ « ولما استوثق له الأمر بنى بكسكر مدينتي منسوبيتين اليه » . والصواب « استوسق » بالسينين لا بالسين والتاء المثلثسة ، يقال « استوسق له الأمر استيساقاً أي اجتمع وانقاد وانتظم وأمكن وما جرى هذا المجرى من الأفعال والمعاني .

٦٥ - وجاء في الصفحة ٩٦٣ في ترجمة قباز بن فيروز « وبني مدينة حلوان مما يلي الماهاب » بالباء ، وهكذا أثبتتها الدكتور العكاشي في الفهرست « ص ٨٠٢ » . والصواب « الماهات » جمع الماه بالفارسية قال ياقوت في معجم البلدان « ماهان : إن كان عربياً فهو تسمية الماء الذي يشرب ، لأن أصله الهاء وإلا فهو فارسي وهو ذية الماء وهي القدية كما يذكر في ماه البصرة بعدد . والماهان الدينور ونهاوند » .

٦٦ - وقد وردت في الكتاب أيضاً سرروب من الغلط ، أما مشير الآن إلى صفحاتها

## المعارف

وصواباتها « ٢٥ من المقدمة وأبا العباس ثعلب : ثعلباً » . « ٢٢ وفيه يقول أحمد بن خليل : بن حنبل » . « ٦٩ يتفق وغرضه : هو وغرضه » . « ٧٦ والظريف أن هذه الخطيئة : والظريف... » . « ٨٠ إلى أوائل القرن الثامن الهجري أي بعد وفاة المؤلف بنحو من أربع مائة سنة : من خمسمائة سنة <sup>(١)</sup> » . « ٨٠ وإلا لتغير : تغير » . « ٩٦ وأكاد أعتد هذه النسخة فرع : فرعاً » . « ٩٩ الكتاب تعرض لسكثير من الفساد : معرض » . « ٩٩ لتثبت منهم : فيهم » . « ١٠٠ انتهيت من الكتاب : انتهيت أو اكملت أو أتممت » . « ١٠٠ وفقت إلى ما أرجو : لما أرجو » « ١٠٣ ليشاركني هذا الرأي : ليشاركني في هذا » . « ١٠٩ ما يحتاجه : ما يحتاج إليه » . « ١٠٨ ولكنها طبعا لا تعين : بالأسف » . « ١١١ وأورد الكلام عن أعمارهم : على أعمارهم » . « ١١١ إلى العبرية : العبرانية » « ١١٣ » « سنة ١١٠ هجرية : الهجرية » « ١١٦ وعلى هامشها بعض تعليقات : تعليقات » . « ١١١ من المتن ، عظم : عظم » . « ٣٠ وارتحلوا قلائص هراء : هراً » . « ٣٤ سبعة أعز : سبع » « ١٢٣ سنة ثمان وستين : ثمان » « ١٣٩ فعائشة وميمونة . : فعائشة ميمونة <sup>(٢)</sup> » . « ١٤٣ ثمان : ثمان » . « ١٤٩ وكانت قفاحه ... عشرون : عشرين » ، « ١٩١ كثير الملحية عظيمها : كبير الملحية » . « ١٩٢ فاشترى نصفها باثني عشر درهماً : باثني عشر ألف درهماً » « ١٩٧ خيروا بأشمت : خيروا » . « ٢٠٣ وأسلمت أمهم... وهي أول هاشمية ولدت لهاشي » . « والصواب : وأسلمت » و « ولدت » . « ٢٩٧ وكان زياد أحفرد : أحفرد » . « وكداجة بنت أسماء : كداجة » . « ٢٢٢ ، ٣٢٣ الإككة : الأككة » . « ٣٢٧ سنة خمسة : سنة خمس » . « ٣٤٨ عتبت على عباد : عتبت على عباد » . « ٣٥١ خالداً : خالداً » . « البحترية : البحترية » « ٣٨٦ بالدور : بالدور » . « ٣٨٨ ابن طباطبا : ابن طباطبا » . « ٣٨٨ ، ٣٨٩ الرضى : الرضا » .

(١) توفي ابن تيمية سنة ٧٢٦ هـ . . . . . وفي القرن الثامن .

(٢) لأنها كلها شطر بنت من البحر الطويل . ووجود الواو بين الهمزة والكسرة ثابت .

٢٨٨ أبو زبيل : زبيل . « ٣٩٠ فظفر به عبيد : عبيد الله » . « ٣٩٥ فاليوم أجي : أجزى » . « ٣٩٥ ومعالي لأولئك : ومعاليا » . « ٣٩٧ ليس علي خلطوا : لبسوا » . « ٤٠٨ تفتق : تفتق » . « ٤٢١ مرئد : مرئد » . « اللؤوية : الشورية » . « ٤٢٩ شرحبيل : شرحبيل » . « ٤٢٩ لأبي بكر بن قتيبة : لأبي عبد » . « ٤٣٩ إذا غار : إذا غار » . « ٥٠٦ أذاك الله : أذاك » . « ١٠ : هو بن مذحج : من مذحج (١) » . « ٥٢٣ النبؤوذي : النبؤوذي » . « ٥٢٤ جهينة : جهينة » . « ٥٣٩ ولا بزؤنك : ولا بزؤنك » . « فججمع : فججمع » . « ٥٥٦ نية : نية » . « ٥٦٨ مرو الرؤوز : الرؤوز » . « ٥٨٥ وتكسر : ويكسر » . « ٥٨٥ قيس بن سعد بن عمار : قيس بن سعد بن عباد » . « ٦٦٠ وأبا حبيب : وأبا حبيب » . « ٦٠٣ فتجاوز للناس : فتجاوز للناس » . « قوم غدر : غدر » . « ٦٢٥ الماصر : الماصر » . « ٦٤١ انخرعت : انخرعت » . « ٦٤١ ليعجبهم : ليعجبهم » . « ٦٤٣ ملكا : ملكا » .

وهذه أكثر من ستين غلطة مختلفات الضروب والألوان ، مضافة الى الخمسة والستين وهما ، فيكون المجموع أكثر من عشرين ومائة غلطة ، وهي كثيرة بالاضافة الى كتاب وقعت فيه وهو في طبخته الثالثة ، ولا شك في أن مجهود الدكتور ثروة عكاشة الأدبي عظيم ، وسميه سمي كريم ، وقبل أن أقف القلم لا أجد بدا من الإشارة الى أوهام أيضاً وقعت في الفهرست في آخر المعارف ، منها فوت أسماء وفوت أرقام واختلال أرقام ، وغلط في أسماء ، لا نرى فائدة في ذكرها لأنها قليلة ويمكن تلافيها .

(١) صحح الدكتور هذا الوهم في ص ٢٢ ، بإضافة ألف الى ابن فأكد الوهم بذلك .

## العلم عند العرب ... الحروب الصليبية - تفسير أشعار هذيل

### العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي

تأليف أندوميلي - ترجمة الدكتور عبد الحليم المتجارب - نشر جامعة الدول العربية ،  
الادارة الثقافية ..... ( ٦٤٨ س ) قطع متوسط

كتاب حافل حاول مؤلفه أن يجمع فيه ما ألفت بالعربية والفارسية والسريانية والعبرية ،  
ليكون سجلاً كاملاً لسلك ما يتبدل (علوم العرب ورجال العلم ومن شجع حركات العلم .  
وقد أهدى المؤلف كتابه إلى الذين ساعدوه في بحثه ، وناقشوه في مادته ، ودلوه على  
الصواب ، فضرب بذلك مثلاً لأولئك الذين يسطون على كتب غيرهم ويتجاهلون فضل من  
من يسددون خطاهم .

### الحروب الصليبية في الشرق والغرب

تأليف محمد العروسي العلوي - نشر دار الكتب الشرفية - تونس ( ٢٢٤ صفحة ) من المتوسط

التأليف في الحروب الصليبية باللغة العربية قليلة . وقد وضع المؤلف الفاضل هذا  
الكتاب « وسطاً بين كتاب التليذ وكتاب الأستاذ » ليستفيد منه الاثنان ، فتحدث فيه  
عن حالة المجتمع الاسلامي قبل هذه الحروب ، وعن أسبابها ، وعدد الحملات ، ثم نهضة آل  
زكي وسلطنة صلاح الدين ، ونهاية هذه الحروب ونتائجها ، وعرج على أدوار السيادة  
الاسلامية في الأندلس حتى سقوط غرناطة . ووضع له ملحقاً للصور والمراجع ، وزينه  
بصور توضيحية وخارطات متنوعة .

### النظام في تفسير أشعار هذيل

تأليف أبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق أحمد ناصي القيسي وخديجة عبد الرزاق وأحمد مطلوب -  
مطبعة العاني - بغداد ( ٢٩٦ س ) - قطع متوسط

عد بروكلمان هذا الكتاب من الكتب المفقودة ، وذهب الذين جاؤوا من بعده إلى

## ديوان القطامي — ديوان قيس بن الخطيم

مثل ما ذهب إليه ، الى أن جاء هؤلاء الأساتذة الأفاضل ، فعثروا عليه في مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد ، فنفضوا عنه غبار الزمن ، وبرهنوا على نسبته لابن جني ، وأخرجوه بحكمة جميلة ، ووضعوا له فهرس تفصيلية للآيات والقوافي والأعلام والأماكن .

### ديوانه القطامي

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب — دار الثقافة بيروت ١٩٦٦ س — قطع متوسط  
قال عبد الملك بن مروان للأخطبيل ذات يوم : « يا أخطبيل أتحب أن لك بشعرك شعر  
شاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا ، إلا شاعراً مغدق القناع ( أي غير مشهور ) ، حامل  
الذكر ، حديث السن ، إن يكن في أحد خير فسيكون فيه ، ولوددت أني سبقتك  
إلى قوله :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه      من يتقين ، ولا مكنونه باد  
فمن يبينن من قول يصين به      مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

هذا هو الشاعر المغدق القناع الحامل المذكور الذي حقق ديوانه الرميلان الفاضلان . وقد  
بذل جهداً صادقاً فيه ، فرجعنا إلى كثير من المصادر العربية ، ووضعنا له فهرس ، وأحسننا  
طبعه وإخراجه .

### ديوانه قيس بن الخطيم

حققه الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ونشر بمساعدة وزارة المعارف ، مطبعة الديواني  
( ١٠٠ س ) قطع متوسط

قيس بن الخطيم شاعر الأوس وأحد أبطالها الفرسان في الجاهلية . أدرك الإسلام ، ولم  
يسلم ، ومات قبل الهجرة ، فشعره مصدر بالغ الأهمية في اللغة العربية في أصالته وجودته .  
وقد حققه الرميلان الفاضلان بعد أن أصبحت طبعة لايزك غير متيسرة ، وراجعاه على  
عدة نسخ في تركيا والقاهرة ، وأتبعاه بذيل للديوان وبفهرس القصائد والأعلام والأماكن  
والقبائل ، ومن الطريف أن تخرج نسخة أخرى في القاهرة تزيد النسخة في شروحها وحواشها .



## الخيال الشعري عند العرب — مدن العراق القديمة — حديث الثلاثاء

### الخيال الشعري عند العرب

لأبي القاسم الشابي — الشركة القومية للنشر والتوزيع تونس — ( ١٤٠ ص ) ، قطع متوسط  
محاضرة ألقاها الشاعر الشابي رحمه الله ، وقدم لها السيد زين العابدين السنوسي . ومن  
محتوياتها : الخيال ، الخيال الشعري والأساطير العربية ، والطبيعة في رأي الأدب العربي ،  
والمرأة في رأي الأدب العربي ، الخيال الشعري والقصة في رأي الأدب العربي ، فكرة عامة  
عن الأدب العربي ، الروح العربية .

### مدن العراق القديمة

تأليف دورني مكابي — ترجمة يوسف بقروب مسكون — الطبعة الثالثة ( ٢٠٠ - ٣٠٠ ص )  
مطبعة شفيق بغداد

يحتوي الكتاب دراسة مفصلة لتاريخ العراق القديم ومدنه المندثرة ، وقد حلي بصور  
آثرية ، ووضعت له فهارس الموضوعات والأعلام والأماكن وأسماء الكتب التي ألفها  
الآثاريون الغربيون ، وخاصة الانكليز منهم في تاريخ العراق القديم والحفريات التي جرت في  
مدن العراق المندثرة والآثار التي اكتشفت خلال القرنين الماضيين والعصر الحاضر . وقد  
ساعدت وزارة المعارف العراقية على طبعه .

### حرب الملوك — الكتاب الرابع

تأليف أحمد مظهر المنظمة — مطبوعات جمعية المدن الاسلامي بدمشق  
( ٨٨ ص ) قطع متوسط

ضمنه المؤلف مقالات دينية واجتماعية وتاريخية أذاعها من دار اذاعة دمشق في الحث  
على الدين والتمسك بالفضائل ، منها : عظمة البعثة النبوية ، معجزة الإسراء ، اجلاء اليهود  
وجلاء القرانيين ، السماون الاجتماعي والزكاة ، أكل الأموال بالباطل والرشوة ، صلاح الدين  
وحطين ، المهوور ، وغيرها ، وقد كتبها المؤلف بأسلوب لطيف سلس لا تعقيد فيه ولا غموض .

يوسف عمر الدين

## « فهرس المجلد التاسع »

من

مجلة التجمع العلمي العراقي

( استعراضات )

الصفحة				
١٠٣	القصيدة في القرآن الكريم	...	...	الأستاذ منير الفاضلي
١٢٧	الإمام أبو حامد الغزالي	...	...	« « «
١٤٣	ابن القوطي	...	...	الدكتور مصطفى جواد
١٦٠	مشروع سنهابير لإرواء منطقة قبوي	...	...	الدكتور أحمد سوسة
٢١١	النثر الأدبي ومصادره في العهد العثماني	...	...	الأستاذ عباس الغزالي
٢٩٩	أصول نفسية واجتماعية في اللغة والنحو	...	...	الدكتور كامل مصطفى المشي
٣١٦	شكل الأرض — دراسة لتطور الفكر عند العرب	...	...	الأستاذ حبيب الراوي
٣٣٠	مصادر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد	...	...	الدكتور صفاء خلوصي
٣٤٩	مصطلحات السكك الحديدية	...	...	التجمع العلمي العراقي
٣٦٥	مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة	...	...	الأستاذ علي الحافظي

## ( باب السكت )

٤٢٩	قصة الإيمان مع العلم والفلسفة والقرآن	...	...	الأستاذ منير الفاضلي
٤٣٣	المعارف	...	...	الدكتور مصطفى جواد
٤٦٠	العلم عند العرب وانوره في تطور العلم العالمي			
	الحروب الصليبية في الشرق والغرب			
	القيام في تفسير أشعار هذيل			
٤٦١	ديوان القطامي	...	...	الدكتور يوسف عز الدين
	ديوان فيس بن الحارث			
٤٦٤	الحبال الشري عند العرب			
	مدن العراق القديمة			
	حديث اللائع — كتاب الرابع			

## تصحيح غلطات مطبعة في مقالته ابن الفوطي

الصفحة	الغلط	الصواب	الصفحة	الغلط	الصواب
٤٣	١١٢	١١٢	١١٦	الشيئاني الفوطي	... الفوطي
١١	١٢١٢	١٢٤٤	١١٩	المواانساري	المواانساري
٥٥	استرهااته كتيبه	استرهاان كتيبه	١٢٣	فاشر نهج المبالغة	فاشر شرح نهج ...
٦٩	بن همزة العلوي	بن همزة العلوي	١٥٤	دعته لي	دعته ليعن
٧٤	سنة اسم وتسمائة	سنة اسم وتسمائة	١٥٥	في الاحسان	في الاعلان
٨٣	رشقي	رشقي	١٥٥	وسماه	وسماه
٩٩	وغيرهم من المؤرخين	وكتب غيرهم ...	١٥٥	عبداللّه بن محمد	عبداللّه بن أبي جعفر وأبي
١١٢	تذكره الخطوط ٢	تذكره الخطوط ٢	١٦١	وقال في ترجمة	وقال مؤلف المنتخب . .
١٢٣	الدر الخطيرة	الدر الخطيرة	١٦٣	وعاش الملك	وعاش الملك
١٢٩	المنش الحدث	المنش الحدث			
١٤٣	الذي جاء	الذي جاء			
١٤٥	كتاب القواف	كتاب السكاف			

\* \* \*

## تصويبات

### لمقالة أصول نفسية واجتماعية

ص	ص	المخطأ	الصواب	ص	ص	المخطأ	الصواب
٤	٢	المرأة	انراة	١٢	٢١	بالافراد	باللغة
٧	٥	اطلقوا	واطلقوا	١٣	٢	السالم وجمع	السالم ، وجمع
٧	٢٠	السائح	السائح	١٤	٢	الطاري	والطاري
٨	١٨	عضا	هنا	١٥	٨	دوعدة	فوضدوا
٩	١٤	غير هذا التقديم	غير أن هذا التقديم	١٥	٢١	الغربي	الغربي
١٠	٣	قدري	جيري	١٦	١٢	بقهر مائة	بقهر مائة
١١	١٦	برفعها بعد نصيها	برفعها بدل نصيها	* * *			

مطبوعات مجمع البحوث العراقية

العدد	المجلد	العدد	المجلد	العدد	المجلد	العدد	المجلد
(١)	٢٠٠	مجلة المجمع العلمي العراقي	المجلد الأول				
(٢)	٢٠٠	« « « «	المجلد الثاني	نقد			
(٣)	٢٠٠	« « « «	المجلد الثالث : الجزء الأول				
	٢٠٠	« « « «	المجلد الثالث : الجزء الثاني				
(٤)	٢٠٠	« « « «	المجلد الرابع : الجزء الأول				
	٢٠٠	« « « «	المجلد الرابع : الجزء الثاني				
(٥)	٢٠٠	« « « «	المجلد الخامس				
(٦)	٢٠٠	« « « «	المجلد السادس				
(٧)	٢٠٠	« « « «	المجلد السابع				
(٨)	٢٠٠	« « « «	المجلد الثامن				
(٩)	٢٠٠	« « « «	المجلد التاسع				
(١٠)	—	كتاب النعم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم	تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأتري . نقد .				
(١١)	—	تأريخ العرب قبل الإسلام	الجزء الأول — نقد				
(١٢)	—	« « « «	الجزء الثاني — نقد				
(١٣)	٥٠٠	« « « «	الجزء الثالث — نقد				
(١٤)	٤٠٠	« « « «	الجزء الرابع — القسم السياسي				
(١٥)	٤٠٠	« « « «	الجزء الخامس — القسم الديني				
(١٦)	٢٠٠	« « « «	الجزء السادس — القسم اللغوي				
(١٧)	٢٠٠	« « « «	الجزء السابع — القسم الاجتماعي والثقافي				
(١٨)	—	« « « «	الجزء الثامن — القسم الاجتماعي والثقافي				

الحمد لله رب العالمين

- (٢٩) ٢٠٠ صورة الأرض الشريف الادريسي — تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور جواد علي ( نفذت ) .
- (٢٠) ٩٠ موجز الدورة الدموية في السكرية — للمرحوم الدكتور هاشم الوتري .
- (٢١) ٣٠٠ المختصر المحتساج اليه من تأريخ بغداد — بالحافظ ابن الديلمي — انتقاء الإمام الذهبي ، الجزء الأول : تحقيق الدكتور مصطفى جواد .
- (٢٢) ٦٠٠ بلدان الخلافة الشرقية — تأليف لسترنج ، وترجمة بشير فرانسيس وكوركيس عواد .
- (٢٣) ٦٠٠ خريدة القصر وجريدة أهل العصر — (العماد الأصمغاني — القسم العراقي — الجزء الأول : حقه رضى وشرحه وكتب مقدمته الأستاذ محمد بهجة الأثري ، وأعد أصله وشارك في موارضته وصنع فهرسه الدكتور جميل سعيد .
- (٢٤) ٢٥٠ منار الفكر الحديث — تأليف سي . م . جود ، ترجمة المرحوم الأستاذ عباس فضلي خراس ومراجعة الدكتور عبد العزيز البسام .
- (٢٥) ٢٥٠ الخطوط البغدادية علي بن هلال ( ابن البواب ) — تأليف الدكتور سهيل أنور ، وترجمة الأستاذين : محمد بهجة الأثري وعزيز سناني ، في آخره التعليقات الأستاذ محمد بهجة الأثري .
- (٢٦) ٤٠٠ كتاب الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام والمنظوم : تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد .
- (٢٧) ٤٢٥ نكتة إكمال الأكمال — تأليف جمال الدين أبي حامد محمد بن علي الحمودي المعروف بابن الصابوني حقه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد .
- (٢٨) ٣٠٠ مؤرخ العراق ابن النعماني — للأستاذ محمد رضا الشبيبي ، الجزء الأول .
- (٢٩) ٤٠٠ « « « « « « « « « « « « الثاني .

- التاسيل      فلس
- (٣٠) ٢٥٠ مقدمة لرياضيات — تأليف وايتريد ، وترجمة المرحوم الأستاذ محي الدين يوسف .
- (٣١) ٤٠٠ الدينار الاسلامي في المتحف العراقي — للمرحوم السيد ناصر النقشبندي .
- (٣٢) ٥٥ خارطة بغداد قديماً وحديثاً — وضع الدكتور أحمد سوسة والدكتور مصطفى جواد والسيد أحمد حامد الصراف .
- (٣٣) — تاريخ علم الفلك : تأليف الأستاذ عباس العزاوي .
- (٣٤) — تاريخ الأدب العربي في العراق جزيان : تأليف الأستاذ عباس العزاوي
- (٣٥) ٥٠ الوقاية من السل الرئوي والذئبي . سي . جبي للمرحوم الدكتور شريف عسيران .
- (٣٦) ٤٠٠ دليل خارطة بغداد المنعكس — للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة .
- (٣٧) ٣٠٠ العراق في الخوارط القديمة — جمع وتحقيق الدكتور أحمد سوسة .
- (٣٨) ١٠ مصطلحات الجمع في هندسة السكك والري والأشغال والصناعة والملاحة والطيران .
- (٣٩) ١٦ مصطلحات الجمع في صناعة النفط .
- (٤٠) ١٠ « الألكترون .
- (٤١) ١٠ « القانون الدستوري .
- (٤٢) ١٠ « علم القضاء .
- (٤٣) ١٠ « في التربة .
- (٤٤) ٦٥ « في التربية البدنية .
- (٤٥) ٧٠ تاريخ الإمارة الأنرسيابية أو حقاقة مفقودة من تاريخ البصرة للأستاذ عبد الحلال .

ملاحظة :

- (١) إن هذه الأسماء هي أسماء البيع في إدارة الجمع ، لا في المكتبات العامة .
- (٢) الكتب التي لم يوضع إزاءها سعر غير معدة للبيع .